بحوث

المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية

قراءة الإمام نافع المدني

1444هـ=2022م

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

يتبع المحور الثاني– قراءة نافع التأصيل والتوجيه

– التوجيه اللغوي للآيات التي انفرد بها الإمام نافع في كتاب الكشف
أ. محمد الأزهر بوغابة.....7
– التوجيه اللغوي لما انفرد به قالون عن ورش في فرش الحروف من خلال منظومة الدرر اللوامع لأبي الحسن بن بري 730هـ
د. مصطفى صالح القموني.....45
–الاختلاس في رواية الإمام قالون دراسة لغوية
هناء عبد الرحيم ميلاد.....71
– مخطوط مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن موسى (من أهل القرن السادس الهجري) دراسة في بنية المخطوط ووصفه
د. أحمد عطية.....105

المحور الثالث– قراءة الإمام نافع: التوثيق والتصنيف

– المؤلفات اليمنية في قراءة نافع
د. جمال نعمان عبد الله ياسين.....137
– جهود علماء جنوب شرق آسيا في التصنيف والتأليف في قراءة الإمام نافع المدني الإمام الترمسي أنموذجًا
د. رشدي طاهر، ود. عبد الحميد دراشاي.....189

-قراءة الإمام نافع في المؤلفات العربية المعاصرة وراقية (ببليوجرافية)، ودراسة تحليلية
د. عبد الرحمن فراج.....233

المحور الرابع: الأساليب والوسائل

- دور الزوايا العلمية والمدارس القرآنية بالجزائر في تحفيظ رواية ورش عن نافع المدني الهياكل ـــ الأساليب والوسائل
د. بولمعالي النذير.....277
- تعليم قراءة الإمام نافع براوييه في برج القرآن الكريم
د. حسام الدين مخلوف.....305
- اصطلاح الكتاتيب الليبية- مدينة مسلاتة نموذجًا عرض وتأصيل
رمضان عمر رمضان عفان.....343
-أساليب وطرق تعليم القرآن الكريم في ليبيا دراسة استقرائية وصفية تحليلية
محمود عيسى محمد بن حليم.....391

التوجيه اللغوي للآيات التي انفرد بها الإمام نافع في كتاب الكشف

أ . محمد الأزهر بوغابة

الجزائر

ملخص البحث:

إن قضية علم توجيه القراءات القرآنية من أهم القضايا العلمية التي تشغل بال الدارسين لهذا الفن، باعتباره فنًّا يعرف جلالة المعاني وجزالتها والكشف عن وجوهها، من حيث اللغة والمعنى والحجج والعلل، استنادًا إلى الدليل، ومن ثم هو علم يبحث عن القراءات من جوانبها الصوتية والصرفية والبلاغية والدلالية، لدى اهتم العلماء قديمًا وحديثًا فألفوا فيه المصنفات والكتب، وبما أن الإمام نافعًا معروف بمكانته وتميزه بقراءته واختياراته من بين القراء وأنه أخذ القراءة عرضًا عن جماعة من تابعي أهل المدينة، فقد جلس للإقراء نيفًا وسبعين سنة، لذلك اخترت أن اشتغل في هذه الجزئية لأقف عند توجيه قراءة الإمام نافع، خصوصًا فيما انفرد به عن باقي القراء، وعدتي في هذا كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي، معتمدًا في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، جمعًا لمادته ودراسة لها، لأبين من خلال هذا كله مكانة الإمام نافع وتميّز قراءته من بين القراءات الأخرى وكيف كان لهذه القراءة يد في إثراء فن توجيه القراءات القرآنية لغويًّا ونحويًّا.

مقدمـــــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فالعلوم وإن كانت تتعاظم منازلها، وتطلع في سماء العلا كواكبها، فلا مرية في أن علم القراءات من أرفعها قدرًا، وأعظمها أجرًا، وأشرفها ذكرًا، وأجلّها خطرًا، وأنفعها أثرًا، إذ به تعرف دقائق القراءات وأسرارها، وتكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن، وإن من العلوم المتصلة بهذا العلم علم توجيه القراءات، فهو من العلوم المهمة التي تكشف بواعث الاختيار عند القراء، وتبين بوضوح وجلاء ما عليه أوجه القراءات من معان تفسيرية أو نحوية أو لغوية أو بلاغية يتقوى وجه القراءة بها، كما يُظهر علم التوجيه عظمة القراءات وما هي عليه من فصاحة وبيان، من خلال البحث عن معانيها والكشف عن سلامتها، والردّ على من طعن فيها، أو شكك في ثبوتها، وقد اعتنت كتب القراءات على اختلاف مناهجها وتعدّد طرقها بموضوع توجيه القراءات، فأولته عناية فائقة ورعاية سامقة، وإن تعددت أساليب طَرْقِها لتوجيه القراءات بين الإيجاز والإطناب، والتخصيص والتعميم، وتوجيه المتفق عليه والمختلف فيه بين القراء، ومن أهم كتب توجيه القراءات القرآنية وأعلاها شأنًا الكتاب النفيس والسفر البديع المسمى بـ"الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي".

ثم إنه لا ريب أن من بين هذه القراءات السبع التي كثر انتشارها وعُلم اشتهارها من بين باقي القراءات الأخرى قراءة الإمام نافع المدني، الذي يمتاز بمكانته وقراءته من بين القراء، فعرفت قراءته انتشارًا واسعًا في بلاد المغرب العربي وشمال إفريقيا في القرون المتأخرة، ومن هنا جاءت الرغبة في دراسة قراءة الإمام نافع وتوجيهها من خلال كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي.

أهمية البحث:

تظهر أهمية الموضوع فيما يأتي:

- تعلقه بكتاب الله تعالى واشتماله على أنواع متعددة من العلوم كعلم التفسير والنحو والصرف والبلاغة ونحوها.
- في أنه يبرز مكانة الإمام نافع وتميّز قراءته عن باقي القراءات الأخرى، فيكفيها شرفًا أن الإمام مالكًا يقول عنها: إنها سنة، قال سعيد بن منصور: «سمعت مالك بن أنس يقول: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم»[1].
- قلة الكتب المعتنية بتوجيه ما انفرد به الإمام نافع في قراءته.
- مكانة كتاب الكشف عن علل القراءات لمكي بن أبي طالب في توجيه القراءات القرآنية.

أهداف البحث:

- بيان توجيه ما انفرد به الإمام نافع في القراءة، فهو ليس بالكثير ولا بالقليل النادر.
- تجلية شخصية الإمام نافع وبيان مكانته من بين القراء.
- التعليل لوجوه القراءات التي تفرد بها الإمام نافع في القراءة.
- إبراز دور الإمام مكي بن أبي طالب ومساهمته في علم توجيه القراءات القرآنية.
- إبراز تميّز قراءة الإمام نافع وإثرائها لعلم توجيه القراءات.

والدراسة تنطلق من الإشكالات الآتية: ما هو مفهوم توجيه القراءات وأين تكمن أهميته؟ فما هو حظ قراءة الإمام نافع من هذا الفن، فن التوجيه؟ وهل كان لقراءة الإمام نافع أثرٌ في إثراء هذا العلم؟

[1] شمس الدين بن الجزري(المتوفى: 833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، الناشر: مكتبة ابن تيمية القاهرة، الطبعة: عام 1351هـ، تحقيق، ج. برجستراسر، 330،331/2.

فكانت منهجية الدراسة وفق الخطة الآتية:

مقدمة.

المبحث الأول– القراءات القرآنية المفهوم والأنواع والتوجيه.

المطلب الأول– مفهوم القراءات القرآنية

المطلب الثاني– أنواع القراءات القرآنية

المطلب الثالث– علم توجيه القراءات.

المبحث الثاني– التعريف بالإمام مكي بن أبي طالب وكتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.

المطلب الأول– ولادته ونشأته، شيوخه وتلاميذه

المطلب الثاني– مكانته وجهود وآثاره.

المطلب الثالث– التعريف بكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ووجوهها.

المبحث الثالث– التوجيه النحوي لما انفرد به الإمام نافع عن باقي القراء من خلال كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.

المطلب الأول– التوجيه النحوي في الاسم والفعل.

المطلب الثاني– التوجيه النحوي في الأداة والحرف.

خاتمة.

ثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأول– القراءات القرآنية "المفهوم والأنواع والتوجيه".

المطلب الأول– مفهوم القراءات القرآنية.

تعددت تعاريف العلماء للقراءات القرآنية، ومن بين هذه التعاريف ما عرفه ابن الجزري: «علم يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة»[1].

وعرفه الإمام القسطلاني (ت 923هـ) في كتابه لطائف الإشارات بقوله: «علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيأة النطق، والإبدال وغيره من حيث السماع»[2].

ونستخلص من خلال التعريفين أمرين أساسين يبنى على أساسهما هذا العلم:

أحدهما– معرفة كيفية أداء كلمات القرآن المتفق عليها بين القراء على قراءته والمختلف فيها.

ثانيهما– عزو الخلف في القراءة لناقله من القراء السبعة أو العشرة أو من فوقهم، وكذا رواتهم وطرقهم، سواء الصحيح المتواتر منها، أو الشاذ والضعيف والمنكر.

المطلب الثاني– أنواع القراءات القرآنية.

[1] شمس الدين ابن الجزري،(المتوفى: 833هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى 1420هـ -1999م، ص9.

[2] القسطلاني، لطائف الإشارات، تحقيق: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين (لجنة إحياء التراث الإسلامي المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية)، الطبعة: 1392هـ، 170/1.

من المعلوم أن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف كما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قَالَ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»[1].

ومن هنا جاء الاختلاف في قراءات الصحابة والتابعين، ولسنا هنا بصدد بيان معنى هذه الأحرف التي كثر الخلاف فيها، ولكن نريد التنبيه على أن القراءات على اختلافها ترجع إلى حرف واحد أو ما احتمله رسم المصحف من أحرف، كما ذكره الطبري في كتابه في القراءات الذي لم يصل إلينا ونقله عنه مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة (ت437هـ).

ولما كثرت القراءات وضع العلماء ضوابط للقراءة الصحيحة، فأصبحت القراءات على قسمين قراءة مقبولة وقراءة مردودة؛ فالمقبولة: ويطلق عليها الصحيحة، وهي التي اجتمع فيها ثلاثة شروط:

1- أن تكون متواترة.
2- أن توافق اللغة العربية ولو بوجه.
3- أن توافق رسم المصاحف العثمانية.

وهذه الشروط التي نظمها ابن الجزري رحمه الله بقوله:

فكل ما وافق وجه النحو وكان للرسم احتمالا يحوي
وصح إسنـــــادا هو القرآن فهذه الثلاثـــة الأركـــــان
وحيثما يختل ركـــن أثبـــت شذوذه لو أنه في السبعة[2]

[1] أخرجه البخاري في صحيحه برقم (4991)، 184/6.

[2] محمد محب الدين النُّوَيْري (المتوفى:857هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م، 105،106/1.

والقراءات الصحيحة هي القراءات السبعة التي اشتهر بها القراء السبع، وهم: عبد الله بن عامر الشامي (ت118هـ)، وعبد الله ابن كثير المكي (ت120هـ)، وعاصم ابن أبي النجود الكوفي (ت129هـ)، وأبوعمرو بن العلاء البصري (ت154هـ)، وحمزة بن حبيب الكوفي (ت156هـ)، ونافع ابن أبي نعيم المدني (ت169هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت189هـ).

والثلاث المتمة للعشرة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت130هـ)، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت205هـ)، وخلف بن هشام البزار (ت229هـ).

وما عدا هذه القراءات تعد غير مشهورة، وهي آحاد أو شاذ، فكان التقسيم ثلاثيًّا كما ذكر جلال الدين السيوطي أن جلال الدين البلقيني قال: «القراءات تنقسم إلى متواترة وآحاد وشاذة»[1].

وبالنظر لما ذكرناه فقد قسّم العلماء القراءات بحسب أسانيدها إلى ستة أقسام، وبينوا حكم كل نوع ودرجته من حيث القبول أو الرد، وهذه الأقسام هي[2]:

الأول– المتواتر: وهو ما نقله جمع غفير لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهى السند، وهذا النوع هو غالب القراءات.

[1] جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيأة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/ 1974 م،1/258.

[2] نور الدين محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، الناشر: مطبعة الصباح – دمشق، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م، 149،150.

الثاني– المشهور: وهو ما صح سنده واستوفى شروط القراءة الصحيحة واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ، وهذا تصح القراءة به، ولا يجوز رده، ولا يحل إنكاره.

الثالث– الآحاد: وهو ما صحّ سنده وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، وهذا لا تجوز القراءة به.

الرابع– الشاذ: وهو ما لم يصح سنده ولو وافق رسم المصحف والعربية، مثل قراءة: ملَكَ يومَ الدين، بصيغة الماضي في ملك ونصب يَوْمِ مفعولا، أو هي المخالفة للرسم العثماني، والتي لم تتلقّها الأمة بالقبول لعدم استفاضتها[1]، ويعرفها ابن الجزري بقوله: «ما وافق العربية وصحّ سنده وخالف الرسم»[2]، قال ابن الجزري في كتابه النشر: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه »[3].

---

[1] عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، الناشر: دار الغدير للدراسات والنشر والتوزيع لبنان – بيروت– الطبعة الرابعة، سنة 1430هـ/2009م، 58،59.

[2] ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص19.

[3] النشر في القراءات العشر، شمس الدين ابن الجزري، (833 هـ)، ت: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، 9/1.

ويقسم العلماء أبواب علم القراءات إلى قسمين: **أحدهما–** الأصول: وتسمى الأحكام المطردة، وهي القواعد الكلية التي تندرج تحتها كثير من الجزئيات، ويضم جملة من الأبواب، وهي: باب التعوذ والبسملة، وميم الجمع، وهاء الكناية، والمد والقصر، والهمز المفرد، وباب الهمزتين من كلمة، وباب الهمزتين من كلمتين، والنقل، والإظهار والإدغام، وأحكام النون الساكنة والتنوين، والفتح والإمالة وبين اللفظين، والراءات، واللامات، والوقف على أواخر الكلم، والوقف على مرسوم الخط، وياءات الإضافة، وياءات الزوائد. **وثانيهما–** الفروع أو الفرش: هي الأحكام المفردة المنتشرة في مواضعها من سور القرآن الكريم، من أول القرآن إلى خاتمتها.

المطلب الثالث– علم توجيه القراءات القرآنية:

الفرع الأول– تعريف علم توجيه القراءات:

تعددت تعاريف علم توجيه القراءات عند العلماء، فن جليل وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها[1]. وهناك مصطلحات أخرى استخدمها العلماء قديمًا، منها: (علل القراءات)، كما جاء في تسمية بعض كتب القدماء، من ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر (القراءات بعللها) و(الحجة في القراءات السبع) و(علل القراءات) للإمام أبي منصور الأزهري (ت370هـ)، و(إعراب القراءات السبع وعللها) لابن خالويه (ت370هـ)، ومن هذه المصطلحات أيضًا (الانتصار للقراءات)، وكلها تشتغل في علم توجيه القراءات القرآنية، وعليه فمن خلال الكتب التي اشتغلت بعلم التوجيه نخلص إلى أنه يمكننا أن نعرف علم توجيه القراءات أنه تعليل الوجه

[1] بدر الدين الزركشي (المتوفى: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 339/1.

المختار، وبيان وجهه من حيث اللغة والإعراب، أو هو علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية.

الفرع الثاني– مصادر توجيه القراءات ومصنفاته:

يعتبر علم توجيه القراءات من العلوم المهمة التي حظيت بالعناية والدراسة والتأليف والنشر، وأهميته لا تخفى على العلماء والباحثين في كل الفنون، لاسيما المشتغلين بعلم القراءات تعليمًا وتعلمًا، ومما يدلل على أهمية هذا الفن الجليل كثرة المؤلفات فيه قديمًا وحديثًا، بل تعددت مسمياته، وإن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، ومما يؤكد ذلك ويقويه الكلام النفيس ما قاله إمام القراء ابن الجزري رحمه الله تعالى في كتابه منجد القراء مخاطبًا من يشتغل بهذا الفن: «ويعلم من الأصول قدر ما يدفع به شبهة من يطعن في بعض القراءات، وأن يحصل جانبًا من النحو والصرف، بحيث إنه يوجه ما يقع له من القراءات، وهذا من أهم ما يحتاج إليه وإلا يخطئ في كثير مما يقع في وقف حمزة والإمالة ونحو ذلك من الوقف والابتداء وغيره، وما أحسن قول الإمام أبي الحسن الحصري:

لقد يدعي علم القراءات معشر ... وباعهم في النحو أقصر من شبر

فإن قيل ما إعراب هذا ووجهه؟ ... رأيت طويل الباع يقصر عن فتر»[1]

وإن علم توجيه القراءات أخذ حظه من التطور والنمو والازدهار، وذلك عبر مراحل مرّ بها، بدءًا من مرحلة النمو الأولى، ومرورًا بمرحلة الكتابة والتدوين، ثم التأليف المستقل من خلال المؤلفات المطولة: مثل كتاب الحجة للقراء السبعة، لأبي عبي الفارسي (ت377هـ)، والمتوسطة

[1] منجد المقرئين، ابن الجزري، ص9.

مثل الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) الذي نحن بصدد دراسته خلال هذا البحث، والمختصرة مثل كتاب كنز المعاني شرح حرز الأماني المعروف بشرح شعلة على الشاطبية، لأبي عبد الله الموصلي الشهير بشعلة (656هـ) .

أ_ المصادر القديمة المتضمنة لعلم التوجيه:

تناول علماء اللغة والتفسير وغيرهم مباحث هذا العلم مبثوثة في بطون كتبهم المتضمنة للآراء والأقوال التي تبين توجيه القراءات وتوضح حججها وعللها، ومن هذه الكتب التي تمثل اللبنة الأولى لهذا العلم:

1- الكتاب، للعلامة النحوي أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المشهور بسيبويه (180هـ).
2- معاني القرآن للفراء (ت207هـ).
3- معاني القرآن للنحاس (337هـ).
4- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (437هـ).

وعلاوة على ما ذكر فإن أغلب كتب التفاسير تهتم بإيراد القراءات وتوضيحها وتوجيهها كما في جامع البيان للطبري، والكشف والبيان للثعلبي (ت428هـ)، والكشاف للزمخشري (ت538هـ)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت671هـ)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت740هـ)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (ت1393هـ)، وغيرها من التفاسير.

ب_ المصنفات المستقلة في علم توجيه القراءات:

ظهر علم توجيه القراءات علمًا مستقلا من خلال التأليفات والتصنيفات التي قام بها علماء هذا الفن في القرن الثاني الهجري، حيث أفردوا الكلام فيه، وتناولوا مباحثه ومسائله مستقلة في توجيه القراءات المتواترة والشاذة، ومن أوائل المصنفات في علم توجيه القراءات:

5- وجوه القراءات لأبي عبد الله الأعور النحوي (ت170هـ).

6- الجامع لاختلاف وجوه القراءات ليعقوب الحضرمي (ت205هـ).

7- احتجاج القراء لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت280هـ).

8- الاحتجاج للقراء لأبي محمد بن درستويه (ت347هـ).

9- علل القراءات وكتاب معاني القراءات وكلاهما لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت370هـ).

10- الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي حسن بن أحمد الغفاري الفارسي (ت377هـ).

11- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي(437هـ).

12- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة لمحمد سالم محيسن (ت1422هـ).

13- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للديمياطي أحمد بن محمد البنا (ت1117هـ).

وهذه المصنفات تناولت جميع طرائق توجيه القراءات من حيث التوجيه بالقرآن والسنة وأسباب النزول وكلام العرب من الشعر والبلاغة والنحو والرسم والرواية والسند والوقف والابتداء وغيرها مما هو مذكور في هذه الكتب.

المبحث الثاني– التعريف بالإمام مكي بن أبي طالب وكتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ووجوهها:

بما أن موضوع بحثي أساسه ومادته كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع للإمام مكي بن أبي طالب القيسي، كان من المنهجي أن أقدم ترجمة ونبذة عن حياته والتعريف بكتابه "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها" الذي يعتبر من أهم الكتب وأنفسها في فن التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية، وعليه فقد قدمت هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول– ولادته ونشأته وشيوخه وتلاميذه:

الفرع الأول– ولادته ونشأته:

هو مكي ابن أبي طالب، واسم أبيه حَمُّوش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي المغربي[1]، أبو محمد العلامة المقرئ، نابغة عصره في علوم التفسير والنحو والعربية والقراءات، ينتمي إلى أهل القيروان، حيث ولد فيها وطاف في بعض بلاد المشرق العربي، وتاريخه حافل بالتنقل والترحال بين مدن المشرق والمغرب العربي، والقيسي تعود في أرجح الأقاويل إلى قبائل

[1] ينظر ترجمته: يوسف بن تغري بردي الحنفي، (ت:874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر5/43، السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر بيروت، الطبعة الثالثة سنة 1399هـ/1989م. 2/298. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، بيروت سنة 1422هـ/2002م. 7/286.

قيس عيلان التي انتشرت في المغرب العربي آنذاك، وتكاثرت إلى ما بعد جبال الأطلس وإليها نسب المكيّ[1].

أجمعت معظم مصادر ترجمته على أنه ولد لسبع خلون من شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمئة للهجرة، وتفيد معظم مصادر ترجمته أنه سكن قرطبة وسمع بمكة ومصر وغيرهما، كان خيّرا فاضلا متواضعًا متدينًا مشهورًا بالصلاح وإجابة الدعوة، ومن ذلك ما حكاه عنه أبو بد الله الطرفيّ المقرئ، قال: كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة، وكان له على الشيخ أبي محمد المكي تسلّط، كان يدنو منه إذا خطب فيغمزه ويحصي عليه سقطاته، وكان الشيخ كثيرًا ما يتلعثم ويتوقف، فجاء ذلك الرجل في بعض الجمع، وجعل يُحِد النظر إلى الشيخ ويغمزه، فلما خرج معنا ونزل في الموضع الذي كان يقرئ فيه قال لنا: أمّنوا على دعائي، ثم رفع يديه، وقال اللهم اكفنيه، اكفنيه، فأمّنّا؛ قال: فأُقعِد ذلك الرجل، وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم[2].

توفّي مكيّ بن أبي طالب رحمه الله بقرطبة يوم السبت، عند صلاة الفجر، ودفن ضحى يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرّم سنة سبع وثلاثين وأربعمئة ودفن بالرّبض، وصلّى عليه ابنه أبو طالب محمد بن مكيّ[3].

---

[1] ينظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: إحسان عباس وناصر الدين الأسد، دار المعارف –القاهرة– ،176، وعبد الواحد المراكش، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة سنة 1963، ص 248.

[2] جمال الدين القفطي (ت646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، ط: الأولى، 1424 هـ، 314/3. طبقات القراء 600/2، بغية الوعاء 298/2.

[3] جمال الدين القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، 315/3.

وذكر أبو القاسم بن محمد بن الطيلسان مشهد تشييعه، فقال: «إن الذين شهدوا جنازته خلق عظيم من الناس، وإن أهل قرطبة رُزئوا به إذ نعي إليهم، وحفّ بسريره منهم شباب ومشيخة... وبكوه، وختموا القرآن عليه ختمات عدة».

الفرع الثاني– شيوخه وتلاميذه.

ذكرت مصادر ترجمته كوكبة من شيوخه، منهم[1]: أبو عدي بن عبد العزيز بن الإمام بمصر، وعبد الله بن سهل، ومحمد بن أحمد بن مطرف الكناني، وسمع من أبي الطيب عبد المنعم بن غليون، وقرأ عليه القرآن هو وابنه بمصر، وسمع من أحمد بن فراس بمكة المكرمة، وسمع من أبي القاسم عبيد الله السقطي بمكة المكرمة، وسمع من القابسي ومن أبي محمد بن أبي زيد بالقيروان، وسمع من محمد بن علي الأذفوي.

وتتلمذ على يديه كثير من العلماء، لعل من أبرزهم وأولهم أبا عمر المقرئ، واسمه أحمد بن محمد الكلاعي، وهو قرطبي وكان عالما بالقراءات ضابطًا لها، ومن تلاميذه ابنه أبو طالب محمد، فقد روى عن مكي أكثر ما عنده، وكان وافر الحظ من الأدب، حسن الخط وجيد التقييد، ومن تلاميذه كذلك الفقيه القرطبي الحدث أبو عبد الله محمد بن عتّاب، وهناك كثيرون تتلمذوا على يدي مكي في شتى الفنون، كالقراءات والعربية وحتى الفقه.

المطلب الثاني– مكانته وجهوده وآثاره.

[1] أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت:578هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، ط: الثانية، 1374 هـ - 1955 م، ص597.

الفرع الأول– مكانة مكي بن أبي طالب بين العلماء.

بلغ مكي بن أبي طالب منزلة العلماء جلالة وقدوة بما حظي من فضائل، كان من أبرزها علو همته، إذ دأب على طلب العلم والرحلة في سبيله مذ كان في سن صغيرة، وهذه عادة العلماء، قال صاحبه أبو عمر أحمد بن محمد بن مهدي المقرئ: كان نفعه الله من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسنًا لذلك، مجودًا للقراءات السبع، عالما بمعانيها[1].

الفرع الثاني– جهود مكي بن أبي طالب.

كان الإمام مكي بن أبي طالب نشيطًا، ذا همة عالية، كثير التأليف، على الرغم من الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية التي كانت عرضت له في حياته العامة ما بين طلبه للعلم ودخوله الأندلس، فقد واظب على التأليف إلى قبيل وفاته إذ تجاوز الثمانين، وها هو يقول في مقدمة كتابه الكشف: تطاولت الأيام وترادفت الأشغال عن تأليفه وتبيينه ونظمه إلى سنة أربع وعشرين وأربعمئة، فرأيت أن العمر قد تناهى، والزوال من الدنيا قد تدانى، فقويت النية في تأليفه وإتمامه، خوف فجأة الموت وحدوث الفوت، ونعلم أن وفاته كانت سنة سبع وثلاثين وأربعمئة، فقد ألف هذا الكتاب قبل وفاته بوقت قليل، وفي هذا دليل على علوّ همته، فلم تثنه شيخوخته وكبر سنه، أو ما قام بتأليفه من مؤلفات غزيرة، بل ظل يقدم للقراءات وللعربية حتى أيامه الأخيرة، ثم إنه أودع في كشفه حصيلة خبرته العلمية الطويلة، كما هو واضح في هذا المؤلَّف القيم.

[1] بن شكوال، الصلة، ص 644.

الفرع الثالث– آثار مكي بن أبي طالب.

لمكي بن أبي طالب كتب كثيرة ذكرها أصحاب التراجم، منها: كتاب التبصرة في القراءات السبع، وكتاب البيان عن وجوه القراءات في كتاب التبصرة[1]، وكتاب مشكل إعراب القرآن، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، وهو ما نحن بصدد دراسته، وكتاب الهداية إلى بلوغ النهاية، والتبصرة في القراءات السبع، وكتاب المنتقى في الأخبار، وكتاب الإيضاح للناسخ والمنسوخ، وكتاب الموجز في القراءات، وكتاب الإيجاز في الناسخ والمنسوخ، وكتاب الرعاية لتجويد التلاوة، وكتاب الإبانة في القراءات[2]، ومنتخب حجة أبي علي الفارسي، واختصار أحكام القرآن، والزاهي في اللمع الدالة على أصول مستعمل الإعراب، والتنبيه على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه، والانتصاف فيما رده على أبي بكر الأدفوني، والرسالة إلى أصحاب الأنطاكي في تصحيح المد لورش، وغيرها كثير.

المطلب الثالث– التعريف بكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ووجوهها.

كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها يعد من أهم الكتب التي تناولت علم توجيه القراءات القرآنية، فهو جملة حوصلة معارفه ومجمع خبرته في التأليف، كيف لا يكون كذلك وهو من أواخر كتبه تأليفًا، قال في مقدمته: «تطاولت الأيام وترادفت الأشغال عن تأليفه وتبيينه ونظمه إلى سنة أربع وعشرين وأربعمئة، فرأيت أن العمر قد تناهى، والزوال

[1] عبد الرحمن كمال الدين الأنباري (ت577هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط: الثالثة، 1405 هـ - 1985 م، ص254.

[2] خير الدين الزركلي، الأعلام، 286/7.

من الدنيا قد تدانى، فقويت النية في تأليفه وإتمامه، خوف فجأة الموت وحدوث الفوت، وطمعًا أن ينتفع به أهل العلم من أهل القرآن، وأهل العلم من طلبة القراءات»[1]، مما يدل على أن تأليفه لكتاب الكشف كان قبل وفاته بأيام قليلة.

وكان موضوعه القراءات السبعة للقرآن الكريم، فهو يشرح وجوه القراءات السبعة ويبين عللها وحججها، وكذلك يتناول موضوع سبب النزول وشواهده من القرآن والسنة، فالكتاب غير معني بإيراد كل القراءات وبيانها وإنما ببيان حججها.

وسبب تأليفه لهذا الكتاب هو ما قاله رحمه الله تعالى: كنت قد ألفت في المشرق كتابًا مختصرًا في القراءات السبع في سنة إحدى وتسعين وثلاثمئة، وسميته "كتاب التبصرة"، وهو فيما اختلف فيه القراء السبعة المشهورون، وأضربت فيه عن الحجج والعلل ومقاييس النحو في القراءات واللغات، طلبًا للتسهيل، وحرصًا على التخفيف، ووعدت في صدره أني سأؤلف كتابًا في علل القراءات التي ذكرتها في ذلك الكتاب "كتاب التبصرة" أذكر فيه حجج القراءات ووجوهها، وأسميه "كتاب الكشف عن وجوه القراءات»[2].

فقد ذكر المؤلف في كتابه عدة أبواب قبل أن يبدأ في سور القرآن وهي على النحو الآتي:

1- باب علل هاء الكناية.
2- باب المد وعلله وأصوله.

[1] مكي ابن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة بيروت –لبنان–، الطبعة الثالثة 1404هـ/ 1984م. 30/1.

[2] مكي ابن أبي طالب، الكشف 32/1.

3- باب علل المد في فواتح السور.

4- باب علل اختلاف القراء في اجتماع همزتين.

5- باب ما ذكر جمل من تخفيف الهمز.

6- باب علل نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها لورش.

7- فصل في الوقف على هاء الكناية وميم الجمع.

8- باب في جملة من مخارج الحروف مختصرًا.

9- باب أقسام العلل.

10- باب حكم الوقف على اللام.

ثم ذكر توجيه القراءات مرتبة على سور القرآن الكريم.

لذلك فإن كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ابن أبي طالب يعد بمثابة ذخيرة لطالب العلم للوقوف على المناحي اللغوية المختلفة للقراءات القرآنية.

ومن خلال اطلاعي على هذا الكتاب وقفت عند قراءة نافع، خصوصًا ما انفرد به عن باقي القراء، وكان مما لفت انتباهي علاقة هذه القراءة بالجانب اللغوي، فوجدت أنها قد اشتملت على مجموعة من الظواهر اللغوية: صوتية وصرفية ونحوية، ولم يترك مكي ابن أبي طالب أيّ ظاهرة من هذه الظواهر دون أن يفسرها ويوجّهها ويبيّن أصلها في لغة العرب.

المبحث الثالث– التوجيه النحوي لما انفرد به الإمام نافع عن باقي القراء من خلال كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.

المطلب الأول– التوجيه النحوي في الاسم والفعل:

الفرع الأول– بناء الفعل للمجهول غالبًا.

إذا حذف الفاعل حذفًا مرادًا في بنية الجملة بحيث يكون مجهولا أو شبيهًا بالمجهول لأداء معنى معين، فإنه يقوم مقامه ما ينوب عنه، متخذًا جميع أحكامه، والنائب عن الفاعل هو المفعول المقام مقام الفاعل، وهو كل مفعول حذف فاعله وأقيم مقامه، فقد ظهرت هذه المسألة في قراءة نافع في **قوله تعالى** ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾[1]، قرأ نافع كلمة نغفر لكم بالياء "يغفر لكم"، وابن عامر بالتاء، والباقون بالنون، ووجه القراءة بالياء أنه ذكّر لمّا حال بين المؤنث وفعله. قال أبو منصور: ومن قرأ بالتاء والياء، فخطاياكم في موضع الرفع، لأنه لم يسم فاعلها، والإعراب لا يتميز فيها لأنها مقصورة والخطايا هي الآثام التي تعمدها كاسبها[2].

قال مكي بن أبي طالب: والعلل المذكورة في " ولا يقبل " تحسن في هذا على قراءة من قرأ بالياء وحسن فيه الياء والتاء، وإن كان قبله إخبار عن الله جل ذكره، في قوله "وإذ قلنا" لأنه قد علم أن ذنوب الخاطئين لا يغفرها إلا الله، فاستغنى عن النون، وردّ الفعل إلى الخطايا المغفورة[3].

الفرع الثاني– بين الرفع بالابتداء والنصب بأن مضمرة.

[1] سورة البقرة الآية 58.

[2] أبو منصور الأزهري، القراءات وعلل النحويين فيها المسمى "علل القراءات"، تحقيق: نوال بنت إبراهيم الحلوة، الطبعة الأولى 1412هـ/1991م، ص 48.

[3] الكشف 1/ 243.

وقع مثل هذا في القرآن في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾[1].

قرأ الإمام نافع قوله تعالى: ﴿أو يرسل رسولا فيوحي﴾ برفع "يرسل" وإسكان الياء في "يوحي"، وقرأ الباقون بنصب "يرسل" و"يوحي"، وحجة الإمام نافع في ذلك أنه استأنفه وقطعه ممّا قبله، أو رفعه على إضمار مبتدأ تقديره: أو يرسل رسولا، ويجوز رفع "يرسل" على الحال، على أن يجعل "إلا وحيًا" حالا، ويعطف عليه "أو يرسل" ويعطف عليه "فيوحي[2]"، قال سيبويه: سألت الخليل عن قوله "أو يرسل رسولا" بالنصب فقال: "يرسل" محمول على (أن) سوى هذه التي في قوله: "أن يكلمه الله" قال: لأن ذلك غيّر وجه الكلام، لأنه يصير المعنى: (ما كان لبشر أن يرسَل الله رسولا) وذلك غير جائز، وإنما "يرسل" محمول على معنى (وحي) المعنى: ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا بأن يوحيَ أو يرسلَ. ويجوز الرفع في (يرسل) على معنى الحال، ويكون المعنى: ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا موحيًا أو مرسلا[3].

الفرع الثالث– توجيه التوابع.

إن مما لا يخفى على دارس النحو أن التوابع في اللغة العربية هي أسماء تتبع ما قبلها في الإعراب؛ فهي تسبق الكلمة التي تسبقها رفعًا ونصبًا وجرًّا، لذلك سميت توابع بتغير إعراب ما تتبعه، ويسمى ما تتبعه بالمتبوع، وأنواعها أربعة وهي: النعت البدل التوكيد العطف، وفي القرآن

[1] سورة الشورى، الآية 51.

[2] مكي ابن أبي طالب، الكشف 2/254،253.

[3] أبو زرعة بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة سنة 1418هـ/1997م ص644.

الكريم في توجيه القراءة قد يكون الخلاف بسبب اختيار المتبوع مما يؤثر على حركة التابع، وما وقع منها في القرآن الكريم وخالف فيه الإمام نافع السبعة **قوله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾**[1].

قرأ الإمام نافع "في لوح محفوظ" بالرفع، جعله نعتا لـ"القرآن" كما قال: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**[2]، فأخبر بحفظه، وقرأ الباقون بالخفض، جعلوه نعتا لـ"اللوح"[3]، فكلمة "محفوظ" يقرؤها الإمام نافع بالرفع على أن نعت متبوعه "القرآن"، فخالف نافع البقية الذين قرؤوها بالخفض.

الفرع الرابع– الضمائر بين الخطاب والغيبة.

جاء في القرآن حذف وإثبات ألف "أنا" الواقع بعدها همز قطع حال الوصل، فالإمام نافع خالف القراء السبعة فأثبت ألف "أنا" في قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**[4].

قرأ الإمام نافع "أنا أحيي" بإثبات الألف في الوصل، إذا أتى بعد "أنا" همزة مفتوحة أو مضمومة، وذلك في اثني عشر موضعًا في القرآن، وقرأ الباقون بغير ألف، ولا اختلاف في الوقف أنه بالألف وكلهم حذف الألف، إذا لم يأت بعدها همزة، وكذلك إن أتت بعد "أنا" همزة مكسورة، وحجة الإمام نافع في إثبات الألف مع الهمزة المضمومة والمفتوحة هو أنه تمكن

[1] سورة البروج، الآية 22.
[2] سورة الحجر، الآية 09.
[3] مكي ابن أبي طالب، الكشف 369/2.
[4] سورة البقرة، الآية 258.

له مدّ الألف للهمزة، كره أن يحذف الألف، ويحذف مدّتها، فأثبتها في الموضع الذي يصحب الألف فيه المدّ، وحذفها في الموضع الذي لا تصحب الألف فيه المدّ نحو: ﴿أنا ومن اتبعني﴾[1]، والألف زائدة عند البصريين، والاسم المضمر عندهم الهمزة والنون وزيدت الألف للتقوية، وقيل زيدت للوقف لتظهر حركة النون، والاسم عند الكوفيين "أنا" بكماله، فنافع في إثبات الألف على قولهم على الأصل، وإنما حذف الألف من حذفها استخفافًا، ولأن الفتحة تدلّ عليها، ولا بد من إثباتها في الوقف، وقد كان يلزم نافعًا إثبات الألف إذا أتت بعدها همزة مكسورة كما رُوي عن قالون من إثبات الألف، هو جار على العلة في المفتوحة والمضمومة[2].

وفي قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾[3].

قرأ الإمام نافع كلمة "يرونهم" بالتاء "ترونهم" وقرأها الباقون بالياء، وتوجيه ذلك أن قبله خطابًا، فجرى آخر الكلام عليه، وهو قوله: "قد كان لكم"، فجرى "ترونهم" على الخطاب في "لكم"، فيحسن أن يكون الخطاب للمسلمين، والهاء والميم للمشركين، وقد يلزم من قرأ بالتاء أن يقرأ "مثليكم" وذلك لا يجوز، لمخالفة الخط، ولكن جرى الكلام على الخروج من الخطاب إلى الغيبة، فهو في القرآن وكلام العرب كثير، بمنزلة قوله: ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾، ثم قال: ﴿وجَرَيْنَ بِهِم﴾[4]، فخاطب ثم عاد إلى الغيبة ومثله ﴿وما ءاتيتم من زكاة﴾، ثم قال: ﴿فأولئك

[1] سورة يوسف من الآية 108

[2] مكي ابن أبي طالب، الكشف306/1.

[3] سورة آل عمران، الآية 19.

[4] سورة يونس، من الآية 22

هم المضعفون﴾[1]، فرجع إلى الغيبة، والهاء والميم في "مثليهم" يحتمل أن تكون للمشركين، أي: ترون أيها المسلمون المشركين مثلي ما هم عليه من العدد، وهو بعيد في المعنى، لأن الله لم يكثر المشركين في أعين المؤمنين، بل أعلمنا أنه قلّلهم في أعين المؤمنين ويحتمل أن يكون الضمير للمسلمين، أي: ترون أيها المسلمون مثلي ما هم عليه من العدد، أي ترون أنفسكم مثلي عددكم، فعَل الله ذلك بهم لتقوى أنفسُهم على لقاء المشركين، ويحتمل أن يكون المعنى: ترون أيها المسلمون المشركين مثليكم في العدد، وقد كانوا ثلاثة أمثالهم، فقلّلهم الله في أعين المسلمين لتقوى أنفسهم ويجسُروا على لقائهم، وتصديق هذا القول قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾[2]، ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾[3].[4]

وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِن رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾[5].

قرأ الإمام نافع قوله تعالى: "ليربوا" بتاء مضمومة وإسكان الواو على المخاطبة، لأن قبله "وما آتيتم من ربا" فردّ الخطاب على الخطاب، والتقدير لتصيروا ذوي ربا، أي: ذوي زيادة فيما أعطيتم، وسمّي ما يعطون ربا، لأنه للزيادة يعطونه، فالفعل للجمع، وحذف النون على النصب بلام "كي"، وقرأ الباقون بياء مفتوحة وفتح الواو، ردّوه على الربا ونصبوا الفعل بلام كي، لأنه

[1] سورة الروم، من الآية 39

[2] سورة الأنفال، من الآية 43.

[3] سورة الأنفال، من الآية 44.

[4] مكي ابن أبي طالب، الكشف 336.

[5] سورة الروم، الآية 39.

واحد، والمعنى: ليربوا ذلك الذي تعطونه، وسميّ ما يعطونه ربا باسم ما يبتغى به، ولم يختلف في مدّ "وما ءاتيتم من زكاة" لأنه بمعنى الإعطاء[1].

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾[2]، قرأ الإمام نافع "وما يذكرون" وحده بالتاء على الخطاب، أي: وما تذكّرون وما تتّعظون به فتنتفعون بذلك إلا بمشيئة الله ذلك، أي قل لهم يا محمد: ما تذكرون، وقرأ الباقون بالياء على لفظ الغيبة، ردّوه على الغيبة التي قبله في قوله "بل يريد كلّ امرئ منهم" وقوله "يخافون الآخرة"[3].

الفرع الخامس– النصب بين الظرفية والحكاية.

قوله تعالى: **﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[4]**.

قرأ الإمام نافع "يوم ينفع" بالنصب ورفع باقي القراء السبعة، وحجته في ذلك أنه جعل الإشارة بـ"هذا" إلى غير اليوم مما تقدم ذكره من الخبر والقصص في قوله: ﴿وإذ قال الله يا عيسى﴾، وليس ما بعد القول حكاية، فإن جعلته حكاية أضمرت ما يعمل في "يوم" والتقدير: قال الله هذا الذي اقتص عليكم يحدث أو يقع في يوم ينفع، وإن لم نجعله حكاية، فأعمل القول في "اليوم" على أنه ظرف للقول، والمعنى: قال الله تعالى هذا القصص الذي قص عليكم

[1] مكي ابن أبي طالب، الكشف 185/2.
[2] سورة المدثر، الآية 56.
[3] مكي ابن أبي طالب، الكشف 348/2.
[4] سورة المائدة الآية 119.

أو هذا الخبر الذي أخبرتم به في يوم ينفع الصادقين، أي: سيقوله في ذلك اليم، وأفعال الله جل ذكره التي يخبر أنها ستكون بمنزلة الكائنة الواقعة لصحة وقوعها، على ما أخبر به عنها، فلذلك يخبر عما يستقبل من أفعاله بلفظ الماضي، وهو كثير في القرآن، ف"يوم" وهو منصوب ظرف خبر الابتداء الذي هو هذا، لأنه حدث وظروف الزمان تكون أخبارًا عن الأحداث، تقول: القتال اليوم، والخروج الساعة، والجملة في موضع نصب بالقول، ومذهب الكوفيين في فتح "يوم" أنه موضع رفع على خبر "هذا"، و"هذا" إشارة إلى "اليوم" ولكنهم فتح عندهم، وفتحه بناء لإضافته إلى الفعل، لأنه غير متمكن في الإضافة إليه، والبصريون إنما يبنون الظرف إذا أضيف إلى فعل مبني، فإن أضيف إلى فعل معرب لم يبن[1]، وحجة من رفع أنه جعل " يوم ينفع" خبر لـ"هذا" والجملة في موضع نصب بالقول، وهو محكي لا يعمل فيلفظ القول، و"هذا" إشارة إلى يوم القيامة وهو اليوم الذي ينفع فيه الصادقين صدقهم[2]، فقرأ الإمام نافع بالنصب على الظرفية، و"هذا" مبتدأ، والخبر متعلق الظرف، والباقون قرؤوا بالرفع على أنه خبر و"هذا" مبتدأ.

الفرع السادس– تعدد الخبر.

إن ظاهرة تعدد الظواهر النحوية لهي من الظواهر اللغوية التي وجدت لها إشارات في كتب النحويين ومؤلفاتهم، ومن بين هذه الظواهر ظاهرة تعدد الخبر التي لمسنا أثرها في قراءة الإمام نافع في قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ**

[1] مكي بن أبي طالب، الكشف 424/1.

[2] أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)، إيضاح الوقف والابتداء، التحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق عام النشر: 1390هـ - 1971م، ص350.

هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1].

قرأ الإمام نافع "خالصةٌ يوم القيامة" بالرفع، وقرأها باقي السبعة بالنصب، وحجته في ذلك أنه جعل "خالصة" خبرًا لـ"هي" في قوله تعالى: ﴿قل هي للذين﴾ تبيينًا للخلوص أو خبرًا بعد خبر، والمعنى: قل الطيبات والزينة خالصة للمؤمنين في الآخرة، فأما في الدنيا فقد شركهم فيها الكفار[2]، فـ"خالصة خبر ثان لقوله "هي" وعليه فإن المعنى يكون: قل الطيبات والزينة للذين آمنوا خالصة يوم القيامة.

الفرع السابع– بين اسم الفاعل واسم المفعول:

قوله تعالى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾[3].

قرأ الإمام نافع "مُردفين" بفتح الدال، وقرأ الباقون بالكسر، وحجته في ذلك أنه بناه على ما لم يسم فاعله، لأن الناس الذين قاتلوا يوم بدر أُردفوا بألف من الملائكة، أي: أُنزلوا إليهم لمعونتهم على الكفار، فـ"مُردفين" بفتح الدال نعت لـ"ألف"، وقيل: هو حال من الضمير المنصوب في "ممدكم" أي: ممدكم في حال إردافكم بـ"ألف" من الملائكة.[4]

---

[1] سورة الأعراف الآية 32.

[2] مكي ابن أبي طالب، الكشف 461/1.

[3] سورة الأنفال الآية 09.

[4] مكي ابن أبي طالب، الكشف 489/1.

قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُفْرَطُونَ﴾[1].

قرأ الإمام نافع "وأنهم مُفرطون" بكسر الراء، جعله اسم فاعل من "أفرط" إذا أعجل[2]، فمعناه: وأنهم معجلون إلى النار، أي: سابقون إليها، وقيل: معناه وأنهم ذوو أفراط إلى النار، أي: ذوو عجل إليها، حكى أبو زيد: فَرَط الرجل أصحابه يفرِطهم إذا سبقهم، والفارط المتقدم إلى الماء وغيره، ومنه قول النبي عليه الصلاة والسلام: «أنا فَرَطُكم على الحوض»[3]، أي: أنا متقدمكم وسابقكم، وقرأ الباقون بفتح الراء، جعلوه اسم مفعول من "أفرطوا" فهم "مُفرَطون" أي" أعجلوا فهم معجَلون إلى النار، وقال أبو عبيدة في معناه: متركون، وقيل: منسيون، واختار الإمام مكي ما عليه الجماعة[4].

المطلب الثاني– التوجيه النحوي في الأداة والحرف.

إن الأداة في اصطلاح النحاة كلمة تستعمل للربط بين الكلام، أو للدلالة على معنى في غيرها كالتعريف في الاسم، أو الاستقبال في الفعل، والحرف كلمة دلّت على معنى في غيرها.

الفرع الأول– "لا" الناهية، قوله تعالى: **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾[5].**

---

[1] سورة النحل الآية 62.

[2] مكي ابن أبي طالب، الكشف 39/2.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم (2282)، 1792/4.

[4] تفسير ابن كثير 574/2، الحجة في القراءات السبع 187، زاد المسير 460/4.

[5] سورة البقرة الآية 119.

قرأ الإمام نافع "تسأل" بفتح التاء والجزم، على النهي من السؤال عن ذلك، وقرأ الباقون بالضم في التاء واللام، وفي النهي معنى التعظيم لما هم فيه من العذاب، أي: لا تسأل يا محمد عنهم، فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد، وقد روي أن النبي ﷺ سأل: أي أبويه أحدث موتًا ليستغفر له، فنزلت الآية على النهي عن السؤال عن أصحاب الجحيم، وروي أنه قال: ليت شعري ما فعل أبواي؟ فنزل النهي عن السؤال عنهما، فدلّ النهي على صحة الجزم[1]، لذلك وجه الجزم، فمن إعمال "لا" الناهية أنها تجزم فعلا واحدًا سواء كانت دالة على النهي مثل هذه الآية أو دالة على الدعاء نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾.

قال ابن مالك:

بلا ولام طالبا ضع جزما في الفعل هكذا بلم ولما[2]

الفرع الثاني– إهمال عمل "حتى".

من المعلوم أن "حتى" من الأدوات التي تجر وتدخل في الأسماء الظاهرة والمصدر المؤول من المعاني التي يؤدّيها حرف الجر في الجملة، فتكون لانتهاء الغاية في الزمان والمكان كما تأتي للعطف ويكون المعطوف اسما ظاهرًا وقد تكون للتعليل، ولما تتبعنا قراءة الإمام نافع وجدنا ذلك واضحًا على جواز إلغاء عمل (حتى)، فمنها ما انفرد به الإمام نافع عن القراء في قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ**

[1] مكي ابن أبي طالب، الكشف 1/ 262.

[2] محمد سالم محيسن (المتوفى: 1422هـ)، القراءات وأثرها في علوم العربية، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الأولى، 1404 هـ - 1984 م، 178/2.

وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[1] .

قرأ الإمام نافع كلمة "يقول" بضم اللام، وقرأ الباقون بالنصب، ووجه القراءة بالرفع أن الفعل دال على الحال التي كان عليها الرسول، ولا تعمل "حتى" في حال، فلمّا كان ما بعدها للحال لم تعمل فيه، والتقدير: وزلزلوا فيما مضى حتى أن الرسول يقول متى نصر الله، فحكى الحال التي عليها الرسول قبل كما حكيت الحال في قوله: ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾[2]، وفي قوله: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾[3]، فإنما حكى حالا كان عليها الرسول فيما مضى، والرفع بعد حتى على وجهين:

أحدهما- أن يكون السبب الذي أدى الفعل الذي قبل "حتى" قد مضى، والفعل المسبب لم يمض ولم ينقطع، نحو قولك: مرض حتى لا يرجونه، أي: مرض فيما مضى حتى هو الآن لا يرجى فيحيا الحال التي هم عليها الآن، فيرفع ولا تحمل الآية على هذا المعنى، لأنها لحال قد مضى، فحُكي.

والوجه الآخر- أن يكون الفعلان جميعًا قد مضيا، نحو قولك: سرت حتى أدخلها، أي: سرت فدخلت، فالدخول متصل بالسير، وقد مضيا، فحُكيت الحال التي كانت، لأن ما مضى لا يكون حالا، إلا على الحكاية، فعلى هذا تحمل الآية في الرفع لا على الوجه الأول من وجهي الرفع، و"حتى" التي يرتفع الفعل بعدها ليست العاطفة ولا الجارة، إنما هي التي تدخل على الجمل فلا تعمل، وتدخل على الابتداء والخبر، فإذا كان ما بعد "حتى" محكيًّا دالا على

[1] سورة البقرة الآية 214.

[2] سورة القصص من الآية 15.

[3] سورة الكهف من الآية 18.

حال قد انقضت أو على حال في الوقت لم ينقض، فلا سبيل إلى النصب بها، لا تنصب إلا غير حال، تنصبه بمعنى "كي" أو بمعنى "إلى أن"[1].

الفرع الثالث– همزة "إن" بين الكسر والفتح، قوله تعالى: ﴿**وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِن رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾[2].

قرأ الإمام نافع كلمة " إني أخلق" بكسر همزة "أن" وقرأها السبعة الباقون بفتحها، فمن فتح جعل الكلام متصلا فأبدل "أن" من "آية" فصار التقدير: جئتكم بأني أخلق، فـ"أن" في موضع خفض، وهو بدل الشيء من الشيء، وهو هو، ومن كسر جعل الكلام مستأنفًا مبتدأ به، فكسر "أن" ويجوز أن تكون "أن" وما بعدها تفسيرًا لما قبلها، فيكون في المعنى بمنزلة من فتح وأبدل من "آية" وتكون بمنزلة قوله: ﴿وعد الله الذين ءامنوا﴾، ثم فسّر الوعد فقال: ﴿لهم مغفرة﴾[3]، وبمنزلة قوله: ﴿إن مثل عيسى كمثل آدم﴾، ثم فسّر التمثيل بينهما فقال: ﴿خلقه من تراب﴾[4].[5]

الفرع الرابع دخول حرف الجر على ياء المتكلم، في قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِن رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[6].

---

[1] مكي ابن أبي طالب، الكشف 290/1.

[2] سورة آل عمران 49.

[3] سورة المائدة من الآية 09.

[4] سورة آل عمران 59.

[5] مكي ابن أبي طالب، الكشف 345/1

[6] سورة الأعراف الآية 195.

قرأ الإمام نافع "حقيق عليّ" بياء مشددة مفتوحة، على تعدية "حقيق" إلى ضمير المتكلم، فلمّا اجتمع ياءان ياء "على" التي تنقلب مع الضمير ياء، وياء المتكلم، أدغم الأولى في الثانية وفتح، لأن الإضافة أصلها الفتح، و"حقيق وحق" سواء بمعنى واجب ومثله حق، وأصله أن يتعدّى بعلى كما يتعدى واجب بعلى،[1] قال الله تعالى ذكره: ﴿فحقّ علينا قول ربنا﴾[2]، وقال: ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾[3]، وقرأ الباقون بألف بعد اللام من "على" ولم يضيفوها إلى المتكلم، وذلك أنه عدّى "حقيق" بـ"على" إلى "أن"، ويجوز أن تكون "على" في هذا بمعنى الباء، كما جاز وقوع الباء في موضع "على" في قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾[4]، أي: على كل طريق[5]، لذلك فقراءة الإمام نافع "عليّ" بالياء المشددة المفتوحة بعد اللام؛ لأن حرف الجر "على" دخل على ياء المتكلم ثم قلبت الألف ياء وأدغمت في ياء المتكلم وفتح لأن المتكلم أصلها السكون وفتحت تخفيفا[6].

الفرع الخامس– "كان" بين التمام والنقصان.

ومن المعلوم أن "كان" وأخواتها أفعال ناقصة تدخل على الجملة الاسمية فترفع الأول فيسمّى اسمها وتبقي الثاني منصوبًا ويسمّى خبرها، وسمّيت بهذا الاسم "أفعال ناقصة" لأنها تدل على زمان فقط، بينما تدل الأفعال التامة على الزمان والحدث، فقد خالف الإمام نافع

[1] مكي ابن أبي طالب، الكشف 469،470.

[2] سورة الصافات 31.

[3] سورة الإسراء من الآية 16.

[4] سورة الأعراف من الآية 86.

[5] التيسير 261/2، الحجة في القراءات السبع 133،134. تفسير النسفي 68/2، المختار في معاني قراءات أهل الأمصار 40/ب.

الجمهور في غير ما كلمة في القرآن فعمل بقراءة الرفع بدل النصب، في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾[2] بالرفع في حسنة.

وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[3].

قرأ الإمام نافع "وإن كان مثقال حبّة" برفع "مثقال" ومثله في لقمان بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب، وحجته في ذلك أنه جعل "كان" تامة، لا تحتاج إلى خبر بمعنى: وقع وحدث، فرفع "المثقال" بها لأنها فاعل لـ"كان[4]".

الفرع السادس– أداة "أن" بالتشديد والتخفيف، قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[5].

قرأ الإمام نافع قوله تعالى: ﴿أنّ لعنت الله﴾ و﴿أنّ غضب الله﴾ فيهما بتخفيف "أن" ورفع اللعنة" على الابتداء، وعليه الخبر وكسر الضاد من "غضب" على أنه ماض، يرتفع به الاسم بعده، و"أن" يراد بها الثقيلة، ولا تُخفف "أن" المفتوحة إلا وبعدها الأسماء، فتضمر معها

[1] سورة البقرة من الآية 282.
[2] سورة النساء من الآية 40.
[3] سورة الأنبياء 47.
[4] مكي ابن أبي طالب، الكشف 111/2.
[5] سورة النور الآية 9/8/7.

الهاء، وإذا خفّفت المكسورة أضمرت معها القصة أو الحديث بينهما، وقرأ الباقون بتشديد "أن" ونصب "اللعنة" وفتح الضاد من "غضب" يجعلونه مصدرًا، وينصبونه بـ"أن" ويخفضون الاسم بعده، على إضافة الغضب إليه[1]، فقرأ الإمام نافع بخلاف السبعة "أن" بإسكان النون مخففة من الثقيلة ضمير واسمها ضمير الشأن محذوف، و"لعنة" بالرفع مبتدأ والجار والمجرور بعده خبر، والجملة خبر "إن" المخففة.

خـــــــــاتمة:

وبعد الفراغ من هذا البحث الذي كان موضوعه "التوجيه النحوي في الآيات التي انفرد بها الإمام نافع عن باقي القراء من خلال كتاب الكشف في وجوه القراءات السبع وعللها ووجوهها" خلصت إلى ما يأتي:

- علم توجيه القراءات يعد من أجلّ العلوم التي تُظهر عظمة القراءات وما فيها من فصاحة وبيان، من خلال البحث عن معانيها وتعليل اختيارها والكشف عن سلامتها، والردّ على من طعن فيها، أو شكّ فيها.
- اعتنت كتب التفسير والقراءات على اختلاف مناهجها بموضوع توجيه القراءات وإن تعددت أساليب طَرْقها له بين الإيجاز والإطناب والتخصيص والتعميم.
- علم توجيه القراءات عرف تطورًا ملحوظًا في مراحل نشأته، فبعد أن كانت مادته مبثوثة في كتب التفسير وكتب اللغة وغريب القرآن وإعراب القرآن أضحى علمًا مستقلا بذاته، له مؤلفات خاصة تدرس فن توجيه القراءات القرآنية للقرآن كله.

[1] مكي ابن أبي طالب، الكشف 2/135،134.

- من خلال الدراسة ظهرت جليًّا مكانة الإمام نافع المدني بين القراء، وتميّز قراءته من بين القراءات الأخرى.
- انفراد الإمام نافع عن القراء خاصة في بعض الأصول، ويمكننا القول إن قراءة الإمام نافع حوت رصيدًا معرفيًا هائلا من الآثار اللغوية.
- من خلال الدراسة يظهر أن الإمام مكي بن أبي طالب من الأئمة المبرزين المشهورين والخادمين لعلم القراءات وتوجيهها، تجلى ذلك في مؤلفاته وكتبه.
- كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ووجوهها للإمام مكي بن أبي طالب يعد العمدة والأساس في فن توجيه القراءات القرآنية، فقد وضع توجيهًا لكل الكلمات التي جرى فيها الخلاف بين القراء السبع من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الناس فكتابه النفيس تميز بما يأتي:
  - اعتماده على بعض كتبه السابقة مثل كتاب التبصرة.
  - اعتماده أسلوب جمع المتفرق في كتابه.
  - حرص الإمام مكي بن أبي طالب أن يكون الكتاب بأسلوب يفهمه المبتدئ والمتقدم وطالب العلم.
  - انتهج المؤلف منهج الاختصار وحذف المسائل الطويلة.
  - سلاسة الأسلوب وسهولة العبارة والحفظ.
  - كان بعد توجيه كل قراءة يختار ويرجح قراءة الجماعة؛ أي الذي عليه جماعة القراء رغم ظهور قوة وجه القارئ المخالف لقراءة الجماعة أحيانًا.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: إحسان عباس وناصر الدين الأسد، دار المعارف، القاهرة.
- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة 1399هـ/1979م.
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أبي عمر بن النّجار الدّمياطي، دار العقيدة، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، 1429هـ/2008.
- أبو العباس القسطلاني، لطائف الإشارات، تحقيق: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين (لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية)، الطبعة: 1392هـ.
- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، سنة 1422هـ.
- أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)، إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق عام النشر: 1390هـ - 1971م.
- أبو الفرج ابن الجوزي (المتوفى: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ
- أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت578هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، ط: الثانية، 1374هـ.
- أبو منصور الأزهري، القراءات وعلل النحويين فيها المسمى "علل القراءات"، تحقيق: نوال بنت إبراهيم الحلوة، الطبعة الأولى 1412هـ/1991م.

- بدر الدين الزركشي (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957م.
- حافظ الدين النسفي (ت710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م
- جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيأة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/ 1974م.
- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر بيروت، الطبعة الثالثة، سنة 1399هـ/1989م.
- جمال الدين القفطي (ت646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، ط: الأولى، 1424 هـ.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، بيروت سنة 1422هـ/2002م.
- شمس الدين ابن الجزري، (ت833هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1420هـ -1999م.
- شمس الدين ابن الجزري (ت833 هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع (ت1380هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتب العلمية].
- شمس الدين الذهبي، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية القاهرة، الطبعة سنة 1351هـ، تحقيق ج. برجستراسر.
- عبد الرحمن كمال الدين الأنباري (ت577هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط: الثالثة، 1405 هـ - 1985م.

- عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، دار الغدير للدراسات والنشر والتوزيع لبنان –بيروت– الطبعة الرابعة، سنة 1430هـ/2009م.
- عبد الواحد المراكش، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة سنة 1963م.
- محمد سالم محيسن (ت1422هـ)، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م.
- محمد محب الدين النُّوَيْري (ت857هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية – بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003م.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)، المسند الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت– لبنان.
- مكي ابن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة بيروت –لبنان–، الطبعة الثالثة 1404هـ/ 1984م.
- نور الدين محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح – دمشق، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.
- يوسف بن تغري بردي الحنفي، (ت874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

التوجيه اللغوي لما انفرد به قالون عن ورش في فرش الحروف من خلال منظومة الدرر اللوامع لأبي الحسن بن بري 730هـ

د. مصطفى صالح القموني
ليبيا

الملخص

يتناول هذا البحث المواضع التي خالف فيه قالون ورشًا في فرش الحروف مع توجيه ذلك لغويًّا، من خلال تتبع أقوال علماء اللغة والتوجيه الذين كان لهم اهتمام باختلاف القراءات وتوجيهها، انطلاقًا من مستويات اللغة المختلفة: النحوية، والصرفية، والصوتية، والمعجمية، أمَّا الدلالية فلم يوجد ذلك إلا في موضع واحد، وهو (لأهب)، وكان الاعتماد في حصر تلك المواضع والتماس العلل لها على ما ضمّنه الإمام ابن بري في منظومته (الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع)، وما صُنِّف حوله من شروح.

الكلمات المفتاحية: التوجيه – اللغوي – الفرش – قالون – ورش.

المقدِّمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد، فإن أعظم ما يشتغل به الإنسان، ويمضي وقته فيه هو كتاب الله تعالى، دراسة وتدريسًا، فهمًا وتبيينًا، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة هذا البحث، وهو خدمة كتاب الله تعالى، والكشف عن صلته الوثيقة بقواعد اللغة التي نزل بها، وهي اللغة العربية.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه:

- يتعلق بأهم العلوم، وهي علوم القرآن، وأشرف الكتب وهو القرآن العظيم.
- يبرز مكانة علوم اللغة لطالب علم القراءات، وضرورة الاهتمام بها؛ حتى ينعكس ذلك في ضبط مباحث هذا العلم.
- يعرض بالتوجيه اللغوي لمواطن الاختلاف بين روايتين، إحداهما هي الشائعة في الكتاتيب الليبية، وهي رواية قالون، والأخرى ورش التي بدأت تنتشر في مجالس الإقراء الليبية.
- الإسهام في تيسير الإقراء بقراءة نافع، بحصر كلمات الخُلف وربطها بكتب اللغة والقراءات.

مشكلة البحث

تنحصر مشكلة البحث في كونه يسلط الضوء على كلمات الخُلف بين الروايتين في الفرش، وهو مما لم يقع عليه الباحث فيما اطلع عليه من بحوث، ويمكن صوغ المشكلة الرئيسة التي يتمحور حولها البحث في السؤال الآتي:

بما أن القرآن عربي، فكيف يمكن حمل الاختلافات الواردة بين قراءاته ورواياته على ما تحتمله أصول اللغة وقواعدها؟

أهداف البحث:

- بيان الفروق الفرشية بين ورش وقالون.
- حصر الخلاف الحاصل بين روايتي ورش وقالون في الفرش وتوجيه ذلك لغويًّا.
- إظهار مدى اهتمام علماء اللغة والقراءات والتفسير بالتوجيه اللغوي للقراءات.
- الكشف عن أهم المستويات اللغوية التي يكون فيها الاختلاف بين الروايات.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث –فيما اطلع عليه– على دراسة تستعرض بالتوجيه اللغوي مواضع الاختلاف بين روايتي قالون وورش، انطلاقًا مما ضمنة ابن بري في ذيل منظومته (الدرر اللوامع).

منهج البحث وخطته:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يسلك فيه الباحث المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، وأردنا من خلاله استكمال ما قام به الدكتور عبد الواحد الصمدي الذي كتب بحثا وجّه فيه الخُلف بين الروايتين في الأصول، ولم يتطرق للفرش إلا نزرًا يسيرًا، ولهذا توزع مضمونه على النحو الآتي:

مقدمة: والتي نحن بصددها.

المبحث الأول– مبحث تمهيدي تضمن ثلاثة مطالب، توزعت على ماهية التوجيه اللغوي، وفرش الحروف، والانفرادات.

المبحث الثاني– وهو مبحث تطبيقي حوى ثلاثة مطالب، توزعت على الخلاف في الأسماء، والأفعال والحروف.

الخاتمة: وقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول– التوجيه والفرش والانفراد، مفاهيمُ وتعريفات.

المطلب الأول– مفهوم التوجيه وأسباب التأليف فيه

أولا– المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتوجيه

أ – المفهوم اللغوي:

التَّوجيه مصدر وَجَّهَ يُوَجِّهُ، وأما تَوَجَّهَ إلى ناحية كذا، أي: استقبلها فمصدره التَّوَجُّه، وله في اللغة عدة معانٍ، ترجع في جملتها إلى التنقيب والبحث والمقصود والمقابلة للشيء، ومنه

وجه الإنسان، فهو مستقبل كل شيء[1]، وقال ابن فارس: «الفاء والراء والشين أصلٌ صحيح يدل على تمهيد الشيءِ وبَسْطه، يقال: فرشتُ الفِراش أَفرِشُه، والفَرْش مصدرٌ، والفَرْش: المفروش أيضًا، وسائرُ كلمِ الباب يرجعُ إلى هذا المعنى»[2].

ب – المفهوم الاصطلاحي:

يُعرف التوجيه عند علماء هذا الفن بأنه «علم يبحث في معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية، وإيضاح وجه كل قارئ فيما رواه واختاره من مرويه بشرط»[3].

ومن المتقدمين الذين عرّفوا التوجيه اللغوي ابن عقيلة المكي، حيث قال: «وهو علم يُبيَّن فيه دليل القراءة وتصحيحها من حيث العربية واللغة؛ ليعلم القارئ وجه القراءة»[4].

وعرفه الزركشي بأنه «فن جليل وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها»، وأضاف بأنه «قد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتبًا، منها: كتاب الحجة لأبي علي الفارسي، وكتاب الكشف لمكي، وكتاب الهداية للمهدوي، وكل منها قد اشتمل على فوائد»[5].

ويُعد كلام الزركشي ذا أهمية كبيرة في بابه؛ ذلك أنه أورد هذا العلم باسمه الذي اتُّفق عليه لاحقًا، وهو (توجيه القراءات)، فهو من أوائل من استخدم هذا المصطلح[6].

---

[1] والقاموس المحيط للفيروزآبادي مادة (وجه)، 600.

[2] انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (وجه)، 486/4

[3] توجيه القراءات عند الإمام ابن بري من خلال أرجوزته (الدرر اللوامع): 193.

[4] الزيادة والإحسان في علوم القرآن: 216/4.

[5] البرهان، 339/1.

[6] توجيه القراءات عند الإمام ابن بري من خلال أرجوزته (الدرر اللوامع): 194.

ونشير هنا إلى أن هذا العلم عُرف بأسماء مختلفة، منها: (وجوه القراءات)، وهو أقدمها، و(علل القراءات)، و(معاني القراءات)، و(إعراب القراءات)، و(الاحتجاج والحجة)، و(الإيضاح والموضح)[1].

ثانيًا– أسباب التأليف في التوجيه:

يمكن ذكر بعض البواعث التي دفعت العلماء إلى التوجيه اللغوي للقراءات في النقاط الآتية:

- الدفاع عن القراءات بالكشف عن وجهها، وبيان صحتها وسلامتها، والرد عل ما يثيره المشككون في القرآن والطاعنين فيه.
- إثبات أحد الأركان الثلاثة التي وضعها العلماء لصحة القراءة، وهو موافقة اللغة ولو بوجه.
- التوضيح والإفهام، وذلك ببيان معنى الآية التي قُرئت بأكثر من وجه وتفسيرها[2].

المطلب الثاني– مفهوم الانفراد

أولا– المفهوم اللغوي:

الانفراد لغة: يقال: انفرد بالشيء إذا استفرده، ويقال: أفرد وانفرد واستفرد بمعنى تفرّد به[3].

ثانيًا– المفهوم الاصطلاحي:

يطلق الانفراد في عُرف القراءات القرآنيَّة، ويرادُ به ما يُعزى من أوجه القراءات إلى قارئ من الأئمة أو أحد رواتهم أو إحدى طرقهم، ومنها ما هو في عداد الشاذ، ومنها ما هو في عداد المتواتر، ويعبر عنها بـ(الانفراد)، و(التفرد)، و(الإفراد)[4]، وبهذا يمكن القول بأن

[1] انظر: توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، 65-66، وتوجيه القراءات عند الإمام ابن بري، 194، 195.
[2] انظر: توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، 67.
[3] يُنظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة (ف ر د): 443/1.
[4] معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، 39.

الانفراد: هو ما يستقل به القارئ أو الراوي من أوجه الأداء التي لا يتفق معه فيها أحد من القراء أو الرواة الآخرين، أما «الحكم المنفرد فهو غير المطرد، وهو ما يذكر في السور من كيفية قراءة كل كلمة قرآنية مختلف فيها بين القراء، مع عزو كل قراءة إلى صاحبها، ويسمون هذا بفرش الحروف»[1]، ومعنى كونها مفردة «أن كلا منها له حكم يخصه؛ بحيث لا تجمع في حكم كلي كالأصول»[2].

المطلب الثالث– مفهوم الفرش وأنواعه.

أولا– المفهوم اللغوي والاصطلاحيّ

أ – المفهوم اللغوي:

الفرش في اللغة هو البسط والتمهيد[3].

ب – المفهوم الاصطلاحي:

يُطلق الفرش في عُرف القراءات، ويرادُ به «ما حكمه مقصور على مسائل معينة ولم يطرد على سَنن واحد، فهو ما قلَّ دوره من الحروف المختلف فيها بين القراء، وسمي فرشًا لانتشاره، فكأن الحروف المختلف فيها قد فرشت وبُسطت ونُشرت حين ذُكرت حرفًا حرفًا، بخلاف الأصول التي يضم الأصل الوحد جمعًا من الكلمات»[4]، وسماه بعضهم (الفروع) من

[1] النجوم الطوالع، 354.

[2] المصد نفسه، 354.

[3] انظر: لسان العرب (فرش) 323/6.

[4] انظر: شرح الدرر اللوامع للمنتوري: 360.

حيث مقابلته (الأصول)، ويقال له: (فرش الحروف) عند الأكثرين، ويقال له: (فرش السور) عند بعضهم[1].

ويراد بفرش الحروف: «ما يذكر في السور من كيفية قراءة كل كلمة قرآنية مختلف فيها بين القراء مع عزو كل قراءة إلى صاحبها»[2]، ويأتي في الفرش مواضع مطردة نحو: إمالة لفظ التوراة، وإمالة فواتح السور، وسماه بعضهم بالفروع مقابلة للأصول[3].

ج: أقسام الفرش

ينقسم الفرش في عرف القراءة على قسمين: مطَّرد، وغير مطَّرد.

فأمَّا المطرد فهو ما أشبه الأصول من جهة اطراده في كل ما ناظره، من نحو إشمام فاء الكلمة الضمَّ في الأفعال الجوفاء الستَّة المبنيَّة لما لم تُسَمَّ فواعلُها (قيل، غيض، سيء، سيق، حيل، جيء).

وأمَّا غير المطَّرد فهو ما كان حكمه مقصورًا على مسائل معينة ولم يندرج تحت قاعدة كليّة تضبطه[4].

المطلب الرابع– قالون ، ورش ، ابن بري ، الدرر اللوامع.

تراجم وتعريفات

أولا– التعريف بالإمام قالون.

[1] انظر: مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات: 86-87.

[2] انظر: الإضاءة في أصول القراءة، 12.

[3] انظر: إبراز المعاني، 319.

[4] انظر: المنظومة الورشية فيما تأصل واطَّرد لورش من طريق الشاطبية، 10 (مخطوط).

هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقي، قارئ المدينة ونحويها، قيل: إنه ربيب نافع، وقد اختص به كثيرًا، وهو الذي سماه قالون؛ لجودة قراءته، قيل لقالون: كم قرأت على نافع؟ قال: ما لا أحصيه كثرة، إلا أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة، توفي قبل سنة عشرين[1].

ثانيًا– التعريف بالإمام ورش.

هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم، أبو سعيد، الملقب بورش، شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية، ورحل إلى نافع بن أبي نعيم بالمدينة، فعرض عليه القرآن عدة ختمات في سنة خمس وخمسين ومئة، قيل: إن نافعًا لقبه بورش لبياضه، ولزمه ذلك اللقب حتى صار لا يعرف إلا به، ولم يكن –فيما قيل– أحب إليه منه، تعمّق في النحو وأحكمه، واتخذ لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش، توفي بمصر سنة سبع وتسعين ومئة عن سبع وثمانين سنة[2].

ثالثًا– التعريف بالإمام ابن بري.

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين التازي الرباطي المغربي، الشهير بابن بري نسبة إلى رباط تازة، تلقى العلم ببلده عن والده، ثم تتلمذ عن شيوخ كثيرين، من أشهرهم: أبو الربيع سليمان بن محمد بن علي بن حمدون الشريشي المتوفى بتازة سنة 709هـ، كان ابن بري عالما بالقراءات، متبحرًا في علوم القرآن، وكان نحويًّا أديبًا بليغًا، وفقيهًا فرضيًّا، توفي بتازة بالمغرب الأقصى، ودفن بها سنة 731هـ، وقبره مشهور خارج المدينة[3].

[1] انظر: غاية النهاية في طبقات القراء 615/1، معرفة القراء الكبار، 93، 94.

[2] انظر: غاية النهاية في طبقات القراء 502/1-503، معرفة القراء الكبار 91، .92.

[3] انظر:، الأعلام، 5/5، انظر قراءة نافع عند المغاربة، 114/3 وما بعدها، توجيه القراءات عند الإمام ابن بري من خلال أرجوزته (الدرر اللوامع): 211 وما بعدها.

رابعًا– التعريف بمنظومة (الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع):

تتألف هذه المنظومة من ثلاثة وأربعين ومئتي بيت، عرض فيها ابن بري أصول قراءة الإمام نافع براوييه ورش وقالون مع الفرش، وغالبًا ما يُتبع الأبيات بالتوجيه اللغوي لما تتضمنه من أصول، وذلك منهج ألزم نفسه به في المقدمة، وقد اشتملت هذه المنظومة على مقدمة بيّن فيها منهجه، وأردفها بستة عشر بابًا تضمنت أهم الأصول والقواعد الكلية، وهذه الأبواب هي: باب الاستعاذة، باب البسملة، باب ميم الجمع، باب هاء الكناية، باب المد والقصر، باب أحكام الهمز المزدوج، باب أحكام الهمز المفرد، باب أحكام نقل الحركة، باب الإظهار والإدغام، باب الفتح والإمالة، باب الراءات، باب اللامات، باب كيفيات الوقف، باب ياءات الإضافة، باب ياءات الزوائد، وأخيرًا باب فرش الحروف، ثم ذيّلها بأبيات في مخارج الحروف وصفاتها بلغت ثلاثين بيتًا، وبهذا يكون مجموع المنظومة وذيلها ثلاثة وسبعين ومئتي بيت .

المبحث الثاني– توجيه ما خالف فيه قالونُ ورشًا في الفرش.

المطلب الأول– الاختلاف في الأسماء:

أولا– تسكين هاء (هو، هي):

سكَّن قالون الهاء من (هو وهي) إذا سبقها واوٌ، أو فاء، أو ثُمَّ، أو اللام، مثل: ﴿وَهْوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، ورواها ورش بضم الهاء في جميع المواضع.

قال ابن بري:

قرأ وهْوَ وهْي بالإسكان قالون حيث جاء في القرآن

ومثل ذاك فهْو فهْي لهو ولهي أيضًا مثلها ثم هو[1]

[1] الدرر مع النجوم الطوالع، 355.

وقال الشاطبي:

وَهَا هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالفَا وَلاَمِهَا وَهَا هِيَ أَسْكِنْ رَاضِيًا بارِدًا حَلا[1]

أي أن قالون روى إسكانَ هاء هو (ضمير المذكر المنفصل المرفوع)، وهاء هي (ضمير المؤنث المنفصل المرفوع) حيث وردا في القرآن، إذا كان قبلها واو أو فاء أو ثم أو اللام المزحلقة، نحو: ﴿وَهْوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2]، ﴿وَهْيَ تَجْرِي بِهِمْ﴾[3]، ﴿فَهْوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾[4]، ﴿فَهْيَ خَاوِيَةٌ﴾[5]، ﴿لَهْوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[6]، ﴿لَهْيَ الْحَيَوَانُ﴾[7]، كذلك ﴿ثُمَّ هْوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾[8]، وهو الموضع الوحيد في القرآن، وقد قرأه قالون أيضًا بإسكان الهاء، مخالفًا ورشًا في كل ذلك.

ووجه إسكان الهاء بعد الحروف المذكورة هو التخفيف؛ لأنَّ هذه الأحرف لما لم تستقلَّ بنفسها نُزِّلَتْ منزلة الجزء ممَّا اتصلت به، فصار لفظ (هو) معها كـ(عَضُدٍ)، ولفظ (هي) معها كـ(كَتِفٍ)[9]، فسُكِّنت هاؤهما تخفيفًا، وهي لغة أهل نجد، ووجه إسكان (ثم هو) حمل ثم على الواو والفاء بجامع العطف والتشريك في الإعراب والمعنى[10]، وقال السمين الحلبي، موضحًا علة تسكن الهاء بعد هذه الأحرف: «يجوز تسكين هاء (هو) و(هي) بعد الأحرف المذكورة،

[1] الشاطبية، 68.
[2] البقرة: 29.
[3] هود: 42.
[4] النحل: 63.
[5] الحج: 45.
[6] الحج: 58.
[7] العنكبوت: 64.
[8] القصص: 61.
[9] انظر: الدر المصون، 245/1.
[10] النجوم الطوالع، 356. وانظر: البحر المحيط، 219/1، غيث النفع، 681.

إجراء للمنفصل مجرى المتصل؛ لكثرة دورها معها»[1]، ووجه ضم الهاء بعد الأحرف المذكورة الإتيان بها على الأصل، وهي لغة أهل الحجاز[2].

ثانيًا– كسر الباء من (بيوت):

روى قالونُ لفظ (بيوت) معرَّفًا ومنكَّرًا بكسر الباء حيث ورد في القرآن، قال ابن بري متحدثًا عن قالون:

وفي بِيُوتٍ والبِيُوتِ الْبَاءَ فَرَأَهَا بِالْكِسْرِ حَيْثُ جَاءَ[3]

وقال الشاطبي:

وَكَسْرُ بُيُوتٍ وَالبُيُوتَ يُضَمُّ عَنْ حِمى جِلَّةٍ وَجْهًا عَلَى الأصْلِ أقْبَلا[4]

بينما رواها ورش بضم الباء حيث وردت، وهذا كما في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾[5]، ووجه ضم الباء أنه جاء على الأصل؛ لأنَّ (بيوت) جمع (بيت)، وهو على وزن (فَعْل)، «والأصل في الاسم الذي على وزن (فَعْل) أن يُجمع على (فُعول) بضمّ الفاء كـ(قَلْبٍ) و(قُلُوب)، و(حَرْف) و(حُرُوف)»[6]، أمَّا كسر الباء لقالون فقد جاء على خلاف الأصل، ووجْهُ ذلك أنَّ الخروج من الضم إلى الياء ثقيل، والجمع ثقيل، فخُفّف بكسر أوله؛ لأنَّ الكسرة مع الياء أخفُّ من الضمة معها، وهي لغة معروفة[7]، وهنا يرد سؤال عن سبب تخصيص قالون

---

[1] الدر المصون، 246/1.

[2] النجوم الطوالع، 356.

[3] الدرر مع النجوم الطوالع، 356.

[4] الشاطبية، 68.

[5] النور: 36.

[6] شرح الدرر اللوامع للمنتوري،764، وانظر: ارتشاف الضرب، 135/1.

[7] انظر: الموضح في تعليل وجوه القراءات، 1 / 121–122.

﴿بِيُوتًا﴾ بالكسر دون عُيون، وشُيوخ، وغُيوب، والعلة في ذلك –كما يقول المارغني– هي كثرة دورها في القرآن دون غيرها، فخففت لذلك[1].

ثالثًا– إثبات الألف وحذفها في ﴿أَنَا إِلا﴾.

هذا من مواضع الفرش التي خالف فيها قالون ورشًا، وهو إثبات ألف (أنا) وحذفها إذا جاء بعدها ألف مكسورة، دون المفتوحة والمضمومة، وذلك في ثلاثة مواضع، هي: ﴿إِنْ أَنَا إِلا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[2]، ﴿إِنْ أَنَا إِلا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[3]، ﴿وَمَا أَنَا إِلا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[4]، «والمراد بالمد هنا إثبات الألف التي بعد النون من (أنا)، وبعدم المد حذفها، وليس المراد بالمد هنا الزيادة على المد الطبيعي، وبعدم المد ترك تلك الزيادة لتقدم ذلك في باب المد والقصر»[5]، وكلا الوجهين في هذه المواضع ذكرها الداني في (جامع البيان)، وقال: «إنه قرأ بالوجهين: بالإثبات والحذف»[6]، واقتصر في التيسير على الإثبات[7]، وفي هذا يقول ابن بري:

وَأَنَا إِلا مَدَّهُ بِخُلْفِ وَكُلُّهُمْ يَمُدُّهُ فِي الْوَقْفِ[8]

وقال الشاطبي:

[1] انظر: النجوم الطوالع، 358.
[2] الأعراف: 188.
[3] الشعراء: 115.
[4] الأحقاف: 9.
[5] انظر: النجوم الطوالع، 364.
[6] جامع البيان، 234. وانظر: شرح الدرر للمنتوي، 2 / 771.
[7] انظر: التيسير، 65.
[8] الدرر مع النجوم الطوالع، 364.

وَمَدُّ أَنا فِي الوَصْلَ مَعْ ضَمِّ هَمْزَةٍ وَفَتْحٍ أَتَى وَالخُلْفُ فِي الكَسْرِ بُجِّلا[1]

والجدير بالتنبيه عليه هنا هو أن هذا الحكم مرتبطٌ بالوصل، أمَّا في الوقف فلا خلاف في إثبات الألف، سواء وقع بعده همزة قطع أم غيرها[2].

ووجه إثبات الألف وصلا في مواضع وحذفها في مواضع أخرى هو الجمع بين لغة حذف ألف (أنا) وصلًا مطلقًا، وهي الفصحى، ولغة إثباتها وصلًا مطلقًا[3]، ووجه تخصيص حذف الألف المتبوعة بالكسر هو قلتها وانحصارها في ثلاثة مواضع، قال مكي: «...وقد كان يُلزِم نافعًا إثبات الألف إذا أتت بعدها همزة مكسورة، كما رُوي عن قالون؛ لأنه موضع يمكن فيه المد، وتُحذف فيه الألف ومدتها، ولكن لما قلَّ ذلك في القرآن، فلم يقع منه إلا ثلاثة مواضع، أجراه مجرى ما ليس بعده همزة لقلته، فحذف الألف في الوصل، وما رُوي عن قالون من إثبات الألف هو جارٍ على العلة في المفتوحة والمضمومة»[4].

رابعًا– إسكان الراء في (قُرْبَةٌ).

من مواضع فرش الأسماء التي خالف فيها قالونُ ورشًا تسكين الراء من كلمة ﴿قُربة﴾ الواردة في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾[5]، بينما قرأها ورش بالضم، قال ابن برّي متحدثًا عن قالون:

وَسَكَّنَ الرَّاءَ الَّتِي فِي التَّوْبَهْ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ قُرْبَه[6]

[1] الشاطبية: 68.

[2] انظر: النجوم الطوالع، 366، شرح الدرر للمنتوري، 770.

[3] انظر:، الكشف، 353/1، الحجة، 360/2، النجوم الطوالع، 366،

[4] الكشف، 307/1.

[5] التوبة: 99.

[6] الدرر مع النجوم الطوالع، ص: 367.

والضم والإسكان في هذه الكلمة «لغتان مشهورتان»[1]، قال مكي: «والضم هو الأصل، والإسكان للتخفيف، كما يُخفف في (كُتْبٍ)، و(رُسْلٍ)»[2]، وقال المارغني: «يحتمل أن يكون كل منهما أصلا، ويحتمل أن يكون الأصل الضم والإسكان تخفيف، ويحتمل أن يكون الأصل الإسكان، والضم إتباع لضمة القاف»[3].

وهناك من ذهب إلى أنَّ الإسكان هو الأصل في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، وأولئك هم بنو تميم وأسد، وقد وقع الضمُّ لمجانسة ضم الحرف الأول، وتلك هي لغة الحجازيين[4].

وقال الأزهري: «مَنْ قَرَأَ (قُربة) فهو على بناء فُعْلة، وجمعها: (قُرُبات)، و(قُرَبات)، وَمَنْ قَرَأَ (قُرْبَةٌ)، مثقلة فهو على مثل الجُمُعة والجُمْعَة، والتخفيف أجود الوجهين»[5].

المطلب الثاني- مواضع الخُلف في الأفعال:

أولا- الاختلاس في (نِعِمَّا، فِنِعِمَّا، تَعَدُّوا، يَهَدِّي، يَخَصِّمونْ):

من المواضع التي انفرد بها قالون عن ورش في فرش الحروف هي تلك الكلمات التي رواها عن شيخه بالاختلاس، بينما رواها ورش بالإشباع، والاختلاس «هو عبارة عن الإسراع بالحركة، إسراعًا يحكم السامع له أنَّ الحركة قد ذهبت، وهي كاملة في الوزن»[6]، وهو اختطاف الحركة بسرعة حتى يذهب القليل ويبقى الكثير، أو هو النطق بحركة سريعة مع بقاء جزء كثير

[1] شرح الدرر للمنتوري، 777، وانظر: النجوم الطوالع، 368.
[2] الكشف، 505/1.
[3] النجوم الطوالع، 368.
[4] انظر: القراءات وأثرها في العربية، 168/1.
[5] معاني القراءات، 368.
[6] التحديد في علم التجويد، 59، وانظر: شرح الدرر اللوامع للمنتوري، 765.

منها، وهو ضدُّ الإشباع الذي هو إتمام الحركة من غير إسراف فيه؛ حتى لا يتولد عن الحركة حرفٌ من جنسها، فالثابت من الحركة في الاختلاس أكثر من الذاهب، وهناك من قدر الثابت في الاختلاس بثلثي الحركة، وقد يُعبَّر عن الاختلاس أحيانًا بمصطلح الإخفاء، فهما مترادفان[1].

والكلمات المختلسة عند قالون هي: (نعما، فنعما، يهدي، يخصمون)، قال ابن بري:

واخْتَلَسَ الْعَيْنَ لَدَى نِعِمَّا وَفِي النِّسَاءِ لاَ تَعَدُّوا ثَمَّا

وَهَا يَهَدِّي ثُمَّ خَا يَخَصِّمونْ إِذْ أَصْلُ مَا اخْتُلسَ فِي الْكُلِّ السُّكُونْ[2].

وقال الشاطبي:

نِعِمَّا مَعًا فِي النُّونِ فَتْحٌ كَمَا شَفَا وَإِخْفَاءِ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلا

بِالإِسْكَانِ تَعْدُوا سَكِّنُوهُ وَخَفِّفُوا خُصُوصًا وَأَخْفَى الْعَيْنَ قَالُونُ مُسْهِلا

وَيَا لا يَهدِّي اكْسِرْ صَفِيًّا وَهَاهُ نَلْ وَأَخْفَى بَنُو حَمْدٍ وَخُفِّفَ شُلْشُلا

وَخَا يَخْصِمُونَ افْتَحْ سَمَا لُذْ وَأَخْفِ حُلْوَ بَرٍّ وَسَكِّنْهُ وَخَفِّفْ فَتُكْمِلا[3]

وقد جاءت في أربعة مواضع على النحو الآتي: ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾[4]، ﴿إِنَّ اللَّهَ

[1] انظر: النجوم الطوالع، 359، وانظر: شرح الدرر اللوامع للمنتوري، 765.

[2] الدرر مع النجوم الطوالع، 358.

[3] انظر: الشاطبية، 68، 84، 101، 131.

[4] البقرة: 271.

نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾[1]، ﴿لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾[2]، ﴿أَمَّن لا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى﴾[3]، ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[4].

والجدير بالذكر أن قالون لا يقرأ هذه الكلمات الأربعة بالاختلاس فحسب، بل له فيها وجه آخر، وهو الإسكان، وقد نقله عنه الداني في (التيسير)، وجعله هو النص عن قالون[5]، مع أنه نص في بعض كتبه على الوجهين ثم قال: «والإسكان آثر والإخفاء أقيس»[6]، قال ابن الجزري: «والوجهان صحيحان، غير أن النص عنهم بالإسكان، ولا يعرف الاختلاس إلا من طرق المغاربة ومن تبعهم، كالمهدوي، وابن شريح، وابن غلبون، والشاطبي، مع أن الإسكان في (التيسير) ولم يذكره الشاطبي، ولما ذكر ابن شريح الإخفاء عنهم قال: وقرأت أيضًا لقالون بالإسكان، ولا أعلم أحدًا فرَّق بين قالون وغيره سواه»[7]، وقال المارغني: «والوجهان مقروء بهما عندنا، والمقدم هو الإسكان»[8].

أما وجه الاختلاس في هذه المواضع فقد أشار إليه ابن بري بقوله: «إذ أصل ما اختُلس في الكل السكون»، أي أن أصل الحروف التي اختلست حركاتها في هذه الكلمات هو السكون، ففي لفظة (نعما) نجد أن أصلها مؤلف من كلمتين، وهما: (ما) الاسمية، و(نعم) التي هي فعل ماض جامد لإنشاء المدح، ولما اتصلت (نعم) بـ(ما) اجتمع مثلان، فسكن أولهما

[1] النساء: 58.
[2] النساء: 154.
[3] يونس: 35.
[4] يس: 49.
[5] انظر: التيسير، 378، 487، 572.
[6] انظر: جامع البيان، 52/1.
[7] النشر في القراءات العشر، 236/2.
[8] انظر: النجوم الطوالع، 360.

وأدغم في الثاني باتفاق القراء، فمن قرأ بكسر النون وسكون العين -كقالون في أحد وجهيه- فقراءته جاءت على اللغة الفصحى، التي اتفق القراء عليها عند تجريد (نعم) عن (ما)، إلا أنه لَمَّا أُريد إدغام ميم (ما) كُسرت العين لالتقاء الساكنين، فاختلس قالون كسرة العين في وجه الاختلاس؛ تنبيهًا على أن أصلها السكون والكسر عارض، أما ورش فأبقاها على حالها من غير اختلاس؛ فرارًا من التقاء الساكنين عند الإدغام[1].

وقد يرد إشكال على وجه الإسكان، وهو الجمع بين الساكنين في الوصل، وليس أولهما حرف مد وهذا ممتنع، ولكن هذا المنع ليس متفقًا عليه كما نصَّ على ذلك المارغني، بحجَّة أنَّ «من النحويين من جوزه إذا كان الساكن الثاني مدغمًا، سواء كان الأول حرف مد أم لا»[2]، وبحجَّة «ورود الأدلة القاطعة به، فما من قارئ من السبعة إلا وقرأ به في بعض المواضع، وحكاه الثقاة عن العرب، واختاره جماعة من أئمة العربية واللغة، منهم أبو عبيدة وناهيك به»[3]، وقال الأزهري: «القراءة التي رويت عن نافع بسكون العين وتشديد الدال ضعيفة عند النحويين، لاجتماع الساكنين، وأجود القراءة (لا تَعْدُوا) من عَدَا يَعْدو، إذا جاوز الحد وجار»[4].

وبيان كون الأصل في (تعدوا) و(يهدي) و(يخصمون) السكون أن أصلها (تعتدوا) و(يهتدي) و(يختصمون) بسكون العين والهاء والخاء وفتح التاء، فأُريد إدغام التاء من الألفاظ الثلاثة فيما بعدها تخفيفًا، فنُقلت فتحة التاء إلى الساكن قبلها لتدل على حركة المدغم، فصارت (يهدي)، و(يخصمون)، و(تعدوا) بفتح العين والهاء والخاء وتشديد ما بعدها، فاختلس قالون -في أحد وجهيه- الفتحة في ذلك تنبيهًا على أن أصلها السكون والفتح

[1] انظر: شرح الدرر اللوامع للمنتوري، ص. 768.
[2] انظر: النجوم الطوالع، 361-363.
[3] انظر: المصدر نفسه، 361-363.
[4] معاني القراءات، 322/1.

العارض، بينما أبقاها ورش على حالها من الاختلاس، وأما الإسكان لقالون في الوجه الآخر فعلى حذف حركة التاء في الألفاظ الثلاثة، وإدغامها فيما بعدها، وإبقاء ما قبل التاء على سكونه[1].

ثانيًا– قراءة الألفاظ الثلاثة: (لأهب، لئلا، اللائي) بالهمز.

هذه من مواضع الخُلف بين ورش وقالون، حيث روى قالون (لئلا) –في مثل قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾[2]– بالهمزة لا غير، وكذلك روى بالهمزة لا غير كلمة (اللاَّئِي) في نحو قوله تعالى: ﴿واللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ مِن نِسائِكُمْ﴾[3]، أما اللفظة الثالثة وهي (لِأَهَبَ) من قوله تعالى: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾[4]، فلقالون فيها وجهان: تحقيق الهمز وإبدالها ياءً، «والمقدم هو الهمز»[5]، أما ورش فإنه روى الألفاظ الثلاثة بإبدال الهمزة ياء خالصة، ونُقل عنه تسهيلها بين بين[6]، قال ابن بري ذاكرًا ما انفرد به قالون عن ورش:

وَلِأَهَبْ هَمْزَهُ وَاللاَّئِي مَعَ لِئَلا فِي مَكَانِ الْيَاءِ[7]

وقد اقتصر على وجه الهمز في (لِأَهَبَ)، ولم يذكر الوجه الآخر، وهو الإبدال، مع وروده في كتاب (التيسير) للداني[8]، وربما يُعلَّل ذلك بشهرة هذا الوجه عن قالون، وهو ما صرَّح

[1] انظر: معاني القراءات، 322/1، النجوم الطوالع، 363-364.
[2] البقرة: 150.
[3] الطلاق: 4.
[4] مريم: 19.
[5] النجوم الطوالع، 368.
[6] انظر: النجوم الطوالع، 368.
[7] الدرر مع النجوم الطوالع، 368.
[8] انظر: التيسير، 148.

به العلامة المنتوري، حيث قال: «ولم يتعرض الناظم لذكر هذا الخلاف، واقتصر على الهمز، لأنه مشهور عن قالون»[1].

ولكن الشاطبي ذكر هذين الوجهين لقالون فقال:

وَهَمْزُ أَهَبْ بِالْيَا جَرى حُلْو بَحْرِهِ بِخُلْفٍ ...

ووجه إثبات الهمز عند قالون في هذه الكلمة أنها مضارع مبدوء بهمزة التكلم، وفاعله ضمير المتكلم وهو جبريل عليه السلام، وإسناد الهبة له مجاز؛ لأن الواهب حقيقة هو الله تعالى، ويحتمل أن يكون (لِأَهَبَ) محكيًّا بقول محذوف، أي: قال: (لِأَهَبَ)، فيكون ضمير (لِأَهَبَ) عائدًا على الرب تعالى، والإسناد حينئذ حقيقي، وعلى قراءته بالياء يكون مضارعًا مبدوءًا بياء الغيبة، وفاعل ضمير مستتر يعود على الرب، أي: (ليهب) ربك الذي استعذت به مني؛ لأنه الواجب حقيقة[2].

ويحتمل أن تكون الياء بدلا من الهمزة لانفتاحها بعد كسرة على أصول التخفيف في المفتوحة التي قبلها كسرة، ولكن المنتوري ذكر هذا الوجه، وقال بأنه «احتمال غير صحيح؛ لأنَّ الأئمة ينقلون قراءة الياء على أنها من القراءات التي تخالف ما في المصحف»[3]، وقال الزجاج: «أما من قرأ (ليهبَ) بالياء فالمعنى أرْسَلَني ليهب، ومن قرأ (لَأهَبَ) فهو على الحكاية وحمل الحكاية على المَعنى، على تأويل قال أُرسلت إليك لأهب لك»[4]، وهذا هو موضع الفرش الوحيد الذي ترتب عليه تغيير في المعنى، بخلاف المواضع الأخرى التي يغلب عليها البُعد الصوتي والصرفي.

---

[1] شرح الدرر اللوامع، 778.

[2] انظر: معاني القراءات، 132/2، الكشف: 86/2.

[3] شرح الدرر اللوامع، 780.

[4] معاني القرآن: 323/3، وانظر: شرح الدرر اللوامع للمنتوري: 779.

المطلب الثالث– الاختلاف في الحروف

أولا– إسكان اللام في الأفعال: (ليقطع) (ليقضوا) (ليمتعوا).

خالف قالونُ ورشًا في هذه الكلمات، حيث روى بكسر لامات الأمر في الأفعال المضارعة الثلاثة الواردة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾[1]، و ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾[2]، ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[3]، أما ورش فيقرأ هذه اللامات بالإسكان.

قال ابن بري:

ثُمَّ لِيَقْطَعْ وَلِيَقْضُوا سَاكِنًا وَلِيَتَمَتَّعُوا وَأَوْ آبَاؤُنَا[4]

ووجه كسر اللام في ذلك أنها لام الأمر، والأصل في لام الأمر الكسر؛ بدليل أنها إذا لم تدخل عليها الفاء والواو وثم لا تكون إلا مكسورة، وإن كان تسكينها بعد الواو والفاء أكثر من تسكينها بعد (ثم)، بل نُقل عن المبرد المنع من تسكين لام الأمر بعد (ثم) [5].

ووجه إسكانها التخفيف؛ لتوسطها باتصال أحد الأحرف الثلاثة بها[6]، قال مكي: «وحجة من أسكن أنه على التخفيف للكسرة فأسكنها ... وحجة من كسر اللام في ذلك أنه أتى بها على الأصل، كما لو ابتدأ لم تكن إلا مكسورة، فأجراها مع حرف العطف مجراها مع غير حرف العطف في الابتداء، وكأنه لم يعتد بحرف العطف»[7]، يُضاف إلى ذلك أن الإتيان

---

[1] الحج: 29.
[2] الحج: 15.
[3] العنكبوت: 66.
[4] الدرر مع النجوم الطوالع، 371.
[5] الكشف: 117/2.
[6] انظر: النجوم الطوالع، 372، شرح الدرر اللوامع للمنتوري، 787.
[7] الكشف، 117/2.

بالكسر والإسكان فيه جمع بين لغتين ثابتتين عن العرب وإن كان الأصل هو السماع واتباع الأثر.

ثانيًا– تسكين الواو من (أَوْ ءَابَاؤُنَا).

الموضع الثاني المتعلق بالحروف التي خالف فيها قالون ورشًا هو تسكين الواو من قوله تعالى: ﴿أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾[1]، بينما رواه ورش بفتح الواو دون نقل حركة الهمزة إليها، كما رواه حفص.

ووجه إسكان الواو من (أو) أنها واو (أو) العاطفة، ووجه فتحها أنها وحدها حرف عطف، والهمزة قبلها حرف الاستفهام الإنكاري قُدمت على واو العطف؛ لأن لها صدر الكلام[2]، وهناك من حمل وقفها على نية الوصل، قال: «وكذلك) (أو آباؤنا)، من نصب الواو لم يقف على الواو، ووقف على ما بعدها، ومن قرأ: (أوْ آباؤنا) –فسكن الواو– وقف على الواو؛ لأنها (أو) الصحيح»[3]، ولا يبعد أن يكون لهذه الاختلاف بُعده الدلالي، وممن ألمح إلى ذلك ابن زنجلة إذ يقول: «وهي واو نسق دخلت عليها ألف الاستفهام، ومن سكن فكأنه شك؛ فهم يقولون أنحن نبعث أَو آبَاؤُنَا الْأَولونَ»[4].

الخاتمة

بعد هذا التطواف حول مواضع الخُلف بين قالون وورش في فرش الحروف وتوجيه ذلك لغويًا، يمكن الخلوص إلى النتائج الآتية:

---

[1] الصافات: 17.

[2] النجوم الطوالع، 373، معاني القراءات، 1/413-414.

[3] الوقف والابتداء: 119.

[4] حجة القراءات، 696 .

- مسائل الخلاف بين روايتي ورش وقالون في الأصول أكثر منها في الفرش.
- توزعت مواضع الخُلف بين الروايتين على الأسماء والأفعال والحروف.
- التوجيه اللغوي للكلمات التي انفرد بها قالون عن ورش غلب عليها الجانب الصوتي والصرفي، أما التوجيه الدلالي فلم نجده إلا في كلمة (لأهب)، حيث اختلف فيها المعنى بين الفعل المفتتح بالهمز والمفتتح بالياء، وهناك من حمل فتح الواو في (أو ءاباؤنا) على معنى الشك والاضطراب.
- ينبغي لمن أراد ضبط مسائل الخلاف بين القراءات والروايات أن يكون على قدر كبير من الإحاطة بقواعد اللغة العربية بجميع مستوياتها.

المصادر والمراجع

- الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد بن (370هـ) ، معاني القراءات، (مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة، 1991م).
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (745هـ)، البحر المحيط في التفسير تحقيق: صدقي محمد جميل، (دار الفكر – بيروت، د ت ط).
- الأندلسي، أبو حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (745هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، (مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة: الأولى، 1998م).
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (833 هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (دار الأندلس – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2015م).
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (833هـ)، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، (مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، 1985م).

- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (833 هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، (دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، 2000م).
- الحربي عبد العزيز، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرًا وإعرابًا، (جامعة أم القرى - 1417هـ).
- الخازمي، الصادق، المنظومة الورشية فيما تأصل واطَّرد لورش من طريق الشاطبية، (مخطوط).
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأندلسي (444 هـ)، التيسير في القراءات السبع، دراسة وتحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي، (المطبعة التجارية الكبرى د ت ط).
- الدوسري، إبراهيم بن سعيد بن حمد، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، (دار الحضارة للنشر - الرياض، الطبعة الأولى، 2008م).
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم السَّرِي بن سَهل(311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، (عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى 1988م).
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر(794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1957م).
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، (دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة ، 2002م).
- الشاطبي، القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، (دار الكتاب النفيس – بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ).
- أبوشامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (665هـ)، إبراز المعاني من حرز الأماني، (دار الكتب العلمية، د ط ، د ت ط).
- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (403هـ)، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، د ط، د ت ط.
- الصفاقسي، علي بن محمد بن سالم أبو الحسن النوري المقرئ المالكي (1118هـ)، غيث النفع في القراءات السبع، (دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، الطبعة الأولى، 2004م).

- الصمدي عبد الواحد، توجيه القراءات عند الإمام ابن بري من خلال أرجوزته (الدرر اللوامع)، (مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد (18)، 1435هـ).
- الضرير، أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي النحوي المقرئ (231هـ)، الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق: أبو بشر محمد خليل الزروق، (مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث – دبي، الطبعة الأولى، 2002م).
- ابن عقيلة المكي، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي، شمس الدين (1150هـ)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، (مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، الطبعة الأولى1427هـ).
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر 1979م).
- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، 2005م).
- القيسي، محمد مكي بن أبي طالب (437هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، (مجمع اللغة العربية – دمشق، د ط، 1974م).
- محيسن، محمد سالم (1422هـ)، القراءات وأثرها في علوم العربية، (مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة الأولى، 1984م).
- المنتوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك القيسي (834هـ)، شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، تحقيق: الصديقي سيدي فوزي، (دار الحديث الحسنية، الطبعة الأولى، 2001هـ).
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الأنصاري الرويفعي الإفريقي (711هـ)، (دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - 1414هـ).

ملحـــق

بالأبيات التي ضمنها ابن بري مسائل الخُلف في الفرش بين قالون وورش.

قال ابن بَرِّي، رحمه الله:

القــول في فــرش حــروف مفــرده ... وفَّيْـتُ مـا قـدمت فيـه مـن عِـدَهْ
قــرأ وهْــوَ وهْــي بالإســكان ... قــالون حيــث جــاء في القــرآن
ومثــل ذاك فهْــو فهْــي لهــو ... ولهْــي أيضــا مثلــه ثم هْــوَ
وفي بُيُــوتٍ والبيــوت البــاءَ ... قرأهــا بالكســر حيــث جــاءَ
واخــتلسَ العــين لــدى نعمّــا ... وفي النســاء لا تعَــدُّوا ثَمَّــا
وهــا يهَــدِّي ثم خــا يخَصِّــمون ... إذ أصل ما اختُلس في الكل السكون
وأنا إلا مــــده بخلــــف ... وكلهــم يمــده في الوقــف
وســكَّن الــراء الــتي في التوبــه ... في قولــه عــز وجــل قرْبــه
ولأهــبْ همــزةُ والــلائ ... مــعَ لــئلا في مكــان اليــاء
ثم ليقطــعْ وليقضــوا ســاكنا ... ليتمتعوا وأوْ آباؤنا

الاختلاس في رواية الإمام قالون

دراسة لغوية

هناء عبد الرحيم ميلاد

جامعة بني وليد – ليبيا

الملخص

لما كان علم القراءات من أشرف العلوم المتعلقة بكتاب الله، ولا تستقيم تلاوة هذا الكتاب المعجز إلا إذا كانت منضبطة بأحكام القراءة الصحيحة المروية بالتواتر، كان الباعث على العناية بهذا العلم الشريف أمرًا يستلزم ضبط تلك القراءات القرآنية بالأسانيد الموثوقة التي أجمعت الأمة–في كل العصور–على صحتها وسلامتها، وقطعية نسبتها إلى رسول الله ﷺ عن رب العزة جل جلاله، ومن الظواهر الصوتية التي وردت في رواية الإمام قالون: ظاهرة الاختلاس في بعض الألفاظ، وهذه الظاهرة لا تنضبط إلا بالتلقي والسماع من أفواه الشيوخ العارفين، وجاء هذا البحث ليدرس تلك الظاهرة في رواية الإمام قالون خصوصًا، ويبين ما رواه من ألفاظها، ويكشف حقيقتها، ويقف على جهود علماء القراءة في دراستها، وطريقة أدائها، فأسميته:

الاختلاس في رواية الإمام قالون –دراسة لغوية

وتناول هذا البحث تلك الظاهرة في رواية الإمام قالون من خلال أربعة مطالب:

المطلب الأول– المبحث التمهيدي: وفيه مفهوم الاختلاس، ومقداره، وأسبابه.

المطلب الثاني– الاختلاس في سياق توالي الأمثال.

المطلب الثالث– الاختلاس في سياق عروض الحركات.

المطلب الرابع- الاختلاس في سياق التقاء الساكنين.

وأردفت هذه المطالب بخاتمة ذكرت فيها ما توصل إليه البحث من نتائج.

والله وليّ التوفيق.

المطلب الأول

مفهوم الاختلاس وأسبابه

أولا- المفهوم اللغوي والاصطلاحي

عُرِّفَ الاختلاس في اللغة بأنَّه مصدرٌ للفعل اختلس، وأصلة خلس، ومعناه الاستلاب والاختطاف والالتماع[1]، وقيل: «الاختلاس أوحي من الخلس»[2]، أي: أسرع، فهو يرجع إلى الإسراع في أخد الشيء واختطافه [3].

أما في الاصطلاح فقد ذكر له العلماء عدّة تعريفات، منها: الإسراعُ بالحركة الكاملة التي لا يتبيَّن تحقيقها [4]، قال الداني: «وأما المختلس حركته من الحروف، فحقه أن يُسرع اللفظ به إسراعًا، يظن السامع أنَّ حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع وهي كاملة في الوزن، تامة حقيقة، إلا أنها لم تمطط، ولا تُرُسِّلَ بها، فخفيَ إشباعها، لم يتبين تحقيقها»[5]، وقد قال في أرجوزتة:

(1) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: (خ ل س): 186/2، ابن منظور، لسان العرب، مادة: (خ ل س): 65/6.

(2) لسان العرب: مادة: (خ ل س): 65/6.

(3) ينظر: السابق.

(4) الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص: 95، 96.

(5) السابق.

الاختلاس حكمة الإسراع بالحركات كل ذا إجماع [1]

وعرَّف ابنُ الجزري الاختلاس بأنه «عبارة عن الإسراع بالحركة، إسراعًا يحكم السامع له أنَّ الحركة قد ذهبت، وهي كاملة في الوزن»[2]، ولم يكتف بهذا فحسب، بل فرَّق بينه وبين ما يُشبهه من كيفيات أدائية مثل: الروم، والإخفاء، فقال: فالروم عند الفقراء غير الاختلاس، وغير الإخفاء أيضًا، والاختلاس والإخفاء عندهم واحد؛ ولذلك عبَّروا بكلٍّ منهما عن الآخر كما ذكروا في (أرنا)، (فنعما) (لا يهدِّي)، (يخصمون)، وربمَّا عبَّروا بالإخفاء عن الروم كما ذكر بعضهم في (تأمننا) توسعًا"[3]

ومنهم من عرّف الاختلاس بأنه الإتيان ببعض الحركة [4]، أو هو الإتيان بأكثر من حركة [5] وعَّرفه أحد المحدثين بأنه: «النطق بثُلثي الحركة في سياقات محدَّدةٍ وصلًا لا وقفًا لضرب من التخفيف»[6] أو هو «إزاحة سريعة للصَّائت بتنقيص مدته، وتغيير كميته بتقريبه من السكون، وليس له علامة بصرية يُعرف بها»[7].

ثانيًا– إطلاقاته ومقداره

بعد تتبُّع بعض نصوص العلماء المشهورين في هذا الفن وجدتُ أنَّ أغلبهم آثر التعبير بمصطلح الاختلاس عن ذلك الإسراع الذي به القارئ حال تلفُّظه بحركات تلك الألفاظ التي

(1) الداني، الأرجوزة المنبهة، البيت 674، ص: 211

(2) ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص 59.

(3) ابن الجزري، النشر 126/2

(4) شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات، 187/1

(5) علي النويري الصفاقسي، غيث النفع، ص:114.

(6) مدي صلاح هدهد، مصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث: 250/1

(7) جملية روقاب، الظواهر الصوتية وتجليتها في القراءات القرآنية، ص:5

سيأتي بيانها لاحقًا، وقد عبَّر بعضهم بمصطلحات مرادفةٍ له نحو: الإخفاء، وكسر الراء قليلًا [1])، وبين الكسر والإسكان[2]، والتخفيف كأنه جزمٌ [3]، ونحو ذلك، بل إنَّ بعضًا منهم عبَّر عنه بالإشمام في بعض الأحيان، وذلك كما هو عند ابن مجاهد [4]) ، والفارسي[5]، والداني[6])، وممن عبَّر بالإخفاء في سياق الاختلاس الشاطبيُّ، وفسَّرَ شُرَّاح منظومته متن الشاطبية ـ مصطلح الإخفاء الوارد فيها بالاختلاس[7]، وذلك في نحو قوله [8]:

وَأَرْنَا وأَرْنِيْ ساكِنَا الكسر دُمْ يَدًا .... وَفِي فُصِّلَتْ يُرْوِي صَفًّا دَرِّه كُلا

وَأَخْفَاهُمَا طَلْقٌ وَخِفُّ ابْنِ عَامِرٍ .... فَأُمْتِعُهُ أَوْصَى بِوصَّى كَمَا اعْتَلا

وكيفية الأداء في هذا السياق هو الإتيان بثلثي الحركة ـ كما مرَّ ـ والطريقة واحدة لا تتغير، ولا تختلف باختلاف عبارات العلماء عنها، فهو الإتيان بثلثي الحركة سواء عبر عنه بالاختلاس، أو الإخفاء، أو التوسط بين الحركة والإسكان، أو التخفيف، أو الإشمام، أو نحو ذلك من العبارات، فالمعول هنا المشافهة.

(1) أبو علي المالكي، الروضة في القراءات الإحدى عشرة، 547/2

(2) ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص:171، 170، والفارسي، الحجة: 224/2

(3) ينظر:الداني، جامع البيان: 41/2

(4) ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص:170

(5) ينظر: الفارسي، الحجة: 381/1

(6) ينظر: الداني، جامع البيان، 41/2

(10) الموصلي، شرح شعلة، ص 349، أبو شامة الدمشقي، إبراز المعاني، ص 349، القاصح، سراج القارئ، 434/1، الفاسي، شرح الشاطبية:563/2، القاضي، الوافي، ص:211.

(8) ينظر: الشاطبي، متن الشاطبية، ص39.

وصرّح الإمام الأهوازي[1]، عن الزمن المستغرق بدقة متناهية، وتبعه في تعبيره هذا ابنُ القاصح بقولـة: «أن تأتي بثلثي الحركـة»[2]، كمـا أجمـع علمـاء القـراءات علـى أنَّ الـذاهب مـن الحركـة المختلسـة أقـل مـن الثابـت[3]، بـل جعلـوا مقـدار الحركـة مـن أهـم الفـروق الـتي يفـرق بهـا بـين الاختلاس والروم[4]، فالطريقة واحدة لا تتغير ولا تختلف باختلاف وصف العلماء لها، والمعول عليه هو المشافهة كما نصَّ الأهوازي بقوله: «ولا يؤخذ ذلك إلا من أفواه الرجال»[5].

أمَّا مقدار الحركة في الحروف المختلسة فلا خلاف في أنَّ الثابت منها بعد الاختلاس أكثر من المحذوف[6]، وقدَّرة أئمَّة القراءة بالثلثين، ولعل أول من حدَّد هذا المقدار بهذه الدقة هو الإمام الأهوازي،

فقد حكاه عنه أبو شامة وغيره، حيث نُقِل عنه في اختلاس لفظ (بارئكم) قوله: «ومعنى الاختلاس أن تأتي بالــهمز وبثلثي حركتها، فيكون الذي تحذفه من الحركة أقل ممَّا تأتي به، ولا

(1) هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأستاذ أبو علي الأهوازي، صاحب المؤلفات، شيخ القراء في عصره، وأعلى من بقي في الدنيا إسنادًا، إمام كبير محدث، ولد سنة:362هـ بالأهواز، وقرأ بها، ثم قدم دمشق سنة 391هـ فاستوطنها، وأكثر من الشيوخ والروايات، توفي سنة 446هـ ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية: 222/1، 221

(2) القاصح، سراج القارئ، ص: 150، حمدي صلاح هدهد، مصطلحات علم القراءات:133/1

(3) ينظر: البناء، إتحاف فضلاء البشر، ص135.

(4) ينظر: الضباع، الإضاءة، ص 59، وحمدي صلاح هدهد، مصطلحات علم القراءات: 243/1

(5) أبو شامة، إبراز المعاني، ص:326.

(6) ينظر: أبو شامة، إبراز المعاني، ص:326

يؤخذ ذلك إلا من أفواه الرجال»[1]، ففي هذا تصريح بأن الحركة المختلسة هنا مقدرة بثلثي الحركة.

وممَّن صرَّح بذلك أيضًا ابن القاصح في شرحه على الشاطبية، حيث قال: «كيفية الاختلاس أن تأتي بثُلُثَي الحركة»[2].

وممّا هو جدير بالذِّكر في هذا المقام أنّ هذا التقدير الدقيق الذي ذكره القدامى لمقدار الحركة المختلسة توَافَقَ مع التجربة التي أجراها الدكتور محمد صالح الضالع ــ وهو من المعاصرين ــ لقياس الاستغراق الزمني في القراءة التي تختلس الصوائت القصيرة [3]، فكانت هذه التجربة عبارة عن قياسات للاستغراق الزمني للصوائت المختلسة في قراءة أحد القراء المجيدين لتلاوة القرآن وترتيله، العارفين بقواعد التجويد وأصوله؛ حيث طُلِبَ إليه تلاوةُ بعض الآيات التي تحوي الكلمات التي رُويت بالاختلاس، وتمَّ قياس زمن هذه الحركات بالملي ثانية (1/1000من الثانية)، كما هو موضح في الجدول[4]:

الكلمة	الصائت	الصائت قبله	زمن القراءة العادية	زمن القراءة بالاختلاس
بَارِئِكُمْ	الكسرة	الهمزة	145	80
يَأْمُرُكُمْ	الضمة	الراء	190	130
أَرِنَا	الكسرة	الراء	215	100

(1) أبو شامة، إبراز المعاني، ص:326، النويري، شرح الطيبة:28/3، الضباع، الإضاءة، ص:59حمدي صلاح، مصطلحات علم القراءات:243/1.

(2) القاصح، سراج القارئ، ص:150

(3) ينظر: محمد صالح الضالع، التجويد القرآني دراسة صوتية فيزيائية، ص"131-137 وقد أجريت هذه التجربة على الحركة في الرَّوْم، فأظهرت النتائج أن متوسط زمن القراءة به = 36%، وهي ثلث الحركة الكاملة تقريبًا.

(4) محمد الضالع، التجويد القرآني، ص:131-137

أرِني	الكسرة	الراء	240	180
فَنِعِمَّا	الكسرة	العين	155	100
يَنْصُرُكُمْ	الضمة	الراء	200	140
يُشْعِرُكُمْ	الضمة	الراء	170	140
يَأْمُرُهُمْ	الضمة	الراء	140	100
يَهَدّي	الفتحة	الهاء	150	85

فمتوسط زمن القراءة العادية للصائت = 178م.ث

ومتوسط زمن القراءة بالاختلاس = 117م.ث

= 66%، هو ثلثا زمن الحركة الكاملة تقريبًا [1]

وهذا دليل على توفيق الله للعلماء القدامى، والحال أنَّه لم يكن لديهم أجهزة دقيقة للقياس، إنما كان مقياسهم الأذن البشرية لا غير.

ولكنْ مهما كانت دراية المرء بذلك، فلا ينضبط عنده ميزان حكمي للرَّوْم والاختلاس إلا بالمشافهة والأخد عن المقرئين[2]، وهو ما أكد عليه المرعشي بقوله: «وهذا لا ينضبط إلا بالمشافهة، أي مشافهة الشيخ، وهي المخاطبة بالشفة إلى الشفة، يعني لا يُعرف قدر الثلثين والثلث من الحركة بالقياس إلى شيءٍ ؛ كما عُرِفَ قدر الحركة في المد بعقد الإصبع، بل أمرُهُ مُفَوَّض إلى تخمين الشيخ الماهر في الأداء، فيخمن ذلك الشيخ الثلثين والثلث، ويلفظه ويسمعه من المتعلم، يتكلف الأداء مثل أدائه، فإذا أدَّى مثل أدائه يتكلف حفظه، ويقصد تقوية حفظه، كأنه يربطه بحبل إلى أسطوانة قلبه؛ خشية أن ينسى أداء الشيخ ويُحَرِّفَه»[3].

(1)ينظر: السابق

(2) ينظر: غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص: 432.

(3) محمد الجريسي، نهاية القول المفيد، ص:227

والسامع لقراءة الحركة الكاملة والحركة المختلسة يلحظ أن الفرق ضئيلٌ بينهما، ومع ذلك رصده أئمة القراءة وبيَّنوا قدره، فقالوا: إن الذاهب أقل من الباقي، فبهذه الدقة العالية نقل لنا أئمة القراءة هذه الكيفية جيلًا عن جيلٍ، لم يُخالف في ذلك أحدٌ، منذ أن أُخذ ذلك من القارئ الأول ﷺ إلى شيوخنا المعاصرين، وتلقَّاها من بعدهم دون تغيير، ولا تبديل، ولا زيادة، ولا نقصان، مع أن المعنى واحد، والفرق ضئيل بين الكاملة والمختلسة، فالحمد لله على هذه النعمة، فالقرآن العظيم الذي بيننا هو الذي نزل على النبي ﷺ قبل خمسة عشر قرنًا، كاملا غير منقوص، ولم يتغير منه حتى هذا الفرق الضئيل بين حركة وثلثي حركة.

ولم يستعمل القراء مصطلح الاختلاس في غير ذلك المعنى إلا حال إرادتهم معنى ترك الصلة في باب (هاء الكناية)، دلالة على عدم التلفظ بالواو أو الياء المدّيتين بعدها، فيطلقون على إثبات الصلة مع الهاء مصطلح ا(لمد) أو (الإشباع)، ويطلقون على حذفها مصطلح (القصر) أو (الاختلاس) [1].

هذا، ويقابل الاختلاس الإشباع وهو «أداء الحركات كوامل غير منقوصات ولا مختلسات»[2]، فيعطَى كل حرف حقه دون زيادة ولا نقصان، وقد نص عليه سيبويه موضحًا الفرق بينه وبين الاختلاس، فقال: «(هذا باب الإشباع في الجر والرفع، وغير الإشباع والحركة كما هي) فأما الذين يشبعون فيمططون وعلامتها واو وياء، وهذا تحكمه لك المشافهة، وذلك قولك (يضربها، من مأمنك) وأما الذين لا يشعبون فيختلسون اختلاسًا، وذلك قولك:

(1) ينظر: عبد العلي المسؤول، معجم مصطلحات علم القراءات ص: 43.

(2).الضباع، الإضاءة: ص28، 27.

(يضربها، ومن مأمنك) فيسرعون اللفظ، ومن ثم قال أبو عمرو (بارئكم) [البقرة:54] .... ولا يكون هذا في النصب؛ لأن الفتح أخف عليهم»[1].

وينبغي أن يعلم أن الحركة في الاختلاس تكون كاملة في الوزن كما تكون في الإشباع، وعلى مثل ذلك أكد أبو علي الفارسي بقوله: «وهذا الاختلاس إن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى، فإن الحرف المختلس حركته بزنة المتحرك»[2].

وقد يكون الاختلاس بمعنى عكسي سببه خطأ في التلاوة، ينجم عنه عدم الترتيب في أزمنة الحركات، فيكون من صور اللحن، مثل: اختلاس العين في لفظ (يَعِظُكُم) و (يَعِدُكُم) و(خلقكم) و(رزقكم) و(وامرأته)، ويعرف هذا الخطأ من خلال تجريد الكلمة من الزوائد ثم إرجاعها إلى الماضي ــ إن كانت فعلا ــ ثم تحويله إلى صيغة المضارع: نقول: (وعد) (يعد)، فيظهر للقارئ ــ حائذٍ ــ أن قراءة الفعل مجردًا من الزوائد ليس فيها اختلاس؛ لأن اشتمال الفعل على زوائد يزيد المتحركات في الكلمة، فيكون اللفظ بذلك عرضة لاختلاس إحدى حركاته؛ لأن من مسوغات الاختلاس ــ كما سيأتي ــ توالي الحركات، فتجريده من الزوائد ينتفي معه اختلاس الحركة، وهذا التوالي يقع كثيرًا على ألسنة بعض القراء للقرآن، فيجب التنبه إليه، فالخطأ فيها اختلاس الحركة، أما الكلمات المروية بالاختلاس عند بعض القراء، فإن الخطأ فيها ــ عند من مذهبه الاختلاس ــ إتمام الحركات، قد قيل: من اللحن الخفي إشباع المختلس واختلاس المشبع[3] .

ثالثًا– أسبابه.

(1) سيبويه، الكتاب: 202/4

(2).الفارسي، الحجة: 83/2

(3).أبو زيد طبطوب، الظواهر الصوتية، ص: 3

تستعمل الحركات ـ الصوائت القصيرة ــ (الفتحة والضمة والكسرة) على ضربين: الإشباع والتمطيط، أو الاختلاس والتخفيف، فيحدث فيها اختصار لزمنها المعروف، أو تقليل في مدتها المعهودة[1]؛ وذلك للأسباب المتجلية فيما يأتي:

أولا– تجنب المتكلم جمعه بين الساكنين بسبب ما يطرأ على الكلمة من تغيير في الرسم واللفظ معًا، أو اللفظ فقط، وذلك كما هو حال (نِعْمَ) المتصلة بـ(ما) والمدغمة فيها، وحال (يَهَدّي) المحركة هاؤها بعد إبدال تاء الافتعال فيها دالا، وإدغام تلك الدال في الدال التي تليها على نحو ما سيأتي بيانه.

ثانيًا– دفع ثقل توالي الحركات الثقيلة في الكلمة الواحدة، كما جاء في اختلاس ضمة الراء من (يأمَرُكُمْ) و(يُشْعِرُكُمْ) وكسرة الهمز من (بارِئِكُمْ) في رواية الدوري عن أبي عمروٍ [2]، وليس للإمام قالون اختلاس من هذا النوع.

ثالثًا– التنبيه إلى عروض بعض الحركات في الكلمة من نحو: (يخصمون) في قراءة من قرأها بالاختلاس كما سيأتي.

رابعًا– طلب تخفيف ثقل توالي المثلين المتحركين من نحو: (تأمنُنَا).

(1). ينظر: أبوعلي الفارسي، الحجة: 83/2، الضالع، التجويد القرآني، ص:121، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص: 509

(2) ينظر: مصطفى التميمي، الاختلاس عند علماء القراءات واللغويين ص: 8،7 ذكر صاحب الكتاب أربعة أسباب للاختلاس، ذكرتُ اثنين منها؛ لأن السببين الآخرين يكونان لدلالات أخرى على الاختلاس غير الذي يعنيه هذا البحث، كترك الصلة في هاء الكناية، وحذف الواو من كلمة رؤوف على قول من يسمي ذلك اختلاسا، وقد ذكر صاحب الكتاب موانع للاختلاس، لكنها تصدق على الروم دون الاختلاس، لأن كل ما ذكره من موانع مختصة بالحرف الأخير من الكلمة، والاختلاس لا يقع في أواخر الكلمات، أما الروم فمختص بالأواخر.

والأسباب الأول والثالث والرابع تصدق على ما رواه الإمام قالون من الألفاظ المختلسة التي سيأتي تفصيلها في المطالب الآتية، وهي المجموعة في قول الإمام الطيبي [1]، –غير: نحو بارئكم– والاختلاس في نعما أرنا.... ونحو بارئكم ولا تأمننا

ولا تعدوا لا يهدي إلا .... وهم يخصمون فادر الكلا [2]

المطلب الثاني

الاختلاس في سياق توالي المثلين المتحركين

من المتعارف عليه أن العرب يفرون من توالي الأمثال ما أمكنهم ذلك؛ وذلك لثقله على جهاز النطق، فضلًا عن استثقال السامع له، كما يستثقل تكرار الحديث الواحد مرتين، غير أن لذلك ضوابط تحكمه وتضبطه، وقد أقر القرآن ذلك لفظًا ورسمًا من خلال كثرة الإدغام، وحذف إحدى التاءين في نحو قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾[3] ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[4] وما إلى ذلك.

(1) هو شرف الدين الحسن بن محمد بن عبدالله الطيبي –بكسر الطاء والباء الموحدة– الدمشقي الحافظ، قال ابن حجر: كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، توفي سنة 743هـ من تصانيفه (التبيان في المعاني والبيان)، (الخلاصة في أصول الحديث)، (فتوح الغيب عن قناع الريب حاشية على الكشاف)، (الكاشف عن الحقائق السنن في شرح مصابيح السنة للبغوي)، ينظر" بغية الوعاة للسيوطي:523/1، 522، الأعلام للزركلي:212/2.

(2):منظومة الإمام الطيبي البيت، ص:12 ذكر الإمام الطيبي هنا الألفاظ المروية بالاختلاس للقراء السبعة أو العشرة، إلا أنه لم يذكر لفظ (من لدنه) مع أنه قد روى بالاختلاس لشعبة عن عاصم، ولاحظت ذلك أيضًا في بعض المؤلفات الحديثة التي استعنت بها في البحث، حيث إنها لم تذكر لفظ (من لدنه) مع أنه من طريق الشاطبية.

(3) سورة القدر الآية، 4،

(4) سورة الانعام الآية، 351

وكان من بين ما أقره القرآن في هذا الشأن ما وقع من اختلاف في قراءة لفظ (تأمننا) في قوله: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾[1] حيث قرأه الإمام قالون وغيره من القراء السبعة، بالإدغام مع الإشمام، وجه آخر، ألا وهو اختلاس ضمه النون الأولى فيمتنع الإدغام حينئذ [2].

ووجه هذا الاختلاس أن الأصل في هذا اللفظ (تأمننا) بنونين أولاهما مضمومة؛ لأنه مضارع مرفوع، وقد اتصلت به (نا الدالة على الفاعلين)، ولما ثقل توالي النونين مع ضم أولاهما خفف هذا اللفظ باختلاس حركة الضم [3].

لكن العلماء اختلفوا في التعبير عن هذا الاختلاس مما قد يحدث إشكالا ولبسًا عند القارئ، وإن لم يختلف عن القراء في كيفية نطق هذا الوجه، وذلك أن هذا الوجه معناه نقصان الحركة وعدم إشباع الصوت بها، وتسميته عند بعض العلماء بالرَّوم، وعند بعضهم بالإخفاء، والإشارة عند آخرين هو ما أحدث ذلك اللبس والإشكال.

فأما التعبير بالإشارة فالمتبادر إلى الذهن أنها خاصة بالإشمام الإيمائي، لكنّ العلماء لم يقصروه على ذلك، فمنهم من استخدمه للدلالة على الرَّوم بمعنى الاختلاس، ومنهم من استخدمه للدلالة على الإيمائي، ومنهم من جعلها مشتركًا لفظيًّا للوجهين.

فها هو ذا ابن مجاهد يعبر عنه بالإشارة بقوله: «وكلهم قرأ (تأمنّا) بفتح الميم وإدغام النون الأولى في الثانية، والإشارة إلى الإعراب النون المدغمة بالضم اتفاق»[4].

(1)سورة يوسف الآية، 11

(2) ابن الجزري، النشر: 245/6، ابن مهران، المبسوط: ص246، 245، تفسير القرطبي " 138/9، عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص: 159.

(3)الجمري، كنز المعاني، ابن أبي مريم، الموضح:671/2.

(4)ابن مجاهد، السبعة، ص345.

وفسر الداني ـ في كتابة التسيير ـ الإشارة بالإشمام قائلا: «وكلهم قرأ (مالك لا تأمنا) بإدغام النون الأولى في الثانية وإشمامها الضم، وحقيقة الإشمام في ذلك أن يشار بالحركة إلى النون لا بالعضو إليها، فيكون ذلك إخفاء لا إدغامًا صحيحًا؛ لأن الحركة لا تسكن رأسًا، بل يضعف الصوت بها، فيفصل بين المدغم والمدغم فيه لذلك [1].

فتبين من ذلك أن المقصود بمصطلح الإشارة عند أبي مجاهد هو الاختلاس، قد يفهم من نص ابن مجاهد الإشمام الإيمائي أيضًا؛ لأنه إشارة أيضًا ولاشتراك الوجهين في هذه الكلمة، أما تعبير الداني عن الاختلاس هنا بالإشمام فقد يكون على مذهب الكوفيين لأنهم يسمون الرَّوم إشمامًا [2].

وذكر الداني في (جامع البيان) اختلاف النحويين في كيفية الإشمام وحقيقته هنا، فذكر أن منهم من يقول: هو الإشارة بالعضو، وهما الشفتان إلى حركة النون المدغمة بعد إخلاص سكونها للإدغام، ومنهم من يقول: هو إشارة إلى النون بالضمة لا إلى الضمة بالعضو، وهذا القول يجعل ذلك إخفاء لا إدغامًا محضًا، ثم اختار القول بالإخفاء دون الإدغام [3]، فيؤخذ من ذلك أن الإشمام عند الداني يشمل الروم المعبر عنه بالإخفاء في النص، الإشمام الإيمائي.

وبمثل ذلك عبر ابن الباذش قائلا: «فأما (تأمننا) في سورة يوسف، فأجمع القراء فيه على الإدغام والإشارة إلى حركة النون المدغمة، فمن أهل الأداء من سمى هذا إدغامًا محضًا،

(1)الداني التيسير، ص:104 .

(2) ينظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، 1477/3، شرح الاشموني: 9/4، الأزهري، شرح التصريح على التوضيح:642/2.

(3)الداني، جامع البيان:و333/2، 332.

ومنهم من يسميه إخفاء، وهو أشبه»[1]، وعبر كذلك ابن الجزري، فقال: «وقرأ الباقون [أبو جعفر] بالإشارة واختلفوا فيها، فبعضهم يجعلها رومًا، فتكون حينئذ إخفاء ولا يتم معها الإدغام الصحيح، وبعضهم يجعلها إشمامًا، فيشير إلى ضم النون بعد الإدغام فيصبح معه حينئذ الإدغام» [2].

فمصطلح الإشارة يعني عند بعضهم الروم ــ وقد فسره الجزري بالإخفاء هنا ـ ويعني عند بعض آخرين الإشمام الإيمائي .

وممن عبر بمصطلح الإخفاء هنا الإمام الشاطبي في قوله:

..... وتأمننا للكل يخفى مفصلا

وأدغم مع إشمامه البعض عنهمو ..... [3]

ومن المعلوم أن التعبير بالإخفاء هنا توسع من الأئمة [4]؛ لأن الروم في الأصل هو الإتيان بثلث الحركة والاختلاس بثلثها، فيكون التعبير بالروم عن الاختلاس هنا المقصود منه الثلثان وليس الثلث، وفي بيان معنى الإخفاء عند الشاطبي هنا يقول الفاسي في شرحه على الشاطبية: «وحقيقة الوجه الأول: "[يعني الإخفاء] أن يُضعف الصوت بالحركة ويُفصل بين النونين، إلا أن النون تسكن رأسا، فيكون ذلك إخفاء لا إدغاما"[5]

(1) ابن الباذش، الاقناع، ص: 334..

(2)ا ابن الجزري، النشر: 238/1بتصريف يسير.

(3)االشاطبي، حرز الأماني، البيتان "(774، 773)، ص:61

(4)ينظر: القاضي، الاضاء في بيان اصول القراءة، ص:40.

(5)اللالئ الفريدة:37/3، ينظر في هذا أيضًا: شرح شعلة على الشاطبية 346.

وبيّن أبو علي الفارسي ذلك، فيقول: « ..... وقد يجوز في ذلك وجهه آخر في العربية، وهو أن يتبين ولا يدغم، ولكنك تخفي الحركة، وإخفاؤها هو ألا تشبعها بالتمطيط، ولكنك تختلسها اختلاسا»[1].

وممن سمى الإخفاء في هذا الحرف اختلاسًا ابن جني في قوله: «حتى كأنك تراهم وقد ضايقوا أنفسهم، وخفّفوا عن ألسنتهم بأن اختلسوا الحركات اختلاسًا، وأخفوها فلم يمكنوها في أماكن كثيرة ولم يشبعوها، ألا ترى إلى قراءة أبي عمرو (مالك لا تأمننا على يوسف) مختلسًا لا محققًا ...»[2].

وقد علق الدكتور عبد الصبور شاهين على ما ذكر في كتب النحو من أن الروم إتيان بالحركة مع إضعاف صوتها بقوله: إن الحركة في الروم أو الاختلاس تكون أقصر زمنًا، كما تفقد عنصر الجهر بسبب إضعاف الصوت بها، مثلما يحدث في حالة الإسرار أو الوشوشة، ويبقى لها وضع اللسان وشكل الشفتين واندفاع الهواء في مجرى الصوت مع قصر نسبي في المدة التي يستغرقها النطق بها»[3].

وبناء على ما سبق يتلخص القول بأن علماء القراءات لم يقتصروا في تعبيرهم عما قرئ في هذا اللفظ على مصطلح واحد، وإنما تعددت عباراتهم فيه وترددت حول الروم والإخفاء والإشارة، والاختلاس والإشمام، بخلاف غيره من الألفاظ في هذا السياق.

أما كيفية أداء هذا الوجه في هذه الكلمة فقد قال صاحب الغيث: «الإخفاء: هو أن تضعف الصوت بحركة النون الأولى، بحيث إنك لا تأتي إلا ببعضها وتدغمها في الثانية إدغامًا

(1)أبو شامة، إبراز المعاني532، وقول أبي علي في الحجة: 433/2 وممن فسر الإخفاء بالاختلاس من شراح الشاطبية أيضا ابن القاصح في سراج القارئ:381/2 ومن العلماء المعاصرين الشيخ القاضي وغيره ينظر: الوافي في شرح الشاطبية، ص: 241.

(2) ابن جني، الخصائص، 72/1، عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات 191/3، 190.

(3) عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 370، وينظر: جلال الدين السيوطي همع الهوامع: 432/3.

غير التام؛ لأن التامّ يمتنع مع الروم ؛ لأن الحرف لم يسكن سكونًا تامًّا، فيكون أمرًا متوسطًا بين الإظهار والإدغام»[1].

فيكون أداء هذا الوجه متمثلا في الإتيان ببعض الحركة، وهي التي قدرها العلماء بالثلثين، وإن اختلف تعبير الأئمة عنها.

ومما يؤكد ذلك أنه لم نر أحدًا فرق بين طريقة أداء هذا الوجه في هذه الكلمة [2] وفي غيره من كلمات هذا السياق.

وبقى أمر قد يثير إشكالا غير قضية المصطلح، نود الإشارة إليه دون تفصيل، ألا وهو والإدغام، هل نقول بعدم اكتمال الإدغام أو بانتفائه؟ وهل نقول: بأن ما به إخفاء وليس بإدغام ؟

والواقع أن نصوص الأئمة متباينة في ذلك، فمنهم من قال بالإخفاء مع الإدغام، ومنهم من قال مع الإظهار، ونص ابن مجاهد السابق يدل على بقاء الإدغام، ونص الداني يدل على أنه إخفاء. والله اعلم بالصواب.

(1) الصفاقسي، غيث النفع، ص: 432

(2) إلا أنه قد نص الإمام الصقافسي ـ في غيث النفع ـ على كيفية أخرى لهذا الوجه بقوله: «ومنهم من يقول: إن الإخفاء لا بد معه من الإدغام، ومنهم من يقول لا إدغام معه». ص255، ولم أجد من نص على ذلك غيره.

المطلب الثالث

الاختلاس في سياق عروض الحركات

قد يطرأ على بعض الكلمات من التغيير ما يُصيِّر الحركة عارضة في بعض أحرفها، كما إذا ريم التخفيف بإدغام ما تقارب من الحروف، أو عُمِد إلى تخفيف ثِقَل الهمز بنقل حركته إلى الساكن قبله، وما إلى ذلك مما امتازت به لغة الكتاب المعجز.

وقد جاء في القرآن الكريم ما وقعت الحركات فيه عارضة، فخصت بالاختلاس عند الإمام قالون؛ تنبيهًا على ذلك العروض، وبيان ذلك فيما يأتي:

الأول– (تعدوا) في قوله: ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ [1]

أورد أبن الجزري ما جاء في هذا اللفظ من خلاف فقال: «اختلفوا في (تعدوا) فقرأ أبو جعفر بتشديد الدال مع إسكان العين، وكذلك روى ورش إلا أنه فتح العين، وكذلك قالون إلا أنه اختلف عنه في إسكان العين واختلاسها، فروى عنه العراقيون من طريقه إسكان العين مع التشديد كأبي جعفر سواء وهكذا وردت النصوص عنه، وروى المغاربة عنه الاختلاس لحركة العين، ويعبر بعضهم عنه بالإخفاء فرارًا من الجمع بين الساكنين»[2] وفي ذلك يقول الشاطبي[3]:

بالاسكان تعدوا سكنوه وخففوا خصوصًا وأخفى العين قالون مسهلا

(1) سورة النساء، الآية:154.

(2) ينظر: ابن الجزري، النشر 253/25، ابن الجزري تحبير التيسير، ص: 344، ابن مهران، المبسوط، ص: 183.

(3) الشاطبي، متين الشاطبية، البيت:612، ص:49.

فأما تشديد الدال الذي أوقعه الإمام نافع وأبو جعفر فقد وُجِّه على «أن الأصل لا تعتدوا، فألقيت حركة التاء على العين، وأدغمت التاء في الدال»[1]؛ وذلك «لتقاربهما، لأن الدال تزيد على التاء بالجهر»[2].

وأما اختلاس حركة العين فذلك «لأنها حركة عارضة عليها، لأن أصلها: (تعتدوا)، فأصلها السكون، ثم أدغمت التاء في الدال بعد أن ألقيت حركتها على العين، فاختلس حركة العين، ليخبر أنها حركة غير لازمة، ولم يمكنه أن يسكن العين لئلا يلتقي ساكنان: العين وأول المدغم، وكره تمكين الحركة، إذ ليست بأصل فيها، وحسن ذلك للتشديد الذي في الكلمة ولطولها، وقد قيل: إنه أخفى الحركة إذ هي غير أصلية، وأتى بها في الكلمة سماعًا، وليس بأصل يقاس عليه»[3].

أما مصطلحات الأئمة حول هذا اللفظ فلم تختلف كثيرًا في (تعتدوا) عنه في لفظ (نعما)، فقد انحصرت عبارات العلماء فيه في الإخفاء[4] والاختلاس[5]، وإن كان الغالب هو التعبير بمصطلح الإخفاء.

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 122/4

(2) الفارسي، الحجة: 191/3

(3) مكي، ابن طالب، الكشف 402/3، 401

(4) ينظر: ابن غلبون، التذكرة: 310/2، الداني، التيسير، ص:81، الداني، جامع البيان:41/2 والشاطبي في الحرز عند قوله: (الإسكان تعدوا وأسكنوه وخففوا خصوصًا...)، البيت(612)، ص:49.

(5) ينظر: الهذلي، الكامل: 235/5، ابن الباذش، الإقناع، ص 30، الجعبري، كنز المعاني، الصفاقسي، غيث النفع ص: 154

وقد كرر مكي هنا ما فعله في حرف (نعما) من التفريق بين الإخفاء والاختلاس، حيث قال: «قرأ ورش (لاتعدوا) بالتشديد، ومثله قالون غير أنه أخفى حركة العين، وقيل: اختلسها ، وقرأ الباقون بإسكان العين والتخفيف»[1].

الثاني– (يهدي) في قوله ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ﴾[2]

جاء في (النشر) أنهم «اختلفوا في (أم مّن لّا يهدّي) فقرأ لبن كثير وابن عامر وورش بفتح الياء، والهاء، وتشديد الدال، وقرأ أبو جعفر كذلك إلا أنه أسكن الهاء، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال، وقرأ يعقوب وحفص بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال، وروى أبوبكر كذلك إلا أنه بكسر الياء، واختلف في الهاء عن أبي عمرو وقالون وابن جماز، مع الاتفاق عنهم على فتح الياء وتشيد الدال، فروى المغاربة قاطبة وكثير من العراقيين عن أبي عمرو اختلاس فتحة الهاء، وعبر بعضهم عن ذلك بالإخفاء، وبعضهم الإشمام، وبعضهم بتضعيف الصوت، وبعضهم بالإشارة»[3].

والحجة لمن شدد الدال أن الفعل «على بناء (اهتدى يهتدي)، ثم أدغم التاء في الدال بعد إلقاء حركتها على الهاء، وفي هذه القراءة مبالغة في ذم الكفار وآلهتهم أنها لا تهتدي في أنفسها إلا أن تُهدى، وهذه غاية في النقص والضعف»[4].

(1) مكي بن أبي طالب، التبصرة، ص483

(2) سورة يونس، الآية 35.

(3) ابن الجزري، النشر،:283/2.

(4) ينظر المهدوي، شرح الهداية:340/2، مكي، الكشف:95/2، السمين الحلبي، الدر المصون:198/6.

أما حجة من اختلس الحركة فتكمن في أنه لم يشبعها ليبين عدم أصالة الفتحة على الهاء ولم يبقها ساكنة لالتقاء الساكنين، فتوسط الحالتين فاختلسها [1].

وأما حجّة قالون وأبي عمرو في تسكينهما الهاء وتشديدهما الدال فهي أنهما تركا الهاء ساكنة على أصلها بعد قلبهما تاء الافتعال دالا وإدغامهما إياها في الدال بعدها [2].

واعترض الفارسي على قراءة إسكان الهاء لقالون وأبي عمرو كما اعترض على (تعدوا)، فقال: «والحجة لمن أسكن الهاء وشدد الدال فجمع بين ساكنين أنه أراد نية الحركة في الهاء، ومثل هذا إنما يحسن فيما كان أحد الساكنين حرف المد أو لين، لأن المدّ الذي فيه يقوم مقام الحركة[3]، واعترض مكي كذلك، فقال: «ما رُوِى عن قالون وأبي عمرو من إسكان الهاء فهو بعيد ضعيف، لا يجوز إلا في الشعر نادرًا، والمشهور عنهما الاختلاس»[4].

ولم يقف الأمر عند اعتراضهما فحسب، بل جاء عن النحاس قوله: «والقراءة الثانية التي رواها قالون عن نافع يحكي فيها الجمع بين ساكنين، وهذا لا يجوز، ولا يقدر أحد أن ينطق به»[5]، ونُقِل عن المبرد أنه قال: «من رام هذا لا بد أن يحرّك حركة خفيفة»[6].

ولم يُرْتَض منهم ذلك، بل رُدَّ عليهم بمثل ما رُدَّ على من اعترض على تسكين العين في (تعدوا)، وزِيد عليه أن: «الصواب في غير ما ذهبوا إليه، لأن القراءة لا تثبت بالرأي، ولا تخضع لقواعد النحاة، بل إن قراءة هذين الإمامين الجليلين منقولة بالتواتر والسند الصحيح

(1) ينظر: مكي، الكشف:96/2، 95

(2) ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص331.

(3) الفارسي، الحجة، 181/1

(4) مكي، الكشف:96/2

(5) النحاس، إعراب القرآن 254/2

(6) أبو حيان، البحر المحيط:55/6

المتصل برسول الله ﷺ أفصح العرب والعجم، فلا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل يلزم قبولها، والمصير إليها»[1].

ولم تنحصر عبارات العلماء في الإخفاء والاختلاس في هذا اللفظ كما انحصرت في (تعدوا)، ولم يغلب التعبير فيه بأحد هذين المصطلحين على التعبير بالمصطلح الآخر غلبة واضحة، بل قد ترددت عبارتهم بين الاختلاس[2]، والإخفاء[3] والإشمام[4] ، وبين الفتح والجزم[5] ، ودون الفتح قليلًا[6]، غير أن اختلاف هذه المصطلحات لم يخرج القراءة عن مدلول الاختلاس ؛ إذ لم يختلفوا في كيفيتها فيه عن بقية الألفاظ في هذا السياق.

وما يلفت النظر هو أن مكي بن أبي طالب زاوج بين الاختلاس والإخفاء، حيث قال في (التبصرة): «قرأ قالون (أمّن لا يهدي) بإخفاء حركة الهاء، وقيل بالإسكان ....ومثله أبو عمرو، وقد ذكر عن أبي عمرو أنه إنما كان يختلس الحركة»[7]، وقال في (الكشف): «وحجة من اختلس الحركة في الهاء أنه لما ألقى حركة التاء على الهاء اختلسها ولم يشبعها، إذ ليست بأصل على الهاء، ليبين أنها حركة لغير الهاء، ولم يمكنه إبقاء الهاء ساكنة لسكون أول

(1) إبراهيم عبد الجليل، التوجيه الصوتي للأوجه المقدمة أداء في رواية الإمام قالون ص:49

(2) ينظر: الهذلي، الكامل: 379/5، القلانسي، الكفاية الكبرى، ص:188، ابن الجزري، النشر:212/2 والصفاقسي، غيث النفع، ص236.

(3) ينظر الداني التيسير، ص99 متن الشاطبية في قول الناظم (وأخفى بنو حمدٍ وخفف شلشلا)، البيت: (748)، ص:59.، السخاوي، فتح الوصيد:976/3، شرح شعلة، ص423، وأبو شامة، إبراز المعاني، ص: 508، وابن غلبون، التذكرة:356/2.

(4) ينظر: أبوعلي الفارسي، الحجة، 364/2، ابن غلبون، التذكرة: 365/2، ابن مجاهد، السبعة، 236.

(5) ينظر: أبن مهران، المبسوط، ص: 183.

(6) تلخيص العبارات، ص: 101

(7) مكي، التبصرة:ص535.

المدغم، فلم يكن بدٌّ من إلقاء حركة التاء، فاختلسها لتخلص الهاء من السكون، ليدل أنها ليست بأصل في الهاء، فتوسط حالة بين حالتين ... والمشهور عن قالون وأبي عمرو الاختلاس وإخفاء الحركة، والإخفاء مثل الاختلاس في العلة المذكورة» [1]، فلم نر في كلامه هنا أيضًا ما يشير إلى الفرق بين المصطلحين، إنما رأيناه يصرح بأن علتهما واحدة، وربما كان الفرق عنده في مقدار الحركة كما تقدم، أو أنه ذهب مذهب غير القراء في تفريقهم بين هذين المصطلحين، قال ابن الجزري: «فالروم عند القراء غير الاختلاس، وغير الإخفاء أيضًا، والاختلاس والإخفاء عندهم واحد، ولذلك عبروا بكل منهما عن الآخر كما ذكروا في (أرنا) و(نعمَّا)، و(يهدِّي)، و (يخصمون) ، وربما عبروا بالإخفاء عن الروم أيضًا كما ذكر بعضهم في(تأمنا) توسعًا»[2].

الثالث– (يخصِّمون) في قوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[3]

قال ابن الجزري: «اختلفوا في (يخصمون) فقرأ حمزة بفتح الياء وإسكان الخاء وتخفيف الصاد، وقرأ أبوجعفر كذلك، إلا أنه بتشديد الصاد فيجمع بين ساكنين، وقرأ ابن كثير وورش كذلك، إلا أنه بإخلاص فتحة الخاء، وانفرد ابن مهران بذلك عن روح، فلم يوافقه أحد من الأئمة عليه، وقرأه يعقوب والكسائي وخلف وابن ذكوان وحفص كذلك، إلا أنه بكسر الخاء، واختلف عن قالون وأبي عمرو وهشام وأبي بكر، فأما قالون فقطع له الداني في (جامع البيان) بإسكان الخاء فقط كأبي جعفر، وهو الذي عليه العراقيون قاطبة، ولم يذكر صاحب (العنوان)

(1) مكي، الكشف:519/1، بتصرف يسير.

(2) ابن الجزري، النشر:126/2.

(3) سورة يس، الآية:94

له سواه، وقطع له الشاطبي باختلاس فتحته الخاء، وعليه أكثر المغاربة، وهو الذي في (التذكرة) لابن غلبون نصًّا، وفي (التيسير) اختيارًا، وذكر له صاحب (الكافي) الوجهين جميعًا»[1].

والاحتجاج لما ورد في هذا اللفظ من قراءات أشبه ما يكون بالاحتجاج الذي سيق للموضع السابق من إبقاء الخاء ساكنةً على أصلها بعد قلب تاء الافتعال صادًا وإدغامها في الصاد بعدها، ومن التنبيه على عروض الحركة في قراءة الاختلاس[2]، فأغنى ذلك عن الإعادة.

المطلب الرابع

الاختلاس في سياق التقاء الساكنين

إذا اجتمع ساكنان في كلمة واحدة فإنه قد ورد في بعض القراءات الفصل بين الساكنين باختلاس حركة الحرف الأول منهما؛ تدليلا على أصل الحركة، وفرارًا من التقاء ذينك الساكنين؛ لأنه مستثقل، وجاء ذلك في ألفاظ محددة:

الأول– لفظ (نعمَّا) وذلك في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾[3] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾[4] ففيه الاختلاف الذي نص عليه ابن الجزري بقوله: «واختلفوا في (نعمَّا) هنا (أي: البقرة والنساء)، فقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بفتح النون في الموضعين، وقرأ الباقون بكسرها، قرأ أبو جعفر بإسكان العين، واختلف عن أبي عمرو وقالون وأبي بكر، فروى عنهم المغاربة قاطبة إخفاء كسرة العين ليس إلا، يريدون الاختلاس فرارًا من الجمع بين

(1) ابن الجزري، النشر:354/2، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص.: 371، ابن الجزري، تحبير التيسير، ص:524، الداني: جامع البيان، 97/3.

(2) ينظر مكي: الكشف: 320/2- 321، النحاس، إعراب القرآن:734/2.

(3) سورة البقرة، الآية:197

(4) سورة النساء، الآية:86

الساكنين، وروى عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة الإسكان، ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية وروده لغة»[1].

ومنشأ الاختلاف في هذا اللفظ أن أصله من لفظين:(نِعْمَ) الذي هو فعلٌ جامد لإنشاء المدح، و(ما) التي هي معرفة تامة على مذهب سيبويه والكسائي، كأن الله _سبحانه وتعالى_ قال: نعم الشيء يعظكم به، أي: شيء يعظكم به، و"يعظكم" صفة لشيء، وشيء هو المخصوص بالمدح [2].

لما اجتمع (نِعم) المختوم بالميم، واتصلت به (ما) رسمًا_ وفقًا لقواعد الإملاء_ اجتماع مثلان فخُففا بالإدغام، وقد سمع عن العرب في (نِعم) أربع لغات:

(نَعِمَ) مثل: عَلِم و(نِعِمَ) على إتباع النون كسرة العين، و(نِعْمَ) بكسر النون وإسكان العين خفف وسطه، و(نَعْم) بفتح النون وإسكان العين على أن أصله (نَعِم) فخففوه كما فعلوا في (كَتِف) و(فَخِد).

ولذا كانت حجة من أخفى حركة العين أن الأصل عنده (نِعِم) فكره توالي الكسرات إذا أشبع وكره إسكان العين لئلا يجمع بين ساكنين، فأخفى الحركة لكون ذلك أخف من الإشباع[3].

(1) ابن الجزري، النشر: 235،236/2. ولم يذكر الشاطبي –رحمه الله– رواية الإسكان في الحرز، وذكرها الداني في التيسير، ص:84.

(2) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط:698/2.

(3) ينظر: الفارسي، الحجة: 479/1، المهدوي، شرح الهداية، 209/2، مكي، الكشف: 316/1، ابن خالويه، الحجة ، ص: 47، 480، ابن الباذش، الإقناع، ص: 614/2، ابن الجزري، النشر: 236/2، 235، محمد محيسن، المغني في توجيه القراءات:287/1، قلائد الفكر، ص26.

وعن ذلك يخبر الداني «أن قومًا من أهل الأداء يأبون ذلك لتحقيقه الجمع بين الساكنين، فيأخذون بإخفاء حركة العين؛ لأن المخفي حركته بمنزلة المتحرك، فيمتنع الجمع بين الساكنين بذلك، والإسكانُ آثر، والإخفاء أقيس»[1].

وقد استشكل جماعةٌ من النحاة قراءة إسكان العين هذه[2]، ورجع بعضهم أن يكون ذلك توهم الراوي في سماعه أبا عمرو، وقالوا: بشبه أن يكون أبو عمرو سلك في ذلك طريقته من توهم الراوي في الإخفاء، فتوهموا أنه سكّن[3].

ووجه الإشكال عندهم في الجمع بين الساكنين، وليس الأول منهما حرف لين[4]، قال أبو علي الفارسي: «من قرأ (فنعما)، بسكون العين من (نعما)، لم يكن قوله مستقيمًا عند النحويين؛ لأنه جمعٌ بين ساكنين، الأول منهما ليس بحرف مد ولين، والتقاء الساكنين عندهم إنما يجوز إذا كان الحرف الأول حرف لين، نحو: دابة وشابة، وتُمُودَّ الثوب، لأن ما في الحروف من المد يصير عوضًا من الحركة"[5]، نقل أبوحيان إنكار الفارسي هذا، منكرًا عليه ذلك، كما نقل إنكار المبرد والزجاج بحجة أنه لا يقدر أحد أن ينطق به، إنما يروم الجمع بين ساكنين ويحرك ولا يأتيه، وأن الرواة لم تضبط نقل القراءة كما قرأ بها أبو عمرو ومن قرأ على شاكلته[6].

(1) الداني، جامع البيان:99/2، 98

(2) وكذلك في موضع النساء، ومثله: (لاتعدوا) و(يخصمون) و(يهدي).

(3) ينظر: عبد العزيز الحربي، توجيهه مشكل القراءات ص: 146_148.

(4) ينظر، الفارسي، الحجة، 396/2

(5) الفارسي، الحجة، "396/2، بتصرف يسير.

(6) أبو حيان، البحر المحيط: 690/1، 689

وهذه الاعتراضات من أولئك الأعلام وغيرهم[1] لم تكن محلَّ قبول، فقد رُد عليهم بما مجمله أن المرجع في القراءة صحة روايتها عن النبي ﷺ، وإن أنكر نحويٌّ قراءة ما بحجة مخالفتها القاعدة التي تواطأ عليها النحاة، أُنكِر على إنكاره ولم يُعبأ بقوله؛ لأن القاعدة وضعها من لا عصمة له، والقراءة رويت عن معصوم، والمعصوم لا يُقَر على خطأ، ثم إن هذه القراءة مروية عن أبي عمرو، وأبو عمرو كان من علماء العربية، وهو مَنْ هو في الفصاحة والبيان، وقد رواها وتلقاها لم ينكرها، وقوَّى هذه الردود وحسنها أنه قد اختار هذه القراءة _على كثرة استبعاده لكثير من وجوه القراءة_ أبو عبيد[2] أحد أئمة اللغة المشهورين وقواها، وانتصر لها[3].

وممَّا يشهدُ لصحة هذه القراءة ويقويها أن الجمع بين الساكنين في مثل هذا لغةٌ ذُكِرت عن العرب، ولذلك نظائر في القراءة لا يمكن أن يكون حصل في جميعها ظنٌّ من الراوي بأن القارئ الذي هو يروي عنه أراد الاختلاس فسكَّن[4].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الكائنات، وعلى آله وصحبه النجوم النيرات.

أما بعد، فقد توصل البحث إلى عدد من النتائج:

(1) ينظر: مكي، الكشف:316/1

(2) هو القاسم بن سلام أبو عبيد الأنصاري، البغدادي، صاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر، أخذ القراءة عرضًا عن الكسائي، له اختيار في القراءة وافق فيه العربية والأثر، وقد وصفة الداني صاحب سنة، وأنه ثقه مأمون. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية: 18/2، 17.

(3) ينظر عبد العزيز الحربي، توجيه مشكل القراءات، ص148، 146.

(4) ينظر ابن الجزري، النشر:236/1

1. الاختلاس من الظاهر الصوتية التي تُؤخذ بالتلقي والسماع، لهذا يصعب على الطالب أن يأتي بها من غير أن يتلقّاها من أفواه العلماء الحاذقين المتقين.
2. بيَّن البحث أن لغة الاختلاس في القراءات قد وافقت البيئات التي كانت سائدة فيها هذه الظواهر، فالواقع اللغوي الذي كان في ذلك الوقت قد نُقِل إلينا غضًّا طريًّا على ألسنة القراء والحفَّاظ، بينما نقل الشعر مدونًا في الدواوين والكتب، وشتان ما بين الأمرين، فالأول نقل حيًّا، والآخر نقل ميتًا.
3. أن القراءة لا يمكن ردها بحجة مخالفتها لقياس العربية؛ إذ إنها سنة متبعة.
4. لاختلاف المصطلحات أثر كبير في إحداث اللبس والإشكال، وقد أظهرت هذه الدراسة أن الصيغ المختلفة والمصطلحات المتعددة في التعبير عن ظاهرة الاختلاس تحمل دلالة واحدة عند أئمة القراءة واللغويين.
5. القراءات القرآنية هي الفن اللساني الوحيد الذي حافظ لنا على لهجات العرب المتعددة، فنَقْل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لظاهرة الاختلاس من في رسول الله ﷺ بهذه الطريقة المتناهية في الدقة دليل على أنهم تلقوا القرآن من النبي ﷺ حرفًا حرفًا، ولم يهملوا منه حركة ولا سكونًا، ولا إثباتًا ولا حذفًا، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم، فقد كانوا أداة جليلة من أدوات حفظ الله للقرآن.
6. جميع الألفاظ المروية بالاختلاس عند الإمام قالون وردت فيها كيفية واحدة في نطقه ولم تتعدد كيفياته.
7. الالتزام بالرواية هو المعول عليه في إسكان بعض الكلمات واختلاسها، ولا مجال للقياس فيها.
8. لم يرد عن القدماء اختلاس حركة الحرف الأول من الكلمة، لقربه من الإسكان.

9. تعددت أسباب الاختلاس والكيفية واحدة ومقدار الحركة المختلسة مقدر بالثلثين، وأول من نص على ذلك الإمام الأهوازي، وتعبه من جاء بعده، ودلت الأبحاث بقياس سرعة الحركات أن الحركة الباقية مقدراها الثلثان كما نص القدامى.
10. من الخطأ في القراءة إشباع المختلس واختلاس المُشبَع.

المصادر والمراجع

- إبراهيم أحمد عبد الجليل، التوجيه الصوتي لأوجه قالون المقدمة في الأداء، دراسة وصفية تحليلية.
- ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق: غانم قدوري، دار عمار.
- ابن الباذش، أبو جعفر بن خلف الأنصاري (ت:540)، تحقيق: عبد المجيد قطامش، ط:1، 1403هـ، دار الفكر.
- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت:833هـ)، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان-الأردن/عمان.
- ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف (ت:833هـ)، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف-الرياض، ط:1، 1405هـ-1985م.
- ابن الجزري، محمد محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت:392هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب-بيروت.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت:370هـ) الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق-بيروت، ط:4، 1401هـ.

- ابن غلبون، طاهر عبد المنعم (ت:399هـ)، التذكرة في القراءات الثمان، تحقيق: د أيمن رشدي سويد، ط:1، 1412هـ-1991م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العربي.
- ابن مجاهد، أحمد بن موسى العباس التميمي، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف-مصر، ط:2، 1400هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر-بيروت، ط:3، 1414هـ.
- ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية-دمشق، 1981م، د:ط.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية-لبنان، بيروت- 1422هـ-2001م، ط:1.
- أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط:2، 1402هـ-1982م.
- أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت: 665هـ)، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تحقيق: إبراهيم عطوة، دار الكتب العلمية، ط:1، د:ت.
- أبو علي المالكي، الروضة في القراءات الإحدى عشرة، دراسة وتحقيق: نبيل بن محمد آل إسماعيل.
- البنا، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، (ت:1117هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية-لبنان، ط:3، 2006م-1427هـ.
- تقي الدين مصطفى التميمي، الاختلاس عند القراء واللغويين دراسة لغوية، بحث بجامعة فلسطين التقنية.

- الجرجاوي، خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد، شرح التصريح على التوضيح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، ط:1، 1421هـ-2000م.
- الجريسي، محمد مكي نصر، نهاية القول المفيد في علم التجويد، مكتبة: الصفا.
- الجعبري، كنز المعاني بشرح حرز الأماني.
- جميلة روقاب، الظواهر الصوتية وتجليتها في القراءات القرآنية، مجلة أقلام الهند الإلكترونية.
- حمدي صلاح الهدهد، مصطلحات علم القراءات في ضوء علم مصطلح الحديث.
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي(ت:444هـ)، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: أ.د.غانم قدوري الحمد، دار عمار-عمان، ط:1، 1421هـ-2000م.
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان، التيسير في القراءات السبع، دراسة وتحقيق: خلف حمود سالم الشغدلي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل-المملكة العربية السعودية، ط:1، 1436هـ-2015م.
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان، جامع البيان في القراءات السبع، تحقيق: عبدالحميد الطرهوني، ويحيى مراد، دار الحديث-القاهرة 1428هـ-2006م.
- الداني، الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، تحقيق: محمد مجقان الجزائري، دار المغني، ط:1، 1999م، 1420هـ.
- السخاوي، أبو الحسن محمد، فتح الوصيد في شرح القصيد، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي، مكتبة رشد، د:ت.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت:756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:2، 1402هـ، 1982م.
- السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

- الشاطبي، أبو القاسم بن فيرُّه بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الأندلسي، (ت:590هـ)، حرز الأماني ووجه التهاني.
- الصفاقسي، علي النويري، غيث النفع في القراءات السبع، مصطفى البابلي الحلبي، د:ط، د:ت.
- عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، 1408هـ، 1987م.
- عبد العزيز بن علي الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وإعرابًا، رسالة ماجستير، 1417هـ.
- عبد العلي المسؤول، معجم مصطلحات القراءات القرآنية، دار السلام، ط:1،
- عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- عبد الفتاح عبد الغني القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، دار السلام، ط:8، 1433هـ.
- علي محمد الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، المشهد الحسيني-القاهرة، د:ط، د:ت.
- غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، ط:2، 1468هـ، 2008م.
- الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (ت:377هـ)، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدرالدين قهوجي-بشير جويجابي، دار المأمون للتراث-دمشق/بيروت، ط:2، 1413هـ-1993م.
- الفاسي، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي، شرح الفاسي على الشاطبية، المسمى اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، تحقيق: عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم بن موسى، مكتبة الرشد، ط:1، 1462.
- القاصح، أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن حسين، سراج القارئ المبتدي وتذكار القارئ المنتهي، مصطفى البابلي الحلبي وأولاده بمصر، د:ت، د:ط.

- القسطلاني، شهاب الدين، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان، عبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- القلانسي، الكفاية الكبرى في القراءات العشر، دار الصحابة، طنطا، ط:1.
- القمحاوي، محمد الصادق، وقاسم الدجوي، قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر.
- القيسي، مكي بن أبي طالب (ت:437هـ)، التبصرة في القراءات السبع، تحقيق: محمد الندوي، الدار السلفية، ط:2، 1402هـ.
- محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، دار الجيل، بيروت.
- محمد صالح الضالع، التجويد القرآني دراسة صوتية فيزيائية، دار غريب-القاهرة، ط:1، 2002م.
- المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك.
- مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث-القاهرة، د:ط، 2008م.
- مكي بن أبي طالب القيسي، (ت:437هـ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، ط:4، 1422هـ، 2001م.
- المهدوي، أبو العباس أحمد، شرح الهداية، تحقيق: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد.
- الموصلي، عبد الله المعروف بشعلة، شرح شعلة على الشاطبية المسمى كنز المعاني بشرح حرز الأماني، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط:1، 1422هـ، 2001م.
- النويري، أبو القاسم محمد بن محمد بن علي، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: مجدي محمد سرور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1424هـ.
- الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط:1، 1428هـ.

المحور الثالث

قراءة الإمام نافع التوثيق والتصنيف

مخطوط مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن موسى (من أهل القرن السادس الهجري)

دراسة في بنية المخطوط ووصفه

د. أحمد عطية

مكتبة الإسكندرية – مصر

تقديم:

حظيت قراءة الإمام نافع المدني بالكثير من المؤلفات التي حاولت التأصيل لها وبيان خصائصها بين غيرها من المؤلفات الأخرى في علم القراءات القرآنية[1]، ومن بين هذه المؤلفات كتاب "مقرأ الإمام نافع المدني" لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن موسى (من أهل القرن السادس الهجري)، وقد عالج المؤلف في هذا الكتاب عدة مسائل ترتبط بقراءة الإمام نافع وردت داخله على هيأة أبواب بحسب تصنيف المؤلِّف وتقسيمه لكتابه، من مثل: باب الإمالة– باب نقل الحركة– باب ما ترك فيه ورش الهمز...إلى غير ذلك من تلك الأبواب التي بينت خصائص تلك القراءة التي قرأ بها الإمام نافع المدني.

([1]) من ذلك: منظومة الدُّرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن بري (ت730هـ)، عني به سليم بن محمد بن يوسف ربيع، بدون بيانات نشر. تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، ليحيى بن سعيد بن سليمان الكرامي (ت900هـ)، نشره محمد محمود ولد محمد الأمين، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422 هـ. النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، للشيخ إبراهيم المارغيني، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان: 1415هـ.

ويعدُّ مخطوط: "مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني" من المخطوطات المهمة في علم القراءات التي تؤصِّل لقراءة الإمام نافع رحمه الله تعالى، وتنبعُ أهميته من عدة أمور أساسية:

أولا- أنَّ هذا المخطوط ينتمي إلى مجموعة مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء اليمن، ومعلوم لدى دارسي التراث العربي المخطوط أهمية هذه المجموعة، حيث تعدُّ من المجموعات النادرة في العالم التي تمتلك عددًا من المصاحف المهمة التي تعود إلى القرون الهجرية الأولى مكتوبة على الرُّقوق، فضلا عن غناها بمخطوطات علوم القرآن الكريم والقراءات[1].

ثانيًا- ينتمي هذا المخطوط إلى فترة زمنية مهمة من عمر تراثنا العربي، فهو ينتمي إلى المنجز التأليفي في علم القراءات في القرن السادس الهجري، وهذا ما يخبرنا به تاريخ النسخ، فقد نسخت هذه النسخة الخطية سنة 575 هجرية، وهي فترة زمنية مبكرة يمكن من خلالها إدراك بعضٍ من ملامح تطور علم القراءات في تراثنا العربي، وهذا أمر له مكانته في الدرس التأريخي للعلوم.

ثالثًا- من المواطن التي تتجلى فيها أهمية هذا المخطوط كذلك الخط الذي كُتب به المخطوط، فقد كُتبت هذه النسخة الخطية بقلم كوفي نفيس، يعكس بعضًا من ملامح تطور الخط الكوفي في القرن السادس الهجري، وهذا أمر له قيمته الكبرى أيضًا عند دراسة الخطوط العربية[2].

([1]) انظر حول مخطوطات جامع صنعاء: طارق أبو الوفا محمد، تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام حتى آواخر القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص301.

([2]) انظر حول الخط الكوفي وتطوره: محمود حاج حسين، تاريخ الكتابة العربية وتطورها وأصول الإملاء، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، 2004م.

رابعًا- حَمَل هذا المخطوط بعضًا من الأوصاف الكوديكولوجية المهمة التي تعكس أهميته، من مثل: حالة الورق، والأحبار التي كُتب بها، وخوارج النص من أوقاف وتملكات ونقول وتعليقات.. إلى غير ذلك من تلك العناصر المادية التي تعكس قيمة هذا المخطوط النادر في علم القراءات.

وانطلاقًا من هذه الأهمية ستدور معالجتي لهذا المخطوط من خلال ثلاثة محاور أساسية:

المحور الأول- مخطوط مقرأ الإمام نافع (دراسة وصفية).

المحور الثاني- بنية المخطوط وتقسيماته الداخلية.

المحور الثالث- مصادر توثيق المخطوط ومؤلفه (قضايا وإشكالات).

وهي محاور تنسجم مع المحور الثالث من محاور المؤتمر الذي ورد تحت عنوان: قراءة الإمام نافع (التوثيق والتصنيف) خاصة مع النقطة الثانية من هذا المحور التي جاءت تحت عنوان: التأليف في القراءة (المخطوط والمطبوع)؛ حيث يعدُّ هذا المخطوط من المخطوطات المهمة التي أُلفت في قراءة الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني رحمه الله تعالى.

المحور الأول- مخطوط مقرأ الإمام نافع (دراسة وصفية)

إنَّ الغرض من هذا المحور بيان أوصاف المخطوط المختلفة، وتكوين صورة مفصلة عنه بحيث تؤهله فيما بعد لمعالجته معالجة تحقيقية، وسوف تدور هذه الدراسة الوصفية -إن شاء الله تعالى- حول عدة نقاط نبينها فيما يأتي:

أولا- عدد أوراق المخطوط وسطوره ومقاس صفحاته.

ثانيًا- نوع الخط الذي كتب به المخطوط.

ثالثًا- حالة الورق وأوصافه المادية.

رابعًا- ترقيم الأوراق وآلياته.

خامسًا- خوارج النص.

سادسًا- التصحيحات على المتن.

سابعًا- الكولوفون

هذه هي النقاط السبعة التي تمثل عملية الدرس الوصفي لهذا المخطوط المهم في بابه، وفيما يلي مناقشة كل نقطة على حدة:

أولا- عدد أوراق المخطوط وسطوره ومقاس صفحاته

يقع مخطوط مقرأ الإمام نافع المدني في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ضمن مجموع تحت رقم (34 تجويد وقراءات)[1] وقد جاء في اثنتين وأربعين ورقة، من ورقة (1أ: 42ب)، وقد سبق صفحة العنوان صفحة أخرى تتضمن فائدة ووقفًا، سنبينه عند دراسة خوارج النص بحول الله تعالى.

أمَّا بالنسبة لعدد السطور فإنَّ هذا المخطوط ينتمي إلى النسخ الخطية مختلطة السطور، فتارة تشتمل الصفحة على اثنين وعشرين سطرًا، وأحيانًا على عشرين سطرًا...وهكذا. وقد ورد مقاس الصفحات هكذا 14x11سم، ورد العنوان على صفحة غلافه هكذا: كتابٌ فيه مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني، وكنيته أبونعيم، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن موسى نفعه الله تعالى... وأعانه على حفظه، كتبه موسى بن يوسف بن موسى .

ثانيًا- نوع الخط الذي كتب به المخطوط

كُتب مخطوط مقرأ الإمام نافع المدني بالخط الكوفي، ويظهر ذلك من رسم الحروف التي تجري على قاعدة هذا النوع من الخطوط، ويتضح كذلك من رسم بعض حروفه مثل حرفي (الفاء) و(القاف) حيث تميزتا عن الكتابة المعهودة بنقطة أسفل الفاء ونقطة واحدة فوق القاف، وإنْ كان هذا التَّفرد أو التميز لم يعمل به الناسخ على طول النص المخطوط، وإنما جرى رسم هذين الحرفين في بعض المواطن على قاعدة الكتابة المشرقية، بوضع نقطة فوق الفاء ونقطتين فوق القاف، ولعل السبب في هذا أنَّ هذا الخط ينتمي إلى الخط الكوفي المتأخر، فقد كُتب المخطوط في الربع الأخير

(1) انظر: أحمد عبد الرازق الرقيحي- عبد الله محمد الحبيشي- علي وهاب الأنسي، فهرس مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء، وزارة الأوقاف والإرشاد، اليمن، 1404 هـ، 1984م.

من القرن السادس الهجري (575 هجرية) ولعل هذا مما يقدم لهذه النسخة الخطية بعضًا من التَّميز، حيث إنها تقدم مثالا واضحًا على تطور الخط الكوفي في القرن السادس الهجري[1].

الورقة الأولى من مخطوط مقرأ الإمام نافع المدني

([1]) انظر: حسن قاسم حبش، الخط العربي الكوفي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ.

والملاحظ أيضًا على الخط الذي كُتب به المخطوط أنّ الناسخ لم يلتزم النَّقط في بعض المواطن من المخطوط، بل أهمل التنقيط في بعض الحروف، كما في الشين الذي ورد بلا نقط في بعض المواطن، وكذلك في حرفي الفاء والقاف.

أمَّا عن العناوين الداخلية فقد قسَّم المؤلف كتابه إلى أبواب صغيرة، بعضها لا يتجاوز ثلاث ورقات، مثل: باب الإمالة، باب نقل الحركة، باب ما ترك فيه ورش الهمز، باب فرش الحروف...إلى غير ذلك من الأبواب، وفي داخل هذه الأبواب تأتي عناوين السور القرآنية التي تمثل تطبيقًا لعنوان الباب، ففي باب فرش الحروف أورد أمثله من سورة البقرة ومن سورة آل عمران ومن سورة النساء ومن سورة المائدة... وهكذا، يقول على سبيل المثال: «سورة النساء: قُرِئ (تَسَاءلون به) بتشديد الشين. قُرئَ (والأرحامُ) بفتح الميم...»[1].

وقد كُتبت عناوين الأبواب بنفس الخط الذي كتب به المخطوط، ولكن الناسخ كتب لفظة (باب) بقلم أغلظ قليلا من القلم الذي كتب به المتن، ومدَّ في رسم بعض حروف الكلمة هكذا:

(1) انظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن موسى، مخطوط مقرأ الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني، مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (34 تجويد وقراءات)، ص 16.

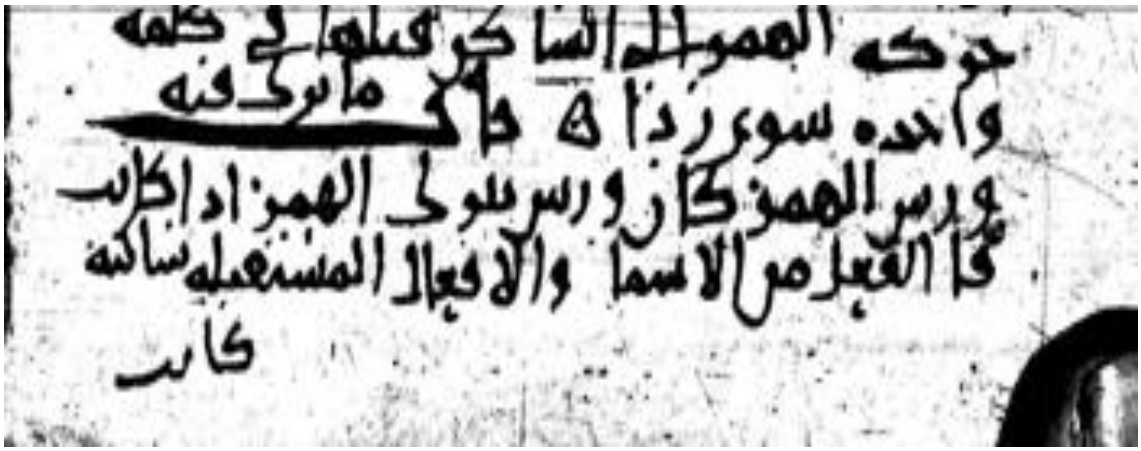

مثال: باب ما ترك فيه ورش الهمز

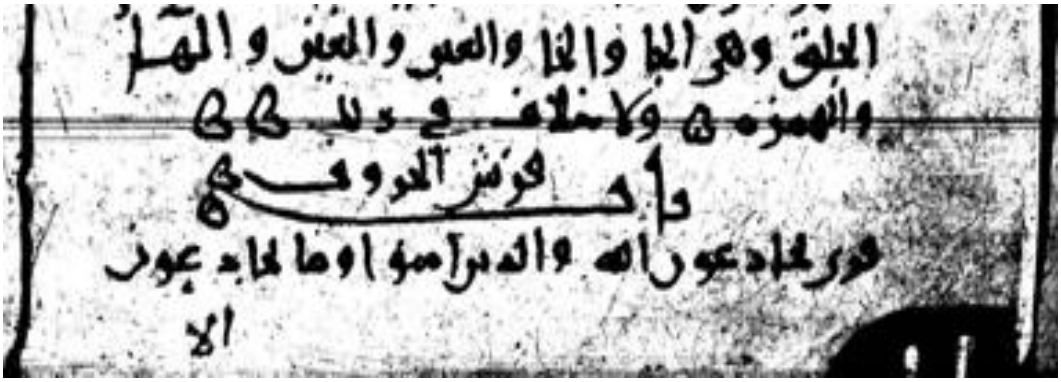

باب فرش الحروف

أمَّا عناوين السور الداخلية فقد كتبت بخط المتن دون تفرقة بين الموطنين إلا في مساحة الفراغ الذي يُترك لاسم السورة هكذا:

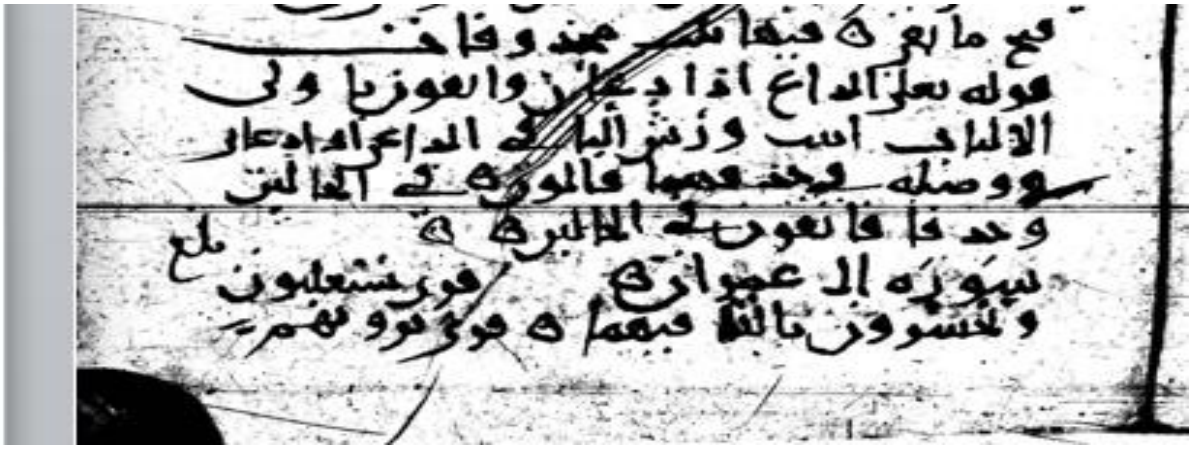

جزء من صفحة يتضح فيه عنوان "سورة آل عمران"

والتزم الناسخ تضمين السطر الواحد ست كلمات في معظم المخطوط، وفي بعض المواطن البسيطة كانت تشذ هذه القاعدة حيث يتضمن السطر الواحد سبع كلمات.

كذلك وُجد داخل هذه النسخة الخطية بعض آثار الشطب والتصحيح داخل السطر على غير المتوقع أو المعمول به في قواعد نسخ المخطوطات، مما يدل على أنَّ الناسخ لهذه النسخة لم يلتزم تمامًا بقواعد نسخ المخطوطات.

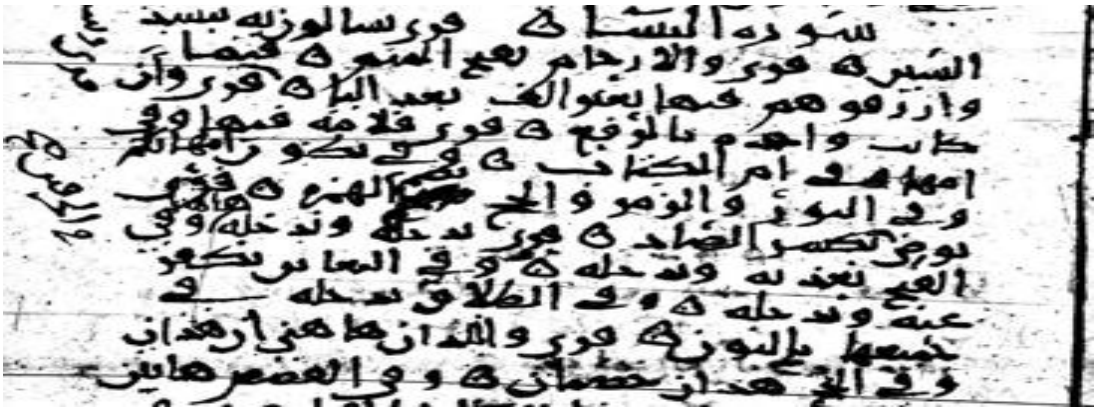

مثال لشطب ورد داخل المتن المخطوط

وكُتب عنوان المخطوط بنفس الخط الذي كتب به المخطوط (الخط الكوفي)، ويبدو أنه من كتابة الناسخ وليس من كتابة أحد الخطاطين، فقد كان من المعتاد أنه بعد انتهاء الناسخ من نسخه للمخطوط يدفعه إلى أحد الخطاطين لكتابة العنوان، بشكل فيه التزام بقاعدة الخط، ثم يضفي عليه نوعًا من الإبداع الذي يزيد من قيمة المخطوط، وهذا غالبًا ما يحدث في النسخ الخزائنية المهداة إلى أحد الأمراء والملوك وغيرهم من عِليَةِ القوم، ولكن النسخة التي بين أيدينا لم يحدث بها ذلك، مما يدل على أنها نسخة كُتبت للتَّعلم فقط، ولعل هذا مما يفسر عدم شهرتها بين المؤلفات الكبرى التي كتبت في علم التجويد والقراءات[1].

([1]) انظر: بدري محمد فهد، صناعة الكتاب بين المؤلف والوراق، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية: 2002م.

صفحة الغلاف من كتاب مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني

ثالثًا- حالة الورق (حامل النص)

أمَّا عن حالة الورق الذي كتب عليه المخطوط فقد انتشرت آثار الرطوبة والأرضة على معظم صفحاته، وهذا يدل على أنَّ هذه النسخة الخطية قد تأثرت بعوامل الزمن، وأنها لم تكن في موضع اهتمام بها في الخزينة أو دار المخطوطات التي استقرت بها ردحًا من الزمن حتى وصلتنا من القرن السادس الهجري، وهذا دليل آخر على أنَّ هذه النسخة ربما كُتبت للتعليم فقط، فليس فيها من جماليات المخطوط العربي –على أهميتها الكبرى– ما يؤهلها أن تكون من النسخ الخطية ذات الحظوة في خزائن الملوك والسلاطين.

ورقة من المخطوط تظهر بها آثار الرطوبة والأرضة

وأحدثت الرطوبة الزائدة طمسًا في بعض المواطن من المخطوط، ما أثر على المتن بشكل جعله غير مقروء، الأمر الذي سيضطر معه المحقق لهذه النسخة الخطية البحث عن نسخة أخرى لإقامة المتن عليها.

طمس في بعض المواطن من المخطوط نتيجة الرطوبة الزائدة

وتظهر آثار هذه الرطوبة الزائدة بشكل كبير في حاشية الأوراق، حيث إنها من أكثر المواطن عرضة لذلك.

رابعًا- ترقيم الصفحات:

اعتمد ناسخ هذه المخطوطة على آلية مشهورة من آليات الترقيم وهي آلية التعقيبة، ومعناها كتابة أول كلمة من الورقة التالية آخر الورقة السابقة عليها[1]، والهدف منها عملية الربط بين أوراق المتن خشية الاختلاط أو السقط الذي يصيب أوراق المخطوطات في بعض الأحيان، ففي حالة اختلاط أوراق المخطوط نتيجة تمزق الخيط الذي يجمع أوراق كراساته المتتالية يحدث اضطراب في ترتيب الأوراق، وهنا ليس أمام الراغب في إعادة ترتيب المتن إلا الاعتماد على التعقيبة التي تضبط عملية الترتيب بشكل ممتاز، وهذا يعكس قيمتها الحقيقة باعتبارها من أشهر علامات الترقيم في المخطوطات، وهذا مثالها:

([1]) انظر في تعريفها: ، أحمد شوقي بنبين، ومصطفى طوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي، الخزانة الحسنية، الرباط، الطبعة الثالثة: ص.93. وقد جاء فيه: والتعقيبة نوع من الترقيم استعمله القدماء لترتيب مؤلفاتهم، وتسمى الرَّقاص والوصلة، وهي أن يثبت الناسخ في نهاية الصفحة تحت آخر كلمة من السطر الأخير أول كلمة من الصفحة الموالية.

ورقة من المخطوط يظهر بها أثر التعقيبة بين أوراق المخطوط

وكذلك نجد من علامات الترقيم داخل الصفحة الواحدة الدائرة المنقوطة، وهي تساوي النقطة في كتابتنا الحديثة، وهي تستخدم في نهاية كل جملة وبداية الجملة التالية لها، وقد انتشرت بشكل كبير في هذه النسخة الخطية.

أمَّا ترقيم أوراق المخطوط بالأرقام العربية (1- 2-3...وهكذا) فلم أقف له على أثر إلا في الورقة الأولى من المخطوط فقط، مما يدل على وجوده ولكنه طُمس بفعل عوامل الزمن التي تركت

أثرها على المخطوط، وهذا في الحقيقة يُعلي من شأن آلية الترقيم الأخرى المستعملة في المخطوط، أعني بها (التعقيبة).

خامسًا- خوارج النص: المقصود بخوارج النص تلك التعليقات والنقول والتملكات والأوقاف والإيجازات والقراءات وغيرها المنتشرة على المخطوط، أي كل ما ورد على المخطوط سوى المتن[1]، ولهذه الخوارج النصية قيمة كبرى أثناء دراسة نسخة خطية ما وإعدادها لعملية التحقيق، حيث يمكن الاعتماد عليها في بعض الأحيان في تحديد زمن هذه النسخة الخطية في حالة عدم الوصول إلى تاريخ النسخ الذي نُسخت فيه هذه المخطوطة، والذي يعدُّ هو الفيصل في هذا الأمر، صحيحٌ أنَّ التاريخ الذي نصل إليه من خلال خوارج النص هو تاريخ تقريبي لعمر النسخة الخطية موطن الدراسة والمعالجة، فقد وصلنا إليه من خلال بعض الأوقاف أو السماعات أو القراءات الواردة على النص، إلا أنه يحدد ولو بشكل تقريبي أنَّ هذه النسخة كانت موجودة في تلك الفترة الزمنية التي كتب فيها هذا التملك أو الوقف أو تلك القراءة أو الإجازة...وغيرهما من خوارج النص[2].

وقد وقفت على نوعين من خوارج النص يحملهما هذا المخطوط المهم في علم القراءات والتجويد هما: الوقف، والتعليقات الواردة على النص المخطوط.

([1]) عرفها معجم مصطلحات المخطوط العربي هكذا: البيانات التي تساعد على معرفة تأريخ المخطوط من مثل: التجليد والكتابة والورق والرق والتذهيب والتملك، والوقف والتوقيعات والتصحيحات. انظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص155.

([2]) انظر في أهمية خوارج النص: كونراد هشلر، خوارج النص في المخطوطات مصدرًا وثائقيًّا، ترجمة أحمد العدوي، مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد 62، الجزء الثاني ربيع الأول 1440 هجرية/ نوفمبر 2018م، من ص 164: ص183.

أمَّا الوقف فقد ورد على الصفحة السابقة لصفحة غلاف المخطوط وورد نصه هكذا: «بسم الله، هذا من كتب الوقف، وقد تعيَّن بقاه في الخزانة الجامعة للكتب بمحروس جامع صنعاء بأمر أمير المؤمنين مولانا المتوكل على الله أيده الله تعالى. وحرر شهر رجب سنة 34. كتبه...».

هذا نص الوقف الوارد على صفحة الغلاف، وهو وقف على خزانة جامع صنعاء، ولكن لم يرد من تاريخ الوقف إلا سنة 34 فقط، ولعله يقصد سنة 1034 هجرية، فقد كانوا في الأغلب لا يكتبون إلا الرقم الذي بعد الألف فقط، ولكن سبق أنَّ بينَّا في الدراسة الوصفية أنَّ هذه النسخة لا ترقى أن تكون نسخة خزائنية، وذلك من حيث أوصافها المادية والعامة، فكيف يتفق ذلك وهذا الوقف الوارد أولها؟ إنَّ الجواب على هذا السؤال يكمن في معرفة تاريخ الوقف، فهو على الأغلب 1034 هجرية، وقد نُسخت النسخة قبل ذلك بما يزيد على أربعة قرون ونصف، وهذا معناه أنَّ الوقف على الخزانة جاء متأخرًا، فلم تُكتب النسخة للخزانة مباشرة فتحمل أوصاف النسخة الخزائنية، وهذا ما قصدته.

ثم العنصر الثاني من عناصر خوارج النص هو التعليقات، والمقصود بها تلك العبارات الواردة في حاشية المخطوط وليست من التصحيحات، أراد بها كاتبها توضيح شيء من المتن أو التعليق عليه، وهذه التعليقات ليست جزءًا من المتن إطلاقًا، أي لا يخرج إليها بعلامة من المتن على أساس أنها إكمال نقص في المتن كما في التصحيحات.

والتعليقات الواردة على هذه النسخة الخطية من كتاب "مقرأ الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني" قليلة جدًّا، فهي لا تتعدى عدة مواضع من المخطوط، من ذلك التعليق الوارد على الصفحة

(24أ) وهو عبارة عن بيتين من الشعر وردتا في الحاشية اليسرى من المخطوط، وهما على هيأة دعاء وتضرع من كاتبهما، إلا أنهما مثَّلا فكرة التعليقات الواردة على النص المخطوط.

مثال للتعليقات الواردة على النص المخطوط

سادسًا- التصحيحات:

المقصود بالتصحيحات هي تلك العبارات أو الجمل أو حتى الكلمات التي سقطت من الناسخ أثناء عملية النسخ فاستدركها عند المقابلة، ويميزها عن التعليقات أنَّها جزء من المتن المخطوط، بعكس التعليقات، فأي محاولة لمعالجة المتن المخطوط معالجة تحقيقية لا بد أن تأخذها في الحسبان، أي تدخلها داخل متن النسخة الخطية، وعادة ما كان يُخرج إليها من المتن، أي يُشار إليها بإشارة داخل المتن تشير إلى ناحية الحاشية المكتوب بها التصحيح، وتُسمى تلك العلامات التي يُشار بها ناحية التصحيح علامة الإلحاق[1]، وهي جزء من قيود التصحيح والضبط في المخطوطات، وقيمة هذه التصحيحات على المتن أنها ضابطة له، وتبعث نوعًا من الثقة في النسخة التي عليها التصحيحات فهي نسخة قد تمت مقابلتها.

([1]) انظر في قبود التصحيح مقالا تحت عنوان: أحمد إبراهيم اللقاني، طرر المخطوطات العربية: نماذج من خوارج النص، 1440-2018م هـ. مقال على شبكة الألوكة تحت الرابط الآتي: https://www.alukah.net/culture/0/133672/

مثال للتصحيحات الواردة على المتن المخطوط

سابعًا- حرد المتن (الكولوفون)

المقصود بحرد المتن أو الكولوفون هو تلك المساحة المخصصة للناسخ في نهاية المخطوط يذكر فيها اسمه، وتاريخ نسخه لهذا الكتاب، والمكان الذي جرى فيه النسخ، واسم الكتاب موطن

النساخة[1]، هذه هي الصورة المكتملة للكولوفون، وقد يذكر الناسخ بعضها فقط، وفي بعض الأحيان يرد منها عنصرٌ واحد من عناصر الكولوفون المختلفة، وبالنسبة لنسخة مقرأ الإمام نافع فقد ورد حرد المتن (الكولوفون) في نهايتها هكذا:

«تم الكتاب بحمد الله ومنه، وكان الفراغ من نساخته في يوم الخميس لثلاث ليال مضت من شهر ربيع الأول من شهور سنة خمس وسبعين وخمسمئة سنة. غفر الله لكاتبه وصاحبه والنظر فيه آمين، وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وسلم تسليمًا كثيرًا.

كولوفون نسخة جامع صنعاء من كتاب مقرأ الإمام نافع

([1]) عرَّف معجم مصطلحات المخطوط العربي بأنه: لفظة فرنسية من أصل يوناني، وتعني التتويج، دخلت الفرنسية عام 1890م مرتبطة بالكتاب المطبوع، حيث كانت تذكر تاريخ طبع الكتاب واسم دار النشر، وقد استعارها علماء الفيلولوجيا الغربيون للتعبير عن قيد الختام. انظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي: ص302.

المحور الثاني– بنية المخطوط وتقسيماته الداخلية

يعالج هذا المحور البنية الداخلية للمخطوط وتقسيماته التي اعتمدها مؤلفه لمعالجة هذه الفكرة التي تدور حول مَقْرَأ الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني، ودراسة البنية الداخلية في عمومها أمر له أهمية كبرى، وتتمثل أهميتها في بيان هل استطاع المؤلف من خلال هذه التقسيمات التي اعتمدها للمتن المخطوط الوفاء بفكرته التي وضع الكتاب لها، وهو سبيل نقدي مهم قلما يُطرق في درسنا النقدي الحديث، خاصة الموجه منه للتراث العربي، والمعروف بعلم المراجعات النقدية، فغالب اهتمام هذا العلم –وهو علمٌ حديث– ينصب على نقد التحقيقات المختلفة للتراث العربي المخطوط، دون أن يتوجه إلى دراسة البِنْيات المختلفة للمؤلفات التراثية لبيان هل استطاع المؤلف معالجة فكرته العامة في هذا الكتاب أم لا.

قد قسَّم المؤلف كتابه "مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني" إلى ستة أبواب، هي: باب الإمالة– باب الهمز من كلمة واحدة–باب نقل الحركة– باب ما ترَكَ فيه ورشٌ الهمز– باب إذ– باب فَرش الحروف.

وهي أبواب صغيرة، فمفهوم الباب قديمًا لم يحمل كل هذا الزخم الذي حمله في عصرنا الحديث، وإنما الباب هنا مرادف لكلمة مدخل، فهي ستة مداخل يحاول المؤلف خلالها معالجة مقرأ الإمام نافع المدني، وأكبر هذه الأبواب هو الباب الأخير الذي تحدَّث فيه عن فرش الحروف، حيث اتسعت مساحته لشمل ما يعادل الصفحات التي شغلتها الأبواب الأخرى.

ومنهج المؤلف في هذه الأبواب يتمثل في إيراد عنوان الباب، ثم إيراد تطبيقات عليه من القرآن الكريم، وهو منهج مهم، فالكتاب في الأساس بيان لقرأة الإمام نافع لمواطن من القرآن، ومن ثم لا سبيل للحديث عن هذه القراءة دون المجيء بهذه المواطن القرآنية، وهذا الجانب التطبيقي لقراءة نافع المدني، مما يعلي من شأن هذا الكتاب، ثم إنه يؤكد وجهة النظر التي طرحناها من قبل، والتي تتمثل في أنَّ هذا الكتاب –على الأغلب– قد وضعه مؤلفه للتعليم، فهو كتاب تعليمي، من الكتب التي كانت تقدم في المدارس العلمية التي كانت منتشرة في حضارتنا العربية الإسلامية.

ففي باب الإمالة يقول المؤلف: «كان قالون يفتحُ جميعَ ما أماله القراء وأضجعوه[1]، إلا حروفًا خالف فيها أصله، وهو حرف في التوبة؛ قوله تعالى (جُرف هار) بالإمالة... وكذلك الهاء والياء في (كهيعص)، وقرأ على أصله في بقية القرآن بالفتح»[2]، ثم يأتي المؤلف بعد ذلك بأمثلة من القرآن الكريم لبيان مسألة الإمالة التي حاول معالجتها في هذا الباب.

وفي باب الهمزة من كلمة واحدة يقول المؤلف: «وهو دخول ألف الاستفهام على ألف القطع؛ أول ذلك إذا كانت الثانية مفتوحة كالأولى نحو قوله تعالى: (أأنتم) (أأشفقتم) (أأنذرتهم)

([1]) خالف المؤلف في هذا الموطن ما قال به السيوطي في "الاتقان" حيث قال: «أما من أمال فكل القراء العشرة إلا ابن كثير فإنه لم يمل شيئًا في جميع القرآن». انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ: 318/1.

([2]) مخطوط مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني: ص3أ.

(أأنتم أشد خلقًا) فمذْهَبهُ أن يجعل الثانية مدَّة في تقدير ألفين[1]، فإن كانت الثانية مكسورة فقالون يمدها على أصله، أعني الثانية ويختمُ المدَّةَ بياءٍ مختلسة»[2].

ويقول المؤلف في باب نقل الحركة: «كان ورش ينقل حركة الهمزة من الكلمة الثانية إلى الساكن قبلها من الكلمة الأولى ويحرك الساكن قبلها... ويسقطها إذا كان الساكن قبلها نونًا أو تنوينًا...إلا مع هاء الاستراحة نحو قوله تعالى ﴿كِتَابِيه إني ظَنَنْتُ﴾... ومع حروف المد واللين، وهي الواو المضموم ما قبلها، والياء المكسور ما قبلها، والألف المفتوح ما قبلها، فإنَّ هذه الحروف لا تنقل حركة ما بعدها إليها إلا أن ينفتح ما قبل الواو والياء، تقول في نقل الحركة إلى النون الساكنة ﴿منَ اَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، ﴿مِنَ اَجْرٍ اِنَ اَجْرِي إلا عَلَى اللهِ﴾..»[3].

ويقول المؤلف في باب ما ترك فيه ورشٌ الهمز: «كان ورش يترك الهمز إذا كانت في الفعل من الأسماء والأفعال المستقبلة، ساكنة كانت أو متحركة، إلا حروفًا يذكرها في آخر الكلام إن شاء الله، وذلك مثل (يُومن)، و(يومنون)، و(يوفك)، و(يوفكون)، و(يَاكل)، و(ياكلون)، و(يامُر)، و(يَامُرون)... وفي الأسماءِ مثل قولِهِ تعالى: ﴿كعَصْفٍ مَاكُول﴾، و﴿غَيرُ مامُون﴾...»[4].

([1]) يقول ابن قتيبة في أدب الكاتب: إذا أدخلت ألف الاستفهام على ألف القطع وكانت ألف القطع مفتوحة نحو قول الله تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلتَ للنَّاس﴾، ﴿أَأَنْذَرتَهمْ أمْ لمْ تُنذُرْهمْ﴾، فإن شئت أثبت الهمزتين معًا في اللفظ، وإن شئت همزت الأولى ومددت الثانية. انظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان: ص223.

([2]) مخطوط مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني: ص6أ.

([3]) مخطوط مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني: ص7 (أ-ب).

([4]) مخطوط مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني: ص 8أ.

ويقولُ المؤلفُ في بابِ إذْ: أظهِرها عند ستة أحرف؛ عند التاءِ نحو قوله تعالى:﴿إذْ تَقُولُ﴾، وعند الزَّاي، نحو قوله تعالى: ﴿وإذْ زَيَّنَ لهم﴾، وعند الذال، نحو قوله تعالى: ﴿إذْ دَخَلوا﴾، وعند السِّينِ ﴿لَولا إذ سَمعتموه﴾، وعند الصَّادِ ﴿وإذ صَرَفْنَا﴾، وعند الجيمِ ﴿وإذ جَعلنا﴾، قُرِئ ذلك بالإظهار. الثاني دال قد... عند ثمانية أحرف[1]...»[2].

ثم يعدد المؤلف المواطن الثمانية التي ينبغي أن نظهر فيها دال (قد)، ثم يذكر مواطن إظهار تاء التأنيث، فقد أظهرها قالون عند ستة أحرف[3]، ومواطن إظهار لام (هل) (ويل) فقد أظهرها نافع عند ثمانية أحرف... إلى غير ذلك من مواطن إظهار الحروف.

ثم يقولُ المؤلفُ في باب فرش الحروف، وهو آخر أبواب الكتاب: «قرأ ﴿يُخَادِعُونَ اللهَ والذينَ آمنوا ومَا يُخادعونَ إلا أَنْفُسَهُم﴾ بألف بالثاني[4]، ولا خلاف في الأول[5]. قرأ ﴿يَكْذِبُون﴾ بضمِّ اليَاءِ وفتحِ الكافِ وتشديد الذَّالِ ...»[6].

([1]) موضع طمس، أي أظهرها عند ثمانية أحرف.

([2]) مخطوط مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني: ص8ب.

([3]) السابق: ص8ب.

([4]) أي في يُخادعون الثانية.

([5]) قال صاحب الشاطبية في باب "فرش الحروف":

وَمَا يَخْدَعُونَ الْفَتْحُ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ وَبَعْدُ ذَكَا وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوَّلا

انظر: الشاطبي (أبي محمد القاسم بن فيره)، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع= متن الشاطبية، تحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة: الرابعة، 1426 هـ - 2005 م: ص36.

([6]) مخطوط مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني: ص10أ.

ثم يذكر المواطن التي قرأها نافع بفرش الحروف مرتبة على أسماء سور القرآن؛ سورة آل عمران- سورة النساء- سورة المائدة- سورة الأنعام...إلى آخر سور القرآن الكريم.

وينتهي الكتاب بهذا الباب الذي يشغل وحده أكثر من نصف الكتاب، ويتضح في هذا الباب المنهج الذي قصده المؤلف في كتابه، وهو الجمع والحصر، أي حصر كل الكلمات التي تندرج تحت هذا الباب في جميع سور القرآن الكريم، ففي سورة المؤمنون –على سبيل المثال- يقول المؤلف في هذا الباب: «قُرِئ ﴿والذينَ هم لأماناتهم﴾ بألف على الجمع، ومثله في المعارج. قُرِئ ﴿على صَلَواتِهم﴾ بالجَمعِ...قُرئ ﴿مِن طُورِ سَينَاءَ تَنبتُ بالدُّهنِ﴾ بكسرِ السينِ من سيْنَاء، وفتحِ التَّاءِ من تَنبت، قُرِئَ ﴿مَنْزِلًا مباركًا﴾ بضمِّ الميمِ وفتحِ الزَّاي..»[1].

هذه هي البنية الداخلية لكتاب "مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني"، وقد آثرت عرضها في هذا المحور بشكل تفصيلي حتى نبيّن عدة مسائل مهمة:

أولا- مجال التناول لهذا الكتاب، أي البنية المعرفية التي قصد المؤلف بيانها في هذا الكتاب المهم في علم القراءات والتجويد، والذي وقفه مؤلفه على مقرأ الإمام نافع المدني فقط، ودراسة مجال التناول مهم جدًّا من زاوية تحديد الدائرة المعرفية لهذا الكتاب، لنرى هل يتماس مع مؤلفات أخرى في هذا الباب بشكل متساوٍ، أو يزيد عليها، أو جاء مختصرًا بصورة تجعلنا عند تناوله لا بد من الاعتماد على مؤلفات مطولة لفهمه... إلى غير ذلك من الهيئات المختلفة التي يَرد بها المتن.

([1]) مخطوط مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني: ص30أ.

ثانيًا- منهج المؤلف في كتابه هذا، والوقوف على منهج المؤلف أمر له قيمته الكبرى في فهم المتن –أي متن- والاستفادة منه، ومعلوم من خلال ما أوردناه فيما سبق أنَّ منهج المؤلف في كتابه هذا تمثَّل في –الغالب منه- في عملية الحصر والجمع للمواطن التي تندرج تحت الحكم التجويدي، وذلك عن طريق تتبعه في سور القرآن المختلفة، وقد رأينا كيف أنَّ بابًا واحدًا كان له الوجود الأكبر في هذا الكتاب بسبب كثرة وروده في القرآن الكريم، وهو باب فرش الحروف.

ثالثًا- آليات التناول التي اعتمد عليها المؤلف في هذا الكتاب، وهي تتمثل في آلية التبويب، أي إيراد بنية الكتاب على هيأة أبواب فقط، وهي في الحقيقة أبواب صغيرة أشبه بالمداخل، ولا يمكن أن ترقى إلى حد الباب بمفهومه المعاصر الذي تندرج تحت فصول كثيرة.

على أية حال هذه هي البنية الداخلية، أو التقسيم الداخلي لكتاب مقرأ الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني وبيان قيمته في هذا المجال المهم المرتبط بكتاب الله تبارك وتعالى "القرآن الكريم".

المحور الثالث- مصادر توثيق المخطوط ومؤلفه (قضايا وإشكالات)

يعدُّ مخطوط "مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني" لمؤلفه (محمد بن أحمد بن يوسف بن موسى) من المخطوطات المهمة التي حاولت شرح قراءة الإمام نافع وفهم أصولها، ولكن لم أقف لهذا الكتاب على ذِكرٍ في كتب المصادر المختلفة، ولم أقف كذلك لمؤلفه على ترجمة تكشف عن اسمه ونسبه وعصره الذي عاش فيه، ومن المؤكد أنه قبل القرن السادس الهجري، وهو القرن الذي نُسخ فيه المخطوط على يد ناسخه: موسى بن يوسف بن موسى، والذي ذكر في كولوفون المخطوط أنه انتهى من نساخته عام 575 هجرية.

ولعل ممَّا يقدم قيمة كبرى لهذا المخطوط النادر والمهم أنَّ أشهر نص يمكن الوقوف عليه لمعرفة مقرأ الإمام نافع هو كتاب: الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، لابن بري (ت730هجرية)، وقد قامت عليه عدة شروح مختلفة مثَّلت اكتمال الحلقة في هذا المجال، ولكن مخطوط "مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني" كُتب قبل ذلك بقرابة القرن ونصف القرن من الزمان، وهذا السبق يعكس قيمة هذه النسخة الخطية.

ولعل سكوت المصادر عن ذكر هذا الكتاب ومؤلفه يرجع إلى عدة أسباب نبينها فيما يأتي:

أولا- أنَّ هذا المخطوط –بحسب ما بيناه من قبل- على أغلب الظن قد كُتب للتعليم، فالمتن يوحي بذلك، كما أنَّ هيأة المخطوط تخبرنا بذلك أيضًا، وأعني بهيأة المخطوط الشكل العام للمخطوط من حيث كتابة عنوانه واسم مؤلفه على صفحة الغلاف، فقد كانت تلك الهيأة محط اهتمام كثير من المؤلفين والناسخين فيما بعد، لدرجة أنه من الممكن أن يدفع الكتاب لأحد الخطاطين لكتابة عنوان المخطوط ومؤلفه.

كما أنَّ ترتيب المتن من حيث كتابة أبوابه وتفريعاته المختلفة جاءت على غير نسق معروف على عكس ما يرد في النسخ الخطية الأخرى، فضلًا عن النسخ الخزائنية.

إن كل هذه الأوصاف تخبرنا أنَّ هذا المخطوط –المهم في بابه- لم يلق من الاهتمام ما تلقته النسخ الخطية الأخرى، وهذا يعكس أنه كتب –على الأغلب- للتعلم فقط، وهذا النوع من المخطوطات لم يحظ –في الغالب- باهتمام العلماء والدارسين، وكذلك الراصدين لحركة التراث العربي وخزائنه ومخطوطاته.

ثانيًا- يقع هذا المخطوط في خزانة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم (34 قراءات وتجويد) ومن المعلوم أنَّ بعض مخطوطات هذه الخزانة قد تم الكشف عنه مؤخرًا نتيجة الدراسات الأثرية التي تمت على المسجد وخزانته في العصر الحديث، فلعل هذا المخطوط من بين هذه النسخ الخطية التي تأخر الكشف عنها حتى عصرنا الحاضر، وهذا على سبيل الترجيح فقط.

ثالثًا- وجود عدد المؤلفات التي كُتبت في هذا المجال الخاص بمقرأ الإمام نافع المدني، وهذا الوجود قلل من عملية البحث عن مؤلفات أخرى تسد الفجوة التأليفية في هذا المجال، ولعل منظومة ابن بري (ت730هـ) "الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع" قد شغلت الساحة الفكرية لفترة من الزمن، لدرجة أنها قامت عليها شروح كثيرة[1]، وهذا في الحقيقة لا ينفي وجود مؤلفات أخرى في هذا المجال، ولكنه قلل من فرصة البحث عنها، لما أحدثته منظومة الدرر اللوامع من زخم فكري حول مقرأ الإمام نافع المدني.

نتائج الدراسة:

- يعدُّ مخطوط: "مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني" لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن موسى (من أهل القرن السادس الهجري) من المخطوطات المهمة في علم القراءات التي تؤصِّل

(1) من بين هذه الشروح: تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، ليحيى بن سعيد بن سليمان الكرامي (ت900هـ)، نشره محمد محمود ولد محمد الأمين، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422 هـ. النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، للشيخ إباهيم المارغيني، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان: 1415هـ.

لقراءة الإمام نافع رحمه الله تعالى، وتنبع أهميته من انتمائه الزمني إلى فترة خصبه من فترات تراثنا العربي، إضافة إلى تحقيقه السبق التأليفي في مجال علم القراءات والتجويد.

- يمثل مخطوط "مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني" من خلال الخط الذي كتب به حلقة مهمة من حلقات تطور الخط الكوفي في القرن السادس الهجري.
- حَمَل هذا المخطوط بعضًا من الأوصاف الكوديكولوجية المهمة التي تعكس أهميته، من مثل: حالة الورق، والأحبار التي كُتب بها، وخوارج النص من أوقاف وتملكات ونقول وتعليقات.. إلى غير ذلك من تلك العناصر المادية التي تعكس قيمة هذا المخطوط النادر في علم القراءات.
- دراسة البنية الداخلية لمخطوط "مقرأ الإمام نافع المدني" تنبئ عن وعي المؤلف بالفكرة الأساسية التي أراد معالجتها من خلال مؤلَّفه هذا.
- من مواطن تميُّز هذا المؤلَّف المهم في مجال علم القراءات والتجويد هو إعلاؤه من جانب التطبيق من القرآن الكريم على جانب التنظير الذي يقتصر في الغالب على ذكر القاعدة فقط.
- قسَّم المؤلف كتابه إلى ستة أبواب هي: باب الإمالة- باب الهمز من كلمة واحدة-باب نقل الحركة- باب ما ترَكَ فيه ورشٌ الهمز- باب إذ- باب فَرش الحروف.
- داسة البنية الداخلية لهذا الكتاب تفصح عن مجال تناوله ومنهجه والآليات التي اعتمدها المؤلف في معالجة فكرته التي حاول تقريرها في هذا الكتاب.
- غياب هذا المؤلَّف المهم عن مصادر التوثيق المختلفة ربما يرجع إلى عدة أسباب، من بينها الغرض الذي من أجله كُتب هذا المخطوط، وكذلك وجود بعض المؤلفات الأخرى في هذا المجال العلمي المهم، حيث أحدثت زخمًا فكريًّا أدى إلى انصراف الحياة العلمية عن البحث عن مؤلفات أخرى.

- هذا المخطوط يعد من المخطوطات المهمة في علم القراءات والتجويد التي تحتاج –بشكل ضروري– إلى أن تعالج معالجة تحقيقية، بحيث يمكن الاستفادة منها على أوسع نطاق.

المصادر والمراجع:

- السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ.
- ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- محمود حاج حسين، تاريخ الكتابة العربية وتطورها وأصول الإملاء، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، 2004م.
- طارق أبو الوفا محمد، تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام حتى آواخر القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص301.
- يحيى بن سعيد بن سليمان الكرامي، تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، نشره محمد محمود ولد محمد الأمين، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422 هـ.
- الشاطبي (أبو محمد القاسم بن فيرّه)، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع= متن الشاطبية، تحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة: الرابعة، 1426 هـ - 2005 م.
- حسن قاسم حبش، الخط العربي الكوفي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ.
- كونراد هشلر، خوارج النص في المخطوطات مصدرًا وثائقيًّا، ترجمة أحمد العدوي، مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد 62، الجزء الثاني ربيع الأول 1440 هجرية/ نوفمبر 2018م، من ص 164: ص183.

- بدري محمد فهد، صناعة الكتاب بين المؤلف والوراق، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية: 2002م.
- أحمد إبراهيم اللقاني، طرر المخطوطات العربية: نماذج من خوارج النص، 2018م-1440 هـ. مقال على شبكة الألوكة تحت الرابط الآتي: /https://www.alukah.net/culture/0/133672
- أحمد عبد الرازق الرقيحي- عبد الله محمد الحبيشي- علي وهاب الأنسي، فهرس مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء، وزارة الأوقاف والإرشاد، اليمن، 1404 هـ، 1984م.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن موسى، مخطوط مقرأ الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني، مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (34 تجويد وقراءات).
- أحمد شوقي بنبين، ومصطفى طوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي، الخزانة الحسنية، الرباط، الطبعة الثالثة.
- أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن بَري (ت730هـ)، منظومة الدُّرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، عني به: سليم بن محمد بن يوسف ربيع، بدون بيانات نشر.
- إبراهيم المارغيني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان: 1415هـ.

المؤلفات اليمنية في قراءة نافع

د. جمال نعمان عبد الله ياسين

جامعة إب– اليمن

الملخص

كانت اليمن واسطة العِقْدِ بين البلدان، فمنذ صدر الإسلام وهي معمورة بالأئمة الأجلة، تطلع في سمائها أهلة بعد أهلة، وسُلمت لها القيادة العلمية في فنون العلم، ولا سيما في علم القراءات القرآنية، حيث كانت فيه مَحَطَّة العلماء، ومَقْصِد القُرَّاء، ولـمَّا كانت قراءة نافع القراءة الأكثر انتشارًا في اليمن؛ كان التأليف فيها هو الغالب على مؤلفات القراءات اليمنية عمومًا.

والبحث الذي بين أيدينا والموسُوم بـ "المؤلفات اليمنية في قراءة نافع" يظهر جزءًا من جهود علماء اليمن في هذه القراءة، وهو محاولة لإبراز دورهم وجهودهم في تأصيل قواعدها وتقعيدها.

ويهدف البحث إلى التعريف بمؤلفات علماء اليمن في قراءة نافع، والخروج بإحصائية دقيقة لتلك المؤلفات، يرافقها بيان ما حُقِّقَ منها، وما طبع، وما لا يزال منها مخطوطًا، وما كان مفقودًا.

وقد سلكت في إعداد هذا البحث المنهج الاستقرائي التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي، واشتملت خطة البحث على مقدمة، ثم تمهيد تحدثت فيه عن نشأة قراءة نافع في اليمن وانتشارها، ثم سرد تسلسلي للمؤلفات اليمنية في قراءة نافع، أذكر مع كل مؤلَّف منها ترجمة موجزة للمؤلِّف وتعريفًا موجزًا بالمؤلَّف، ثم الخاتمة، ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي خلصت بها من البحث، وكان من أهمها:

1. كان أول دخول لقراءة نافع إلى اليمن عن طريق المقرئ أبي قُرَّة موسى بن طارق (ت203هـ)، والذي أخذ القراءة عن نافع عرضًا، ورواها عنه مباشرة.
2. تربعت قراءة نافع عرش القراءة في اليمن ستة قرون، في القرن الثالث أولا، ثم من القرن العاشر حتى القرن الرابع عشر الهجري.
3. بدأ التأليف في قراءة نافع في اليمن في القرن السادس الهجري، وكانت ذروة التأليف فيها في القرن العاشر.
4. بلغ عدد مؤلفات علماء اليمن في قراءة نافع في هذا البحث (40) مؤلفًا.
5. لا يزال إسناد قراءة نافع متصلا اليوم بسلسلة رجال يمنيين إلى الإمام أبي معشر الطبري، خلا رجلين قبله.

الكلمات المفتاحية:

قراءة نافع، القراءات في اليمن، المؤلفات اليمنية، القراءة السائدة في اليمن.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن علم القراءات من أجلّ العلوم فضلًا، وأشرفها قدرًا، وأرفعها ذكرًا، لاتصاله بالكتاب العزيز، وتأتي أهمية التأليف فيه، أنَّه أهم أدوات حفظ القرآن الكريم ونقله للأجيال اللاحقة على مَرّ الأزمان والعصور.

وقد كان لعلماء اليمن منذ فجر تاريخ الإسلام إسهامٌ بارزٌ في بناء الحضارة الإسلامية، ورفدِ حركة النهضة العلمية والمعرفية، حتى سُلِّمَت لها القيادة العلمية في أكثر من فنّ، ولا سيما علم القراءات رواية وتأليفًا، فإلى جانب تلك الجهود الكبيرة في القراءة والإقراء كانت لهم إسهامات جليلة في التأليف في القراءات، حتى صارت بعض مؤلفاتهم عُمدةً ومصدرًا أصيلًا من مصادر علم القراءات من لدن مؤلفيها إلى عصرنا الحاضر.

ولـمَّا كانت قراءة نافع هي القراءة المتصدِّرة في اليمن على مَرّ ستة قرون؛ كان التأليف فيها هو الغالب على مؤلفات القراءات اليمنية.

وقد لاحت لي فكرة جمع المؤلفات اليمنية في قراءة نافع في بحث، للمشاركة في المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية، قراءة الإمام نافع المدني 1444هـ - 2022م، والذي سيقام في مدينة طرابلس، برعاية الهيأة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية في ليبيا.

فكان بحثي هذا الموسوم بـ (**المؤلفات اليمنية في قراءة نافع**)، جمعت فيه واستقصيت كُلَّ ما ألَّفه علماء اليمن في قراءة نافع، وترجمت بإيجاز لكل مُؤَلِّف، ووصفت كل مؤلَّف.

أرجو من الله أن ينهض هذا العمل ولو بقدر يسير من دراسات وتحقيقات جديدة ومفيدة في القراءات القرآنية، ولا أدعي أنَّني وَفَّيت، ولكنَّني اجتهدت فيه قدر الإمكان.

وأسأل الله التوفيق والتسديد.

حدود البحث:

إنَّ النطاق الزمني لهذا البحث يبدأ من القرن الرابع الهجري - وهو نطاق ظهور مؤلفات القراءات لعلماء اليمن - إلى القرن الرابع عشر الهجري، وأما النطاق المكاني فهو بلاد اليمن الموحَّد من أدناه إلى أقصاه.

الأهمية العلمية للموضوع:

تتمثل الأهمية العلمية للموضوع في الآتي:

1- أنه تناول موضوعًا تفرَّقت أجزاؤه في بطون المصادر، فجاء لنظم تلك الأجزاء في عِقْدٍ واحد.

2- كونه تناول تراجم قراء معتبرين حظوا بمكانة علمية مرموقة في عصرهم.

3- يمثل هذا البحث معجمًا مصغرًا للمؤلفات اليمنية في قراءة نافع، يمكن الرجوع إليه بسهولة.

أسباب اختيار الموضوع:

1. الرغبة في الإسهام في إبراز دور قراء اليمن في رفد حركة النهضة العلمية في علم القراءات رواية ودراية.
2. وقوفي على (40) مُؤَلَّفًا لعلماء اليمن في قراءة نافع.
3. أنَّ هذا الموضوع لم يتناوله أحدٌ قبلي بالدراسة.
4. كونه أحد محاور المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية، قراءة الإمام نافع المدني 1444هـ - 2022م.

أهداف البحث:

1- الإسهام في خدمة الدراسات القرآنية بإفادة الباحثين المشتغلين بتحقيق مخطوطات القراءات اليمنية، من خلال تقديم إحصاءٍ ووصفٍ للمؤلفات اليمنية في قراءة نافع.

2- إبراز دور علماء اليمن في القراءات القرآنية، وإبراز جهودهم في تأصيل وتقعيد قواعد هذا العلم.

3- دعوة الباحثين اليمنيين إلى البحث عن تراثهم، والعمل على تحقيقه ودراسته ونشره.

4- إبراز دور القراء اليمنيين في رَفْدِ حركة الإقراء في اليمن، وفي غيرها من بلدان العالم الإسلامي.

الدراسات السابقة:

لم أقف -بعد التَّتَبُّع والبحث- على بحث جمع بين دَفَّتَيهِ هذا الموضوع، ويتميز هذا البحث بالحصر والاستقصاء لمؤلفات علماء اليمن في قراءة نافع، مع ترجمة موجزة لكل مُؤَلِّف، ووصف وبيان لكل مُؤَلَّف.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الآتي:

1- اعتمدت على المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي التَّاريخي.

2- أوردت المؤلفات تحت تسلسل رقمي، ورتبتها زمنيًّا حسب تأريخ وفيات مؤلفيها.

3- ترجمت لكل مؤلِّف ترجمة وجيزة من المصادر الأصلية في تراجم علماء اليمن.

4- كتبت وصفًا مختصرًا لكل مؤَلَّف، وبينت حاله من كونه موجودًا أو مفقودًا، فما كان منه موجودًا ذكرت أماكن عددٍ من نسخه الخطية. ثم أُرْدِفُ بذكر بيانات ماكان منها محققًا، أو مطبوعًا.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة، وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهجه، وخطة البحث، ثم تمهيد عن نشأة قراءة نافع في اليمن وانتشارها، ثم سرد للمؤلفات اليمنية في قراءة نافع، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

نشأة قراءة نافع في اليمن وانتشارها

أرسل النبي ﷺ إلى اليمن عددًا من كبار قراء الصحابة ولاة ومعلمين ومقرئين، منهم: أبو موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم، وقد أرسلهما النبي ﷺ معًا في السنة العاشرة قبل حجة الوداع، وقيل في أواخر السنة التاسعة عند منصرفه من تبوك[1]، ففي صحيح البخاري عن أبي

1 ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢١٥/١٩، ابن حجر، فتح الباري: 61/8، الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: ٦٦/٥.

بردة رضي الله عنه قال: «بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ أَبَا مُوسَى ومُعَاذَ بنَ جَبَلٍ إلى اليَمَنِ، قَالَ: وبَعَثَ كُلَّ واحِدٍ منهما علَى مِخْلَافٍ، قالَ: واليَمَنُ مِخْلَافَانِ»[1]، قال ابن حجر: وكانت جهة معاذ الجهة العليا، وكان من عمله الجَنَد، وجهة أبي موسى السُّفلى[2]، وجعل معاذًا مفقِّهًا ومعلِّمًا لليمن كلها، فكان معاذ يتنقل في عمَّاله الذين أرسلهم النبي ﷺ إلى اليمن، يعلم القرآن، والفقه بالدِّين[3].

وفي الحديث الذي رواه البخاري: «كانَ كُلُّ واحِدٍ منهما إذَا سَارَ في أرْضِهِ كانَ قَرِيبًا مِن صَاحِبِهِ أحْدَثَ به عَهْدًا، فَسَلَّمَ عليه، فَسَارَ مُعَاذٌ في أرْضِهِ قَرِيبًا مِن صَاحِبِهِ أبِي مُوسَى، فَجَاءَ يَسِيرُ علَى بَغْلَتِهِ حتَّى انْتَهَى إلَيْهِ، وإذَا هو جَالِسٌ وقَدِ اجْتَمع إلَيْهِ النَّاسُ... فَقالَ: يا عَبْدَ اللَّهِ، كيفَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قالَ: أتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا[4]، قالَ: فَكيفَ تَقْرَأُ أنْتَ يا مُعَاذ؟ قالَ: أنَامُ أوَّلَ اللَّيْلِ، فأقُومُ وقدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فأقْرَأُ ما كَتَبَ اللَّهُ لِي، فأحْتَسِبُ نَوْمَتِي كما أحْتَسِبُ قَوْمَتِي»[5]، ومكث معاذ في اليمن سنة وبضعة أيام ثم عاد إلى المدينة، وبذلك فهما أهم القيادات العلمية من الصحابة التي تركت أثرًا مُهِمًّا في أهل اليمن فيما بعد من تاريخ القراءات.

1 أخرجه البخاري، كتاب: (المغازي)، باب: (بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع)، برقم (4341)، 161/5.

2 ينظر: ابن حجر، فتح الباري: 61/8.

3 ينظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص: 18، والجندي، السلوك: 82/1، وابن الديبع، بغية المستفيد، ص: 38.

4 أي: ألازم قراءته ليلًا ونهارًا شيئًا بعد شيء، وحينًا بعد حين. ابن حجر، فتح الباري 62/8.

5 أخرجه البخاري، كتاب: (المغازي)، باب: (بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع)، برقم (4341)، 161/5.

وكان اليمنيون في القرنين الأول والثاني الهجريَّين يقرؤون القرآن الكريم بما تَلَقَّنُوهُ من الصحابة الذين نزلوا اليمن، كأبي موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل، وعلي بن أبي طالب، وغيرهم رضي الله عنهم[1].

وكان أول دخول لقراءة نافع إلى اليمن عن طريق المقرئ أبي قُرَّة موسى بن طارق (ت203هـ)، قاضي مدينة زَبِيد[2]، حيث التقى في المدينة المنورة بالإمام نافع بن أبي نعيم (ت169هـ)، فأخذ القراءة عنه عرضًا، ورواها عنه مباشرة، وكان أحد رواة طرق قراءة نافع التي جمعها ابن مجاهد في كتابه السبعة[3].

ولذلك تُعَدُّ قراءة نافع برواية أبي قُرَّة من أوائل قراءات الأمصار التي دخلت إلى اليمن، وبالرَّغم من أنَّ قراءة ابن كثير المكي، ورواية ابن أبي عبلة عن شيوخه الشاميين كان دخولها إلى اليمن متزامنًا مع دخول قراءة نافع عن طريق أبي قُرَّة نفسه؛ فإن قراءة نافع كانت أكثر القراءات انتشارًا، فإنَّه لما كان أبو قُرَّة قد لازم نافعًا أكثر من غيره، وأخذ قراءته عنه عرضًا، ويرويها عنه مباشرة، فقد اشتهر بروايته عن نافع، ونشرها في كلٍّ من عدن، ولحج، والجند، وزَبيد[4]، قال الجعدي: «وكان أبو قُرة إمامًا مشهورًا بالفضل يتردد بين الجَنَد، ولحج، وعدن، ومكة، وزبيد، في كل واحدة من هذه البلاد له رواية وأصحاب»[5].

1 ينظر: الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص: 333-335، وابن الديبع، بغية المستفيد، ص: 23.

2 ينظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص: 69، والجندي، السلوك: 140/1، والأهدل، تحفة الزمن: 93-94.

3 ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص: 61، 64، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص: 69، وابن الجزري، غاية النهاية: 319/2.

4 ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص: 69، والجندي، السلوك: 140/1.

5 ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص: 69.

وذهب الزيدية إلى اعتماد قراءة نافع منذ وقت مبكر، ولا تزال هي المعتمد عندهم إلى اليوم، قال المقرائي (ت990هـ): «ومعتمد أئمتنا قراءة أهل المدينة، وهي قراءة نافع، والهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم (ت298هـ)، وقراءة ولده المرتضى محمد (ت301هـ)، اللذان أظهراها في بلاد الزيدية باليمن»[1].

وفي القرن الرابع الهجري كانت قراءة نافع موجودة في اليمن، ومما يدلُّ على ذلك أنَّ أبا سعيد المُفَضَّل الجندي كان يُقْرِئ بها، ويرويها بإسناده عن نافع، وكان ممن قرأ عليه الإمام ابن مجاهد، الذي جعله أحد رواة قراءة نافع المعتمدين في كتابه السبعة، قال ابن مجاهد عند ذكر أسانيد قراءة نافع: «وحدثني أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل، قال حدثنا علي بن زياد اللَّحَجِيّ، عن أبي قُرَّة موسى بن طارق، عن نافع»[2].

ومع وجود قراءة نافع في اليمن في القرن الرابع الهجري، فإنَّها لم تكن القراءة المتصدرة في اليمن، بل كانت قراءة عاصم هي القراءة السائدة في اليمن، وقد أفادنا بذلك الرحالة المقدسي (ت381هـ) في كتابه أحسن التقاسيم حيث قال: «وباليمن قراءة عاصم، ثم قراءة أبي عمرو مستعملة في جميع الإقليم»[3]، فذكر المقدسي أنَّ القراءة السائدة في اليمن في عصره هي قراءة عاصم، وأن قراءة أبي عمرو كانت موجودة، وكان يُقرأ بها في جميع الإقليم ومنه اليمن.

وفي القرنين الخامس والسادس الهجريين كانت القراءة السائدة في اليمن هي قراءة أبي عمرو بن العلاء[4]، ومما يدلُّ على ذلك أنَّه كان يطلب من المعلمين والمؤدبين في ذلك العصر أن

1 المقرائي، نزهة الأنظار: ٢٤/ظ.

2 ابن مجاهد، السبعة، ص: 91.

3 المقدسي، أحسن التقاسيم، ص: 95، 97.

4 ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص: 96، 97، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن: 46/2-47.

يُعَلِّمُوا بقراءة أبي عمرو[1]، فقد ذكر الخزرجي في طرازه عند ترجمة الملك جياش بن نجاح (ت500هـ) أحد ملوك الدولة النجاحية، أنَّه كتب رسالة إلى معلم ولده، وممَّا قاله فيها: «وعَلِّمْه قراءة أبي عمرو، فإنَّها أشهر القراءات في البدو والحضر»[2].

وكانت قراءة نافع موجودة في هذين القرنين، وإن لم تكن لها السيادة، فقد ذكرت كتب التراجم أنَّ المقرئ الفقيه القاسم بن محمد بن عبد الله الجمحي القرشي (ت437هـ) كان يُقرئُ ببلدة سَهْفَنَة[3] برواية ورش عن نافع المدني، وقد دخل القاسم مدينة زَبيد، وتنقل في بلدان كثيرة في اليمن، وسمع الناس منه، وقرؤوا عليه[4].

وفي القرنين الثامن والتاسع ظلَّت قراءة أبي عمرو بن العلاء هي القراءة السائدة في اليمن، وقد أكد لنا ذلك الإمام ابن الجزري (ت833هـ) بقوله: «والقراءة التي عليها الناس اليوم بالشام، والحجاز، واليمن، ومصر، هي قراءة أبي عمرو، فلا تكاد تجد أحدًا يُلَقِّنُ القرآن إلا بحرفه، خاصة في الفَرْش»[5].

وفي القرن العاشر كانت القراءة السائدة في اليمن هي قراءة نافع برواية قالون، ومما يؤيد ذلك قول المُفضَّل المِلْحِاني (ت938هـ) في مقدمة كتابه العقد الفريد في رواية قالون

1 بامخرمة، تاريخ ثغر عدن: 46/2- 47.

2 الخزرجي، طراز أعلام الزمن: 360/1.

3 سَهْفَنَة: قرية بمدينة إب على الطريق إلى ذي السِّفال، وتُدعى (سَفَنَة). ينظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية: 823/1.

4 ينظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص: 87، والأهدل، تحفة الزمن، ص: 166-167.

5 ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية: 292/1.

بالتجويد: «وأنا أستخير الله تعالى في جمع كتاب في تحقيق رواية قالون عن نافع؛ لأني رأيت معظم أهل بلدنا على ذلك»[1].

وكلام المُفضَّل المِلْحِاني يفيدنا بوجود عِدَّة روايات منتشرة في اليمن، إلا أنَّ قراءة معظم الناس هي رواية قالون عن نافع، ومما يؤكد وجود روايات أخرى ما ذكره الإمام أبي بكر بن عبد الوهاب الناشري (ت بعد973هـ)، في مقدمة كتابه الدر المكنون في رواية الدوري وحفص وقالون، بقوله: «... فإنِّي لمَّا رأيت أكثر قراء اليمن يأخذ برواية قالون عن نافع، والبعض برواية الدوري عن أبي عمرو، وأفرادًا برواية حفص عن عاصم رضي الله عنهم، أحببت أن أضع في ذلك مختصرًا لطيفًا يدلُّ على قراءتهم»[2].

وظلَّت قراءة نافع برواية قالون هي القراءة السائدة والمتربعة على عرش القراءة في اليمن حتى القرن الرابع عشر الهجري، وهي قراءة أهل اليمن كلهم، وعليها عامَّتُهُم في معظم العصور، ومما يؤكد ذلك قول العلامة الأكوع في هجر العلم ومعاقله في اليمن أثناء ترجمته للمقرئ أحمد بن عبد الرحمن بن حسين الشامي (ت1382هـ)، حيث قال: «حافظٌ للقرآن عن ظهر قلب برواية قالون عن نافع، وهي قراءة أهل اليمن»[3].

وفي وقتنا الحاضر، مع كون القراءة السائدة في اليمن هي قراءة عاصم برواية حفص؛ إلا أن قراءة نافع برواية قالون لا يزال يُقْرَأ بها من مناطق متعددة في اليمن، ولا يزال الإسناد اليمني متَّصلًا بقراءة نافع بسلسلة رجال يمنيين من لدن القراء المعاصرين إلى الإمام أبي معشر الطبري

1 ينظر: الملحاني، العقد الفريد: 1/ظ.

2 الناشري، الدر المكنون: 1/ظ.

3 ينظر: الأكوع، هجر العلم: 326/1.

خلا رجلين قبله، وفيما يلي أذكر أحد الأسانيد اليمنية لقراءة نافع المتسلسلة بقراء يمنيين، فأقول:

قرأت القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدني وأجازني بها فضيلة الشيخ العلامة حَمِيد بن قاسم عَقِيل المُلَيْكِيّ، وهو عن العلامة المقرئ سعيد بن أحمد فَحْل التَّعِزّي، وهو عن السَّيد العلامة جمال الدين علي بن أحمد السُّدُمِيّ، وهو عن المقرئ يحيى بن هادي الشَّرْقِي، وهو عن المقرئ ياقوت بن أحمد الماس الحَبَشِي، وهو عن المقرئ هادي بن حسين القَارِني، وهو عن المقرئ صالح النِّهمي الجَرادي الصَّنعاني، والمقرئ علي بن علي اليَدُومِيّ الصَّنعاني، وهما عن المقرئ صالح بن علي اليدُومِي اليَمَانِيّ، وهو عن المقرئ علي بن محمد البصير الشَّاحِذِيّ، وهو عن المقرئ الحسين بن زيد جُحَاف، وهو عن المقرئ عبد الله بن عبد الباقي المِزْجَاجِيّ، وهو عن المقرئ عبد الله بن عبد الباقي العَدَنِيّ، وهو عن المقرئ عبد الباقي بن عبد الله العَدَنِيّ، وهو عن المقرئ محمد الطاهر بن علي المُخَلِّص، وهو عن المقرئ أحمد بن يحيى الشَّاوِرِي، وهو عن المقرئ محمد بن أحمد المِلحَانِيّ، وهو عن المقرئ محمد بن أبي بكر بن بُدَير، وهو عن المقرئ عبد الله بن محمد النَّاشِرِيّ، وهو عن المقرئ أحمد بن محمد الأَشْعَرِيّ، وهو عن المقرئ أبي نافع بن علي بن نافع العَمْدِيّ الحضرمي، وهو عن المقرئ علي بن أبي بكر بن شَدَّاد، وهو عن المقرئ سالم بن حاتم الجَبِّيّ، وهو عن المقرئ أحمد بن يوسف الرَّيمي، وهو عن المقرئ يوسف بن محمد الرَّيمي، وهو عن المقرئ علي بن عمر بن سُويد بن أسعد القاسمي، وهو عن المقرئ علي بن محمد بن علي بن همدان المَعْجَلِيّ، وهو عن المقرئ سعيد بن أسعد بن حمير بن عبد الأعلى التُّبَّاعي، وهو عن المقرئ محمد بن إبراهيم بن أبي مُشَيرِح الحضرمي، وهو عن المقرئ الحسن بن عبد الله بن عمر القيرواني المشهور بابن العَرْجَاء، وهو عن المقرئ عبد الله بن عمر القيرواني، وهو عن المقرئ أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصَّمد الطَّبري، وهو عن المقرئ أبي عبد الله محمد بن الحسين الكازَرِيني، وهو عن المقرئ أبي بكر أحمد بن نصر

الشَّذَائِي، وهو عن المقرئ أبي الحسين أحمد بن عثمان بن بُويَان، وهو عن المقرئ أبي حسان أحمد بن محمد بن يزيد بن الأشعث، وهو عن أبي نَشِيط محمد بن هارون، وهو عن قالون عيسى بن مِينَا، وهو عن الإمام نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيْم المدني، وهو عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وعبد الرحمن بن هُرْمُز، وهما عن أبي هريرة ﷺ وعبد الله بن عباس ﷺ وهما عن أُبَيّ بن كعب ﷺ وأخذ هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام، وجبريل عن رب العزة جلَّ ثناؤه وتَقَدَّسَت أسماؤه.

رزقنا الله العمل بكتابه، ووفقنا إلى رضاه. آمين. اللهم آمين.

المؤلفات اليمنية في قراءة نافع

أولا– الكتب:

1. مَقْرَأٌ جامعٌ لمشهور قراءة قالون عن نافع.

للفقيه المقرئ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أسعد، بن أبي الهيثم، من أهل ذي جِبْلَة بمدينة إب، كان فقيهًا فاضلًا، عارفًا بالفقه، والقراءات، والنحو، واللغة، والأصول، وكان والده كذلك، أخذ العلم عن والده، وعنه أخذ جماعة من العلماء منهم عبد الرحمن بن منصور بن أبي القبائل (ت609هـ)، وله من المؤلفات أيضًا: الإيضاح في القراءات السبع، والإشارة في القراءات، والكفاية في القراءات، وكانت وفاته بعد سنة 550هـ[1].

وكتاب (مقرأ جامع لمشهور قراءة قالون عن نافع) من أوائل الكتب المؤلفة في قراءة نافع، ينقل عنه الإمام المقرئ عثمان بن عمر الناشري (ت848هـ) في كتابه: الحواشي المفيدة على التتمة الفريدة[2].

1 ينظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص: 215، والجندي، السلوك: 358/1، 2/ 165.

2 ينظر: الناشري، الحواشي المفيدة على التتمة الفريدة: 2/و.

من الكتاب نسخة خطية ناقصة الآخر في المتحف البريطاني برقم (4/929-الملحق)، في (20ورقة)[1].

2. مَقْرَأُ نافع.

للعلامة الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن موسى التُّبَّاعِيّ، الحميري، كان عالمًا، فقيهًا، محققًا، عاش في قرية "الكَوْنَعة" في وصاب العالي، بمدينة ذمار، وتفقه على يد والده، وكان والده من تلاميذ يحي بن أبي الخير العمراني، كما تفقه على يد عمه موسى بن يوسف، حقق كتاب المهذب في فقه الشافعي سبع مرات، من تلاميذه أخوه الفقيه موسى بن أحمد، وكانت وفاته بعد سنة 575هـ[2].

وكتاب (مقرأ نافع) يُعَدُّ -كذلك- من أوائل المؤلفات اليمنية في قراءة نافع، قال المؤلف في مقدمته: «أمَّا بعد، سألني من يُحِبُّ النَّظر في قراءة أبي نُعيم بن عبد الرحمن، وأن أفردها له عن غيرها، وأشير له من أصولها ما يجب النظر فيه والوقوف عليه، فأسعفت مسألته في ذلك، وأثبت فيها ما بلغ جهدي له، واتصل علمي به، وقصر فهمي عن حفظه، فرحم الله امرأً اطَّلع على ذلك فيه فسوَّاه، ووقف على خطأ فيه فغفره، فما أحد من خطأ بالسَّليم، وفوق كل ذي علم عليم، وأنا أسأل الله التوفيق لذلك، والهداية إلى أنهج المسالك، والإعانة عليه، والبلوغ لما نرجوه من ثوابه، فأول ما أبتدأ فيه معرفة سند قراءته، واسم من أخذ عنه القراءة...».

منه نسخة خطية سنة 575هـ في المكتبة الشرقية بالجامع الكبير بصنعاء، برقم (1601)، في (40 ورقة).

---

1 ينظر: خزانة التراث، مركز الملك فيصل، برقم (44987).

2 ينظر: الجندي، السلوك: 285/2، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص: 198، والخزرجي، طراز أعلام الزمن: 232/1.

وحقق الكتاب الباحثان د. محمد صالح باشا، ومحمد نعمان الخولاني، وشاركا به في المؤتمر الدولي الأول للقراءات القرآنية، قراءة الإمام نافع المدني 1444هـ – 2022م، طرابلس.

3. الأصول في علم القراءات.

للمقرئ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن بَكْرِ بن زَاكِي، الحرازي، اليَعْلَوِيّ، نسبة إلى عَرَبٍ هناك يُعرفون ببني يَعْلَى، كان من أعلم الناس بالقراءات السبع، قرأ على عمه عبد الله بن زاكي، وقرأ عليه محمد بن علي الحرازي شيخ أبي الحسن علي بن أبي بكر بن شَدّاد الزبيدي، وانتفع الناس به، وقصدوه من أماكن شَتَّى، وأخذوا عنه، وله مصنفات عِدَّة في القراءات، وشُهِرَ عنه أنَّه كان يُقْرِئُ الجنَّ أيضًا، وكان رجلًا مباركًا، مسكنه قرية (أَسْحَنْ) من بلدة صَعْفَان بمدينة صنعاء، وبها توفي سنة 708هـ بعد أن جاوز عمره سبعين سنة[1].

وكتاب (الأصول في علم القراءات) افتتحه المؤلف بمقدمة عن فضل القرآن، أورد فيها جملة من الأحاديث، ثم تناول عدة فصول في أصول القراءات، منها: ما اختص به نافع من رواية قالون من فتح جميع ما اختلف القراء فيه بين الإمالة وبين اللفظين وما خالف فيه أصله.

من هذا الكتاب نسخة خطية سنة 949هـ في المكتبة الشرقية بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (67)، في (34) ورقة، وأخرى سنة 1100هـ، في مجموع برقم (1586)، في (39) ورقة.

ولم يُثْبَت اسم المؤلف في نسختي المخطوط مطلقًا، ونُسِبَ المخطوط في فهرس المكتبة إلى الإمام ابن الجزري ت833هـ، ولا تصح النسبة إليه، وقد قام الأخ الدكتور يوسف بن مصلح بن مُهِلّ الردَّادي بنشر بحث تحت عنوان: (مخطوط الأصول في علم القراءات المنسوب لابن

1 ينظر: الجندي، السلوك: 302/2، وابن الجزري، غاية النهاية: 140/2، والأكوع، هجر العلم: 112/1.

الجزري. دراسة توثيقية)[1]، قام فيه بإثبات عدم صحة نسبة المخطوط للإمام ابن الجزري.

وبفضل من الله ومنَّة كشفت عن نسخة ثالثة للمخطوط، صُرِّحَ فيها باسم المؤلف في أول المخطوط، حيث كُتِبَ فيه: «كتاب الأصول في القراءات للمقرئ الفاضل المحقق أبي عبد الله بن أبي بكر بن زاكي، أحسن الله جزاه، وأكرم مثواه. آمين. آمين».

وحَقَّقَ الكتاب الباحث معاذ علي محمد الحسام في رسالة ماجستير بجامعة إب، سنة 2022م.

4. الهداية إلى تحقيق الرواية عن إمامي التحقيق والدراية.

للمقرئ الفقيه عفيف الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن علي بن محمَّد الناشري، الزبيدي، الشافعي، أحد الأئمة الأفراد، والبلغاء الأمجاد، ولد سنة 804هـ، ونشأ بمدينة زبيد، حفظ القرآن العظيم، ثم جمع القراءات السبع عند المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد الأشعري، ثمَّ كان لقدوم الحافظ ابن الجزري لليمن وتَتَلْمُذِ الزَّبيديّ عليه الأثر الكبير في بناء شخصيته العلمية في مجال الإقراء والتصنيف، وقد أخذ عنه القراءات وتلا عليه ختمة للعشرة، ثمَّ تصدَّر للإقراء في مدارس مدينة زبيد، ثم رتَّبه السلطان الظاهري يحيى بن إسماعيل الرسولي مُدرِّسًا بمدرسة الظاهرية، والمرشدية، في مدينة تعز، فأقام بها نحو عشر سنين، ثم لما تغيَّر حال تعز انتقل إلى مدينة إبٍّ بدعوة أميرها أسد الدين أحمد بن الليث السِّيَرِي الهمداني، صاحب حصن حَبّ، فتصدر للفتوى والإقراء فيها، من مؤلفاته أيضًا: إيضاح الدرة المضية في قراءات الثلاثة المرضية، والدر الناظم لرواية حفص من قراءة عاصم، ونفائس الهمزة في وقف هشام وحمزة، وكانت وفاته سنة 848هـ[2].

---

1 نشر في مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، العدد رقم (21) المجلد الأول، سنة 1435هـ - 2014م.

2 ينظر: البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص: 114-117، والسخاوي، الضوء اللامع: 3/3.

وكتاب (الهداية إلى تحقيق الرواية عن إمامي التحقيق والدراية) جعله المؤلف في روايتي قالون عن نافع المدني والدوري عن أبي عمرو البصري، قال المؤلف في مقدمته: «... وبعد، فإني تصفَّحت قراءة أهل هذا الزمان، فوجدتهم بحمد الله غير خارجين عن أسلوب تحقيق القراءة غالبًا؛ غير أنهم قد يخرجون في مواضع كخلط رواية برواية، وهذا معيب عند القرَّاء، وكالغنَّة، والترقيق، والتفخيم، والمد، والإدغام، والإظهار، وهذا النوع تسميه القُرَّاء باللحن الخفي، وقد استخرتُ الله تعالى وأمليتُ هذه الوريقات في مذهب قالون والدوري، وذكرتُ لكل واحد منهما طريقة واحدة غالبًا، إعانة لهم على تدارك ذلك ومعرفته، إن شاء الله تعالى...».

وللكتاب نسخ خطية كثيرة، منها نسخة في المكتبة الأزهرية بمصر، في مجموع برقم (67935)، في (20) ورقة، ونسخة في المكتبة الظاهرية برقم (242)، ونسخة سنة 1052هـ في مكتبة خدابخش، برقم (189-تجويد) ونسخة في مكتبة السيد محمد بن عبد العظيم الهادي، في مدينة صعدة، في مجموع برقم (19)، وحقق الكتاب الباحث وليد عبيد، في رسالة ماجستير بجامعة إب، سنة 2011هـ.

5. بغية الراغب وعمدة الطالب.

للفقيه المقرئ برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد الحرازي، المقرئ، الصالح، قرأ على الأئمة بوقته في علم القراءات السبع، منهم: المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد الأشعري، فجمع عليه، وأجاز له ببلدة حراز، فدرَّس، وأفتى، وانتفع به جماعة كثيرة في جُبَن، وكانت وفاته بعد سنة 850هـ[1].

وكتاب (بغية الراغب وعمدة الطالب) ضَمَّنَه المؤلف عدة مسائل في القراءات، وجعله على سبعة فصول، الفصل الأول- في بيان فواتح السور ووصلهن بما قبلهن، والفصل الثاني-

1 ينظر: البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص: 174.

في بيان وقف حمزة وهشام على الهمز، والفصل الثالث- **في بيان قراءة ورش وقالون**، والفصل الرابع- في بيان إدغام أبي عمرو وترتيبه، والفصل الخامس- في بيان مسألة التكبير لابن كثير، والفصل السادس- في بيان الوقف على هاء التأنيث للكسائي، والفصل السابع- في بيان مخارج الحروف وصفاتها.

من الكتاب نسخة خطية سنة 917هـ في مكتبة محمد بن محمد بن إسماعيل منصور، برقم (57)، في (28) ورقة، وقد حقق الكتاب الباحث أديب أحمد محمد قايد في رسالة ماجستير بجامعة إب اليمنية، سنة 2022م.

6. فصول في قراءة نافع.

للأمير أحمد بن محمد الهادي، اليمني، المقرئ، العلامة، أخذ قراءة نافع عن الفقيه بدر الدين محمد بن يحيى بن علي، والمقرئ محمد بن عبد الله الناشري، وتصدَّرَ للإقراء في بلده، وتوفي بعد سنة 800هـ[1].

وكتاب (فصول في قراءة نافع) اقتصر فيه مؤلفه على رواية قالون، ابتدأه بذكر سلسلة إسناده في قراءة نافع من رواية قالون إلى النبي ﷺ ثم شرع بذكر أصول الرواية، وبعدها ذكر فرش السور القرآنية.

من الكتاب نسخة خطية سنة 1293هـ، في مكتبة الملك سعود بالرياض، برقم (1800)، في (28) ورقة.

7. الدر المكنون في رواية الدوري وحفص وقالون.

للعلامة المقرئ أبي بكر بن عبد الوهاب بن عثمان، اليمني، الزبيدي، رَضِيّ الدِّين النَّاشري نسبًا، الشَّافعي مذهبًا، قرأ القراءات السبع من طريق الشاطبية على المقرئ شهاب

1 لم أقف على ترجمته، وأفدت هذه المعلومات من واقع النسخة الخطية للكتاب.

الدين أحمد بن يحيى الشاوري، وتصدَّر للإقراء في مدينة زبيد، من تلاميذه شجاع الدين عمر بن نصر الله السمهري، وعبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد اللطيف بن كل، من مؤلفاته أيضًا: أرجوزة في إمالات القرآن العظيم، وكانت وفاته بعد سنة 973هـ[1].

وكتاب (الدر المكنون في رواية الدوري وحفص وقالون) جمع فيه المؤلف الروايات المشهورة في اليمن في عصره، قال المؤلف في مقدمته: «... وبعد، فإني لما رأيت أكثر قراء اليمن يأخذون برواية قالون عن نافع، والبعض برواية الدوري عن أبي عمرو، وأفرادًا برواية حفص عن عاصم رضي الله عنهم، أحببت أن أضع في ذلك مختصرًا لطيفًا يدل على قراءتهم، رجاءً في ذلك ثواب الله سبحانه وتعالى، وأن ينفع به من أراد، إنه على ذلك قدير، واعتمدت في ذلك ما ثبت عن إمامنا وقدوتنا الإمام الفاضل شيخ القراء والمحدثين جمال الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري رحمه الله تعالى، واقتصرت فيه على الأوجه التي حصل اتفاقهم عليها في وجه من اثنين، أو من ثلاثة، مع صحة القراءة به تواترًا، لكني أذكر عند أول واقع ما أتى فيه من الأوجه، ثمَّ أترك بعد ذلك، ولم أطَّرِد الخلاف إلا فيما لا مختص لذكر أحدهم عن صاحبيه لعدم الموافقة في ذلك، واعتمدت في وضع الخلاف على ما فعله الإمام السجاوندي في كتابه، من كل شيء في صورته ومحله، رامزًا لهم بما فعله الإمام الشاطبي في قصيدته من أنَّ قالون بالباء الموحدة، والدوري بالطاء، وحفص بالعين المهملتين، والرمز بالحمرة لكل قارئ تحت ترجمته ...».

من هذا الكتاب نسخة خطية وحيدة سنة 975هـ، في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، برقم (1212).

وحقق الكتاب مجموعة باحثات في قسم القراءات بجامعة القرآن الكريم، اليمن، سنة 2021م.

1 ينظر: الحبشي، مصادر الفكر، ص: 31، والفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، قسم القراءات، ص: 91.

8. العقد الفريد والدر النضيد في رواية قالون بالتجويد.

للعلامة المقرئ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حسن بن علي، جمال الدين المِلحاني، اليمني، الأشعري، المعروف بمُفَضَّل، المجود، الفقيه، مقرئ اليمن على الإطلاق، من بلدة "مِلْحَان" في مدينة المحويت، كان عالمًا، ورعًا، ذكيًّا، يحفظ لسماع واحد، أخذ القراءات عن الفقيه المقرئ جمال الدين محمد بن أبي بكر بن بدير الزبيدي، وأخذ عنه جماعة، منهم: أحمد بن يحيى الشَّاوري، وشيخ الإسلام عبد الرحمن بن زياد، وصالح بن الصديق النَّمَازي، ومن مؤلفاته أيضًا: المطالب السنية في شرح الدرة المضية، والمناهل الروية والمراشيف الهنية شرح الدرة المرضية، والتحبير في مسائل التكبير، واللآلئ الدُّرِّيَّة، والكنز الجامع في التجويد، والعُدَّة والبُصْرَة في زيادات الطيبة على الدرة، والبدر المضيء، والمقاصد والمطالب، وغيرها، وكانت وفاته سنة 938هـ[1].

وكتاب (العقد الفريد والدر النضيد في رواية قالون بالتجويد)، من أشهر كتب المؤلف، قال في مقدمته: «وأنا أستخير الله تعالى في جمع كتاب في تحقيق قراءة قالون عن نافع؛ لأني رأيت معظم أهل بلدنا على ذلك، ولكنَّهم قد يعدلون عن الصواب في مواضع... وقد سألني ذلك بعض الإخوان فدافعته برهة من الزمن حتى يسَّرَ الله تعالى بفضله وكرمه، وسمَّيته: العقد الفريد والدر النضيد في رواية قالون بالتجويد».

فرغ المؤلف من جمعه سنة 906هـ، وله نسخ خطية كثيرة، منها نسخة في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء في مجموع برقم (2080) سنة 1094هـ في (48) ورقة، ونسخة أخرى في نفس المكتبة، في مجموع برقم (3159) سنة 1393هـ، في (28) ورقة، ونسخة سنة 1294هـ، في المكتبة الشرقية بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (197) في (14) ورقة، وقد حقق الكتابَ في رسالتي ماجستير الباحثان طارق سعيد السهلي، وعبد الله عطاء الله

1 ينظر: الحبشي، مصادر الفكر، ص: 30، والحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية، ص: 322.

الحسيني، في الجامعة الإسلامية بالمدنية المنورة، سنة 1433هـ.

9. القانون في تحقيق رواية الدوري وقالون.

للمؤلف نفسه، وكتابه هذا جعله في الروايتين المشهورتين في اليمن في عصره، رواية الدوري عن أبي عمرو، ورواية قالون عن نافع، ولم أقف عليه، وذكره الحضرمي في كتابه "زبيد مساجدها ومدارسها العلمية"[1].

10. الدر المكنون في تحقيق رواية قالون.

للعلامة المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد بن الحسين التُّسْتري المخلافي، الإمام، الشيخ، المحقق، والمتقن، الفاضل، أحد أعلام القراءات في اليمن في القرن العاشر، كُتِبَ على حاشية كتابه الدر المكنون ما نصه: «وقبره في بلاد خولان وأعمال العدين مشهور مزور، ذكر لي هذا سيدنا عفيف الدين عبد الله الرداعي البصير المقرئ عافاه الله»[2]، وكانت وفاته بعد سنة 903هـ[3]، نسخ بخطه عددًا من كتب القراءات، منها كتاب تقريب النشر للإمام ابن الجزري ت 833هـ، وأَرَّخَ تاريخ نسخه في يوم الجمعة 27 رمضان سنة 903هـ[4].

وكتاب (الدر المكنون في تحقيق رواية قالون) قال المؤلف في مقدمته: «... اعلم وفقك الله وإياي أني لمَّا رأيت الطلبة لكتاب الله العزيز مقصرين، وإلى وجه من رواية قالون مقتصرين، ولما عداه من الوجوه الصحيحة منكرين، أحببت أن أضع لهم في ذلك تعليقة ينتفع بها من هو منهم من الراغبين، وعلى تحقيق الرواية من المجتهدين المحبين، وألتزم ذلك في كل سورة، وأستغني بما

1 ينظر: الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية، ص: 323.

2 ينظر: هامش صفحة: 1/ظ من كتاب الدر المكنون في تحقيق رواية قالون (مخطوط).

3 ينظر: أحمد الحسيني، مؤلفات الزيدية: 350/1، والفهرس الشامل للتراث العربي، القراءات، ص: 91.

4 فهرس المكتبة الشرقية بالجامع الكبير بصنعاء: 31/1. برقم (1573).

تقدم إذا أفهم، وأختم كل سورة بذكر المقطوع والموصول، وما رسم تاء، وكذلك الزوائد...».

من هذا الكتاب نسخة خطية سنة 1060هـ، في المكتبة الشرقية بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (93)، في (6) ورقات، ونسخة أخرى سنة 1295هـ في جامعة ليدن، برقم (6362)، في (6) ورقات.

والمخطوط لدى الباحث قيد التحقق والدراسة، ويصدر قريبًا بمشيئة الله.

11. تبصرة المذاكر ونزهة الناظر.

للمقرئ عفيف الدين عبد الله بن علي البعداني، اليمني، نسبته إلى منطقة "بعدان" من مدينة إب، عاش في القرن العاشر الهجري، وتصدَّر للإقراء، وكانت وفاته بعد سنة 962هـ[1].

وكتاب (تبصرة المذاكر ونزهة الناظر) في أحكام التلاوة على قراءة نافع، وهو من أمهات كتاب المقرر النافع في قراءة نافع للناصر بن عبد الحفيظ المهلا (ت1081هـ)، ففي مقدمة المقرر النافع قال المؤلف: «وسميته بالمقرر لأنه مهَّد قراءة نافع وقرَّر، ومن أمهاته تبصرة المذاكر ونزهة الناظر»[2].

قال المؤلف في مقدمته: «... أما بعد، فإني لما رأيت نقلة القرآن في التجويد راغبين، وأهل المعرفة فيه عنهم راغبين، وقد ألحَّ عَليَّ جماعة من الطالبين لذلك الراغبين لما هنالك، بأن أجمع جزءًا لطيفًا يشتمل على أحكام المد والوقف والهمز، ونحو ذلك مما سيأتي ذكره، ... وجعلت ذلك على **مذهب قالون** ومن وافقه غالبًا، وجعلته فصولا إذ المقصود التقريب والتسهيل...».

من هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة كورستي بإيطاليا، برقم (336 تجويد)، ونسخة

1 لم أقف على ترجمته، وأفدت هذه المعلومات من واقع نسخة المخطوط: 1/و.

2 سيأتي ذكره في رقم (12).

في مركز إحياء بمدينة قم بإيران، سنة 962هـ، في مجموع برقم (4/453)، في (21) صفحة.

تنبيه:

تم نسبة المخطوط خطأً –في عدة مصادر[1]– إلى عبد الله بن علي البغدادي، المعروف بسبط الخياط ت541هـ، والصواب أنَّ مؤلفه هو عفيف الدين عبد الله بن علي البعداني، والأدلة على ذلك ما يأتي:

أولا– أن المثبت في نسخ المخطوط "البعداني"، وليس "البغدادي".

ثانيًا– أنه لم يرد في أيٍّ من كتب التراجم إطلاق لقب عفيف الدين على عبد الله بن علي بن أحمد البغدادي، المعروف بسبط الخياط.

ثالثًا– أنَّ المؤلف يستشهد في كتابه بأبيات الإمام الشاطبي، ووفاة الإمام الشاطبي سنة590هـ، بينما وفاة سبط الخياط سنة 541هـ، وعليه فإنه يستحيل أن يستشهد سبط الخياط في كتبه بأبيات الإمام الشاطبي؛ لأنه متقدم عليه، وبناء على ذلك تبطل نسبة الكتاب لسبط الخياط.

12. المقرر النافع الحاوي لقراءة نافع.

للوزير العلامة المقرئ الناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن المُهَلَّا، القُدَمِيّ، المهدوي، الشَّرفي، اليمني، الزيدي، الإمام المجتهد، كان من كبار فقهاء عصره، ولد في قرية (الشَّجْعَة) في بلدة (المحابشة) من مدينة صنعاء، كان مرجع العلماء المجتهدين، وله من التمكين ودقة النظر في كل مبحث، وله معرفة بالمقاصد والمآخذ وإخراجه المسائل من غير مظنتها، وحل المشكلات، وفتح المقفلات، من شيوخه أبوه، وجده، والعلامة محمد بن الصديق السراج الزبيدي، كانت أكثر إقامته في زبيد، وكان كثير الاشتغال بالحديث، وله أجوبة على مسائل كثيرة، وقد استوزره

1 ينظر: خزانة التراث، مركز الملك فيصل، رقم (63162).

المؤيد بالله (محمد بن القاسم) وكانت له معه مباحث ومجالس، وكانت وفاته سنة 1081هـ[1].

وكتاب (المقرر النافع في قراءة نافع) اختصره المؤلف من كتاب المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر للشيخ عمر بن زين الدين المصري المشهور بالنَّشار (ت900هـ)، قال المؤلف في مقدمته: «... وبعد، فهذا مختصر مفيد إن شاء الله تعالى لمن تدبره، سلكت فيه مسلك المكرر، غير أني لم أتعرض في هذا المختصر النافع لغير قراءة نافع، وأذكر فيما اتفق عليه راوياه، وهما قالون وورش: قرأ نافع، وفيما اختلفا فيه أقول: قرأ قالون، قرأ ورش، بإضافة الخلاف إلى راويه...».

من هذا الكتاب نسخة بخط المؤلف سنة 1045هـ في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء برقم (18)، في (107) ورقة، ومنه نسخة أخرى بخط المؤلف أيضًا في مكتبة الإمام زيد بن علي، اليمن، برقم (2/19) في (80) ورقة، ونسخة أخرى سنة 1126هـ، بمكتبة الأحقاف بتريم، في (84) ورقة، وأخرى في مكتبة برلين برقم (645). حقق الكتاب الباحث عبد الرحمن أحمد حياني، في رسالة ماجستير، بجامعة العلوم اليمنية، سنة 2002م، وحققته أيضًا الباحثة سعاد عدنان الجنابي، في رسالة ماجستير، بكلية الإمام الأعظم في العراق، سنة 2017م.

13. فتح العلي المجيد في علم أداء التجويد تبصرة للمستفيد.

للعلامة الفقيه عبد الله بن محمد بن عبد العليم السَّوْدي- نسبةً إلى (بني سَود)، وهم الفقهاء الذين رجعوا إلى مذهب آل محمد بجهة (القناوص) وغيرها من تهامة، بمدينة الحديدة- السَّعدي، العكِّي العَدناني، اليمني، برع في الفقه، والنحو، من مصنفاته أيضًا: فتح الفتاح العليم شرح نهاية شرح التهذيب العظيم في الفقه، ولب الإعراب مما خفي علينا وغاب في النحو،

1 ينظر: المحبي، خلاصة الأثر: 444/4، وأحمد الحسيني، مؤلفات الزيدية: 99/1.

وكانت وفاته في حدود سنة 1135هـ[1].

وكتاب (فتح العلي المجيد في علم أداء التجويد تبصرة للمستفيد) جعله المؤلف في قواعد التجويد، كأحكام النون الساكنة والتنوين، والميم الساكنة، واللام الساكنة، وأحكام المدود، والهمزات، وغيرها، وحيثما حصل الخلاف بين القراء ذكره، مبتدئًا بما روي عن الإمام قالون، ثم يذكر من وافقه ومن خالفه من القراء.

من الكتاب نسخة خطية في المكتبة الشرقية بالجامع الكبير بصنعاء في مجموع برقم (2050)، سنة 1287هـ في (6) ورقات، وأخرى برقم (2571 مجاميع)، سنة 1293هـ في (8) ورقات.

14. الجوهر المصون في رواية قالون.

للعلامة الفقيه الهادي بن حسن بن عبد الرحمن بن حسن بن السقاف، العلوي، الحسيني، الحضرمي، الشافعي، ولد في مدينة سيئون سنة 1266هـ، وقرأ القرآن الكريم وجوَّده وأتقنه، وأخذ عن كبار علماء عصره، منهم الإمام محسن بن علوي السقاف، والعلامة عمر بن حسن الحداد، والحبيب العلامة عيدروس بن عمر الحبشي، وله تضلع كبير بعلوم مختلفة، وفي مقدمتها علوم القرآن الكريم، والفلك والهندسة والأدب، وكان بارعًا في السياسة التعليمية، ومن مآثره: زاويته المعروفة في (سيئون)، تتلمذ على يديه الكثير، منهم العلامة أحمد بن عبد الرحمن السقاف، والحبيب سالم بن حفيظ، والشيخ محمد بن محمد باكثير، وكانت وفاته سنة 1329هـ[2].

---

1 ينظر: الحبشي، مصادر الفكر، ص: 31، 232، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، قسم التجويد: 3/ 547.

2 ينظر ترجمته في: مقدمة طبعة كتابه الجوهر المصون، ص: 11-17، بقلم حفيده السيد حسين بن محمد بن هادي السقاف.

وكتاب (الجوهر المصون في رواية قالون) جعله المؤلف على رواية قالون عن نافع؛ لأنها كانت هي القراءة المتصدرة في زمن المؤلّف، كما بيَّن ذلك في المقدمة، إذ قال: «...وبعد: فإني لما رأيت الطلبة بكتاب الله متعلقين، ولأحكام تجويده مغيرين، وللقراءات مخلطين، وإلى قراءة نافع مفتقرين، جمعت نبذة في معرفة أحكام التجويد، في بعض ما يجب على كل الأحرار والعبيد، لأن الاشتغال بعلم التجويد من أهم المفروضات، وأَحْرَى ما صُرِفت فيه نفائس الأوقات، فيلزم كلًا الأخذ به، كما قال الشيخ ابن الجزري في منظومته: والأخذ بالتجويد حتم لازم...»، وقد رتب المؤلف كتابه على مقدمة، وأبواب، وفصول، وقواعد، وتنبيهات، وخاتمة، تكلم في المقدمة عن ما يطلب من قارئ القرآن الكريم، ثم ذكر مناقب الإمام نافع ورواييه، ثم ذكر أصول قراءة نافع، ثم باب فرش الحروف مرتبًا على سور القرآن الكريم[1].

وقد طبع الكتاب في دار الحاوي في بيروت، سنة 1997م، بعناية حفيده حسين بن محمد بن هادي السقاف.

15. تشنيف السَّمع في القراءات السبع.

للفقيه المقرئ السالم بن عبد الحافظ بن عبد الله بن عُوضَة الحُويرث، أو باحُويرِث، ولد سنة 1289هـ تقريبًا في بلدة الحوطة، المعروفة بـ (خَلْع راشِد)، في مدينة سيئون بحضرموت، ونشأ بها، وله تضلع كبير بعلم القراءات، أخذ عن جملة من الشيوخ الأكابر منهم عيدروس بن عمر الحبشي، وأحمد بن حسن العطاس، وأحمد بن محمد المحضار، رحل إلى مدينة (جَاوَه)، وبها صَنَّفَ كتابه: تشنيف السمع في القراءات السبع، ومن مؤلفاته أيضًا: الفتوحات في علم القراءات، توفي في بنداواسة، في مدينة جاوه الشرقية سنة 1355هـ[2].

1 ينظر: باطاهر، جهود علماء حضرموت، ص: 143- 145.

2 ينظر: العدني، لوامع النور: 214/1، والحبشي، مصادر الفكر، ص: 42.

وكتاب (تشنيف السمع في القراءات السبع) جعله المؤلف في قراءة الإمام أبي عمرو البصري، وقراءة الإمام نافع، قال المؤلف في مقدمته: «...أما بعد: فأقول مستعينًا بالله وأنا العبد الفقير الطامع في رحمة الله، سالم بن عبد الحافظ عوضة بن مالك بن الحويرث، عفا الله عنه، آمين، بأنِّي اطلعتُ على كتاب "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر"، تأليف الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي، فوجدته كتابًا وافيًا شافيًا في علم القراءات، فرغبتُ فيه، وبذلتُ الهمة في تفهمه بحسب الطاقة والاستطاعة، ثم جمعتُ منه كتابًا لطيفًا في قراءة الإمام أبي عمرو ومن وافقه من القراء، وسميته: "تشنيف السمع في القراءات السبع"، وجعلتُ قراءة الإمام أبي عمرو ومن وافقه من القراء في الأصل، وقراءة الإمام نافع بالهامش إذا انفرد عن الإمام أبي عمرو، لكون بعض أهل حضرموت يقرأ بقراءته، كسيئون، وخَلْع راشد، وقَيدُون، ولا يخفى أنَّها قراءة أهل المدينة المنورة أيضًا...»[1].

وقد طبع الكتاب في دار إحياء التراث العربية بالقاهرة، سنة 1348هـ.

16. تشنيف السامع بقراءة الإمام نافع.

للعلامة الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد، باعَبَّاد، يتَّصِل نسبه بالصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويعرف بلقب (باشميلة)، ولد سنة 1313هـ ببلدة (مدودة) من ضواحي سيئون، وانتقل والده إلى قرية (الغرفة) ومعه ولده، فأخذ عن شيوخ عصره، منهم: محمد بن عيدروس بن عمر الحبشي، وشيخان بن محمد الحبشي، وعبد الله بن الحسن البحر، وغيرهم، وكان حافظًا لمسائل العلوم ومستحضرًا لنصوصها، تولى الخطابة والقضاء، وله مؤلفات عديدة، وكانت وفاته سنة1380هـ[2].

1 ينظر: باحويرث، تشنيف السمع، ص: 1، 2.

2 ينظر: الحبشي، مصادر الفكر، ص: 43، والمقحفي، موسوعة الألقاب اليمنية مجلد (ع–غ)، ص: 77.

وكتاب (تشنيف السَّامع بقراءة الإمام نافع) لم أقف عليه، وذكره العلامة المشهور[1].

17. نور العيون في قراءة نافع بروايتي ورش وقالون.

للعلامة الفقيه يحيى بن عمر بن عبد الله بن إبراهيم بن المساوى الأهدل، الأصولي، ولد سنة 1321هـ بمدينة الدريهمي في الحديدة، ولما بلغ السابعة من عمره فقد بصره، تلقَّى العلم عن شيوخ بلده، منهم: الشيخ محمد بن محمد العقيلي، ومحمد بن أحمد الضحوي، وأخذ عن الخبتي علي الحالك، وحسن إبراهيم طيب، وغيرهم، ثم تنقل لطلب العلم في بيت الفقيه، والمراوعة، والمنصورية، وغيرها، أخذ عنه محمد بن علي الإِبِّي، ويحيى الصعدي، وغيرهما، وكانت وفاته سنة 1394هـ[2].

وكتاب (نور العيون في قراءة نافع بروايتي ورش وقالون) لم أقف عليه، وذكره الأكوع في هجر العلم[3].

18. فتح الكريم المجيد في رواية قالون عن نافع في أحكام التجويد.

للعلامة محمد بن علي بن محمد الأكوع، الشيخ، المقرئ، ولد سنة 1324هـ، ونشأ في حجر والده، وحفظ القرآن، وأخذ عن علماء صنعاء، منهم العلامة محمد بن محمد السنيدار، والعلامة إسماعيل بن علي الريمي، وأحمد بن علي الكحلاني، وغيرهم، وكان مؤذنًا بالمنارة الشرقية بالجامع الكبير بصنعاء، وتولّى الخطابة فيه، والإشراف على المكتبة الغربية للمخطوطات، وكانت وفاته سنة 1406هـ[4].

---

1 نقل عنه ذلك المقحفي في موسوعة الألقاب اليمنية مجلد (ع-غ)، ص: 77. وينظر: الحبشي، مصادر الفكر، ص: 43.

2 ينظر: الأكوع، هجر العلم: 628/2، والحبشي، مصادر الفكر، ص: 43.

3 ينظر: الأكوع، هجر العلم: 628/2.

4 ينظر: زبارة، نزهة النظر: 610/2.

وكتاب (فتح الكريم المجيد في رواية قالون عن نافع في أحكام التجويد) جمع فيه المؤلف أصول وفرش رواية قالون عن نافع. منه نسخة بخط المؤلف في المكتبة الشرقية بالجامع الكبير بصنعاء برقم (1571) في (24) ورقة، سنة 1395هـ. وحقق الكتاب مجموعة باحثات في قسم القراءات بجامعة القرآن الكريم، اليمن، سنة 2021م.

ثانيًا– المنظومات والشروح:

19. أرجوزة في قراءة نافع.

للوزير العلامة المقرئ الناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن المُهلا (ت1081هـ) [1].

وسبب تأليفه هذه الأرجوزة أنَّه حينما وفد إليه القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال أيام إقامته في حضرة الإمام المؤيد بالله أخذ عنه علومًا كثيرة، وقرأ عليه كثيرًا من المصحف بروايتي قالون وورش، وسأله يومًا نظم شيء يكون له كالضابط المرجوع إليه عند الحاجة، فوضع له المقرئ الناصر أرجوزة، قال في أبيات منها[2]:

سَـــأَلْتَنِي يَا ابْـــنَ أَبِي الرِّجَـــالِ ... يَا سَـــامِيًا فِي رُتَـــبِ الكَمَـــالِ

يَا مَنْبَـــعَ السُـــؤْددِ والمعَـــالِي ... ومَعـــدِنَ العلـــمِ الشـــريفِ العـــالي

وَأَنـــتَ فِي هَـــذَا السُّـــؤَالِ عنـــدي ... كَسَـــائِلٍ كَيـــفَ طَرِيـــقِ نَجْـــدِ

أَهَـــلْ طَوِيـــلٌ ذَاكَ أَمْ قصـــيرُ ... تَعَلُّـــلًا وَهُـــوَ بِهَـــا خَبِـــيرُ

شَـــرَعْتُ فِي قَاعِـــدَةٍ تَمَهَّـــدَ ... غازلهـــا الْيَـــاقُوتَ والزبرجـــدَ

قـــد كُنـــتُ ألفـــتُ بِهَـــا المقـــررَ ... ثُمَّ اختصـــرتُ بعـــدهُ المحـــررَ

ثُمَّ بَدَأَ بالمقصودِ مِنَ المنظومة فقال:

---

1 سبقت ترجمته عند ذكر كتابه السابق، برقم (12).

2 ينظر: المحبي، خلاصة الأثر: 4/446-447.

المـــدُّ أَنـــواعٌ فَجَـــاءَ مُتَّصِـــلْ يَا أَيُّهـــا الإِنســـانُ هَـــذا مُنْفَصِـــلْ

... إلى آخرها. وهذه المنظومة لم أقف عليها. وذكرها أحمد الحسيني في مؤلفات الزيدية[1].

20. قربة الطامع في قراءة الإمام نافع.

للفقيه المقرئ حسام الدين محسن بن حسين اليامي، الصنعاني، العالم، شيخ القراءات السبع، تخرج عليه عدد من الناس في جامع صنعاء، واتصل بالمنصور حسين بن المتوكل، فحفظ عليه القرآن تجويدًا، واختص به ولازمه، ثم لازم ولده المهدي العباس، وأخاه علي بن المنصور، وقرأ عليه قراءة حفص، وكان لطيفًا، ظريفًا، أديبًا، حسن المحاضرة، مليح النوادر، وكانت وفاته بصنعاء سنة 1140هـ[2].

وكتاب (قربة الطامع في قراءة الإمام نافع) عبارة عن منظومة، تقع في (114) بيتًا، أولها:

الحَمْـــــدُ لله المعِيـــــدِ المبْـــــدِي حَمْـــدًا عَلَـــى الإِفْضَـــالِ أيّ حَمْـــدِ

ثُمَّ الصَّـــــلاةُ والسَّـــــلامُ سَـــــرْمَدًا عَلَـــى النَّـــبِيّ الهَـــاشِمِيّ أَحْمَـــدَا

وَآلِـــهِ أَشْـــرَف كُـــلِّ الخَلْـــقِ وَصَـــحْبِهِ أَهْـــل الوَفَـــا وَالصِّـــدْقِ

وَبَعْـــدُ فَـــالقُرآنُ خَـــيرُ العِلْـــمِ لمـــنْ لَـــهُ فَهْـــمٌ ذَكِـــيُّ الفَهْـــمِ

وَمَقْصِـــدِي مَقْـــرَا الإِمَـــامِ نَافِـــعِ عَـــن رَاوِيَيـــهِ لِلمُرِيـــدِ السَّـــامِعِ

من هذه المنظومة نسخة خطية سنة 1144هـ في المكتبة الشرقية في الجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (118)، في (7) ورقات، وأخرى في نفس المكتبة في مجموع برقم (1600)، في (4) ورقات. وأخرى في مكتبة الأحقاف بتريم، برقم (2816)، (مجموعة حسين بن سهل 2307)، في (6) ورقات.

1 ينظر: أحمد الحسيني، مؤلفات الزيدية: 99/1.

2 ينظر: الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ص: 814، والحبشي، مصادر الفكر، ص: 37.

21. مفيدة السامع من قراءة نافع.

للفقيه المقرئ حسام الدين محسن بن علي بن الحسن بن محمد بن مجلي، الحدئي بلدًا، وحصن مسقى وطنًا، وشاطر لقبًا، والجلال نسبًا، كان مولده سنة 1121هـ، وقيل 1122هـ، قرأ القراءات على المقرئ العلامة صالح بن علي اليماني، وتصدَّر للإقراء في بلده، وكانت وفاته بعد سنة 1151هـ[1].

وكتاب (مفيدة السامع من قراءة نافع) عبارة منظومة فرغ منها مؤلفها سنة 1151هـ. وشرع في إقراءها كما كتب بخط يده سنة 1152هـ بمسجد الوشلي بمدينة صنعاء، والمنظومة تقع في (182) بيتًا، أولها:

بَـدَأتُ بِبِسْـمِ اللهِ فِي مُبْتَـدَى الـذِّكْرِ ... تَبَـارَكَ حَـيٌّ عَـالِمٌ مُسْـبِلُ السِّـتْرِ

رَحِـيمٌ وَدُودٌ قَـاهِرٌ فَـوقَ خَلْقِـهِ ... سَمِيـعٌ بَصِـيرٌ مَالِـكُ الملـكِ وُالأَمْـرِ

وأَحَمَـدُهُ حَمْـدًا كَثِـيرًا مُبَارَكًـا ... يَـدُومُ مَـدَى الأَيَّامِ فِي نَسَـقٍ تَجْـرِي

وَبَعْـدُ صَـلاةُ اللهِ ثُمَّ سَـلامُهُ ... عَلَـى خَـيرِ خَلْـقِ اللهِ مَـنْ خُـصَّ بالـذِّكرِ

محمـد الهَـادِي الشَّـفِيعِ وَآلِـهِ ... وَأَصْـحَابِهِ والتَّـابِعِينَ أُولُـو الـبِرِّ

وَلمـا رَأَيـتُ النَّـاسَ فِي العِلْـمِ أَمْعَنُـوا ... عَنَـوا بِكِتَـابِ اللهِ رَبِّهِـمُ الـوِتْرِ

أَتَيـتُ بِأَبيَـاتٍ مِـنَ الشِّـعْرِ نَظْمُهَـا ... كَـنَظْمِ اليَوَاقِيـتِ الحِسَـانِ مَـعَ الـدُّرِّ

وَأَوْرَدتُ فِيهَـا مِـن عُلُـومِ كِتَابِـهِ ... فَوائِـدَ تُغْـنِي القَـارِئِينَ عَـنِ الـمُقْرِي

وَأَوْضَـحْتُ فِيهَـا عِلْـمَ آيَاتِـهِ الـتِي ... تَخَيَّرَهَـا أَهْـلُ الأَدَاءِ عَلَـى التِّـبْرِ

وَبَيَّنْـتُ فِيهَـا مَـا لِعُثْمَـانَ وَرْشِـهِمْ ... وَقَـالُون عِيسَـى مِـن خِـلافٍ بـلا فَخـرِ

1 ينظر: الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ص: 819، والحبشي، مصادر الفكر، ص: 37، 150.

وَصَـرَّحْتُ فِيهَـا ذَلِـكَ الخلـف عَنْهُمَـا كَمَـا رَوَيَا عَـن نَافِـعٍ طَيِّـبِ السِّـرِ

من هذه المنظومة نسخة بخط المؤلف في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء برقم (3171)، في (36) ورقة.

22. شرح مفيدة السامع من قراءة نافع.

للمؤلف نفسه، وهذا الشرح كتبه المؤلف بخطه في حواشي النسخة الخطية للمنظومة المذكورة سابقًا،

وحقق المنظومة وشرحها الباحث فهد عبد السلام الصنعاني في رسالة ماجستير بجامعة إب، سنة 2022م.

23. قرة العيون في قراءة حفص وقالون.

للمؤلف نفسه، وهذه منظومة أخرى في قراءة عاصم برواية حفص، وقراءة نافع برواية قالون، فرغ منها مؤلفها سنة 1149هـ. تقع في (318) بيتًا تقريبًا، أولها:

حَمِـدتُّ إِلَـهَ الخَلْـقِ مَـنْ وَحْـدَه عَـلَا عَلَـى كُـلِّ حَـالٍ بِحَمْـدِ الله أَوَّلَا

وَأَزْكَـى صَـلَاة الله ثُمَّ سَـلَامُهُ عَلَـى المصْـطَفَى المخْتَـارِ وَالآلِ فِي الـوُلَى

وَبَعْـدُ فَـإِنِّي مُسْـتَعِينٌ بِخَـالِقِي عَلَـى نَظْـمِ آيَاتٍ بِهَـا خَلْـقُ مَـن تَـلَا

سَأُوضِـحُ فِي نَظْمِـي قِـرَاءَةَ نَافِـعٍ رِوَايَـة عِيسَـى دُونَ وَرْشٍ فَمُعْـزَلَا

وَأُوضِـحُ فِيـهِ مِـنْ قِـرَاءَةِ عَاصِـمٍ رِوَايَـة حَفْـصٍ دُونَ سَـعْيِهِمُ فَـلَا

وَلَكِنَّـنِي لَمْ آتِ إِلَّا بِأَحْـرُفٍ جَـرَا الخُلْـفُ فِيهَـا نَحْـوَ مَالِـكِ مُـدْخَلَا

وَمَـا اتَّفَقَـا فِيـهِ فَلِلْقُـرْبِ لَمْ آتِي بِشَـيءٍ سِـوَى مَـا فِي الأُصُـولِ تَحَصَّـلَا

من هذه المنظومة نسخة بخط المؤلف في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء برقم (3171)

في (29) ورقة.

24. شرح قرة العيون في قراءة حفص وقالون.

للمؤلف نفسه، وهذا الشرح كتبه المؤلف بخطه في حواشي النسخة الخطية للمنظومة المذكورة سابقًا، وحقق المنظومة وشرحها الباحث محمد علي أحمد قعشة في رسالة ماجستير بجامعة إب، سنة 2022م.

25. منظومة الحاج في بيان ما اختلف فيه راويا نافع.

للعلامة المقرئ محمد بن أحمد بن حسن بن أحمد بن سعيد بن زايد الصنعاني، أحد أشهر علماء القراءات السبع، وممن اشتهر بالعربية والفقه والتفسير، ولد بصنعاء سنة 1272هـ، ونشأ بها، وأخذ عن جُلَّةٍ من علمائها، وأخذ القراءات السبع عن المقرئ العلامة علي بن أحمد السُّدُمِي، وممن أخذ عنه فيها يحيى بن محمد الكبسي، وجمال الدين علي بن عبد الله الطائفي، طلبه الإمام المتوكل على الله لتهذيب بعض أولاده فسار إلى القفلة من بلاد حاشد، وأقام بها مدة، ثم عاد إلى صنعاء، وله من المؤلفات أيضًا: الكوكب الدري شرح ناظمة الزهر للإمام الشاطبي، وتحفة الأحباب شرح منظومة هداية المرتاب، وغيرها، وكانت وفاته سنة 1339هـ[1].

وأَمَّا منظومته (منظومة الحاج في بيان ما اختلف فيه راويا نافع) فقد ضَمَّنَهَا ما لقالون وورش من انفراد، على أسلوب منظومة الشاطبية، وأخذ الأكثر منها بلفظه، تتكون المنظومة من (136) بيتًا، قال في مطلعها:

بَـــدَأتُ بمـــن أَغْـــنَى وَأَقْـــنَى بِعَدْلِـــهِ وَأَعطَـــى وَلَم يمـــنُن وَأَولى وَأَفْضَـــلا

وَأَوزَعَـــني شُـــكرًا لِفَضْـــلِ عَطَـــايَاه وَحَمـــدًا عَليـــهِ مُجْمَـــلًا وَمُفَصَّـــلًا

1 ينظر: الجرافي، تحفة الإخوان، ص: 109-110، والمحفدي، تهذيب الزبد، ص: 356، زايد، الفقيه العلامة المقرئ محمد بن أحمد زايد الصنعاني وجهوده في علم القراءات، ص: 66-86.

وَعَمَّمَنَـــا بِالْجُـــودِ مِـــن كُـــلِّ وُجْهَـــةٍ ... وَفَعَّـــمَ حَـــوضَ الـــبِرِّ بِالـــبِرِّ فَـــامْتَلى

وَصَـــلَّى إِلهِـــي فِي الصَّـــباحِ وَفِي المسَـــا ... عَلـــى مَـــن رَقَّ شَـــأوًا بَعِيـــدًا مِـــنَ العُـــلا

كَـــذَاكَ عَلَـــى الآلِ الكِـــرامِ وَصَـــحْبِهِ ... مَصَـــابِيحُ الـــدُّجَى دَاجِـــي مَـــا أَهَـــمَّ وَأَشْـــكَلا

ومن أبياتها التي دمجها المؤلف مع أبيات من الشاطبية:

إِذَا مَـــا أَرَدْتَ الـــدَّهْرَ تَقْـــرَأُ فَاسْـــتَعِذْ ... جِهَـــارًا مِـــنَ الشَّـــيْطَانِ بِاللهِ مُسْـــجَلاَ

عَلَـــى مَـــا أَتَـــى فِي النَّحْـــلِ يُسْـــرًا ... وَإِنْ تَزِدْ لِرَبِّكَ تَنْزِيهًا فَلَسْتَ مُجَهَّلَا

وقَـــالون بـــين السُّـــورتين مُبَسْـــملًا ... وَوَرشٌ بـــلا نَـــصٍّ علـــى قَـــول مَـــن تَـــلا

وصِـل واسْـكُتَن مِـن غَـير نَـصٍّ لِوَرشِـهِم ... وبَعضُـــهُم في الأَربَـــعِ الزُّهـــرِ بَسْـــمَلا

وَمَهْمَـــا تَصِـــلْهَا أَوْ بَـــدَأْتَ بَـــرَاءَةً ... لِتَنْزِيْلِهـــاَ بالسَّـــيْفِ لَسْـــتَ مُبَسْـــمِلَا

وَلاَ بُـــدَّ مِنْهـــاَ فِي ابْتِـــدَائِكَ سُـــورَةً ... سِـــوَاهاَ وَفِي الأَجْـــزَاءِ خَيَّـــرَ مَـــنْ تَـــلَا

وَصِـــلْ ضَـــمَّ مِـــيمِ الْجَمْـــعِ قَبْـــلَ مُحَـــرَّكٍ ... وســـكِّن لقـــاَلُونَ بِتَحْبِـــيرِهِ جَـــلَا

وَمِـــنْ قَبْـــلِ هَمْـــزِ الْقَطْـــعِ صِـــلْهَا لِوَرْشِـــهِمْ ... فَهَـــاك نظامًـــا حُـــذْ وَكُـــن مُتَـــأَمِّلا

من المنظومة نسخة خطية سنة 1349هـ بالمكتبة الشرقية بالجامع الكبير بصنعاء، برقم (1597)، في (7) ورقات.

26. شرح منظومة الحاج في بيان ما اختلف فيه راويا نافع.

للمؤلف نفسه. وهو شرحٌ لمنظومته السابقة. قال المؤلف في مقدمته: "... وبعد: فإنه سألني بعض إخواني الصالحين أن أجمع له مختصرًا محيطًا بقراءة الإمام نافع رحمه الله، وجعل الجنة مأواه، فأجبته إلى ذلك راجيًا لجزيل الثواب من الله الكريم الوهاب. وأنا معترف بقصر همتي عن كمال التحقيق، وقد فكرت فيما يحصل به كمال الفائدة في المطلوب، فوجدت النظم أحصر،

وأخصر، وأيسر، فجعلت منظومة تكفلت بجميع ما يراد به، وضَمَّنْتُ لَكُلٍّ ما له من الانفراد، على أسلوب منظومة الشاطبي رحمه الله، وأخذت الأكثر منها بلفظه، إن كان فيما في المراد، وما لم يوجد يكن كذلك، فقد نظمته على حسب الطاقة والإمكان، ثم حللت معاني تلك المنظومة بشرح بَيِّن مختصر منتزع من كتب الأئمة عليهم السلام. وأسأل الله إخلاص القول والعمل بحوله وقوته. ورحم الله امرأً رأى فيها عيبًا فأصلحه...". من هذا الشرح نسختان خطيتان في المكتبة الشرقية بالجامع الكبير بصنعاء، الأولى برقم (1597)، والثانية برقم (1603)، في (28) ورقة.

27. منظومة رجال السند في قراءة نافع.

للمؤلف نفسه. وهي منظومة نظم فيها المؤلف سلسلة رجال سنده في قراءة نافع من لدن شيخه إلى الإمام نافع، تتكون من (43) بيتًا، قال في أولها[1]:

لَكَ الشُّكْرُ يَا مَنْ يَسَّرَ الذِّكْرَ لِلذِّكْرِ ... وَيَا مَنْ تَوَلَّى حِفْظَهُ دَائِمَ الدَّهْرِ

وَبَعْدُ صَلَاةُ اللهِ ثُمَّ سَلَامُهُ ... عَلَى خَيرِ مُخْتَارٍ مِنَ المُجَّدِ الغُرِّ

مُحَمَّدٌ الهَادِي البَشِيرِ وَآلِهِ ... وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ الفَضَائِلِ وَالفَخْرِ

وَبَعْدُ فَخُذْ نَظْمًا مُفِيدًا مُسَلْسَلًا ... بِهِ سَنَدُ القُرَّا إِلى الطَّاهِرِ الطُّهْرِ

قَرَأْتُ عَلَى الشَّيخِ المُحَقِّقِ شَيخنَا ... جَمَالِ الهُدَى نَجلِ البُدُورِ أُولِي الْبِرِّ

عَلِيُّ بْنُ أَحمَدَ مَنْ سَمَا بِذَكَائِهِ ... عَلَى كُلِّ تَالٍ لِلْكِتَابِ ومَنْ يُقْرِي

عَنِ الحَافِظِ المَشْهُورِ بِالفَضْلِ وَالتُّقَى ... رَئِيس المَشَايِخِ فِي القِرَاءَةِ فِي عَصْرِي

أَمِير سَرَايَا العِلْمِ وَالفَاضِلِ الَّذِي ... غَدَا رَاوِيًا لِلسَّبْعِ بَلْ رَاوِيَ العَشْرِ

1 ينظر: المحفدي، تهذيب الزبد، ص: 356-359، وزايد، ابن زايد المقرئ وجهوده، ص: 159-163.

عَلِـــيُّ بْـــنُ أَحْمَـــدَ شَـــرَّفَ اللهُ ذَاتَـــهُ وَجَـــازَاهُ عَنَّـــا بِالأَدَا أَفْضَـــلَ الأَجْـــرِ

إلى أن قال:

وَذَاكَ ابـــنُ عَبَّـــاس الَّـــذِي ذَاعَ عِلْمُـــهُ رَوَى لِأُبَيّ وَهْـــوَ عَـــنْ خَـــاتَمِ الرُّسْـــلِ

عَلَيـــهِ صَـــلاةُ الله مَـــا هَبَّـــتِ الصّـــبَا وتَسْـــلِيمُهُ مَـــا شَـــنَّتِ الـــمُزْنُ بِالقَطْـــرِ

فَتِلْـــــكَ طَرِيـــــقٌ فِي الأَدَاءِ لِنَـــــافِعٍ وإِنْ شِـــئْتَ تُحصِـــي العَـــدَّ فـــانظُرْ إِلى النَّشْـــرِ

وخُـــذْ سَـــنَدَ البـــاقينَ عَـــذبًا مُسَلْسَـــلاً مِـــنَ النشْـــرِ والتَّيسِـــيرِ سَـــهلًا بِـــلا عُسْـــرِ

من هذه المنظومة نسخة خطية في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، في أول مجموع برقم (4).

وحقَّق المنظومة الأخ د.إبراهيم محمد أحمد محمد زايد، وهو حفيد المؤلف، في رسالته للماجستير (الفقيه العلامة المقرئ محمد بن أحمد زايد الصنعاني وجهوده في علم القراءات)، جامعة صنعاء، 1443هـ-2021م[1].

28. منظومة في ياءات الإضافة على قراءة نافع.

للقاضي العلامة محمد بن محمد بن أحمد باكثير، الكندي، الفقيه، المقرئ، كان من شيوخ العلم والأدب في حضرموت، ولد سنة 1283هـ، بمدينة سيئون بحضرموت، وأخذ عن جماعة من العلماء، وكان أكثر مكوثه ببلدته معتكفًا بأحد مساجدها، ولي القضاء بضع سنوات، وكف بصره، له (22) كتابًا في التاريخ والنحو والتجويد وغير ذلك، وله من المؤلفات أيضًا سرور البال شرح تحفة الأطفال، توفي سنة 1355هـ[2].

ومنظومته في (ياءات الإضافة على قراءة نافع) تتكون من (38) بيتًا، نظم فيها الرسالة

1 ينظر: زايد، الفقيه العلامة المقرئ محمد بن أحمد زايد الصنعاني وجهوده في علم القراءات، ص: 89-96.

2 ينظر: السقاف، إدام القوت، ص: 681، والسقاف، تاريخ الشعراء الحضرميين: 5/104-121، والزركلي، الأعلام: 7/81.

الموسومة بـ"رسالة في ياءات الإضافة على قراءة نافع"[1] لمؤلفها صافي بن شيخ السقاف ت 1300هـ[2].

قال المؤلف في أولها:

حَمـــدًا لِـــربي والصَّـــلاةُ والسَّـــلام ... عَلَـــى النَّـــبِي خَـــيرِ هَـــادٍ وإمَـــام

وآلِـــــهِ وَصَـــــحبِهِ الَّـــــذينَا ... جَـــادوا وجَـــوَّدوا وشَـــادُوا الـــدِّينَا

وبعـــدُ فـــالأداءُ عِلْـــمٌ يُطْلَـــبُ ... وفيـــهِ قَـــارئُ الكِتَـــابِ يَرغَـــبُ

إلى أن قال:

وهـــذهِ فائـــدةٌ نظمتُهَـــا ... عَزِيـــزةٌ وَجِيـــزةٌ نَقَلْتُهَـــا

عَـــن شَـــيخِنَا الشَّـــرِيفِ الصَّـــافِي ... مَـــنْ يَنتَمِـــي صِـــدقًا إلى السَّـــقَّافِ

وقد شرح هذه المنظومة الشيخ عبد القادر بن محمد بارجاء (ت 1347هـ)، كما سيأتي قريبًا[3].

وحقق المنظومة الأخ د. محمد سعيد بكران، ضمن كتابه : (زاد المستفيد من المنظوم الحضرمي في القراءات والتجويد)، وطبعته دار الميمنة بالمدينة المنورة سنة 1443هـ[4].

29. شرح منظومة ياءات الإضافة على قراءة نافع.

للقاضي العلامة عبد القادر بن محمد بن محمد بارجاء، ولد في سيئون من محافظة حضرموت، ونشأ بها على طلب العلم، وهو من أسرة علمية، أخذ عن شيوخ عصره، منهم: والده، والشيخ محمد بن محمد باكثير، وغيرهم، وصفه الشيخ عبد الرحيم بارجاء أنَّه كان شيخًا

1 سبق ذكرها في المؤلفات برقم (38).

2 ينظر: الحبشي، مصادر الفكر، ص: 43.

3 سبق ذكرها في المؤلفات برقم (29).

4 بكران، زاد المستفيد، ص: 165-177.

فاضلًا، متبحرًا في شتى العلوم، عالما بالمنطوق والمفهوم، صَيِّتًا فصيحًا، تولى القضاء والخطابة بسيئون، وكانت وفاته سنة 1347هـ[1].

وكتاب (شرح منظومة ياءات الإضافة على قراءة نافع)، شرح به المؤلف منظومة شيخه محمد بن محمد باكثير (ت1355هـ)[2]، التي نظم فيها "رسالة في ياءات الإضافة على قراءة نافع" لمؤلفها صافي بن شيخ بن طه السقاف (ت1300هـ)[3]، وذكر المؤلف أنَّ سبب تأليفه كان بأمر شيخه الناظم محمد بن محمد باكثير، قال المؤلف في مقدمته: «واعلم أنَّني اقتصرت في هذا الشرح على ذكر الخلاف، وهذه الفائدة بين القراء السبعة رومًا للاختصار»، وقال: «وقد انحصر الكلام في هذه الياء في قسمين: متفق عليه، ومختلف فيه، والأول المجمع على إسكانه وهو الأكثر، ... والثاني وهو المختلف في فتحه وإسكانه...»[4].

من الشرح نسخة خطية في مكتبة السيد جعفر السقاف، بمدينة سيئون، في (20) ورقة[5].

30. اللؤلؤ المكنون منظومة في رواية الشيخ قالون عن نافع شيخ مدينة الرسول المأمون ﷺ.

للعلامة محمد بن علي بن محمد الأكوع (ت1406هـ)[6].

وكتاب (اللؤلؤ المكنون في رواية قالون) منظومة على غرار الشاطبية، عدد أبياتها (1357)

1 ينظر: الحبشي، مصادر الفكر، ص: 42.
2 سبق ذكرها في المؤلفات برقم (28).
3 سيأتي ذكرها في المؤلفات برقم (38).
4 ينظر: بارجاء، شرح منظومة ياءات الإضافة، ص: 8.
5 ينظر: باطاهر، جهود علماء حضرموت، ص: 146- 147.
6 سبقت ترجمته عند ذكر كتابه السابق، برقم (18).

بيتًا، فرغ المؤلف منها سنة 1357هـ، وقد قرَّظ لها جمع من العلماء، استخرج الناظم فيها رواية قالون بما يخالف حفصًا من الشاطبية وزاد عليها، ومزج كلامه بكلام الإمام الشاطبي، يقول في مطلعها:

بحمـــدي لـــربي أبلـــغُ المجـــدَ والعُـــلا ... علـــى نعـــمٍ كُـــبرى فحمـــدًا مـــبجَّلا

وتَتَلـــــو صَـــــلاةُ الله ثمَّ سَـــــلامُه ... علـــى أحمـــدَ والآلِ والصَّـــحبِ كمَّـــلا

وبعـــدُ فـــإنِّي قَـــدْ جمعـــتُ لنـــافعٍ ... روايـــةَ قـــالونٍ أصـــولا تأصَّـــلا

ولـــيسَ مُـــرادي غـــيرَ تســـهيلِ حِفظِهَـــا ... لمـــنْ يبتغـــي كَشـــفًا لمـــا هـــوَ مُجمَـــلا

وتمييزِهَـــــا للمُقْـــــرِئينَ إذَا تَلَـــــوا ... وحُفَّـــاظِ ذكـــرِ الله غيبًـــا مُـــرَتَّلا

من هذه المنظومة نسخة خطية في مكتبة القاضي محمد نايف علي الكريمي، في (20) ورقة.

ثالثًا– المختصرات والرسائل:

31. بحث فيما تفرد به نافع.

للعلامة الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن موسى التُّبَّاعِيّ (ت بعد 575هـ)[1].

وهذا البحث جمع فيه المؤلف انفرادات نافع عن القراء السبعة، منه نسخة خطية ملحقة بكتابه السابق (مقرأ نافع)، في المكتبة الشرقية بالجامع الكبير بصنعاء، برقم (1601)، في (3) ورقات.

32. مختصر في قراءة نافع وأبي عمرو.

للفقيه المقرئ جمال الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد السَّاودي، الخولاني، الصنعاني، الفقيه الشافعي، المتصوف، قرأ بالقراءات السبع والحديث والنحو والأصول على

1 سبقت ترجمته عند ذكر كتابه السابق، برقم (2).

جماعة من أئمة وقته، وتخرج علي يديه جماعة من العلماء، وكان وحيد عصره، اتُّفِقَ على أنَّه لم يكن بزمانه مثله في صنعاء، وذمار، وصعدة، وخاصة في علم القراءات، ووفد عليه الطلبة من كل صوب، وكان يخطب، فإذا وعظ لانت له القلوب، عَمِلَ كاتِبًا للوقف عند الإمام الناصر بن محمد، من مؤلفاته أيضًا فكاهة البصر والسمع في معرفة القراءات السبع، توفي سنة 861هـ[1].

وكتاب (مختصر في قراءة نافع وأبي عمرو) لم أقف عليه، وذكره البريهي في طبقاته[2].

33. مختصر الهداية في علم القراءة.

للعلامة الفقيه أبي عبد الله محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله، الحميري، الحضرمي، الشافعي، المعروف بـ "بحرق"، من الأئمة المتبحرين في المنطوق والمفهوم، والمنثور والمنظوم، ومن أكثر علماء حضرموت تأليفًا، ولد سنة 869هـ في حضرموت، ونشأ بها، فحفظ القرآن الكريم، وبدأ حياته العلمية بالحضور على جماعة من فقهاء حضرموت، ثم رحل إلى عدن ولازم عبد الله بن أحمد بامخرمة، وتتلمذ عليه، ثم رحل إلى مكة، ثم انتقل بعد ذلك إلى زبيد وأخذ عن علمائها، وأقبل على نفع الناس إقراءً وإفتاءً وتصنيفًا، ثم رحل إلى الهند ووفد على سلطانها فزاد في تعظيمه وتبجيله، من شيوخه محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ومحمد بن أحمد بافضل، وحمزة بن عبد الله الناشري، وله من المؤلفات أيضًا تحفة القاري والمقري، وترجمة المستفيد لمعاني مقدمة التجويد، توفي بالهند سنة 930هـ[3].

---

1 ينظر: البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص:23، والوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ص:830، والحبشي، مصادر الفكر، ص:28.

2 ينظر: البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص: 23.

3 ينظر: السخاوي، الضوء اللامع: 253/8، والعيدروس، النور السافر، ص:133، وابن العماد، شذرات الذهب: 176/8.

وكتاب (مختصر الهداية في علم القراءة)، اشتمل على روايتي قالون عن نافع والدوري عن أبي عمرو، اختصرها المؤلِّف من كتاب (الهداية إلى تحقيق الرواية) لمؤلِّفه الإمام عثمان الناشري الزبيدي (ت848هـ). قال المؤلف في مقدمته: «... أمَّا بعد، فلمَّا انتشرت في قطرنا قراءتا الإمامين نافع وأبي عمرو من روايتي قالون والدوري، اشتدت الحاجة إلى تمييز إحدى الرِّوايتين عن الأخرى؛ لأنَّ الاختلاط في الدَّرسِ ربما يؤدي إلى اللَّبس، فلخصتُ هذه الورقات من كتاب "الهداية" لشيخ شيوخنا المقرئ عثمان بن أبي بكر النَّاشري –رحمة الله عليهم أجمعين– فأُورِدُ فيها غالبًا رواية قالون، فَيُعْلَم منها أنَّ رواية الدوري بخلافها، لاشتهار الرِّوايتين، وما احتاج للتصريح صرَّحتُ به كثيرًا، إمَّا أذكر النظائر عند ذكر أولها، أو ما له بها شَبَه؛ لأنَّ ذلك أخصر وأحضر...».

ومن هذا المختصر نسخة خطية في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة في (مجموعة مخطوطات مدرسة قرة باشا)، في مجموع رقمه العام (3373)، ورقمه الخاص (732)، في (15) ورقة (من 114–128).

34. المختصر في علم القراءة.

للعلامة المقرئ محمد بن صلاح بن مهدي بن يحيى بن علي بن يحيى بن أحمد بن مُدَاعِس، الصنعاني، قرأ القراءات على جمال الإسلام علي بن أحمد بن عليان، وجماعة من علماء عصره، وهو والد العلامة شيخ القراء يحيى بن محمد ت 1016هـ. وكانت وفاته سنة 962هـ[1].

وكتاب (المختصر في علم القراءة) جعله المؤلف في أصول وقواعد رواية قالون، وبَوَّبَه على عدة أبواب، ابتدأها بباب في فضل القرآن، ثم باب الاستعاذة، وباب البسملة، وباب المخارج،

1 ينظر: الجندي، السلوك: 251/1، وابن أبي الرجال، مطلع البدور: 205/3، 321/4.

وباب الصفات، وباب المد والقصر، وباب الترقيق والتفخيم في الراء، ثم باب الترقيق والتفخيم في اللام، ثم باب الإدغام والإظهار، ثم باب هاء الكناية، ثم باب اجتماع الهمزتين، ثم باب الوقف، ثم باب الوقف على بلى وكلا، ثم باب فيما يتعلق برواية قالون من الوقف، وختم الكتاب بباب فيما أثر عن القراء مما يتعلق بالتجويد.

والكتاب منه نسخة خطية في مكتبة كورستي بإيطاليا، برقم (336 تجويد)، ونسخة في مركز الإحياء بمدينة قم بإيران، برقم (8/1612)، ونسخة بخط المؤلف في مكتبة الفاتيكان، برقم (1159).

35. المختصر المبارك النافع في قواعد قراءة نافع.

للوزير العلامة المقرئ الناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا (ت1081هـ) [1]، وهذا الكتاب مختصر لكتابه السابق (المقرر النافع الحاوي لقراءة نافع)، منه نسخة خطية بخط المؤلف في مكتبة الإمام زيد بن علي، في اليمن، برقم (2/19) في (6) ورقات، ونسخة أخرى في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء في مجموع برقم (3118) في (9) ورقات، ونسخة أخرى سنة 1046هـ في مكتبة السيد محمد بن عبد العظيم الهادي بمدينة صعدة، بخط محمد بن صالح بن مكي الأصابي، في مجموع برقم (448)، في (30) صفحة، وحققته على نسخة وحيدة الباحثة هيا بنت حمدان الشمري، ونشرته في مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، العدد (84)، سنة 2021م.

36. مذاكرة في وجوه قالون في قوله تعالى:(هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ)[2].

للمؤلف نفسه، وهذه المذاكرة عبارة عن سؤال ورد للمؤلف من عماد الإسلام يحيى بن

1 سبقت ترجمته عند ذكر كتابه السابق، برقم (12).

2 سورة آل عمران، من الآية 66، وسورة النساء، من الآية 109، وسورة محمد، من الآية 38.

أحمد، عن بلوغ وجوه قالون في (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ) ثمانية عشر وجهًا، يريد به المذاكرة مع المؤلف، فأجابه بهذه الرسالة.

منها نسخة خطية ملحقة بكتاب المقرر النافع، المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء برقم (18) في ورقتين.

37. إفادة السَّامع في حكم الهمزتين من كلمة أو كلمتين على رواية قالون عن نافع.

للعلامة الفقيه أحمد بن الحسن بن قاسم بن محمد المجاهد الجِبْلِيّ، العالم، المحقق في علوم العربية، وغيرها، نشأ بمدينة جبلة من ضواحي مدينة إب، وأخذ العلم عن والده العلامة الفقيه الحسن بن قاسم المجاهد، وغيره من علماء عصره، ووفد إلى زبيد، وتعز، وكانت له يد في سائر العلوم، وبرع في الفقه والأدب والتاريخ، وأخذ عنه كثير من العلماء، منهم العلامة المقرئ علي بن أحمد السُّدُمِي، وكانت وفاته سنة 1298هـ[1].

وأمَّا (إفادة السامع في حكم الهمزتين من كلمة أو كلمتين على رواية قالون عن نافع) فهي رسالة قصيرة أجاب بها المؤلف سائلا سأله عن حكم الهمزتين من كلمة أو كلمتين على رواية قالون عن نافع.

من هذه الرسالة نسخة بخط المؤلف سنة 1270هـ، في مكتبة الإمام زيد بن علي، باليمن، في مجموع برقم (5/306) في ورقة واحدة.

38. رسالة في ياءات الإضافة على قراءة نافع.

للقاضي العلامة الصَّافي بن شيخ طه بن شيخ بن عمر بن طه السقاف، ولد في مدينة سيئون سنة 1245هـ، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، واجتهد في تحصيل العلوم، حتى فاق بعض الأقران من أعيان الزمان، وجدَّ في الأدب وجثا بين يدي العلماء على الركب، وأحسن

1 ينظر: زبارة، نيل الوطر: 86/1، والأكوع، هجر العلم: 1172/3، والحبشي، مصادر الفكر، ص: 159.

الطلب، حتى صار من أعيان زمانه، وأئمة دهره وأوانه، من شيوخه العلامة عبد الرحمن بن علي السقاف، والفقيه محسن بن علوي السقاف، والعلامة محمد بن علي بن علوي السقاف، تولى قضاء سيئون –على كره منه– فكان محمود السيرة، وكانت له جهود في التعليم، والدعوة إلى الله، من تلاميذه العلامة علي بن عبد الرحمن المشهور، وكانت وفاته سنة 1300 هـ[1].

ورسالته (ياءات الإضافة على قراءة نافع) رسالة قصيرة، جعلها على رواية قالون عن نافع، قال في أولها: «فائدة في ياءات الإضافة: اعلم أن ياءات الإضافة تنقسم إلى ستة أقسام...». وقال في آخرها: «وجملة الياءات المختلف فيها مائتا ياء وأربع عشرة ياء».

وقد نظمها الشيخ محمد بن محمد باكثير (ت1355هـ) في (منظومة في ياءات الإضافة على قراءة نافع)[2].

وتقع الرسالة في ورقتين من المخطوط الخاص بسفينته العلمية[3].

39. استدراكات على كتاب العقد الفريد والدر النضيد في رواية قالون.

للعلامة المقرئ محمد بن أحمد بن حسن بن زايد الصنعاني (ت1339هـ)[4]، وهذه الاستدراكات استدرك فيها المؤلف على الإمام المقرئ المفضَّل جمال الدين الملحاني (ت938هـ)، في كتابه العقد الفريد والدر النضيد في رواية قالون بالتجويد[5].

وقد أثبت المؤلف هذه الاستدراكات في النسخة المخطوطة التي كتبها بخطه لنفسه أثناء إقامته في (قفلة عذر) من بلاد حاشد، بعد أن رحل إليها للتدريس، والإقراء، ولتعليم أولاد

1 ينظر: العدني، لوامع النور: 1/264– 265.

2 سيأتي ذكرها في المؤلفات برقم (28).

3 ينظر: باطاهر، جهود علماء حضرموت، ص: 142.

4 سبقت ترجمته عند ذكر كتابه السابق، برقم (25).

5 سبق ذكره في المؤلفات برقم (8).

إمام اليمن المتوكل على الله تعالى يحيى بن محمد حميد الدين في سنة 1336هـ، ولم يكن يَعْرِفُ اسم مؤلف العقد الفريد، حيث كان أول المخطوط مبتورًا، فكتب المؤلف في أول النسخة الخطية من كتاب العقد الفريد: «هذا الكتاب سماه مؤلفه العقد الفريد والدر النضيد في رواية قالون بالتجويد»، ثم بين سبب نسخه للكتاب، واستدراكاته عليه قائلا: «فلما عثرت عليه قلت: هذي الضالة المنشودة، والبغية المقصودة، بعد أن سبرته فوجدته موافقًا للمرام، كافلًا بقراءة قالون على التمام، وإلا أشياء يسيرة نبهت عليها في أثناء النسخ»، ويختم كلامه بالدعاء لمؤلفه، ويذكر عدم معرفته لاسمه قائلًا: «جزى الله مؤلفه خيرًا، وكان مرادي أعرف اسمه، فصادف مبتورًا أوله، ولا أزال أسأل عنه، فالله سبحانه يرحمه ويرحمني، ويجعلني ممن اعتنى بكتابه العزيز، ومن جملة حملته، إنَّه على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين، سنة 1336هـ».

وقد استدرك المؤلف على الكتاب (13) استدراكًا في (13) موضعًا، وقد أشار إليها بقوله: «وإلا أشياء يسيرة نبهت عليها»، وقد حقَّقّ هذه الاستدراكات -من نسخة بخط المؤلف في حوزته- الأخ د. إبراهيم محمد أحمد محمد زايد، حفيد المؤلف في رسالته الماجستير (الفقيه العلامة المقرئ محمد بن أحمد زايد الصنعاني وجهوده في علم القراءات)، جامعة صنعاء، سنة 1443هـ-2021م[1].

40. استدراكات وتعليقات على كتاب العقد الفريد والدر النضيد في رواية قالون.

للعلامة الفقيه أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محسن الجنداري، ولد في مدينة صنعاء سنة 1279هـ، عالمٌ محقق في الفقه والأصولين، والتفسير، والحديث، مع معرفة الطب، اشتغل بداية أمره

1 ينظر: زايد، الفقيه العلامة المقرئ محمد بن أحمد زايد الصنعاني وجهوده في علم القراءات، ص: 112-115.

في التجارة في سوق العطارة في مدينة صنعاء، وأخذ العلم عن الحافظ الضرير محمد بن يحيى الجنداري، والعلامة عبد الرزاق بن محسن الرقيحي، والعلامة أحمد بن محمد السياغي، والإمام محمد بن يحيى حميد الدين، وغيرهم، ثم انتقل إلى قرية (علمان) في جبل (الأهنوم)، وعكف على التدريس فيه، وكان مدرسًا لجميع المذاهب، من تلاميذه الإمام يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين، والعلامة محمد بن شرف الدين بن محمد، والفقيه أحمد بن يحيى عامر، من مؤلفاته رحيق الأنهار في تراجم شرح الأزهار، وإتحاف الإخوان بذكر الدعاء من قرناء القرآن، وكانت وفاته سنة 1337هـ[1].

وهذه الاستدراكات استدركها المؤلف على الإمام جمال الدين الملحاني (ت938هـ) في كتابه العقد الفريد والدر النضيد في رواية قالون بالتجويد، وهي موجودة بخط المؤلف على نسخة خطية من كتاب العقد الفريد في مكتبة برنستون بأمريكا، سنة 1328هـ، وكتب على لوحة غلاف المخطوط أربعة أبيات هي:

هـــذا كتـــاب بـــديع لا يماثلـــه ... في الفـــن شـــيء لقـــالون مـــن الكتـــب

مهـــذب اللفـــظ والمعـــنى وصـــاحبه ... ينبيـــك عـــن علمـــه مـــا فيـــه مـــن أدب

طالعتـــه فرأيـــت اللفـــظ مـــن ضـــرب ... والعقـــد مـــن ذهـــب يأتيـــك بالعجـــب

مـــا أحمـــد الجمـــع في هـــذا وأجملـــه ... إن البصـــير الـــذي يغنيـــك عـــن تعـــب

ثم كُتِبَ بجوار الأبيات: «هذه الأبيات الفائقة لسيدنا العلامة، زينة أهل الفضل والاستقامة، صفي الدين، وزينة العلماء العاملين، البدر الساري، أحمد بن عبد الله الجنداري، رحمه الله ورضي عنه، وكلما كان من التعاليق على هذا الكتاب فهي من أنظاره، جزاه الله خير الدار الآخرة وإيانا وجميع المؤمنين...».

1 ينظر: زبارة، نزهة النظر، ص: 101-109، الأكوع، هجر العلم: 1476/3.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات

أولا– النتائج:

1. كان أول دخول لقراءة نافع إلى اليمن عن طريق المقرئ أبي قُرَّة موسى بن طارق (ت203هـ)، والذي أخذ القراءة عن نافع عرضًا، ورواها عنه مباشرة.
2. تَرَبَّعَتْ قراءة نافع عرش القراءة في اليمن ستة قرون، في القرن الثالث أولا، ثمَّ من القرن العاشر حتى القرن الرابع عشر الهجري.
3. بدأ التأليف المستقل في قراءة نافع في اليمن في القرن السادس، وكانت ذروة التأليف فيها في القرن العاشر.
4. بلغ عدد مؤلفات علماء اليمن في قراءة نافع في هذا البحث (40) مؤلفًا.
5. لا يزال إِسْنَاد قراءة نافع متصلًا اليوم بسلسلة رجال يمنيين إلى الإمام أبي معشر الطبري، خلا رجلين قبله.
6. من خلال الإحصاء والتحليل للمؤلفات اليمنية في قراءة نافع المذكورة في هذا الكتاب نجد أن نسبة (30%) من المؤلفات قد حُقِّقَت، ونسبة (40%) من المؤلفات لا تزال مخطوطة، ونسبة (30%) من المؤلفات مفقودة.

ثانيًا– التوصيات:

يوصي الباحث بعمل مُعْجَمٍ يضم المؤلفات اليمنية في علم القراءات عمومًا؛ من خلال

التنقيب في كتب القراءات والتراجم والإجازات المخطوطة، لما لذلك من فائدة كبيرة في التعريف بها وبمؤلفيها، وفي إبراز اتصال أسانيد القراءات القرآنية.

كما يدعو الباحثين والمحققين المتخصصين بعلوم القراءات، ويخص منهم أبناء اليمن إلى دراسة مؤلفات علماء اليمن في القراءات التي لا تزال مخطوطة، وتحقيقها، ونشرها في مكتبات العالم الإسلامي لترى النور، ويستفيد منها طلبة العلم، فلا يزال جزء كبير منها مخطوطًا، كما هو واضح في المخطط التفصيلي السابق، وما هذا البحث إلا دليل للباحثين يعينهم في الوصول إلى عناوين تلك المخطوطات وأماكنها في العالم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- الأكوع، إسماعيل بن علي (ت1429هـ)، هجر العلم ومعاقله في اليمن، (دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1416هـ-1995م).
- الأهدل، الحسين بن عبد الرحمن (ت855هـ)، تحفة الزمن في تاريخ اليمن، تح: عبد الله بن محمد الحبشي، (دار التنوير، بيروت، 1986م).
- بحرق، محمد بن عمر بن مبارك الحضرمي (ت930هـ)، مختصر الهداية في قراءة قالون والدوري، مخطوط في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، في مجموع رقمه العام (3373)، ورقمه الخاص (732).
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ).
- البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السكسكي اليمني (ت904هـ)، طبقات صلحاء اليمن، تح: عبد الله محمد الحبشي، (ط مكتبة الإرشاد، صنعاء، (د.ت).
- البعداني، عفيف الدين عبد الله بن علي (ت بعد 962هـ)، تبصرة المذاكر ونزهة الناظر، مخطوط، مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم (1650).

- بكران، محمد بن سعيد، زاد المستفيد من المنظوم الحضرمي في القراءات والتجويد، (دار الميمنة بالمدينة المنورة، 1443هـ).
- الجرافي، عبد الله بن عبد الكريم (ت1397هـ)، تحفة الإخوان، (المطبعة السلفية، القاهرة، 1365هـ).
- ابن الجزري، محمد بن محمد (ت833هـ)، غاية النهاية، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م).
- الجندي، محمد بن يوسف بن يعقوب (ت732هـ)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تح: محمد بن علي الأكوع، (مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1995م).
- ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ)، تهذيب التهذيب، (دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ).
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار المعرفة، بيروت، 1379هـ).
- الحبشي، عبد الله محمد، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، (المجمع الثقافي في أبو ظبي، 2004م).
- الحسيني، السيد أحمد الأشكوري، مؤلفات الزيدية، (ط1 مطبعة إسماعيليان، قم – إيران، 1413هـ).
- الحضرمي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت1993م)، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، (المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، 2000م).
- باحويرث، السالم بن عبد الحافظ بن عبد الله بن عوضة (ت1355هـ)، تشنيف السمع في القراءات السبع، (دار إحياء التراث العربية، القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1348هـ).
- خزانة التراث، إصدار مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، الرياض، (د.ط.ت).
- الخزرجي، علي بن الحسن بن أبي بكر (ت812هـ)، طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، تح: عبد الله محمد الحبشي، (دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

- ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي (ت944هـ)، بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تح: يوسف شلحد، (دار العودة، بيروت، 1983م).
- الرازي، محمد بن يحيى بن زكريا، تاريخ مدينة صنعاء، تح: حسين بن عبد العمري، (دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، بيروت، ط3، 1409هـ- 1989م).
- ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح (ت1092هـ)، مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، ابن أبي الرجال، (ط1 مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، 1425هـ - 2004م).
- زايد، إبراهيم محمد زايد، ابن زايد المقرئ وجهوده في علم القراءات، مجلة المسار، مركز التراث والبحوث اليمني، السنة (20)، العدد (59)، سنة 2019م).
- زايد، إبراهيم محمد أحمد محمد، الفقيه العلامة المقرئ محمد بن أحمد زايد الصنعاني (ت1339هـ) وجهوده في علم القراءات، (رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، 1443هـ- 2021م).
- زبارة، محمد بن محمد بن يحيى الحسني اليمني الصنعاني (ت1381هـ)، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، (ط1 مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1431هـ - 2010م).
- زبارة، محمد بن محمد بن يحيى الحسني اليمني الصنعاني (ت1381هـ)، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، (المطبعة السلفية، القاهرة، 1350هـ).
- الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت1122هـ)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ-1996م).
- الزركلي، خير الدين بن محمود (ت1396هـ)، الأعلام، (دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م).
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (دار مكتبة الحياة، بيروت).
- السقاف، عبد الرحمن بن عبيد الله، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، (ط1 دار المنهاج، بيروت، 2005م).

- السقاف، عبد الله بن محمد العلوي، تاريخ الشعراء الحضرميين، (مطبعة حجازي، القاهرة، 1353هـ).
- السقاف، الهادي بن حسن (ت 1329هـ)، الجوهر المصون في رواية قالون، (دار الحاوي، بيروت، 1997م).
- ابن سمرة، عمر بن علي (ت586هـ)، طبقات فقهاء اليمن، تح: فؤاد سيد أمين، (ط دار القلم، بيروت، (د.ت).
- الشَّلي، محمد بن أبي بكر بن أحمد باعلوي (ت1093هـ)، السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تح: إبراهيم المقحفي، (ط1 مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1425هـ – 2004م).
- باطاهر، أمين بن عمر، جهود علماء حضرموت في الدراسات القرآنية، (مكتبة تريم الحديثة، ط1، 2019م).
- ابن عساكر، علي بن الحسن (ت571هـ)، تاريخ دمشق، تح: عمرو العمروي، (دار الفكر، بيروت، 1995م).
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي (ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1406هـ - 1986م).
- العيدروس، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت1038هـ)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ).
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، (مؤسسة آل البيت. عمان، الأردن، 1994م).
- فهرس المخطوطات اليمنية لدار المخطوطات والمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، أحمد محمد عيسوي، وإخوانه، (مركز الوثائق والتاريخ الدبلوماسي في وزارة الخارجية في إيران، طهران، ط1، 1426هـ -2005م).
- فهرس مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، أحمد عبد الرزاق الرقيحي، وإخوانه، (وزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية، ط1، 1404هـ -1984م).

- ابن مجاهد، أحمد بن موسى (ت٣٢٤هـ)، السبعة، تح: شوقي ضيف، (دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ).
- المحبي، محمد أمين بن فضل الله (ت1111هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (دار صادر، بيروت).
- المحفدي، عبد الله بن محمد بن حسين (ت1428هـ)، تهذيب الزبد في تراجم القراء ومشايخ السند، (طبعة خاصة لأسرة المؤلف، ط1، 1435هـ -2014م).
- بامخرمة، عبد الله الطيب بن عبد الله (ت947هـ)، تاريخ ثغر عدن، (مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1991م).
- المخلافي، أحمد بن محمد التُّسْتري (ت بعد 903هـ)، الدر المكنون في تحقيق رواية قالون، مخطوط، المكتبة الشرقية بالجامع الكبير بصنعاء، مجموع رقم (93).
- المشهور، أبو بكر العدني بن علي بن أبي بكر، لوامع النور في ذكر نخبة من أعلام حضرموت الصدور من خلال ترجمة حياة السيد العلامة علوي بن عبدالرحمن المشهور، (ط3 للمؤلف، 1442هـ، 2020م).
- المقحفي، إبراهيم بن أحمد، موسوعة الألقاب اليمنية، (ط1 المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 2010م).
- المقحفي، إبراهيم بن أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الحكمة، صنعاء، 1422هـ - 2002م.
- المقدسي، شمس الدين بن أحمد، أبو عبد الله الشاهي البشاري (381هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (دار صادر، بيروت، مكتبة مدبولي القاهرة، ط3، 1411هـ -1991م).
- المقرائي، يحيى بن محمد بن حسن حميد (ت990هـ)، نزهة الأنظار في رتب النحارير الكبار، مخطوط، مكتبة الإمام زيد بن علي، اليمن، سنة 1370هـ، برقم (2/577)، (2/596).
- المِلحاني، جمال الدين أبو عبد الله، محمد بن أحمد (ت938هـ)، العقد الفريد والدر النضيد، مخطوط، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (5428).

- الناشري، أبو بكر بن عبد الوهاب بن عثمان الزبيدي (ت بعد 973هـ)، الدر المكنون في رواية الدوري وحفص وقالون، مخطوط سنة 975هـ، مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، برقم (1212).
- الناشري، عثمان بن عمر بن أبي بكر الزبيدي (ت848هـ)، الحواشي المفيدة على التتمة الفريدة لمحرري القصيدة، مخطوط، المكتبة التيمورية بمصر، مجموع رقم (213).
- الوجيه، عبد السلام بن عباس، أعلام المؤلفين الزيدية، (مؤسسة الإمام زيد بن علي، صنعاء، ط1، 1999م).

جهود علماء جنوب شرق آسيا في التصنيف والتأليف
في قراءة الإمام نافع المدني
الإمام الترمسي أنموذجًا

د. رشدي طاهر
جامعة الأمير سونكلا الحكومية – تايلاند

د. عبدالحميد دراشاي
كلية الدراسات الإسلامية – تايلاند

الملخص

هدفت الدراسة إلى إبراز جهود علماء جنوب شرق آسيا في التأليف في علم القراءات، وعلى وجه الخصوص قراءة الإمام نافع المدني، ومركّزًا الحديث عن الإمام الترمسي الجاوي، الذي كان له الباع الطويل في التأليف في علم القراءات، وقراءة الإمام نافع المدني، وبخاصة في مؤلفه تعميم المنافع في قراءة الإمام نافع، وتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي والاستنباطي والوصفي التحليلي، وتوصلت إلى **نتائج أهمها**:

الإرث التراثي والحاضر العلمي لمنطقة جنوب شرق آسيا في علم القراءات، شاهد على عصر مجيد للعلوم الإسلامية، ومستقبل زاهر وواعد، تتخطى الحدود والتضاريس والمسافات والألسن والأجناس، قراءة نافع المدني براوييه وطرقهما حاضرة في المنطقة تأليفًا وتصنيفًا وتدريسًا وتعليمًا، غزارة النتاج العلمي للعلامة الترمسي في علم القراءات تضعه في مصاف قيادة قرّاء المنطقة بلا منازع، عنايته بقراءة نافع المدني من خلال مؤلفه (تعميم المنافع) أمر يستحق الإشادة والتنويه، ظاهرة العلامة محمد محفوظ الترمسي ظاهرة فريدة من نوعها، فلم يسبق على مر التاريخ – على حد علم الباحث – أن جمع عالم بين البروز في علمي القراءات والحديث، وهو ما تميز به الترمسي، ولعله إرهاصة إلى إمكانية التقارب بين القراء والمحدثين مع ما يشاع بينهما من لغط، تعميم المنافع كتاب جامع مانع لقراءة نافع، وفي الحال نفسه كتاب حاضر وماتع لعموم القراء من أصحاب وأقران نافع، كما **أوصت**: بالعناية بتراث العلامة الترمسي ودراسة مخطوطاته لإخراجها كي ترى النور ويستفيد الناس منها، أن تقوم الدول الإسلامية مثل: ليبيا، التي ينتشر فيها الإقراء بالقراءات، بنشر قرائها في شتى نواحي العالم الإسلامي وعلى

الأخص جنوب شرق آسيا ليقوموا بدورهم في نشر هذا العلم وبيانه للناس، استحداث جائزة باسم العلامة الترمسي فيما يتعلق بالقراءات وعلومه إخاله نوعًا من الوفاء لهذا العالم الرباني النحرير، استحداث قاعدة معلومات على الشبكة العنكبوتية لجمع التجارب ومؤسسات تعليم القراءات وعلومه حول العالم.

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن الله أنزل هذا القرآن الكريم، وجعله نورًا يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام إلى دار الأمان، قال تعالى: ﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا﴾[1]، فالناس من غيره ظلمات لا نور فيها، وجعله روحًا يحيون به، فالناس من غيره كالأموات لا روح لها، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا﴾[2]، وجعله شفاء يستشفي به الناس، قال عز وجل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾[3]، فالناس من غيره مرضى، وهم من غيره في نقمة وعَمَه، وعمى وضلال، وعوج ومرج، وجهالة وضلالة، وشقاء وضعف وإبلاس، وخسارة وإفلاس، وذلة وقلة، وغفلة وعلة، ولهو وسهو، وغمرة وسكرة؛ لأنه رحمة وبصائر، وذكر وهدى، وقيم وشرف، وموعظة وذكرى، وبيان وبشرى، ودليل يأخذ بأيديهم إلى طريق الجنة، وحَكَم يفصل بينهم فيما اختلفوا فيه، ومنهاج من التزمه نال السعادة في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنه ضاقت عليه نفسه، وشقي في الدنيا والآخرة، وقد حث النبي ﷺ على تعلُّمِ القرآن الكريم وتعليمه، وفَضَّلَ معلمي القرآن على غيرهم، وجعل لهم الخيرية على من سواهم، فقال ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وعَلَّمَهُ**»[4]، ومن هنا كان حقًّا على كل من حفظ كتاب الله تعالى أن يشارك في تعليمه

(1) سورة الشورى: من الآية 52.

(2) سورة الشورى: من الآية 52.

(3) سورة الإسراء: من الآية 82.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (4739)، 919/4،

وتدريسه وتحفيظه، وما ذلك إلا لأهميته البالغة، وعظم الأثر الذي يحدثه تعليم وتعلم القرآن الكريم في النفوس؛ قال الحافظ ابن حجر،رحمه الله: «ولا شك أن الجامع بين تعلُّم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره، جامع بين النفع القاصر، والنفع المتعدي ولهذا كان أفضل، وهو من جملة من عنى الله سبحانه بقوله عز اسمه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ﴾[1]، والدعاء إلى الله يقع بأمور شتى، من جملتها تعليم القرآن الكريم وهو أشرف الجميع...»[2]، فلا يستغني عنه أي مسلم، في أي مكان كان في العالم.

لذا انتشر تعليم القرآن الكريم وعلومه في مناطق تجمع المسلمين انتشارًا واسعًا؛ استجابة لقوله ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِي ولَوْ آيَةً**»[3]، وسلك المسلمون كل السبل المتاحة للوصول إلى المراد، وذللوا الصعاب في سبيل الحصول على التعليم المنشود، وطوّعوا الأساليب والأدوات التي تساعدهم في هذا المجال.

وما ذاك إلا لإيمان المسلمين العميق بأن هذا الكتاب العظيم يرسم منهج حياتهم، وينور درب طريقهم في عالم يعج بالفتن والأهواء، وتتصارع فيه قوى الخير والشر.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

منذ أن أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على سيد الخلق محمد ﷺ والناس يتسابقون على تلقيه منه ﷺ مثلما نزل تجويدًا وترتيلًا، ومن هنا انتشر تعليم القرآن الكريم وعلومه بين الأجيال السابقة واللاحقة؛ لأنه المصدر الرئيس والأول الذي استقى منه المربون عبر القرون منهج الإسلام؛ من عقيدة ومبادئ وقيم وأخلاق، وتوضح المسار الصحيح الذي اختاره الله عزّ وجل لعباده، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[4]، يقول

(1) سورة فصلت: من الآية 33.

(2) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (694/8).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (3274) 275/3

(4) سورة الإسراء: من الآية 9.

ابن القيم: «وليعلم طالب العلم ودارس القرآن الكريم، أنه ليس أنفع له في معاده ومعاشه وحياته الدنيا وآخرته، وأقرب إلى سلامته، ونجاته وسعادته، من تدبر القرآن الكريم، وفهمه، وإطالة التأمل فيه، والعمل بمقتضاه»[1]، وقد اهتمَّ علماء الأمَّة الإسلاميَّة على مر العصور وفي شتَّى الأقطار بالقرآن الكريمِ، وعُنُوا به عنايةً فائقةً من كل وجه، ومن أبرز مظاهر تلك العناية: اهتمامُهم بعلم القراءات؛ إذ وضعوا حوله التآليف والتصانيف الكثيرة المتنوعة، وقد ازدهرت المكتبة الإسلاميَّة من آثار هذا النَّشاط العظيم، وبجولة على المكتبات في البلاد الإسلامية، يتجلَّى أن للعلماء في هذه البلاد –أعني جنوب شرق آسيا– نصيبًا وافرًا وسهمًا بارزًا من تلك العناية بعلم القراءات؛ فهذه البقعة من العالم التي تنتمي إلى العالم الإسلامي دينًا وفكرًا وثقافة وعلومًا، مهما تباعدت أماكنها وأجساد من فيها وأرواحهم، تبقى العلوم والمعارف والأفكار هي حبل الوصال ومقرب الوجهات وموحد الاتجاهات.

وقد رصد التاريخ العلمي لجنوب شرق آسيا على مر العصور مجموعة من التآليف والتصانيف العلمية في علم القراءات، ومن أهم الوجوه العلمية الجنوب شرق آسيوية، التي كانت لها إسهامات واسعة في علم القراءآت، الإمام المقرئ العلامة الشيخ محمد بن محفوظ الترمسي الجاوي الأندونيسي المتوفى سنة 1368هـ، الذي كان له الباع الطويل في التأليف في علم القراءات وقراءة الإمام نافع المدني بخاصة في مؤلفه تعميم المنافع في قراءة الإمام نافع.

ومساهمة لإرشاد أهل التخصص والمهتمين بهذا المجال تساءلت الدراسة من خلال صياغة الأسئلة الآتية:

- ما واقع علم القراءات في جنوب شرق آسيا، والتصنيف فيه، وعلى الأخص قراءة الإمام نافع المدني؟
- ما سيرة ومسيرة الإمام الترمسي الجاوي في العلم والتصنيف؟
- ما مؤلَّف الإمام الترمسي في قراءة الإمام نافع، وما منهجه فيه؟

(1) ابن القيم الجوزية، **مدارج السالكين**، (452/1).

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال المساقات الآتية:

1. أهمية العناية بكتاب الله عز وجل وعلومه؛ إذ هي من أجلّ الأعمال وأشرفها وأعظمها ثوابًا على الإطلاق.

2. ضرورة القيام بمهمة تعليم القرآن الكريم وعلومه؛ فهو حبل الله المتين وعليه مدار الدين وصلاح حياة المسلمين والنجاة يوم عرض الناس على رب العالمين، وما إخال البحث في علم القرآءات إلا رافدًا من روافد تعلم القرآن الكريم وتعليمه.

3. علم القراءات يُعد من العلوم التي انحسرت في فترة من الزمن حتى كاد بعضها يندثر، إلا أن العصر الحديث ومع ظهور التقنية الحديثة تغير الوضع، وانتظمت صحوة علمية لنهضة القراءات القرآنية في العالم الإسلامي، والدراسة الحالية امتداد لهذه الصحوة العلمية في بقعة من العالم الإسلامي، بعُدت كثيرًا عن منطقة نشأة وظهور علم القراءات، ولكنها اقتربت من علم القراءات تأليفًا وتصنيفًا وتلقّيًا وتدريسًا وتعليمًا.

4. ندرة الدراسات العلمية التي طرقت هذا الموضوع.

5. العناية بتوثيق النتاج الفكري الإسلامي بشتى الوسائل والأساليب، حفاظًا على مكتساب الأمة الإسلامية.

6. يتوقع أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة مسلمو أهل هذه البلاد على وجه الخصوص، والقائمون علي مجال تعليم علوم القرآن الكريم والقراءات خاصة، بالإضافة إلى إمكانية استفادة المؤسسات التعليمية ومراكز البحث العلمي، التي تعنى بتعليم القرآن الكريم وعلومه والقراءات خاصة وتدريسها وجميع المهتمين في هذا المجال في بناء خططهم الإستراتيجية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق الهدف الرئيسي الآتي:

الكشف عن جهود علماء جنوب شرق آسيا في التصنيف والتأليف في القراءات، وعلى وجه الخصوص قراءة الإمام نافع المدني، من خلال أنموذج مؤلَّف الإمام الترمسي الجاوي.

ويندرج تحته الأهداف الفرعية الآتية:

- إبراز واقع علم القراءات في جنوب شرق آسيا، والتصنيف فيه، وعلى الأخص قراءة الإمام نافع المدني.
- بيان سيرة الإمام الترمسي الجاوي ومسيرته في العلم والتصنيف.
- التعريف بمؤلَّف الإمام الترمسي: تعميم المنافع في قراءة الإمام نافع، ومنهجه فيه.

خطة الدراسة:

تتكون الدراسة من (مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، والمصادر والمراجع) وتناقش بعد المقدمة القضايا الآتية:

المبحث الأول- واقع علم القراءات في جنوب شرق آسيا، والتصنيف فيه، وعلى الأخص قراءة الإمام نافع المدني.

المبحث الثاني- سيرة الإمام الترمسي الجاوي ومسيرته في العلم والتصنيف.

المبحث الثالث- التعريف بمؤلَّف الإمام الترمسي: تعميم المنافع في قراءة الإمام نافع، ومنهجه.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات والمقترحات.

منهج الدراسة:

تمازج الدراسة الحالية بين المناهج الآتية:

المنهج الاستقرائي: وهو منهج يقوم على التتبع لأمور جزئية، بغية الاستقصاء وجمع المعلومات، لاستنتاج أحكام عامة منها[1].

(1) بدوي، عبد الرحمن، **مناهج البحث العلمي**، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977م، ص 18.

المنهج الاستنباطي: وهو المنهج الذي يقوم على استنتاج الأفكار والمعلومات من النصوص، وفق قواعد محددة ومتعارف عليها [1].

الوصفي التحليلي: وهو الذي يصف ما هو كائن ويفسره، ويعمل على تحديد العلاقات بين الوقائع والممارسات الشائعة والاتجاهات المختلفة عند الجماعات[2]، بالإضافة إلى مراجعة الوثائق والتقارير الصادرة عن المنظمات والجهات العالمية التي تنشط في هذا المجال.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة في مجالها الموضوعي على الأدبيات التي تتعلق بالتصنيف والتأليف في علم القراءات، وبخاصة قراءة الإمام نافع المدني، وفي مجالها المكاني على منطقة جنوب شرق آسيا.

مصطلحات الدراسة:

جنوب شرق آسيا: يشمل المنطقة الواقعة بين الهند والصين وأستراليا وغينيا الجديدة، وتضم بين دفتيها بورما (ميانمار حاليًّا)، وتايلاند، ولاوس، وكمبوديا، وفيتنام، وماليزيا، وسنغافورة، وبروناي، وإندونيسيا، والفليبين[3].

(1) يالجن، مقداد، **مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية**، عالم الكتب، السعودية،1999م، ص95.

(2) جابر، عبد الحميد جابر، وأحمد خيري كاظم، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، القاهرة، مصر، دار النهضة العربية، 978م، ص126.

(3)Ainslie T. Embree, ed., Encyclopedia of Asian History, (London: Collier Macmillan Publishers, 1988), vol: 3, pp: 505-506; Dilip Hiro, Dictionary of the Middle East, (London: Macmillan, 1996), p: 195; Dictionary of the Modern Politics of South-East Asia, (London/New York: Routledge, 1996), 3rd. edn, p: 255; D. R. Sar Dessai, Southeast Asia: Past & Present, (San Francisco: Westview Press, 1994), 3rd edn., p: 3; M. E. Yapp, The Making of the Modern Near East, 1792-1923, (London/New York: Longman, 1987), p: 1

قراءة الإمام نافع المدني: إحدى القراءات السبع المتواترة، ونافع هو أبو عبد الرحمن نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم، أصله من أصبهان، من أشهر شيوخه أبوجعفر يزيد بن القعقاع، ومن أشهر تلاميذه راوياه قالون وورش، وقد بلغ مجموع طرقه المتفرعة عن راوييه (144) طريقًا [1].

الدراسات السابقة:

من خلال مراجعة الدراسات السابقة يمكن تلخيص الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة إلى دراستين اثنتين:

1- دراسة (منى بنت مسلم بن حامد الحازمي 2015م) بعنوان «تعميم المنافع بقراءة الإمام نافع للعلامة الشيخ محمد محفوظ بن عبدالله بن عبدالمنان الترمسي المكي الشافعي، دراسة وتحقيق)»[2] وهدفت الدراسة إلى إخراج الكتاب المخطوط إلى أيدي القراء، مستخدمًا منهج تحقيق التراث ودراسته، وتوصلت إلى نتائج أهمها: كتاب تعميم المنافع كان مميزًا مفيدًا، جمع فيه ما في قراءة نافع من النشر لابن الجزري والإتحاف للبنا الدمياطي، وغيث النفع للصفاقسي في سفر واحد، مما يغني القارئ إلى الرجوع إليها، فهو يستند في شرحه على أقوالهم، ونصوصهم، وتوجيهاتهم، بالإضافة إلى أقوال ونصوص غيره من المحققين في هذا المجال، وتنسبها إليهم، وهذا مما يدل على الأمانة العلمية في النقل، وأوصت الدراسة بالاهتمام بمخطوطات القراءات، وتحقيقها تحقيقًا علميًا، حيث إن جلها لم ير النور بعد.

2- دراسة (خليل شعيب 2017م) بعنوان: «الشيخ محمد محفوظ الترمسي الجاوي الإندونيسي وأسانيده في علم الفقه»[3]، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن أسانيد الشيخ محمد

(1) الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق: بشار عواد، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1404م، 1/ 107

(2) رسالة دكتوراه تخصص القراءات، جامعة أم القرى، السعودية.

(3) مقالة علمية محكمة منشورة في مجلة الأحكام، تصدر من كلية الشريعة بمعهد مادورا الحكومي الإسلامي، إندونيسيا، المجلد 12، العدد 2، السنة 2017م.

محفوظ الترمسي في علم الفقه من خلال كتابه "كفاية المستفيد لما علا من الأسانيد "؛ لأنه لم يكتب أحد من الباحثين عن أسانيده في شتى العلوم لاسيما علم الفقه، بينما أسند جمع كثير من العلماء الإندونيسيين الفقه الشافعي إلى هذا الشيخ الجليل؛ لأنه أعلى الأسانيد، وتوصلت الدراسة إلى أن مصدر سلاسل الأسانيد من مؤلفات الفقه التي ثبتها الشيخ محفوظ الترمسي هو الثبت الذي كتبه شيوخه له مراجع أخرى تدعم وجود الأسماء الواردة في هذه السلاسل، وهما الثبتان المذكوران في ثنايا الدراسة، وهذا يدل على أن هذا المجتمع يحافظ على السند أن يكون متصلا في التطبيق المدرج مع أسماء الرجال الذين يمكن تتبعهم في المصادر القيمة من قرن إلى قرن، وهي الثبت.

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة الآنفة الذكر بأنها تبحث في موضوع الإمام محمد محفوظ الترمسي الجاوي كما الحال في الدراسة الثانية، ومؤلَّفه في قراءة الإمام نافع المدني "تعميم المنافع في قراءة الإمام نافع" كما الحال في الدراسة الأولى التي حققت هذا الكتاب، وتختلف في أنها تمازج بين دراسة حياة الشيخ الترمسي وعصره ومكانه، وبخاصة ما له علاقة بعلم القراءات، وبين مؤلَّفه في قراءة الإمام نافع المدني ومنهجه فيه.

المبحث الأول

واقع علم القراءات في جنوب شرق آسيا، والتصنيف فيه، وعلى الأخص قراءة الإمام نافع المدني

كانت القراءات القرآنية منتشرة في البلدان والأمصار التي يتم فتحها من قبل القادة المسلمين في عصور الإسلام المتقدمة، وما حادثة الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان مع الخليفة الراشدي عثمان بن عفان –رضي الله عنهم– إلا صورة من واقع هذا الانتشار في تلك الحقبة الزمنية؛ فقد قدم حذيفة بن اليمان على عثمان بن عفان، وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق؛ فأفزعه اختلافهم في القراءة، وقال لعثمان أمير المؤمنين: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن

أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف [1].

ففي هذا الأثر دلالة واضحة وصريحة على انتشار القراءات، فقد أفزع حذيفة بن اليمان ﷺ في القراءة ومفاضلة بعضهم على بعض، حتى وصل ببعضهم تكفير بعضهم البعض[2]، وهذا الذي دعاه إلى الإنكار عليهم، ولم يكن لينكر عليهم لمجرد التنوع في القراءة دون الاختلاف والتقاتل.

وقد كان الحال على انتشار القراءات في العالم الإسلامي في مناطق كثيرة منها، كل منطقة استطاعت أن تحافظ على القراءة التي نُقلت إليها حسب جهود الذين كانوا يقومون بالإقراء فيها، ومن الطبَعي أن يكون لمنطقة جنوب شرق آسيا نصيب من هذا الانتشار، لكن على نطاق ضيق، ربما لأن اشتهار رواية حفص وانتشارها في مكة محل التقاء علماء العالم الإسلامي كان سببًا في انتشارها في سائر البلدان، ويذكر أن الأمر كان عند ابتداء القرن العاشر الهجري في فترةٍ ما من الحكم العثماني[3]، حيث بدأت «تنتشر رواية حفص عن عاصم المفضّلة عند الأتراك، وبدأت الدولة العثمانية تبسُطُ سلطانها على معظم أرجاء العالم الإسلامي، فصارتْ ترسل أئمةً وقضاةً ومقرئين أتراكًا إلى أرجاء العالم العربي، فانتشرتْ رواية حفص عن طريقهم، وكذلك عن طريق المصاحف التي كانت تنسخها الدولة العثمانية برواية حفص»[4].

كما أن وقوع منطقة جنوب شرق آسيا في مرمى التأثر بالأقاليم القريبة منها مثل: منطقة شبه القارة الهندية التي انتشرت فيها رواية حفص أيضًا، عامل من عوامل هيمنة هذه الرواية على المنطقة، أضف إلى أن طبيعة المنطقة التي تنتمي إلى الألسن الأعجمية ولم تنتشر فيها اللغة

(1) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، 8/ 633

(2) المرجع السابق، 635/8

(3) ابن الجزري، محمد بن محمد، **غاية النهاية**، 301/1

(4) الحافظ، مطيع الرحمن، **القراءات وكبار القراء في دمشق**، دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية، 2003م، ص 189

العربية في بادئ الأمر إلا بشكل محصور وضيق، ومع هذه الحال لم تكن القراءات غائبة عن العلوم التي كانت تدرس في (الفوندوق) التي كانت أشبه بالمحظرة في دول المغرب العربي، بل كانت حاضرة حضورًا قويًّا وملحوظًا وبخاصة في دروس التفاسير وعلوم القرآن، على أن هناك بعض الفنادق كانت تختص بمدارسة القرآن وهي التي نالت الحظ الوافر من هذا العلم، ولما تطورت الحال وتوسعت المنطقة في استجداء الخبرات الخارجية، استطاعت أن تتواصل مع دول المغرب الأقصى والشرق الأوسط؛ فكان لها الفضل في تعريف أهل المنطقة بهذا العلم بشكل أوسع، حتى استطاعت بعض المؤسسات التعليمية أن تؤسس مسارات أكاديمية لهذا العلم، وفيما يأتي بعض الأمثلة:

1. دبلوم تحفيظ القران والقراءات، كلية الدراسات الإسلامية والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان أزلن شاه بولاية فيرق، ماليزيا؛ ويهدف إلى تخريج جيل من المسلمين يستطيع حفظ الثلاثين جزءًا من القرآن وفهم محتواه، وتلبية المطالب الحالية التي تتطلب من الحفّاظ المتقنين، والمهرة القادرين على حل القضايا الدينية في المجتمع، والحد الأدنى لمدة الدراسة ثلاث سنوات (ستة فصول دراسية) والمدة القصوى أربع سنوات (ثمانية فصول دراسية)[1]، وتعتبر ماليزيا صاحبة السبق والمجد في هذا المجال، فقط توالت الجامعات والكليات الجامعية في فتح برامج باسم دبلوم تحفيظ القرآن والقراءات في جامعة السلطان عبدالحليم معظم شاه الإسلامية العالمية بولاية قدح[2]، والكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور[3]، والكلية الجامعية الإسلامية بملقا

(1) المصدر: https://www.usas.edu.my/ms/diploma-in-tahfiz-al-quran-wa-al-qiraat
(2) المصدر: https://www.insaniah.edu.my/portal/tahfiz-wal-qiraat
(3) المصدر: https://afterschool.my/selangor-international-islamic-university-college/diploma-tahfiz-al-quran-dan-al-qiraat

[1]، ومركز الدراسات الإسلامية والعربية بجوهور[2]، ودار القرآن (جاكيم)[3]، ومعهد تحفيظ القرآن بولاية بهانج [4].

2. دبلوم تحفيظ القرآن والقراءات، المركز التربوي والجامعي، جمعية الدعوة الإسلامية بسنغافورة؛ ويهدف إلى تنمية القُرَّاء (قراء القرآن، ذكورًا وإناثًا) ممن يتقنون فن تلاوة القرآن، ويمتلكون معرفة موثوقة في علم القراءات، ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات (ستة فصول دراسية)[5].

3. الدبلوم العالي في القراءات القرآنية: من معهد السلطان الحاج حسن البلقية في سلطنة بروناي، وقد تم افتتاحه في 2010م، ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات، يلتحق الطالب بعدها ببرنامج التحفيظ والقراءات بكلية أصول الدين بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية ببروناي، أو بتخصص القراءات بمعهد شبرا بجمهورية مصر العربية[6]، وللمعهد قسم خاص بالطالبات أيضًا.

4. الليسانس في تحفيظ القرآن الكريم والقراءات: من كلية أصول الدين بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية ببروناي، وقد فتح البرنامج في المرحلة الجامعية من أجل استيعاب طلاب دبلوم عالية القراءات القرآنية السابق الذكر، الذين كانوا يُبتعثون للدراسة بمعهد شُبرا للقراءات القرآنية بجمهورية مصر العربية قبل افتتاح هذا البرنامج، حيث لم يكن لهم خيار لمواصلة دراستهم في مجال القراءات داخل وطنهم، وقد تم افتتاح البرنامج في بداية العام الدراسي

(1) المصدر: https://www.unimel.edu.my/fki/index.php/en/programs-2/diploma-en/dtq-en
(2) المصدر: https://www.mqa.gov.my/mqr/english/epapar_print.cfm?NoRujA=A7333&idakrkp=4557
(3) المصدر: https://www.darulquran.gov.my/xs/page.php?id=13
(4) المصدر: https://www.tahfizpahang.edu.my/ar/21-artikel-terkini/344-pengambilan-pelajar-baharu-bagi-program-diploma-tahfiz-al-quran-dan-al-qiraat-sesi-2021-2024
(5) المصدر: https://jec.jamiyah.org.sg/programme/dtq/
(6) آدم، جمعة أحمد همد، **حافظ القرآن الكريم في سلطنة بروناي دار السلام اهتمام بالغ وتكريم مستحق**، المجلة العالمية للدراسات العمرانية، المجلد الرابع العدد الأول، يناير 2021م، ص 7.

2017م، وتم تسميته (برنامج التحفيظ والقراءات) والتحقت الدفعة الأولى من طلاب دبلوم عالية القراءات بمعهد جلالة السلطان الحاج حسن البلقية لتحفيظ القرآن في بداية العام الدراسي 2017-2018م، ويعدّ افتتاح هذا البرنامج إضافة مهمة ونقلة نوعية لتطوير الدراسات القرآنية في سلطنة بروناي دار السلام، حيث أتاح البرنامج فرصة لدراسة القراءات القرآنية في مرحلة الليسانس لطلاب بروناي على وجه الخصوص، وطلاب عالم الملايو على وجه العموم، للتخصص في هذا المجال، خدمة لكتاب الله تعالى، وصيانة له عن التحريف والتغيير، والتسلح بالمعارف والعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه، ويدرس طلاب البرنامج ست مواد في التخصص الدقيق، بالإضافة إلى حفظ القرآن الكريم كاملًا، وهذه المواد هي: حفظ متن الشاطبية في القراءات السبع وشرحه، وحفظ متن الدرة في القراءات الثلاثة المتممة للقراءات العشر وشرحه، مع عرض القرآن الكريم كاملًا بالقراءات العشر الصغرى، يضاف إلى مادة علم رسم المصاحف، ومادة الضبط وعد آي القرآن الكريم، وتوجيه القراءات [1].

كما توجد كثير من المعاهد والمدارس الداخلية لتعليم القرآن الكريم والقراءات، ومن أبرزها: معهد القراءات بالوادي المبارك، بمنطقة بوجور، إندونيسيا، ومعهد الترمسي العالي الذي يقع في فاجيتان ريجنسي، جاوة الشرقية، إندونيسيا [2].

وأما عن التأليف والتصنيف في هذا العلم، فتزامنًا مع قيام البرامج العلمية الأكاديمية السابقة بدأ نشاط التأليف والتصنيف الحديث في هذا العلم يأخذ مسارًا حيويًّا، من خلال الأبحاث والمقالات التي ينتجها الأكاديميون في هذه البرامج والمؤسسات التي تم نشرها في المجلات والدوريات العلمية التي تنشط في المنطقة، ويمكن للمتصفح لقواعد المعلومات التابعة

(1) آدم، جمعة أحمد همد، **حافظ القرآن الكريم في سلطنة بروناي دار السلام اهتمام بالغ وتكريم مستحق**، مرجع سابق، ص 8.

(2) المصدر: **https://mahadaly-attarmasi.ac.id/struktur-kepengurusan** /

للمؤسسات التربوية والتعليمية في المنطقة من خلال مدخلات العناوين المتعلقة بهذا العلم، أن يجد الحضور الملفت لأبحاث هذا العلم، من نتاج أهل المنطقة وقاطنيها، هذا فيما يخص المؤلفات العصرية، على أننا أيضًا لا نهمل أبدًا العمدة في هذه المؤلفات وهي المؤلفات التراثية القديمة، فعلاقة المنطقة بهذا العلم بالغة في القدم ومتجذرة، ويدل على ذلك المؤلفات والمصنفات التي صُنفت من قبل أهل المنطقة، ونذكر أيضًا على سبيل المثال لا الحصر:

جدول (1) بيان بالمؤلفات والمصنفات في علم القراءات من مؤلفين ينتسبون إلى دول جنوب شرق آسيا:

م	العنوان	المؤلف	القطر
1.	مرآة القرآن في تسهيل معرفة أحكام التجويد	الشيخ ابن الشيخ عبد المطيع	ماليزيا
2.	النجم في قراءة نافع	الشيخ محمد صالح	ماليزيا
3.	غنية الطلبة بشرح الطيبة	الشيخ محمد بن محفوظ الترمسي	إندونيسيا
4.	تعميم المنافع بقراءة الإمام نافع	الشيخ محمد بن محفوظ الترمسي	إندونيسيا
5.	البدر المنير في بقراءة الإمام ابن كثير	الشيخ محمد بن محفوظ الترمسي	إندونيسيا
6.	تنوير الصدر بقراءة الإمام أبي عمرو	الشيخ محمد بن محفوظ الترمسي	إندونيسيا
7.	انشراح الفؤاد في قراءة الإمام حمزة بروايتي الخلف وخلاد	الشيخ محمد بن محفوظ الترمسي	إندونيسيا
8.	الرسالة الترمسية في القراءات العشرية	الشيخ محمد بن محفوظ الترمسي	إندونيسيا

من خلال الجدول السابق يظهر مساهمة علماء جنوب شرق آسيا في التصنيف والتأليف في علم القراءات، وعلى الأخص قراءة الإمام نافع المدني، من خلال مؤلَّفين هما: (النجم في قراءة نافع للشيخ محمد صالح، وتعميم المنافع بقراءة الإمام نافع للشيخ محمد محفوظ الترمسي)، وقبل الحديث عن المؤلَّفين السابقين يجدر بنا الحديث عن مؤلَّف آخر تحدث في ثناياه عن قراءة الإمام نافع وهو:

أ. مرآة القرآن في تسهيل معرفة أحكام التجويد لملك الوهاب للشيخ ابن الشيخ عبد المطيع (ظهر في 1779م).

لم يثبت بشكل صريح في المصادر التاريخية أصل الشيخ ابن الشيخ عبد المطيع، وقيل إن أصله من كلنتان، وهذا المؤلَّف من أوائل الكتب في علم التجويد تأليفًا وتصنيفًا باللغة الملاوية، ظهر الكتاب في سنة 1193هـ/ 1779م، ونسخ هذا الكتاب الشيخ الحاج محمود بن محمد بن يوسف، وسبب تأليف هذا الكتاب هو الطلب من أحد أصدقائه، ولذا قال في مقدمة كتابه: «أما بعد، فطلب مني أحد أصدقائي أن أكتب كتاب التجويد قصد بيان مسائل التجويد باللغة الجاوية»، وبعد ذلك ذكر المصادر التي اعتمدها في كتابة هذا الكتاب، وهي على النحو الآتي:

– تحفة الطالبين في تجويد كتاب رب العالمين، للشيخ منصور بن عيسى بن أعزيال الأنصاري المعيري.

– الأصول المفهمة في شرح مقدمة علم التجويد، للشيخ الإسلام.

– كنوز المعاني في شرح حرز المعاني.

بعد المقدمة بيّن الشيخ حكم تعلم التجويد قائلا: «تعلّم علم التجويد القرآني فرض عين لكل مسلم ومسلمة»، ورتب هذا الكتاب ترتيبًا خاصًّا، في البداية شرع في الكلام حول اللام التعريفية، ثم شرح معنى الحروف الهجائية وهي 28 حرفًا، ثم بيان الفرق بين اللام القمرية والشمسية، وبعد ذلك شرح أحكام النون الساكنة، وفي الباب الأخير من هذا الكتاب، خصّص مقارنة بين القراءات المتواترة مثل: قراءة حفص، وابن عامر، والشيخ نافع، وابن كثير،

وأبي عمرو، والكسائي، وعاصم، وغيرهم، وفي الخاتمة ذكر فوائد وفضائل القرآن الكريم، وأورد بعض الآثار التي تتعلق بفضائل القرآن[1].

ب. النجم في قراءة نافع، للشيخ محمد صالح (ت1984م).

فرغ من تأليفه في شوال 1316هـ، طبع هذا الكتاب في مطبعة الحكمة، كوتا بهارو **Kota Bharu**، كلنتان **KELANTAN**. مضمونه علم التجويد، ذكر الشيخ في مقدمته أسماء شيوخه الذي أخذ عنهم العلم، وهم: الشيخ نوح (ت1367هـ) والشيخ أحمد الحجازي، والشيخ إبراهيم الخزمي، والشيخ نور أبو النير، والشيخ محمد أمين قرطبي؛ وهؤلاء مكيون، أما من في المدينة فهم: الشيخ الشاعر وغيره كثيرون، وفي صفحة رقم 91، خصصه بذكر مؤلفاته منها: حكمة الحج، وطريقة الإصلاح، وكتاب الصيام، ورسالتان في قراءة العيش: رسالة في العناية الأموية، وتاريخ دار الإصلاح، ومضمون الاستقلال، وتذكرة الغافلين، ورسالة في خلاصة الفرائض[2].

وأما المؤلَّف الثالث فسوف يُخصص له المبحث الثالث بالتفصيل في هذه الدراسة.

المبحث الثاني

سيرة الإمام الترمسي الجاوي ومسيرته في العلم والتصنيف.

اسمه ونسبه:

هو الإمام العلامة المقرئ المحدث المسند الفقيه الأصولي الشيخ محمد محفوظ ابن العلامة الفقيه عبدالله ابن العلامة الحاج عبد المنان الترمسي الجاوي الإندونيسي ثم المكي الشافعي[3].

---

(1) عبد الله، وان محمد صغير، **تراجم العلماء الملايويين**، المخطوطات الإسلامية الملايوية من جانب تقسيم المراحل الزمنية، الخزانة الفطانية، كوالالومبور، 1999-2000م، مج 4 ص 74-78.

(2) المرجع السابق، ج 3 ص160-163.

(3) ينظر مصادر ترجمته: الترمسي، محمد محفوظ (ت1338هـ)، **كفاية المستفيد لما علا من الأسانيد**، تعليق وتصحيح محمد ياسين الفاداني، دار البشائر، د.ت، ص 41، الكتاني، عبد الحي (ت1382هـ)، **فهرس الفهارس**، تحقيق: إحسان عباس،=

لقّب بالتَّرْمَسي، وهو المشهور؛ لأنه ولد في قرية ترمس، ولقب أيضًا بالجاوي وبالإندونيسي؛ لأنه من أبناء جاوة وإندونيسيا، وبالمكي؛ لأنه تلقى شتى العلوم والفنون ونشرها فيها وتوفي بها، وهو مشهور أيضًا بالمقرئ المكيّ والمحدث النوستناروي والمسند الفقيه الأصولي الشافعي.

مولده ونشأته وطلبه للعلم :

ولد الإمام بقرية تَرْمَس – بفتح التاء وسكون الراء وفتح الميم – من قرى فَاجِيْتَان بِجَاوَة

= دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1982م، 452/1، الزركلي ـ خير الدين (ت1396هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م 19/7، المرصفي، عبدالفتاح (ت1409هـ)، **هداية القاري**، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، 803/2، البرماوي، إلياس، **إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري**، دار الندوة العالمية، ط1، 1421هـ،354/2، قزاز، حسن، **أهل الحجاز بعبقهم التاريخي**، مطبعة حسن قزاز، جدة، ص342، المرصفي، آل إسماعيل، نبيل، **العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر**، ضمن أبحاث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، 1421هـ ص 37، الجرمي، إبراهيم، **منة الرحمن في تراجم أهل القرآن**، مكتبة الكوثر، الرياض، ط 1، 1426هـ، ص246، و الحازمي، منى بنت مسلم، مقدمة **تحقيق: نعميم المنافع بقراءة الإمام نافع**، 2015م، والجار الله، عبدالله بن محمد، **قراء العصر سير وعبر: العلامة محمد محفوظ الترمسي الأندونيسي المكي –سيرته وجهوده –** مجلة ضياء، مجلة دورية تصدر عن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في محافظة الزلفي – السعودية، العدد الحادي عشر، شوال 1437هـ/ يوليو 2016م، ص 49–66، شعيب، خليل، **الشيخ محمد محفوظ الترمسي الجاوي الإندونيسي وأسانيده في علم الفقه**، مجلة الأحكام، كلية الشريعة بمعهد مادورا الحكومي الإسلامي، إندونيسيا، المجلد 12، العدد 2، السنة 2017م ص 273– 315، وللمواقع الإلكترونية الآتية:

https://ar.wikipedia.org/wiki وhttps://tarajm.com/people/26921 وhttps://ar-ar.facebook.com/ وhttps://ar.unionpedia.org وhttps://islamclass.wordpress.com

الشرقية[1] في الثاني عشر من جمادى الأولى سنة 1285 هـ الموافق 31 آب سنة 1868م، وهو أكبر أولاد الشيخ الكياهي[2] عبد الله بن عبد المنان دِيْفُوْمَنْكَالا، ولكن قال الشيخ دحلان بن عبد الله الترمسي -شقيق المؤلف- إن ولادته يوم الإثنين 6 صفر 1280هـ[3]، وكان أبوه في مكة، وتربّى في حجر والدته وأخواله.

نشأ محمد محفوظ الصغير في أسرة من أعرق أسر هذا البلد، وكان أبوه الشيخ عبد الله بن عبد المنان الترمسي عالمًا من العلماء المشهورين، وله باسنترين[4] ما زال في شهرته حتى اليوم، وهو باسنترين ترمس، وهذه البيئة هي التي تدفعه إلى أن يتبحّر في شتّى العلوم والفنون الإسلامية.

وقد تخرج جدّه في معهد تَكَالْ سَارِيْ للشيخ الكياهي حسن بَصْرِي، وتتلمذ على الشيخ السيد محمد شطًّا [5] في مكة وشيخ الأزهر في عصره الشيخ إبراهيم الباجوري[6].

(1) مدينة إندونيسية كبيرة، منطقة وصاية باسيتان أو باجيتان (بالإندونيسية) هي منطقة وصاية تقع في مقاطعة جاوة الشرقية بإندونيسيا على الحدود الشرقية لمقاطعة جاوة الوسطى، بجوار منطقة (صولو) التي تعتبر الحد من مقاطعة جاوة الوسطى وجزءًا منها، ولعلهما قديمًا اعتبرتا منطقة واحدة، لذا نجد أن كثيرًا ممن ترجموا للشيخ اعتبروا ولادته في منطقة صولو، يقدر عدد سكانها بـ 538,000 نسمة ومساحتها 1,389.87 كم، المصدر: https://ar.wikipedia.org/wiki، الموقع الرسمي للمدينة:https://pacitankab.go.id .

(2) لقب تشريفي يطق على كبير المعلمين أو صاحب المدرسة أو المعهد في جزيرة جاوة خاصة، ويقابله في منطقة فطاني لقب (بابا)

(3) وقيل: إن ولادته سنة 1281هـ، والمشهور أنه ولد سنة 1280هـ، كما نص على ذلك الشيخ عبدالله صدقة دحلان والشيخ محمد ياسن الفاداني، وهو الذي عليه عامة المترجمين.

(4) مصطلح خاص في جزيرة جاوة فقط، يطلق على المدرسة الإسلامية التقليدية التي يكون عليها عالم يلقب بـ (الكياهي) وهو يرادف مصطلح (فندق) في جنوب تايلاند، وفي بعض البلدان العربية بالمحظرة أو الخلاوي.

(5) هو العارف بالله السيد محمد زين العابدين شطا الدمياطي الشافعي والد البكري الدمياطي (1226 - 1310 هـ) أبو بكر (عثمان)، المشهور بالسيد البكري، المصدر: المكتبة الشاملة على الرابط https://al-maktaba.org/author/431

(6) إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري (1784م- 1860م) هو الشيخ التاسع عشر بين شيوخ الأزهر، وكان شيخًا للمذهب الشافعي، المصدر: https://ar.wikipedia.org/wikiA

ثم بنى معهدًا في قرية ترمس سنة 1830 مـ، ثم توفي – رحمه الله – سنة 1862 مـ، فخلفه ابنه الشيخ الكياهي عبد الله بن عبد المنان وهو أبو الترمسي، وأخذ منه مبادئ العلوم، رحمهم الله.

تلقى مبادئ الفقه في حداثة سنه عن شيخ مكتب القرية، من أفاضل علماء جاوا، وحفظ القرآن ثم استقدمه أبوه العلامة عبدالله الترمسي إلى مكة سنة 1291هـ فاستوطن فيها، وقرأ عليه جملة من الكتب، ولم يطل مقامه فيها بل رجع إلى جاوا بصحبة أبيه، وانتقل إلى سماران، ولازم بها الشيخ الكياهي محمد صالح دَارَاتْ بن عمر السماراني، ومكث عنده في الرباط، مكملًا بذلك مسيرته في طلب العلم.

ثم رحل ثانيًا إلى مكة وعمره ثلاث وعشرون سنة، فاستقر بها وواصل فيها طلبه للعلم، فتلقى الحديث الشريف، والفقه، والمصطلح، والقراءات الأربع عشرة وغيرها .

واهتم في التحصيل حتى برز في الحديث، وبرع واشتهر في الفقه وأصوله، والقراءات، وشارك في فنون كثيرة، وأجازه شيوخه في التدريس، وتصدى للإفادة بالمسجد الحرام عند باب الصفا، وبمنزله، وانتفع به الطلبة، وأقبل عليه الناس، وتخرج على يديه خلق كثير.

ومن أصدقائه الذين درسوا في مكة: الشيخ الكياهي دحلان، وهو ختن الشيخ صالح دارات السماراني، والشيخ الكياهي المقرئ محمد بكري، والشيخ الكياهي المُرشد العارف عبد الرزاق.

صفاته وثناء العلماء عليه:

كان الإمام الترمسي حسن الأخلاق، لطيف المعاشرة، لا يتدخل فيما لا يعنيه، وكان قانعًا متورعًا، صابرًا غايةً في التواضع، زاهدًا.

وكان من العلماء الممتازين في تصنيف الكتب كالنهر المنهمر ماؤه بلا انقطاع، وكتب كتابه "منهج ذوي النظر" في أربعة أشهر و عشرة أيام، وكتبه حين وقف في منى وعرفة، فلا عجب

إذا قال فيه الإمام العلامة ياسين الفاداني: «إنه العلامة، المحدث، المسند، الفقيه، الأصولي، المقرئ»[1].

ملأت كتبه المعاهد في إندونيسيا والجامعات في الشرق الأوسط، لذا جعلت المترجمين له يثنون عليه، ويصفونه بأفضل الصفات، ومن أبرز من ترجم له:

- الشيخ عبد الحي الكتاني حيث قال: «اسم ثبت للعالم الفاضل الشيخ محمد محفوظ الترمسي المكي الفقيه الشافعي من علماء مكة»[2].

-وقال الزركلي: «فقيه شافعي، من القراء، له اشتغال في الحديث»[3].

-العلامة الشيخ عبدالله غازي قال عنه: «العلامة، الفاضل الجليل، المتضلع في العلوم، والمتفنن في الفهوم»[4].

-الشيخ عبدالله بن صدقة دحلان قال عنه: «هو الإمام الزاهد والعالّم النحرير الناقد،الجالب حلل التحقيق إلى سوق المعاني، والناظم دررالتدقيق في سلوك المباني»[5].

وقال أيضًا: «العالم الفاضل اللبيب، والنحرير الكامل الأديب، صاحب الأفهام الدقيقة، والمعاني العذبة الرقيقة، المرتفع على رؤوس فضلاء العصر لواء علمه، الراسخ في ميادين تحريرات الفنون ثابت قدمه»[6].

(1) الترمسي، محمد محفوظ، **كفاية المستفيد لما علا من الأسانيد**، مرجع سابق، ص 41

(2) الكتاني، عبد الحي، **فهرس الفهارس**، مرجع سابق، 503/1

(3) الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، مرجع سابق، 19/7

(4) غازي، عبدالله، **نثر الدرر في تذييل نظم الدرر**، مطبوع بذيل نظم الدرر في اخنصار نشر النور والزهر في تراجم أفاضل أهل مكة، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، المكتبة الأسدية، 2014م، ط1، ص 65.

(5) الترمسي، محمد محفوظ، **حاشية الترمسي المسماة المنهل العميم بحاشية المنهج القويم وموهبة ذي الفضل حاشية على شرح ابن حجر لمقدمة بافضل**، تقريظ السيد عبدالله بن السيد صدقة زيني دحلان، دار المنهاج، جدة، 2011م، 735/4.

(6) المرجع السابق 731/4

وقال العلامة ياسين الفاداني: «اشتهر فضله بين الناس، وعامة الطبقات، وكان إنسانًا حسن حسن الأخلاق، لطيف المعاشرة، لا يتدخل فيما لا يعنيه، ويأتيه من بلدته ما يكفيه، قانعًا غاية في التواضع، وكان منزله في غالب الأوقات لا يخلو من المترددين للسلام عليه، والاستفادةمنه»[1].

– الشيخ عبد الفتاح المرصفي قال عنه: «شيخ شيوخنا العلامة الترمسي المحدث، الفقيه، الأصولي، المقرئ، شارح الطيبة»[2].

شيوخه :

تتلمذ الترمسي على أعيان علماء عصره في مختلف البلدان، الذين برزوا في شتى العلوم وأفاد منهم.

فمن شيوخه في جاوا:

1. والده الشيخ الكياهي عبد الله بن عبد المنان، وقرأ عليه شرح الغاية لابن قاسم الغزي، والمنهج القويم، وفتح المعين، وفتح الوهاب، وشرح الشرقاوي على الحكم، وشرح المنهج، وتفسير الجلالين إلى أثناء سورة يونس، وتوفي بمكة سنة 1314 هـ.

2. الشيخ الكياهي صالح دارات، وقرأ عليه شرح الحكم ختمتين، وتفسير الجلالين ختمتين، ووسيلة الطلاب، وشرحَ المارْدِيني في علم الفلك.

ومن شيوخه في المسجد الحرام:

1. الشيخ العلامة محمد سعيد بابصيل الحضرمي، مفتي الشافعية في مكة، خلف الشيخ العلامة أحمد بن زيني دحلان، حضر عنده في دروس سنن أبي داوود والترمذي والنسائي، ولد بمكة سنة 1245 هـ وتوفي بها سنة 1330 هـ.

(1) الترمسي، محمد محفوظ، **كفاية المستفيد لما علا من الأسانيد**، مرجع سابق، ص 43

(2) المرصفي، عبدالفتاح، **هداية القاري**، مرجع سابق، ص 803.

2. العلامة الحبيب حسين بن محمد الحبشي الشافعي المتوفى سنة 1330 هـ، سمع منه جملة مستكثرة من أوائل صحيح البخاري وأواخره.

3. الشيخ العلامة المسند محمد أمين بن أحمد رضوان المدني (1252-1329 هـ)، قرأ عليه دلائل الخيرات، والبردة، والأحزاب، وأوليات العجلوني، والموطأ، وأجازه بجميع مروياته الكثيرة مشافهة ومكاتبة.

4. الشيخ العلامة السيد أبو بكر بن محمد بن زين العابدين شطًّا المكي الدمياطي[1]، وهو ابن شيخ الكياهي عبد المنان جد الترمسي[2]، فتتلمذ الجد على الأب، والحفيد على الابن، له تصانيف، منها: كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء، وحاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، وكان الترمسي تشرف بالانتساب إليه، وقيل إنه أخذ معظم علومه منه، وتفقه على يديه، وهو عمدته في الرواية والتحديث.

وكان الترمسي قريبًا من عائلة شطًّا، وأنزله السيد أبو بكر بمنزلة أبنائه، حتى إنه دفن في مدفن عائلة شطًّا.

5. الشيخ العلامة عمر بن بركات بن أحمد الشامي البقاعي الأزهري المكي الشافعي (1245 هـ - 1313 هـ)، حضر الإمام الترمسي عنده في شرح شذور الذهب.

---

(1) البكري الدمياطي (1226 - 1310 هـ) أبو بكر (عثمان)، المشهور بالسيد البكري بن العارف بالله السيد محمد زين العابدين شطا الدمياطي الشافعي، ولد بمكة المكرمة سنة 1226هـ، وتوفي بها سنة 1310هـ. حفظ القرآن وهو صغير، ثم أخذ عن علماء عصره، منهم الشيخ أحمد دحلان، فقد لازمه وأخذ عنه شروح ما حفظه من المتون، وقد تصدى للتدريس بالمسجد الحرام، فعقد حلقة درسه، وأقبل عليه طلاب العلم، وتخرج على يديه جمع غفير من العلماء، واشتهر بتدريسه للفقه الشافعي والتفسير والحديث والسيرة (نبغ في حدود سنة 1300 هـ) وألف المؤلفات الكثيرة، منها: 1 - إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعِين وهى حاشية على قُرَّة العين للمليبارى. 2 - تحفة الأذكياء شرح قصيدة سلوك طريق الأولياء للمليبارى أيضًا. 3 - كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح هداية الأذكياء. 4 - نفحة الرَّحْمَن. 5 - الدرر البهية فيما يلزم المكلف من العلوم الشرعية 6 - (تفسير القرآن العظيم) الذي وصل فيه إلى سورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وغير ذلك من المؤلفات، المصدر المكتبة الشاملة على الرابط https://al-maktaba.org/author/431

(2) ويقصد به السيد محمد زين العابدين شطًّا.

6. العلامة الشيخ مصطفى بن محمد بن سليمان العفيفي المكي الشافعي، المتوفى سنة 1308 هـ، حضر الإمام الترمسي عنده في شرح الإمام المحلى على جمع الجوامع، ومغني اللبيب.

7. العلامة السيد أحمد الزواوي المكي المالكي (1262هـ - 1316 هـ)، حضر الإمام الترمسي عنده في درس شرح عقود الجمان، وبعضًا من الشفاء للقاضي عياض.

8. العلامة الشيخ محمد الشربيني الدمياطي المتوفى سنة 1321 هـ، وهو عمدة الترمسي في القراءة، تلقى عنه شرح ابن القاصح على الشاطبية، وشرح الدرة المضية، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر، والروض النضير للمتولي، وشرح الزائية، وإتحاف البشر في القراءات الأربعة عشر لابن البنَّا، وعدة تحريرات لـ (الشاطبية)، وحضر عنده في درس تفسير البيضاوي.

9. العلامة الشيخ محمد المَنْشاوي، الشهير بالمقرئ، المتوفى سنة 1314 هـ، قرأ الترمسي عليه القرآن المجيد قراءة عاصم من رواية حفص، وحضر عنده في قراءة شرح ابن القاصح على الشاطبيّة ولم يتمّ.

10. العلامة الشيخ عبد الغني بْن صُبح بن إسماعيل بن عبد الكريم البِمَاوِيّ الجاوي، المتوفى سنة 1270 هـ.

11. العلامة الشيخ المفسر الفقيه محمد نووي بن عمر التناري البنتاني الجاوي (1230 هـ - 1314هـ)، له تآليف كثيرة في مختلف العلوم، أعظمها تفسير المنير لمعالم التنزيل المسفر عن وجوه محاسن التأويل، المعروف بـ تفسير مراح اللبيد.

12. العلامة الشيخ محمد زين الدين بن محمد بدوي السُمْبَاوِيّ، وهو تلميذ الشيخ نووي الجاوي، له تآليف أشهرها سراج الهدى بلغة مالايو.

تلاميذه:

وبعد أن أجازه مشايخه بالتدريس تصدر الإمام الترمسي للتدريس والإفادة بالمسجد الحرام عند باب الصفا، فأقبل عليه الناس وتخرج على يديه علماء وأعيان، منهم:

1. العلامة علي بن عبد الله بن محمد أرشد البنجري الأندونيسي (1285 – 1348هـ).

2. العلامة عمر بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن علي بن محمد باجنيد الحضرمي المكي (1270هـ - 1354 هـ).

3. العلامة المقرئ المحدث أحمد بن عبد الله بن محمد شهاب الدين الدمشقي المخللاتي (1287 – 1362 هـ)، أجازه الإمام الترمسي إجازة عامة.

4. العلامة الحافظ محمد حبيب بن عبد الله بن أحمد الجنكي الشِنْقِيْطِي المالكي(1290 - 1263هـ).

5. العلامة الشيخ محمد باقر الجاوي المريكي (1305 – 1363 هـ)، وكان أحد المدرسين الذين يعتمد عليهم في العلوم العقلية والنقلية، تصدر للتدريس والإفادة بالمسجد الحرام.

6. العلامة الشيخ الكياهي باقر بن محمد نور بن فاضل الجوكجاوي الأندونيسي المكي (1306 – 1363 هـ)، كان يدرس بالمسجد الحرام، وله تأليف كبير في تراجم علماء أندونيسيا.

7. أخوه الشيخ العلامة محمد دمياطي الترمسي المتوفى سنة 1354 هـ.

8. العلامة الشيخ محمد عبد الباقي بن علي بن محمد معين الأيوبي اللكنوي (1286 – 1364هـ).

9. حضرة الشيخ العلامة المحدث الكياهي هاشم أشعري الجومباني الشافعي (1282 – 1366هـ)، وهو مؤسس أكبر رابطة في أندونيسيا، المسماة "نهضة العلماء" أسسها في سنة 1926م، له تآليف كثيرة في علوم عديدة.

10. العلامة المحدث عمر بن حمدان بن عمر المَحْرَسِي المدني المكي (1291 – 1368هـ)، وأجازه الإمام الترمسي بجميع مروياته ومؤلفاته.

11. العلامة الشيخ الكياهي إحسان بن عبد الله الجمفسي الجاوي المتوفى سنة 1374 هـ، وأجازه إجازة عامة، له تصانيف في مختلف العلوم، أشهرها سراج الطالبين، في التصوف.

12. العلامة الشيخ الكياهي عبد المحيط بن يعقوب السُرَبَاوِي الجاوي المكي (1311 – 1384هـ).

13. العلامة الشيخ الكياهي بيضاوي بن عبدالعزيز بن بيضاوي اللاسَمي الأندونيسي المتوفى سنة 1390هـ.

14. العلامة الشيخ الكياهي معصوم بن أحمد بن عبد الكريم اللاسمي الأندونيسي (1290 – 1392 هـ)، مؤسس معهد لَاسم.

15. العلامة الشيخ عبد القادر بن صابر المندهيلي، ولد 1283 هـ، كان مدرسًا بالمسجد الحرام.

16. العلامة الشيخ الكياهي صديق بن عبد الله بن صالح اللاسمي الجمبري الأندونيسي المتوفى سنة 1353 هـ / 1934م.

17. العلامة الفقيه الشيخ الكياهي عبد الوهاب حسب الله الجومباني (1888 – 1971م)، وكان الإمام الترمسي عمدته في الرواية والتحديث، وكان ممن أسسوا جمعية نهضة العلماء.

18. العلامة الشيخ الكياهي خليل اللاسمي الأندونيسي، أحد العلماء الكبار في لاسم جاوا الوسطى.

19. العلامة الشيخ الكياهي بصري شنسوري، (1886–1980 م)، أحد مؤسسي النهضة، وهو من تلاميذ الشيخ خليل البنكالاني أيضًا.

20. الشيخ العلامة الكياهي رادين أسنوي القدسي الأندونيسي، ولد بقدس سنة 1281 هـ / 1861م، توفي سنة 1378 هـ / 1959م في قدس ودفن فيها، وكان ممن أسس نهضة العلماء أيضًا.

سنده في القراءة :

أما عن سنده في القراء فقد ذكره في آخر كتابه الحالي (تعميم المنافع) فقال: «وقد أخذت بتوفيق الله هذا العلم -أعني علم القراءات- للسبعة والعشرة، بل والأربعة عشر، عن شيخنا عمدة المقرئين في الحرم المكي سيدي الشيخ العلامة محمد الشربيني المتوفى سنة 1321هـ، وأجازني بذلك وذكر لي جميع أسانيده فلله الحمد والمنة، وبوأني وإياه غرف الجنة.

وعَنَّ لي أن أذكر بعض سندي في قراءة الإمام نافع المؤلَّف لها هذا الكتاب فأقول: أخبرني شيخنا المذكور، ضاعف الله لي وله الأجور، أنه أخذها عن الشيخ أحمد اللخبوط، عن الشيخ محمد شطَّا، عن الشيخ حسن بن أحمد العوادلي، عن الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البيشهي، عن الشيخ عبد الرحمن الشافعي، عن الشيخ أحمد بن عمر الأسقاطي، عن الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي، عن سيف الدين بن عطاء الله الفضالي، عن الشيخ شحاذة اليمني، عن الشيخ ناصر الدين الطبلاوي، عن شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري، عن أبي العباس أحمد بن أبي بكر النويري، عن الحافظ المحقق محمد بن محمد الجزري عن جمع أجلاء، منهم: أبو عبد الرحمن أحمد بن علي البغدادي، عن أبي عبدالله محمد بن عبد الخالق بن الصائغ المصري، عن أبي الحسن علي بن شجاع المصري، عن الإمام محمد بن فيرّه الشاطبي، عن أبي الحسن علي بن هذيل، عن أبي داود سليمان بن نجاح، عن أبي عمرو الداني، عن أبي الفتح فارس بن أحمد بن عبد الباقي بن إبراهيم، عن علي بن بويان، والقزار، عن علي بن الأشعث، عن أبي نشيط محمدبن هارون، وأحمدبن يزيد الحلواني عن قالون أبي موسى عيسى بن مينا المدني، وأخذ أبوعمرو الداني أيضًا عن أبي خاقان، عن أبي جعفر أحمدبن أسامة النحاس، عن أبي يعقوب يوسف الأزرق المصري، وعن الأصبهاني، وهو عن فضلاء التابعين كأبي جعفر، وعبد الرحمن بن هرمز، وشيبة بن نصاح، عن ابن عباس عن أبي بن كعب الأنصاري عن رسول الله ﷺ »[1].

(1) الترمسي، محمد محفوظ، **تعميم المنافع**، تحقيق: منى بنت مسلم الحازمي، 2015م، ص 1042-1045

مؤلفاته:

صنّفَ الشيخ التَّرْمَسِيّ مصنفات عديدة في مختلف العلوم والفنون، هي في غاية الحسن والإتقان، تدل على سعة علومه، فقد ألف في الفقه وأصوله، والحديث وعلومه، والقراءات وغير ذلك، وكلها باللغة العربية، ولكن كثيرًا منها لم يُطبع، ومنها ما ضاع، وقيل: إنه حصل فيضان في تَرمس، وفيه ضاع بعض مؤلفات الشيخ، ومن مؤلفاته:

1. منهج ذوي النظر في شرح منظومة علم الأثر، في مصطلح الحديث، وهو مطبوع في مجلد واحد، وهو شرح على ألفية السيوطي.

2. موهبة ذوي الفضل حاشية على مختصر بافضل، طبع منه أربعة مجلدات، وهي حاشية على مقدمة الإمام عبد الله بن بافضل المعروفة بالمقدمة الحضرمية، وهي من المراجع المعتمدة لعلماء جاوا في إفتائهم.

3. نيل المأمول بحاشية غاية الوصول على لب الأصول لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وهو مخطوط.

4. إسعاف المطالع بشرح البدر اللامع نظم جمع الجوامع، للسيوطي، مطبوع.

5. تكملة المنهج القويم إلى الفرائض، المسماة: المنهل العميم بحاشية المنهج القويم، مطبوع.

6. بغية الأذكياء في البحث عن كرامات الأولياء رضي الله عنهم، مطبوع ومحقق.

7. تهيئة الفكر بشرح ألفية السِيَر، للعراقي، محقق.

8. ثلاثيات البخاري، مخطوط .

9. المنحة الخيرية في أربعين حديثًا من أحاديث خير البرية ﷺ. مطبوع ومحقق.

10. الخِلْعة الفكرية شرح المنحة الخيرية، مطبوع ومحقق.

11. غنية المفتقر في حال سيدنا الخضر، مطبوع ومحقق بعنوان آخر وهو: عناية المفتقر فيما يتعلق بسيدنا الخضر عليه السلام.

12. السقاية المرضية في أسامي كتب أصحابنا الشافعية، مطبوع.

13. فتح الخبير بشرح مفتاح التفسير، مخطوط، شرح فيه منظومة مفتاح التفسير لابن فودي، التي نظم فيها كتاب (الإتقان) للسيوطي.

14. كفاية المستفيد فيما علا من الأسانيد، مطبوع ومحقق، واعتنى به الشيخ العلامة ياسين الفداني، وهو عبارة عن ثبت لمشايخه.

ومنها ما يتعلق بالقراءات القرآنية، وهي:

15. الفوائد التَرْمَسية في أسانيد القراءات العشْرِية، مطبوع باسم: الرسالة الترمسية في القراءات العشرية.

16. البدر المنير في قراءة الإمام ابن كثير، مخطوط.

17. تنوير الصدر في قراءة الإمام أبي عمرو، محقق.

18. انشراح الفؤاد في قراءة الإمام حمزة روايتي خلف وخلاد، مخطوط.

19. تعميم المنافع بقراءة الإمام نافع، محقق.

20. غُنْية الطلبة بشرح نظم الطيبة في القراءات العَشْرِيَّة، محقق ومطبوع.

وفاته:

توفي الإمام محمد محفوظ الترمسي يوم الأربعاء من شهر رجب سنة 1338 هـ الموافق سنة 1920م، وشيعت جنازته في محفل عظيم، ودفن بحوطة آل شطَّا في مقبرة المعلاة، ولم يخلف إلا ولدًا حافظًا لكتاب الله، يعرف بالشيخ الكياهي محمد بن محمد محفوظ الترمسي.

المبحث الثالث:

التعريف بمُؤَلَّف الإمام الترمسي: تعميم المنافع في قراءة الإمام نافع، ومنهجه.

كان الكتاب مخطوطًا حتى عام 2015م، حيث تم دراسته وتحقيقه وإخراجه في رسالة دكتوراه من قسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة – السعودية، من إعداد الباحثة: منى بنت مسلم حامد الحازمي.

وقد صرح المؤلِّف باسمه واسم مؤلَّفه والغرض من تأليفه في مقدمة الكتاب حيث قال: «فيقول العبد الراجي مغفرة مولاه الغني محفوظ بن عبد الله الترمسي، كان الله له في الحالين،

وجعله من سعداء الدارين: هذه قطرات غزيرة، ومنتخبات عزيزة، في قراءة نافع من روايتي قالون، وورش، بينت فيها غالب ما خالفه فيه أحد من باقي السبعة من الأصول والفرش، ولم آل جهدًا في التهذيب والتحرير، والتوضيح ولو بنوع التكرير، لكن –إن شاء الله تعالى– اجتنبت فيها الإيجاز المخل، وتحاشيت من التطويل الممل، فعسى أن تكون تبصرة للمبتدئين، وتذكرة للأشياخ المقرئين، ومن ثم سميتها: تعميم المنافع بقراءة الإمام نافع»[1]، كما وثق رحمه الله اسم الكتاب فيما ذكره عن نفسه في مقدمة كتابه (الرسالة الترمسية في إسناد القراءات العشرية)[2]، حيث سرد فيها نتاجه العلمي ومؤلفاته، وذكر فيه اسم هذا الكتاب.

مصادر الكتاب ومراجعه: يمكن تقسيم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها المؤلف في كتابه إلى:

أولا– مصادر في علوم القراءات

1- النشر: للإمام ابن الجزري (ت833هـ)، جمع فيه ماصح من الروايات والطرق، وقد أفاد منه المؤلف في أغلب المواضع، بعضها صرح فيها باسم المؤلف، والبعض الآخر لم يصرح.

2- طيبة النشر: للإمام ابن الجزري، وهو متن في القراءات العشر، جمع فيها طرق القراء ورواياتهم، استشهد فيها بعدة أبيات في كثير من المواضع صرح فيها باسم الكتاب.

3- الحرز: وهو متن الشاطبية المسمى بـ(حرز الأماني ووجه التهاني) للإمام القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي (ت590هـ) إمام القراء، وهي منظومة جمعت ما تواتر عن القراء السبعة نظمت كتاب (التيسير) للداني، وقد استشهد منها في مواضع كثيرة جدًّا، صرح فيها باسم الكتاب.

(1) الترمسي، محمد محفوظ، **تعميم المنافع**، مرجع سابق، مقدمة التحقيق، ص 66.

(2) المرجع السابق.

4- الدرر اللوامع: وهو متن (الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع) لعلي بن محمد بن بري الرباطي (ت730هـ)، وهي منظومة في أصول قراءة الإمام نافع، وقد استشهد فيها كثيرًا في الأصول، وصرح فيها باسم الكتاب.

5- الإتحاف: وهو كتاب (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر) للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا (ت1117هـ)، وقد أفاد منه أيضًا في أكثر المواضع، صرح في بعضها باسم الكتاب، وقد أكثر من النقل منه حتى يكاد يكون نسخة مصغرة منه، وإن كان قد صرح بهذا، إلا أنه أكثر من النقل عنه من غير تصرف تمامًا في بعض الأحيان(1) .

6- غيث النفع: وهو كتاب (غيث النفع في القراءات السبع) لولي الله سيدي علي الصفاقسي (ت1118هـ)، رتبه المؤلف على حسب الآيات والسور، ويذكر المكي والمدني، وعد الآي، في بدايةكل سورة، ويذكر جميع أحكام الفرش، بالإضافة إلى الأصول، ويذكر باب وقف حمزة وهشام، وينبه على نهاية كل ربع، ويذكر في نهايته الممال لجميع القراء، والمدغم بنوعيه، وياءات الإضافة والزوائد في نهاية كل سورة، ويذكر أيضا أحكام التحريرات، وقد سلك المؤلف طريقة الكتاب نفسها في فرش الحروف، وقد أفاد أيضًا منه في أكثر المواضع صرح فيها باسم الكتاب.

7- شرح الجعبري: المسمى (كنز المعاني في شرح حرز المعاني ووجه التهاني) لإبراهيم بن عمر الجعبري (ت732هـ) وهو أحد شروح متن الشاطبية، ومن أهمها، أفاد منه المؤلف في بعض المواضع صرح في بعضها باسم المؤلف.

8- سراج القارئ: وهو كتاب (سراج القارئ المبتدي وتذكارالمقرئ المنتهي) للإمام ابن القاصح العذري البغدادي (ت801هـ) وهو شرح منظومة حرز الأماني أيضًا، وقد أفاد منه في بعض المواضع صرح فيها باسم المؤلف.

(1) الترمسي، محمد محفوظ، **تعميم المنافع**، مرجع سابق، مقدمة التحقيق، ص 76.

9- ثلاثة كتب للشيخ محمد المتولي (ت1313هـ): المعطي: وهو كتاب (فتح المعطي وغنية المقري في شرح مقدمة ورش المصري)، وهو شرح لمنظومة مقدمة ورش، استشهد منها المؤلف أحيانًا في بعض المواضع، صرح فيها باسم المؤلف، كتاب (الروض النضير في تحرير أوجه الكتاب العزيز) في علم القراءات، وكتاب (اللؤلؤ المنظوم في جملة من المرسوم) وهو نظم في علم الرسم، أفاد منه في بعض المواضع المتعلقة بالرسم، صرح فيها باسم الكتاب.

10- الرائية: وهي منظومة (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد) في علم رسم المصاحف، للإمام الشاطبي، وقد استشهد منها في مواضع كثيرة، صرح فيها باسم "الرائية".

ثانيًا– مصادر في علوم أخرى.

تتنوع هذه العلوم، من علوم القرآن ككتاب (الإتقان في علوم القرآن) لجلال الدين السيوطي، والتفسير ككتاب الدر المصون المسمى بـ (إعراب القرآن العزيز) للسمين الحلبي، وتفسير الجلالين لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، وعلم النحو والصرف مثل ألفية ابن مالك المسمى بـ (الخلاصة) للعلامة جمال الدين أبي عبدالله الطائي، المعروف بابن مالك، أما في علم الحديث فقد برزت شخصية الترمسي المحدث في مواضع كثيرة من هذا الكتاب، ولم يستطع أن يتمالك نفسه، فقد برزت صناعته الحديثية من خلال عزوه للأحاديث التي يستشهد بها، بل ويخرّجه في كثير من الأحيان، مثاله عندما تحدث في باب الهمزات تحقيقًا وتخفيفًا، فقال: «وأما الحديث الذي أخرجه ابن عدي عن نافع عن ابن عمر: ما همز رسول الله –صلى الله تعالى عليه وسلم– ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا الخلفاء، وإنما الهمزة بدعة، ابتدعوها من

بعدهم، فحديث لا يحتج به، كما قاله أبو شامة وغيره؛ لأن موسى بن عبيدة الربذي ضعيف عند أئمة الحديث، بل نقل عن أحمد أنه لا تحل الرواية عنه أو لا يكتب حديثة»[1].

«وكذلك حديث المستدرك من طريق خمران بن أعين، عن أبي الأسود الدؤلي، عن أبي ذر ﷺ قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ (يا نبيء الله، -أي: بالهمز- فقال: لست بنبيء الله، ولكني نبي الله) قال الذهبي: حديث منكر، وحمران رافضي، ليس بثقة»[2].

وقال عن حديث ابن مسعود ﷺ في المد، قال جمع من الحفاظ: «وهذا حديث جليل حجة، ونص في الباب، رجال إسناده ثقات»[3].

منهجه العام في الكتاب :

أما عن منهجه في هذا الكتاب، فقد اتخذ الإمام الترمسي منهجًا علميًّا مميزًا وواضحًا، برز من خلال الخطوط العريضة الآتية:

- اهتم بقراءة الإمام نافع وجمعها من الطريقين (الشاطبية، والطيبة).
- بيّن الكتب التي اعتمد عليها، وقد تقدم ذكرها، على أنه ينقل من بعض المصادر في العديد من المواضع من غير تصريح باسم المصدر، أو مؤلفه مما يوهم أنه من كلامه.

مثل: قوله في باب الفتح والإمالة: «ثم إن الفتح والإمالة لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذي نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة نجد، كتميم، وأسد». وهو من كلام ابن الجزري في كتابه "النشر"[4].

(1) الترمسي، محمد محفوظ، **تعميم المنافع**، مرجع سابق، ص 149

(2) المرجع السابق، ص 151

(3) المرجع السابق، ص 119.

(4) الترمسي، محمد محفوظ، **تعميم المنافع**، مرجع سابق، ص 119.

كما يبهم القائل في بعض المواضع كقوله: قال بعضهم، وروى بعضهم، قال جماعة، ونحو ذلك، مثل: «قال بعضهم: وهو الذي ينبغي أن يؤخذ به، ولا يمكن أن يتحقق غيره»، ومثل: «ذكر جماعة الوقف فيها»[1]، ومثله أيضًا: «وروى بعضهم عنه من طريق الأزرق إبدال الهمزة ألفًا، فيمد للساكنين»، ومثل: «قال جماعة: إنها ألف (تفاعل) واحتج له بأوجه ..»[2].

- سلك طريق القراء والمقرئين (طريق أهل هذا الفن) في عرض أصول القراء، ثم فرش الحروف، فقال عندما انتهى من عرض الأصول: «هذا آخر ما حصل التوفيق من ذكر أصول قراءة الإمام نافع، حسبما تضمنته طرقنا من الطيبة، والإتحاف، ويتلوه ذكر الفروع المعبر عنها عند أهل هذا الفن بفرش الحروف»[3].
- بيّن سند الرواية التي أخذ بها وهي من الروايتين: رواية قالون، ورواية ورش.
- كما بين أشهر طرقهما أيضًا مثل: الأزرق والأصبهاني.
- استقصاؤه للخلافات المطردة وغير المطردة.
- استشهاده بالأحاديث الشريفة؛ مثل استدلاله على باب المد والقصر: ما رواه الطبراني في الكبير، كان ابن مسعود ﷺ يقرئ رجلًا، فقرأ الرجل: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) مرسلة – أي مقصورة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبدالرحمن؟ فقال: أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ﴾ فمدها[4]، واستشهاده على أن الفتح والإمالة لغتان من لغات العرب

(1)الترمسي، محمد محفوظ، **تعميم المنافع** ، ص280.

(2) المرجع السابق ص 171.

(3) المرجع السابق، ص 304.

(4) المرجع السابق، ص 119.

بحديث صفوان بن عسال أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأ: (يا يحيى) أي: بالإمالة، فقيل له: يا رسول االله، تميل وليس هي لغة قريش؟ فقال: «هي لغة الأخوال بني سعد»[1].

- يستدل بالأبيات الشعرية كذلك، مثل استدلاله على كلمة (غرفة) بقول الشاعر:

رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـــــ ـــــرِ لَه فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ[2]

والنظم مثل استدلاله على توجيه كلمة (قل العفو) من ألفيه ابن مالك فقال:

وَمِثْلُ "مَا" "ذَا" بَعْدَ "مَا" اسْتِفْهَامِ أَوْ "مَنْ" إِذَا لَمْ تُلْغَ فِي الكَلَامِ[3]

- ينبه على المواضع التي سبق ذكرها، مثل كلمة (وصُد) قرأه بفتح الصاد ومر في الرعد
- يذكر أحيانًا توجيه الكلمات المختلف فيها مثل كلمة: (بادي) بياء تحتية بعد الدال من (بدا) ظَهَرَ، أي ظاهر الرأي، دون باطنه، أي لو تأمل لظهر[4].
- يشير غالبًا إلى القراءة الأخرى، مثل قوله في كلمة: (ولايقبل منها شفاعة) بتذكير (يقبل) لأن تأنيث (شفاعة) مجازي، وحسنه الفصل بالظرف، وأما التأنيث في القراءة الأخرى فبالنظر للفظ الشفاعة[5].
- أحيانًا يذكر أصحاب هذه القراءة، مثل كلمة: (وماكنا لنهتدي) بإثبات الواو قبل (ما) للاستئناف أو الحالية، وقرأ ابن عامر بإسقاط الواو، وكذا في مصحف الشامي[6].

(1)الترمسي، محمد محفوظ، **تعميم المنافع**، مرجع سابق ص 200.

(2) الترمسي، محمد محفوظ، **تعميم المنافع**، مرجع سابق،، ص 401.

(3) المرجع السابق، ص 391.

(4) المرجع السابق، ص 587.

(5) المرجع السابق، ص 350.

(6) المرجع السابق، ص 520.

- اعتنى بذكر توجيه بعض الكلمات القرآنية، مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿تَسَّاءَلُونَ بِهِ﴾، فقال: «بتشديد السين على إدغام تاء التفاعل، فإن أصله: (تتساءلون)، وأما التخفيف في القراءة الأخرى فعلى حذف إحدى التاءين، الأولى أو الثانية على الخلاف»[1].
- إيراده اللغات في بعض المواضع، مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿الصَّدَفَيْنِ﴾، قال: «بفتح الصاد والدال معًا، وفي قراءةٍ بضمهما، وفي أخرى بضم فسكون، وكلها سبعية، الأولى: لغة الحجاز، والثانية: لغة قريش، والثالثة مخففةمنها»[2].
- عنايته بجانب الرسم في بعض المواضع، مثال ذلك قوله: «واتفقوا على الوقف بهاء السكت في سبع كلمات للرسم...»[3].
- يذكر القراءة الأخرى لبعض الكلمات القرآنية، من أمثلة ذلك في قوله تعالى: ﴿تَظَّاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾، قال: «قرأه بتشديد الظاء، على إدغام التاء في الظاء؛ لشدة قرب المخرج، فإن أصله: تتظاهرون، وكذا ﴿تَظَّاهَرَا عَلَيْهِ﴾ في التحريم، وأما قراءة الكوفيين بالتخفيف فيهما فعلى حذف إحدى التاءين تاء المضارعة، وتاء التفاعل، على الخلاف مبالغة في التخفيف»[4].
- يبين القراءة، سواء كانت للسبعة أو للعشرة، من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ قال: «ببناء الفعلين للفاعل قراءة ببنائهما للمفعول، وفي أخرى ببناء الأول للفاعل والثاني للمفعول، فهي ثلاث قراءات كلهن سبعية، بل وعشرية»[5].

(1)الترمسي، محمد محفوظ، **تعميم المنافع**، مرجع سابق ص 450.

(2) المرجع السابق، ص674.

(3) المرجع السابق، ص 276

(4) الترمسي، محمد محفوظ، **تعميم المنافع**، مرجع سابق،، ص 366.

(5) المرجع السابق، ص 503.

- يذكر في بعض الكلمات القرآنية حكمها للقراء الأربعة عشر، مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ﴾ قال: «لا خلاف بين العشرة في فتح همزة "أن"»، وقرأه الحسن بالكسر على إضمار القول»[1].
- يذكر كم فيها من قراءات واردة، مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿بشرًا﴾، حيث قال: «قرأه بنون مضمومة، وضم الشين جمع (ناشر) كنازل ونزل، وشارف وشرف، وفي قراءة كذلك مع إسكان الشين مخفف القراءة الأولى، وفي أخرى: بالنون مفتوحة وسكون الشين أيضًا مصدر واقع موقع الحال، بمعنى: ناشرة، أو منشورة، أو ذات نشر، وفي أخرى: (بشرًا) بالباء الموحدة التحتية مضمومة وسكون الشين، جمع: بشير، فهي أربع قراءات كلهن متواترة»[2].
- لم يكتف المؤلف بذكر القراءات المتواترة، بل قد يذكر أيضًا القراءات الشاذة، مثل قوله تعالى: ﴿هو الحق﴾ من سورة سبأ، قال: «وحكى قراءته بالرفع على المبتدأ والخبر على لغة تميم، فإنهم يجعلون ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ، قال في الغيث: «وهي –أي: قراءة الرفع– فيه شاذة جدًّا خارجة عن الأربعة عشر الذين وصلت إلينا قراءتهم»[3].
- عند تسميته لأسماء السور وخاصة في الجزأين الأخيرين (التاسع والعشرين والثلاثين) يذكر في كثير من الأحيان اسم السور بمطلعها فيقول: سورة ن[4]، والشمس[5]،

(1)الترمسي، محمد محفوظ، **تعميم المنافع**، مرجع سابق ص 555.

(2) المرجع السابق، ص 524.

(3) المرجع السابق، ص816.

(4) المرجع السابق، ص 970

(5) المرجع السابق، ص 1013.

والليل[1]، والضحى[2]، والتين[3]، لم يكن (البينة)[4]، والعاديات[5]، والعصر[6]، تبت (المسد)[7]، وسمى سورة الزلزلة بـ (الزلزال)[8].

منهجه في الأصول:

– تناول موضوعات الكتاب بطريقة سهلة وميسرة، بدأ بالأصول، فسلك فيها على نحو مسلك كتابي (الإتحاف) للبنا، و"الغيث" للصفاقسي، فقدّم باب الإدغام بنوعيه على الأبواب الأصولية، وختمها بباب ياءات الزوائد.

– استدل بمتن الشاطبية والطيبة، والدرر اللوامع، ومقدمة ورش المصري في مواضع متعددة، وقد يكتفي بأحدها غالبًا، مثال ذلك:

من الشاطبية:

وإِنْ تَسْكُنِ اليَا بَيْنَ فَتْحٍ وَهَمْزَةٍ بكِلْمَةِ أَوْ وَاو فوَجْهَانِ جمّلَا[9]

ومن الطيبة:

والرَّاءَ عَنْ سُكُونِ يَاءٍ رَقِّقِ أَوْ كَسْرَةٍ مِنْ كِلْمَةٍ للأَزْرَقِ[10]

ومن الدرر:

(1)الترمسي، محمد محفوظ، **تعميم المنافع**، مرجع سابق ص 1015.

(2) الترمسي، محمد محفوظ، **تعميم المنافع**، مرجع سابق،، ص 1016.

(3) المرجع السابق، ص 1020

(4) المرجع السابق، ص 1025

(5) المرجع السابق، ص 1027

(6) المرجع السابق، ص 1029

(7) المرجع السابق، ص 1036

(8) المرجع السابق، ص 1026.

(9) المرجع السابق، ص 137

(10) المرجع السابق، ص 231

وفُخِّمَتْ في الله واللَّهُمَّهْ للكُلِّ بَعْدَ فَتْحَةٍ أَوْ ضَمَّهْ[1]

ومن مقدمة ورش المصري:

وفي جَاءَ آلَ اقْصُرْ ووَسِّطْ ومُدَّ إنْ تُسَهِّلْ ودَعْ تَوْسِيطًا إنْ كُنْتَ مُبْدِلا

- يعض الكلمات يفصّل حكمها في الأصول ثم يعيد ذكرها في الفرش، مثل كلمة (أئمة) ذكرها في الأصول في باب الهمز المفرد، ثم أعاد ذكرها مفصلة في مواضعها في الفرش.
- ينبه في نهاية كل سورة مواضع الياءات المضافة والزوائد فيها .

. **منهجه في الفرش:**

- بدأ الفرش بباب الاستعاذة، وختمه بباب التكبير
- يذكر الخلاف في الكلمات الفرشية مرتبًا على حسب السور من الفاتحة إلى الناس، ويذكرها بحسب تسلسل الآيات غالبًا.

-قسم المصحف على أرباع، ويذكر عند منتهى كل ربع ما فيه من الممال لورش من طريق الأزرق.

-ختم كل سورة ببيان ما فيها من ياءات الإضافة والزوائد.

- يذكر التحريرات والطرق في بعض الكلمات الفرشية، ويذكر أيضًا عدد القراءات والأوجه فيها مثل كلمة (الحي القيوم) قال: «إذا وصلت آل عمران بآخر البقرة من قوله تعالى: ﴿واعْفُ عَنَّا واغْفِرْ لَنَا وارْحَمْنَا﴾ إلى ﴿القيوم﴾) تأتي من الأوجه الصحيحة لقالون مئة وستة وثلاثون وجهًا»[2].

-يناقش الأقوال والمذاهب الواردة في الكلمة القرآنية مع بيان الوجه المقروء به.

(1)الترمسي، محمد محفوظ، **تعميم المنافع**، مرجع سابق، ص 258.

(2) الترمسي، محمد محفوظ، **تعميم المنافع**، مرجع سابق،، ص 419

-لا يكرر حكم الكلمات التي يكثر دورانها في المصحف، بل يكتفي بقوله: واضح، أو جلي.

-يذيل كل سورة أحيانًا بتتمة، وفائدة، وقاعدة، وتذنيب، وتنبيه.

خاتمة الكتاب: وقد ذكر فيها عدة مسائل:

- معرفة أركان القرآن، أو ما يعرف بشروط اعتبار صحة القراءة [1].
- طريقة التلقي عن الشيوخ والإجازة [2].

-سنده في قراءة الإمام نافع، وإجازته لمن بعده [3].

-معرفة التجويد، وأقسام قراءة القرآن، والتلفيق في القراءات [4].

-وختم أخيرًا بالتكبير وسنن ختم القرآن الكريم وآدابه [5].

-وقد استغرق المؤلف في تأليفه لهذا الكتاب عامًا كاملا، حيث فرغ منه يوم السبت الموافق للعشرين من ذي القعدة سنة أربع وعشرين وثلاثمئة بعد الألف [6].

الخاتمة

أهم النتائج المتوصل إليه:

وفي ختام هذه الدراسة نستعرض النتائج المتوصلة إليها، وهي على النحو الآتي:

1-انتشار تعليم القراءات القرآنية في منطقة جنوب شرق آسيا دليل واضح وجلي على النهضة القرآنية التي تتمتع بها المنطقة، وبشائر خير تقود المنطقة نحو الازدهار والتميز في التعليم الشرعي، وفي مقدمتها علم القراءات الذي يكاد ينحصر في المنطقة العربية فقط.

---

(1)الترمسي، محمد محفوظ، **تعميم المنافع**، مرجع سابق، ص 1040.

(2) المرجع السابق، ص 1041

(3) المرجع السابق، ص 1042-1046

(4) المرجع السابق، ص 1046-1051

(5) المرجع السابق، ص 1051-160

(6) المرجع السابق، ص 1061

2-الإرث التراثي والحاضر العلمي لمنطقة جنوب شرق آسيا في علم القراءات، شاهد على عصر مجيد للعلوم الإسلامية، ومستقبل زاهر وواعد، تتخطى الحدود والتضاريس والمسافات والألسن والأجناس.

3-قراءة نافع المدني براوييه وطرقهما حاضر في جنوب شرق آسيا تأليفًا وتصنيفًا وتدريسًا وتعليمًا.

4-عظم الإرث العلمي الذي خلّفه العلامة محمد محفوظ الترمسي، وتنوعه وتشعبه، يُفصح وبشكل قاطع لا مجال للشك فيه على مكانة هذه القامة العظيمة في خارطة العلوم الإسلامية.

5-غزارة الإنتاج العلمي للعلامة محمد محفوظ الترمسي في علم القراءات تضعه في مصاف قيادة قرّاء المنطقة بلا منازع.

6-عناية العلامة محمد محفوظ الترمسي بقراءة نافع المدني من خلال مؤلفه (تعميم المنافع) أمر يستحق الإشادة والتنويه.

7-ظاهرة العلامة محمد محفوظ الترمسي ظاهرة فريدة من نوعها؛ فلم يسبق على مر التاريخ – على حد علم الباحث – أن جمع عالم بين البروز في علمي القراءات والحديث، وهو ما تميز به الترمسي، ولعله إرهاصة إلى إمكانية التقارب بين القراء والمحدثين مع ما يشاع بينهما من لغط.

8-تعميم المنافع كتاب جامع مانع لقراءة نافع، وفي الحال نفسه كتاب حاضر وماتع لعموم القراء أصحاب وأقران نافع.

أهم التوصيات والمقترحات:

1-توجيه أنظار الباحثين إلى منطقة جنوب شرق آسيا لاستخراج مكنوناتها وذخائرها في العلوم الإسلامية، وبخاصة ما يتعلق بعلم القراءات.

2-العناية بتراث العلامة الترمسي ودراسة مخطوطاته لإخراجها كي ترى النور ويستفيد الناس منها.

3-أن تقوم الدول الإسلامية مثل: ليبيا، التي ينتشر فيها الإقراء بالقراءات، بنشر قرائها في شتى نواحي العالم الإسلامي، وعلى الأخص جنوب شرق آسيا؛ ليقوموا بدورهم في نشر هذا العلم وبيانه للناس.

4-استحداث جائزة باسم العلامة الترمسي فيما يتعلق بالقراءات وعلومه إخاله نوعًا من الوفاء لهذا العالم الرباني النحرير.

5-استحداث قاعدة معلومات على الشبكة العنكبوتية لجمع التجارب ومؤسسات تعليم القراءات وعلومه حول العالم.

6-إجراء دراسة ميدانية ومسحية على أحوال تعليم القراءات وعلومها في منطقة جنوب شرق آسيا، ومناطق شبيهة لها من العالم الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الجزري، محمد بن محمد، **غاية النهاية**، (دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م).
- ابن القيم الجوزية، **مدارج السالكين**، تحقيق: المعتصم البغدادي (دار الكتاب العربي، ط 7، 2003م).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: شعيب الأرناؤوط (دار الرسالة العالمية، ط1، 2013م).
- آدم، جمعة أحمد همد، **حافظ القرآن الكريم في سلطنة بروناي دار السلام اهتمام بالغ وتكريم مستحق**،(المجلة العالمية للدراسات العمرانية، المجلد الرابع العدد الأول، يناير 2021م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح، تحقيق: محب الدين الخطيب (المكتبة السلفية، القاهرة، ط1،1400 هـ).
- بدوي، عبد الرحمن، **مناهج البحث العلمي**، (وكالة المطبوعات، الكويت، 1977م).
- البرماوي، إلياس، **إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري**، (دار الندوة العالمية، ط1، 1421هـ).

- الترمسي، محمد محفوظ،**كفاية المستفيد لما عـلا من الأسانيد**، تعليق وتصحيح: محمد ياسين الفاداني، (دار البشائر، د.ت).
- الترمسي، محمد محفوظ، **حاشية الترمسي المسماة المنهل العميم بحاشية المنهج القويم وموهبة ذي الفضل حاشية على شرح ابن حجر لمقدمة بافضل**، تقريظ: السيد عبد الله بن السيد صدقة زيني دحلان، (دار المنهاج، جدة، 2011م).
- الترمسي، محمد محفوظ، **تعميم المنافع**، تحقيق: منى بنت مسلم الحازمي، (رسالة دكتوراة جامعة أم القرى، مكة 2015م).
- جابر، عبد الحميد جابر، و أحمد خيري كاظم، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، (القاهرة، مصر، دار النهضة العربية، 1978م،).
- الجار الله، عبدالله بن محمد، **قراء العصر سير وعبر: العلامة محمد محفوظ الترمسي الأندونيسي المكي –سيرته وجهوده –** (مجلة ضياء، مجلة دورية تصدر عن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في محافظة الزلفي – السعودية، العدد الحادي عشر، شوال 1437هـ/ يوليو 2016م).
- الجرمي، إبراهيم، **منة الرحمن في تراجم أهل القرآن**، (مكتبة الكوثر، الرياض، ط 1، 1426هـ،).
- الحافظ، مطيع الرحمن، **القراءات وكبار القراء في دمشق** (دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية، 2003م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق: بشار عواد، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي، (مؤسسة الرسالة، ط 1، 1404م).
- الزركلي ـ خير الدين، **الأعلام**، (دار العلم للملايين، ط 15، 2002م) .
- شعيب، خليل، **الشيخ محمد محفوظ الترمسي الجاوي الإندوتيسي وأسانيده في علم الفقه**، (مجلة الأحكام، كلية الشريعة بمعهد مادورا الحكومي الإسلامي، إندونيسيا، المجلد 12، العدد 2، السنة 2017م).

- عبد الله، وان محمد صغير، **تراجم العلماء الملايويين**، المخطوطات الإسلامية الملايوية من جانب تقسيم المراحل الزمنية، (الخزانة الفطانية، كوالالومبور، 1999-2000م).
- غازي، عبدالله، **نثر الدرر في تذييل نظم الدرر**، مطبوع بذيل نظم الدرر في اختصار نشر النور والزهر في تراجم أفاضل أهل مكة، تحقيق: عبد الملك بن دهيش،(المكتبة الأسدية، 2014م، ط1).
- قزاز، حسن، **أهل الحجاز بعبقهم التاريخي**، (مطبعة حسن قزاز، جدة).
- الكتاني، عبد الحي، **فهرس الفهارس**، تحقيق: إحسان عباس (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1982م).
- المرصفي، آل إسماعيل، نبيل، **العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر**، (ضمن أبحاث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، 1421هـ).
- المرصفي، عبدالفتاح، **هداية القاري**، (مكتبة طيبة، المدينة المنورة، د.ت).
- يالجن، مقداد،**مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية**، (عالم الكتب، السعودية،1999م).

قراءة الإمام نافع في المؤلفات العربية المعاصرة
وراقية (ببليوجرافية)، ودراسة تحليلية

د. عبد الرحمن فراج
جامعة بني سويف – مصر

الملخص

لقراءة الإمام نافع عمقها التاريخي وحضورها الطبيعي في عالم المخطوطات التراثية، والمنتشرة في أرجاء العالم؛ إلا أن هناك حاجة ماسة للتعرف على مدى حضور "قراءة الإمام نافع" في المؤلفات المعاصرة المطبوعة باللغة العربية، ومن ثم الكشف عن الجهود الفكرية المبذولة في خدمة هذه القراءة كما تتكشف في المؤلفات المطبوعة المعاصرة، والتعرف على مدى الاهتمام بها لدى المؤلفين المعاصرين في بلدان المغرب الإسلامي (التي تنتشر هذه القراءة فيها) ومشرقه كذلك، وتسهم هذه الدراسة التحليلية في دعم العمل العلمي المشترك بين مؤسسات البحث العلمي العربي والإسلامي في علم القراءات عامة وقراءة الإمام نافع خاصة، مما ينتج عنه تجنب التكرار في بحث هذا الموضوع الحيوي، ورسم أجندة بحثية لدراساته المستقبلية، وتنضوي هذه الدراسة تحت المبحث الثاني (التأليف في القراءة: المخطوط، والمطبوع)، وذلك ضمن المحور الثالث (قراءة الإمام نافع: التوثيق والتصنيف) لهذا المؤتمر الموقر، وتأتي هذه الدراسة، فضلا عن التمهيد، في ثلاثة مباحث؛ أولها: نبذة عن "قراءة الإمام نافع"رحمه الله، والثاني: دراسة تحليلية لخائص وسمات هذه المؤلفات من الناحية الموضوعية والجغرافية والزمنية، والثالث: ملحق بمصادر البيانات المعتمد عليها، ووراقية (ببليوجرافية) بمصادر المعلومات محل هذه الدراسة التحليلية.

1. تمهيد

الإنتاج الفكري، هو مرآة المجتمع؛ بمعنى أنه يكشف عما يمور في المجتمع من نشاط فكري وبحثي يعبر عن اهتماماته العلمية والفكرية والبحثية، ويعد الحصر الوراقي (الببليوجرافي) لهذا النتاج الفكري في أي موضوع من موضوعات المعرفة البشرية، مهمة واجبة لا بد أن يقوم عليها المجتمع العلمي ومؤسساته من هيئات ومراكز البحوث، وذلك لإعلام الباحثين بالحالة الحاضرة للنتاج الفكري في هذا الموضوع، ومحاولة تجنب التكرار والاجترار في البحث العلمي فيه، ولكي يبدأ الباحثون من حيث انتهى أقرانهم السابقون، كما يعد تحليل النتاج الفكري، بناء على الحصر الوراقي، مهمة لازمة أيضًا للتعرف على خصائصه البنيانية لهذا الموضوع، والكشف عن مسارات تطوره وأبرز ملامحه وخصائصه؛ وذلك بهدف تقييم آليات البحث العلمي المتخصص موضوع هذه المصادر، وتتبع الاتجاهات والتطورات السائدة في المجتمع العلمي، كما يؤدي هذا التحليل إلى دعم إمكانات اتخاذ القرار في توجيه النشاط العلمي في المجتمع، وذلك من حيث ترشيد الجهود البحثية، والتنسيق بين مراكز البحوث والوحدات الأكاديمية، وتخطيط السياسات العلمية على أسس واقعية، ... إلخ.

وتهدف هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن خصائص النتاج الفكري (وبصفة خاصة: الكتب، والرسائل الجامعية، ومقالات الدوريات) المنشور حول قراءة الإمام نافع، من حيث سماته النوعية، وتوزيعه على المناطق الجغرافية الصادر منها، وتطوره الزمني منذ بداية النشر العلمي في هذا الموضوع، وأبرز الموضوعات التي كانت محلا لاهتمام الباحثين في هذا المجال.

وبالرغم من توافر كثير من الدراسات التحليلية التي تناولت النتاج الفكري في العلوم الإسلامية (1)، فإن النتاج الفكري حول قراءة الإمام نافع أو حول علم القراءات عامة، لم يحظ بدراسة مستقلة تكشف بعض خصائص هذا النتاج وبعض ملامحه النوعية والجغرافية والموضوعية،

ولا شك أن مثل هذه الدراسة التحليلية تعد خدمة لمجال القراءات، وهو أحد علوم القرآن الكريم، ومن ثم تعد خدمة لكتاب الله عز وجل، وهذا من أعظم الأعمال؛ نسأل الله القبول.

والحقيقة أن أهل المغرب العربي بذلوا جهودًا هائلة في خدمة قراءة الإمام نافع المدني، والعناية بها تأليفًا وإقراءً وتدريسًا، منذ دخول هذه القراءة إلى بلادهم بعد الفتح الإسلامي، وبالرغم من ذلك فإن البحوث والدراسات العلمية التي تناولت قراءة الإمام نافع – سواء في المغرب أو المشرق العربي – لا تزال قليلة، وأغلبها ينصب على الناحية اللغوية، ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة التي تحاول الكشف عن الفجوات البحثية في هذا الموضوع.

والحقيقة أن الحصول على مصادر النتاج الفكري في هذا الموضوع لم يكن سهلا بحال، خاصة أننا نستهدف تغطية النتاج الفكري المنشور في جميع الدول العربية، ومن هنا فقد اعتمدنا في حصر النتاج الفكري على كثير من فهارس المكتبات ومراصد البيانات الإلكترونية، المجانية والتجارية (ملحق 1)، وتجدر الإشارة إلى أنه تم استبعاد المخطوطات، ونصوص المصاحف التي بقراءة الإمام نافع، والمصادر التي تناولت القراء السبعة بصفة عامة، واقتصرنا على ما انصب منها على الإمام وقراءته بصفة خاصة، هذا وقد قمنا بالبحث في الفهارس الإلكترونية للمكتبات ومراصد البيانات، بجميع الكلمات الدالة المحتملة على موضوع البحث؛ مثل: الإمام نافع، وقراءة نافع، ... إلخ. وقد بلغ مجموع مصادر النتاج الفكري التي توصلنا إليها 176 مصدرًا من الكتب والرسائل الجامعية ومقالات الدوريات (قائمة كاملة بها في ملحق 2)، وتفيد هذه الدراسة المتخصصين في علم القراءات أساتذة وطلابًا، والمتخصصين في اللغة العربية، وعلم التفسير، والخطباء والفقهاء، والمهتمين بصفة خاصة بالبحث العلمي في قراءة الإمام نافع المدني.

2. قراءة الإمام نافع –رحمه الله–

علم القراءات من أشرف العلوم وأجلها وأفضلها، لتعلقها بكتاب الله تعالى، وغايته الاعتصام بكلام الله تعالى، والمحافظة عليه؛ تلاوة وحفظًا وفهمًا لمعانيه، وعلم القراءات هو علم

بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم، وهو أيضًا معرفة مذاهب القراء في الاختلاف الحاصل في الكلمات القرآنية، مع عزو كل مذهب إلى صاحبه أو إلى بلده[2]، وقد عرف الإمام الزركشي القراءات بأنها «اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كنية الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما»[3]، فيما عرفها أبو حيان الأندلسي بأنها «علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن»[4]، أما ابن الجزري فأفاد بأنها «علم بكيفية أداء كلمات القرآن اختلافها بعزو الناقلة»[5]، والحقيقة أن جميع تعريفات علم القراءات تدور حول كيفية النطق بكلمات القرآن الكريم بصور مختلفة، مع رد كل وجه إلى ناقله، والقراءات وجوه مختلفة في الأداء من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية، وهذا الاختلاف على هذا النحو هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض[6].

أما عن أهمية الإقراء فقد كان النبي ﷺ يُعنى بتعليم القرآن ونشره، وكان ذلك من أولويات رسالته، لقول الله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[7]، وقد اعتنى الخلفاء الراشدون بإقراء القرآن الكريم أسوة بنبيهم ﷺ، وتعاظم هذا الاهتمام عند التابعين وتابعي التابعين؛ إذ توسعت رقعة الدولة الإسلامية ودخل في الإسلام ناس من غير العرب، فكان يتوجب عليهم قراءة القرآن، ومعرفة أمور دينهم[8].

وأول من صنف في القراءات وجمعها في كتاب هو الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام، في أوائل القرن الثالث الهجري، ومن هنا بدأت نهضة تدوين القراءات[9]، وانتدب الناس لتأليف الكتب في القراءات بحسب ما وصل إليهم وصح لديهم، ولا زال الناس يؤلفون في كثير القراءات وقليلها، ويروون شاذها وصحيحها بحسب ما وصل إليهم أو صح لديهم[10].

وقد اجتمعت شروط القراءة المتواترة في عدد محدد من القراءات، بلغت عن بعض العلماء سبعًا، وعند غيرهم عشرًا[11]، ومنهم من رآها أكثر من هذا؛ وأكثر اختيار الأئمة لهؤلاء القراء إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أركان: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، وصحة السند[10].

وقد مرت قراءات الأئمة القراء التي انتشرت في الآفاق والأمصار الإسلامية عبر القرون بمراحل عديدة، وأدت عوامل وأسباب إلى انتشار بعضها في أنحاء شتى من بقاع العالم الإسلامي[12]، ومن أوائل القراءات التي انتشر ضياؤها في أصقاع عديدة من العالم: قراءة الإمام نافع بروايتيه، فهي من السبع بل في مطلعها، ويُلاحظ انتشارها وسيادتها في العصر الحاضر في أغلب بلاد المغرب العربي؛ فلا يكاد يوجد فيها غيرها.

إن قراءة الإمام نافع من القراءات المتواترة التي حظيت بالقبول، وكان لها الانتشار الواسع في بلاد المغرب العربي والأندلسيين، لما عُرفت به هذه القراءة من الصحة والشهرة، ولما عُرف صاحبها من الإمامة والاتباع، حتى قال الإمام مالك: «قراءة نافع سُنّة»[13].

ويمكن القول إن من الأسباب التي أدت إلى انتشار قراءة الإمام نافع، وبخاصة رواية ورش عنه، في بلاد المغرب العربي؛ وتعلق الناس بها دون غيرها من الروايات، ما يأتي[14]:

- يعد المذهب المالكي من أهم أسباب انتشار رواية ورش عن نافع، إذ رام المغاربة باختيارهم لهذه الرواية أن يجمعوا بين المذهبين (الفقهي، والإقرائي) فنافع شيخ مالك بالقراءة، ومالك شيخ نافع بالحديث والفقه.
- يأتي دور القراء والعلماء في المقام الأول في إدخال هذه الرواية إلى بلادهم، ونشرها في ربوع المغرب العربي إقراءً وتعليمًا، وتأليفًا، وقد كان الفضل لقراء الأندلس، فهم الذين أدخلوا هذه الرواية، ابتداء بأبي موسى الهواري، ثم الغازي بن قيس، ثم محمد بن عمر بن خيرون الأندلسي، وأبي عمر الطلمنكي.
- ميزات رواية ورش عن نافع، باعتبار خلوها من الهمز، هذا الحرف الذي يستصعب العرب خروجه، جعل المغاربة يميلون إليها؛ لأنها تقارب لهجتهم الدارجة المستعملة.
- تدريس هذه الرواية في الكتاتيب، والمدارس، والجامعات، حافظ على بقاء الرواية طيلة هذه الحقبة من الزمن قرنًا بعد قرن وجيلًا بعد جيل إلى يومنا هذا .

- الإذاعة والطباعة كان لهما دور بارز لا يخفى على أحد في بقاء الرواية وانتشارها في أرجاء بلاد المغرب العربي كافة.
- اهتمام الملوك والأمراء في تلك المنطقة – قديمًا وحديثًا– بهذه الرواية، بل وإتقان القراءة بها، مما أسهم كثيرًا في نشرها وتعلق الناس بها.

وأسانيد الإمام نافع في القراءة كثيرة، نظرًا لعدد الشيوخ الذين درس عليهم، حتى إنه تجاوز التسعين شيخًا، وإن لم تنقل لنا كتب التراجم سوى القليل منها، فإنها مع ذلك كافية لإثبات قراءته ما دامت نُقلت إلينا بالتواتر وقبلتها الأمة[2]. (انظر شكل 1).

مخطّط يوضّح إسناد قراءة الإمام نافع

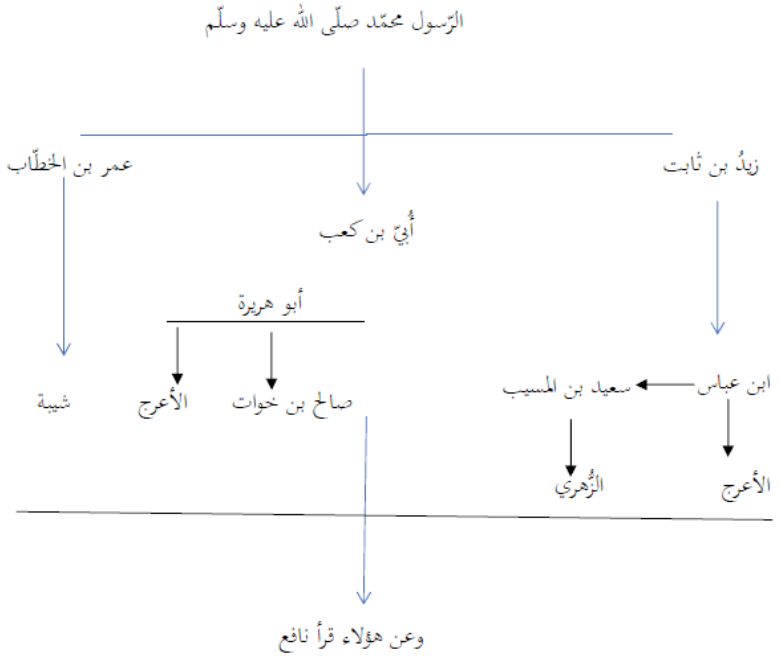

نقلا عن: العياشي مصطفى، وسعيداوي توهامي. الآثار اللغوية لقراءة الإمام نافع، 2020.

وإذا كان قدر روى قراءة نافع مجموعة كبيرة من الرواة اشتهر منهم اثنان: ورش (ت197هـ) وقالون (ت220هـ)، فقد كان لهؤلاء وغيرهم طرق تناقلوا بها القراءة، حتى وصلت طريق قالون وورش عن نافع إلى مئة وأربع وأربعين طريقًا[9]. (انظر شكل 2 الذي يشير إلى بعض هذه الطرق).

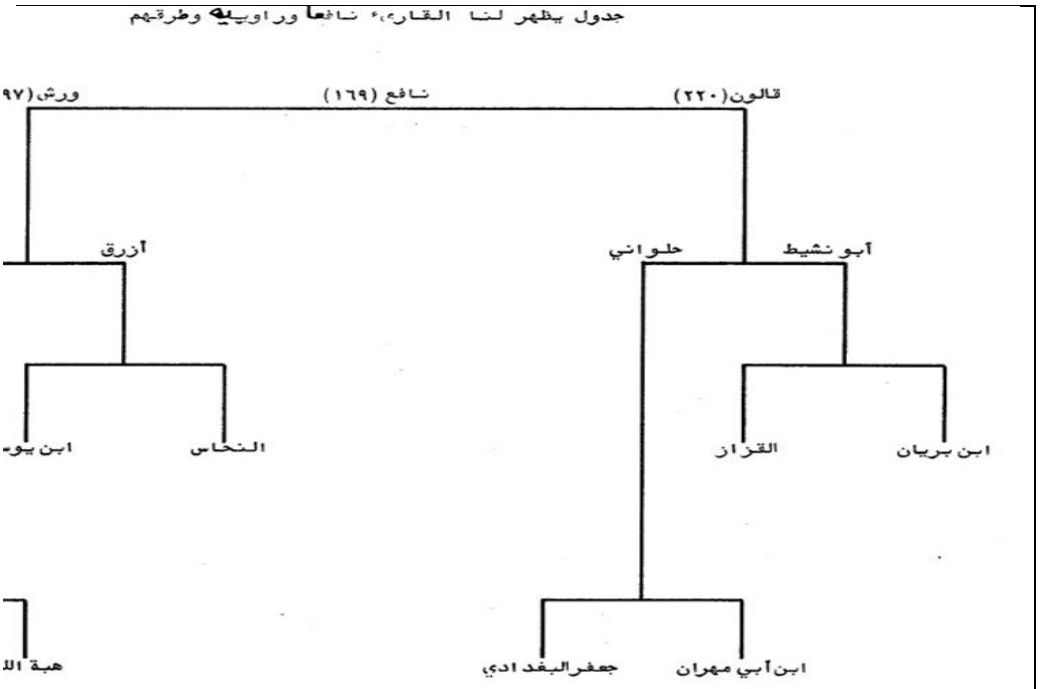

نقلا عن: سامية صالح الذكير. قراءة الإمام نافع المدني وراوييه وتوجيه هذه القراءة نحويًّا ولغويًّا. مكة المكرمة، 1982.

3. الخصائص البنيانية للنتاج الفكري حول قراءة الإمام نافع

1/3 الخصائص النوعية لمصادر النتاج الفكري

وفقًا لمصادر البيانات المعتمد عليها في حصر مصادر النتاج الفكري في موضوع قراءة الإمام نافع، تم التوصل إلى 176 مصدرًا، توزعت بين الرسائل الجامعية (حوالي 42%)، ومقالات الدوريات (حوالي 35%)، والكتب (23%) (جدول 1). وتتوزع الرسائل الجامعية نفسها على 58 رسالة ماجستير (78.4%)، و15 رسالة دكتوراه (20.3%)، ورسالة واحدة قدمت لدبلوم الدراسات العليا (1.4%).

نوع المصدر	العدد	%
كتاب	40	23
مقالة	62	35
رسالة جامعية	74	42
المجموع	176	100

جدول (1) التوزيع النوعي لمصادر النتاج الفكري

شكل (1) التوزيع النوعي لمصادر النتاج الفكري

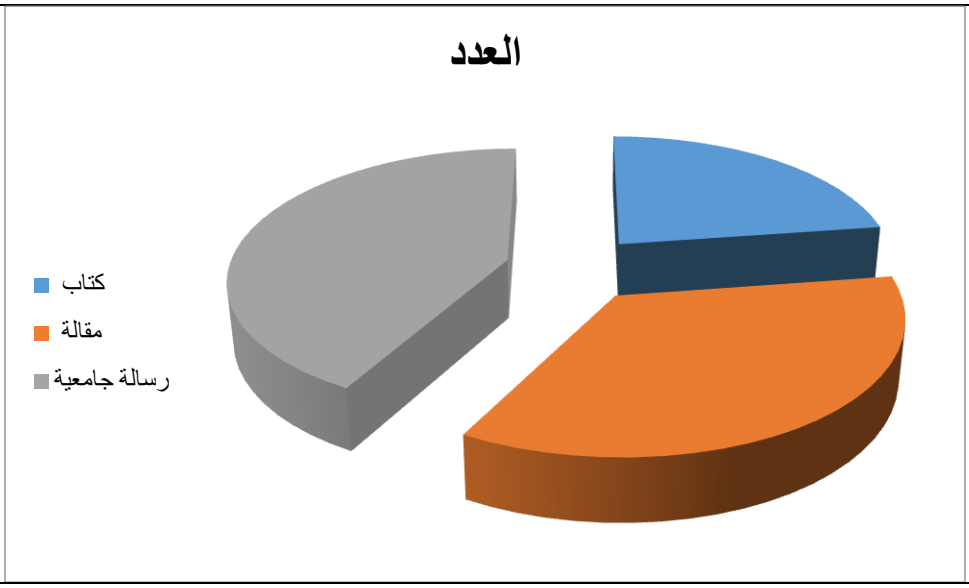

2/3 الخصائص الجغرافية لمصادر النتاج الفكري

يكشف (جدول 2، شكل 2) أن هناك سبع دول عربية تحظى بحوالي تسعة أعشار النتاج الفكري محل الحصر (90.35%)، وهي على التوالي: المغرب، والجزائر، ومصر، والسعودية، والسودان، وليبيا، والأردن.

وإذا كان حضور دول مثل مصر والسعودية والأردن نتيجة لقوة حركة النشر بها، فإن حضور دول المغرب والجزائر وليبيا نتيجة لأن قراءة الإمام نافع هي المقروء بها في دول شمال أفريقيا، فكما أسلفنا، من المعروف أن قراءة الإمام نافع، وبرواية ورش عنه خاصة، منتشرة في دول المغرب العربي، ومن الواضح أن هناك كثيرًا من الجهود العلمية التي بذلها باحثو هذه البلاد في خدمة قراءة

الإمام نافع المدني، والحقيقة أن ذلك ليس على المستوى البحثي فقط، وإنما أيضًا على مستوى القراءة والإقراء والتدريس[15].

وبتوزيع أنماط مصادر النتاج الفكري على الدول الناشرة لهذا النتاج، نلاحظ أن أكثر الدول إجازة للرسائل الجامعية في هذا الموضوع هي الجزائر، والمغرب، ومصر، على الترتيب، أما أكثر الدول نتاجًا لمقالات الدوريات، فهي الجزائر، ثم ليبيا، فيما تعد المغرب هي أكثر الدول نشرًا للكتب التي تنصب على الإمام نافع وقراءته (جدول 3).

الدولة	العدد	%
المغرب	42	23.86
الجزائر	40	22.73
مصر	24	13.64
السعودية	19	10.80
السودان	13	7.39
ليبيا	12	6.82
الأردن	9	5.11
تونس	5	2.84
العراق	3	1.70
الهند	2	1.14
ماليزيا	2	1.14
لبنان	2	1.14
موريتانيا	1	0.57
فلسطين	1	0.57
الإمارات	1	0.57
المجموع	176	100

جدول (2) التوزيع الجغرافي لمصادر النتاج الفكري محل الحصر

شكل (2) التوزيع الجغرافي لمصادر النتاج الفكري محل الحصر

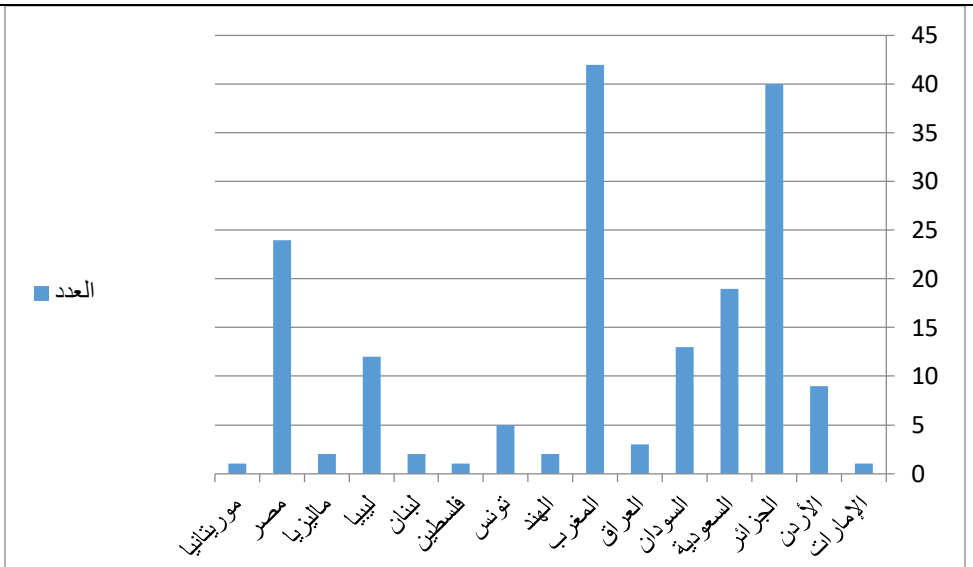

البلد	كتاب	مقالة	رسالة جامعية	المجموع
المغرب	17	8	17	42
الجزائر	2	15	23	40
مصر	4	8	12	24
السعودية	4	8	7	19
السودان	0	6	7	13
ليبيا	2	10	0	12
الأردن	3	1	5	9
تونس	4	1	0	5
العراق	0	2	1	3
الهند	0	2	0	2

لبنان	2	0	0	2
ماليزيا	0	1	1	2
الإمارات	1	0	0	1
فلسطين	0	1	0	1
موريتانيا	1	0	0	1
المجموع	40	62	74	176

جدول (3) التوزيع الجغرافي النوعي لمصادر النتاج الفكري محل الحصر

3/3 التطور الزمني لمصادر النتاج الفكري

يتضح من خلال النتاج الفكري محل الحصر، أن أقدم مصدر معلومات تم نشره في هذا الموضوع كان في العقد الأول من القرن العشرين (وبصفة خاصة عام 1906)، ومن الطبيعي أن تكون هناك ندرة في النشر العلمي في النصف الأول من ذلك القرن، إلا أن ذلك النشر زاد في النصف الثاني من القرن العشرين وبلغ 31 مصدرًا (حوالي 17.6% من المجموع)، وعلى وجه العموم، ونتيجة لتطور حركة النشر في جميع المجالات في السنوات الأخيرة، بلغ عدد المصادر المنشورة منذ بداية الألفية الجديدة وحتى عام 2022، 142 مصدرًا، وذلك بنسبة أكثر من ثلاثة أرباع النتاج الفكري محل الحصر (79.7%)، مما يدل دلالة بالغة على إقبال الباحثين العرب على التأليف والنشر في هذا الموضوع المهم في القراءات القرآنية.

السنة	العدد	%	السنة	العدد	%	السنة	العدد	%
1906	1	0.57	1997	2	1.14	2011	5	2.84
1951	2	1.14	1999	3	1.70	2012	4	2.27
1968	1	0.57	2000	1	0.57	2013	2	1.14

5.68	10	2014	2.27	4	2001	0.57	1	1980
6.25	11	2015	2.84	5	2002	1.14	2	1982
5.68	10	2016	3.98	7	2003	0.57	1	1987
8.52	15	2017	1.70	3	2004	1.70	3	1989
3.98	7	2018	1.14	2	2005	0.57	1	1991
3.98	7	2019	0.57	1	2006	1.14	2	1992
3.98	7	2020	1.70	3	2007	1.14	2	1993
7.95	14	2021	5.11	9	2008	1.14	2	1994
3.98	7	2022	1.70	3	2009	1.70	3	1995
100	176	المجموع	3.41	6	2010	3.98	7	1996

جدول (4) التوزيع الزمني لمصادر النتاج الفكري محل الحصر

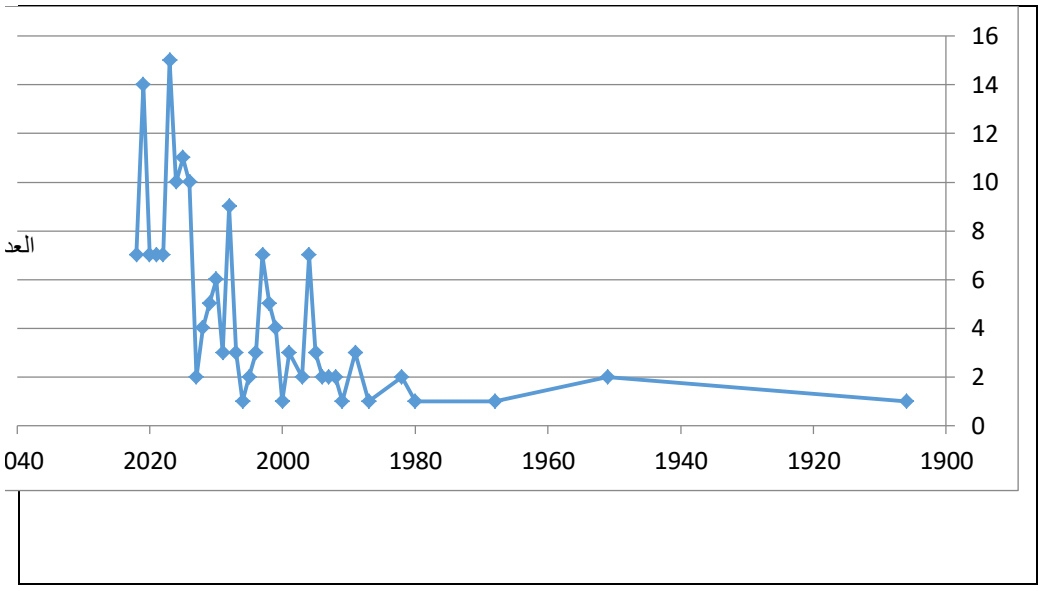

شكل (3) التطور الزمني لمصادر النتاج الفكري محل الحصر

4/3 الخصائص الموضوعية لمصادر النتاج الفكري

تتوزع الاهتمامات الموضوعية لمصادر النتاج الفكري في هذا الموضوع، على ثمانية موضوعات كما هو واضح في جدول (5)، ومن الطبعي أن تحظى قراءة الإمام نافع بمعظم مفردات النتاج الفكري؛ حيث بلغت نسبتها حوالي 40.9%. ويلي ذلك التوجيه اللغوي لقراءة نافع، أي دراسة قراءة نافع من وجهة نظر الدراسات اللغوية، وذلك بنسبة 30.1% من مجمل المصادر.

الموضوع	العدد	%
القراءات	72	40.9
اللغة	53	30.1
التحقيق	36	20.4
التاريخ	7	3.9
التراجم	5	2.8
المعاجم	1	0.6
البلاغة	1	0.6
الفقه	1	0.6
المجموع	176	99.9

جدول (5) التوزيع الموضوعي لمصادر النتاج الفكري محل الحصر

والحقيقة أن علاقة النص القرآني وقراءاته المتعددة بقواعد اللسان من أهم القضايا التي تناولتها أقلام الباحثين قديمًا وحديثًا؛ فقد تصدى لها القراء والمفسرون والنحاة وفقهاء اللغة، وذلك

لبيان المجازات والوجوه التي حملت عليها القراءات القرآنية، مع ذكر حججها وعللها وتخريجاتها اللغوية، ووجوهها النحوية، ولمساتها البيانية [16].

ومن بين 53 دراسة في هذا الموضوع، توجد 24 دراسة خاصة بالتوجيه النحوي لقراءة الإمام نافع، ومن المعلوم أن النحو وثيق الصلة بالقرآن الكريم وقراءاته منذ نشأته الأولى إلى اليوم، وبهذه العلاقة الوثيقة نضجت قواعد اللغة العربية، وصار توجيه القراءات يعتمد أولا على الجانب النحوي[17].

كما تتوافر 20 دراسة تنصب على صوتيات قراءة نافع، والحقيقة أن الظواهر الصوتية مظهر من مظاهر اختلاف القراءات القرآنية، حيث إنها تتفاوت من قارئ إلى قارئ، وقد اشتملت قراءة نافع على كثير من القواعد الصوتية في تقريب الأصوات بعضها من بعض، والحذف، والإبدال، وغيرها؛ فجاءت صورة جميلة لمنهج من مناهج تجويد القرآن، واختيار أبسط المخارج الصوتية في التجويد[18].

والجدير بالذكر أن هناك حوالي 20% من مصادر النتاج الفكري محل الحصر، عبارة عن أعمال محققة، سواء في شكل كتب أو رسائل جامعية، وقد لاحظنا هنا أن هناك كتبًا قد تم تكرار تحقيقها في أكثر من رسالة جامعية؛ ككتاب "إيضاح الأسرار والبدائع في شرح الدرر واللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع" الذي تم تحقيقه مرتين؛ أولاهما في مصر من جامعة الأزهر عام 1980، والأخرى في المغرب من جامعة محمد الخامس عام 1999.

ونود الإشارة بالنسبة للأعمال المحققة، أن أكثر الكتب حظوة بذلك هو منظومة "الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع" وشروحها، والحقيقة أن هذه المنظومة تعد من أهم المنظومات في قراءة نافع، فقد طارت شهرتها في الآفاق، وكانت ولا تزال على رأس المتون العلمية التي يحفظها طلاب العلم في الغرب الإسلامي، وكانت محل عناية كثير من العلماء بالشرح والتدريس، بل إن هذه المنظومة شكلت محور حركة علمية مهمة فيما يتعلق بقراءة الإمام نافع، وهي إلى يومنا هذا

تعد مصدرًا مهمًّا لا يستغنى عنه للمدرسين والمقرئين، ولذلك اعتنى كثير من الناس بحفظها، واشتغلوا بقراءتها وفهم ألفاظها، وشرحها جماعة من العلماء الفحول[19].

وقد برز من شروح "الدرر اللوامع ..." في مصادر النتاج الفكري محل الحصر، "شرح الدرر اللوامع للمنتوري القيسي"، و"النجوم الطوالع" لإبراهيم المارغني، و"القصد النافع" لإبراهيم الخراز، و"المختار من الجوامع" لعبدالرحمن الثعالبي، و"المقبول النافع" لمحمد أحمد بن الطالب بن أعل، و"الضياء اللامع" لعبد الكبير أكبوب.

وأخيرًا، يتبقى من موضوعات النتاج الفكري: التراجم (وبصفة خاصة ترجمة الإمام نافع)، والمعاجم، والبلاغة، والفقه؛ وإن كان نصيب كل منها ضئيلا بالمقارنة بالموضوعات الأخرى.

4. النتائج والتوصيات

يعد حصر النتاج الفكري العربي المنشور في قراءة الإمام نافع مهمة ليست سهلة بمكان، ولذلك قام الباحث لتحقيق أهداف هذه الدراسة والمتمثل في الكشف عن مدى حضور "قراءة الإمام نافع" في المؤلفات العربية المعاصرة، والتعرف على خصائصها النوعية والجغرافية والموضوعية فضلا عن تطورها الزمني، بالاعتماد على كثير من فهارس المكتبات وقواعد البيانات المجانية والتجارية، وبناء على مصادر البيانات هذه، تم التوصل إلى 176 مصدرًا للنتاج الفكري في هذا الموضوع، تتوزع على الرسائل الجامعية والكتب ومقالات الدوريات، وتحظى سبع دول عربية بتسعة أعشار مجموع هذه المصادر، وإن كانت الجزائر والمغرب ومصر تعد أكثرها إجازة للرسائل الجامعية، والجزائر وليبيا أكثرها نشرًا لمقالات الدوريات، والمغرب أكثرها إنتاجًا للكتب، وقد بدأ النشر العلمي في هذا الموضوع في بداية القرن العشرين على استحياء، إلا أنه زاد في النصف الثاني من القرن نفسه، بيد أن الطفرة الحقيقية في النتاج والنشر العلمي في هذا الموضوع كان منذ بداية الألفية الجديدة إلى الآن، حيث حظيت هذه الفترة الأخيرة بنسبة أكثر من ثلاثة أرباع مجموع النتاج الفكري محل الحصر، ومن الطبَعي أن تهيمن قراءة الإمام نافع، من ناحية الخصائص الموضوعية،

على معظم المصادر المنشورة في هذا الموضوع، يليها التوجيه اللغوي لقراءة نافع، ثم الأعمال المحققة، وأخيرًا التاريخ والتراجم والمعاجم والبلاغة والفقه.

بناءً على هذه النتائج والمؤشرات، نقدم بين يدي مديري المراكز والمؤسسات البحثية في القراءات القرآنية، ورؤساء الأقسام العلمية وعمادات الدراسات العليا، والمشرفين العلميين والباحثين المهتمين في هذا المجال، التوصيات الآتية:

- ضرورة إعداد قاعدة بيانات بجميع أنماط مصادر البيانات في مجال القراءات القرآنية عامة، وقراءة الإمام نافع خاصة، خدمة للباحثين وخدمة لكتاب الله عز وجل.
- ضرورة التعاون فيما بين الأقسام العلمية التخصصية في علوم القراءات في العالم العربي، وذلك بتداول المعلومات ذات الصلة بالرسائل العلمية المجازة والمسجلة في هذا المجال؛ وذلك لتجنب التكرار والاجترار في بحث الموضوعات ذات الصلة.
- ضرورة الاعتناء بالتراث العربي الإسلامي في علم القراءات والقيام على نشره وتحقيقه والتعريف به، بل ودراسته في بحوث علمية أكاديمية ومتخصصة.
- مناشدة الجامعات ومراكز البحوث العربية والإسلامية، بالاهتمام بتحقيق المخطوطات العربية في مجال القراءات القرآنية، ومناشدة المكتبات العربية والإسلامية بإعداد الفهارس اللازمة بهذه المخطوطات وتوفيرها للباحثين بصورتها الورقية والإلكترونية.
- ضرورة إعداد الدراسات التحليلية اللازمة للموضوعات الدقيقة في علم القراءات عامة، للكشف عن الخصائص البنيانية للمطبوعات العربية في هذا الموضوع، ورسم أجندة بحثية لدراساته المستقبلية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

شكر واعتراف بالجميل

أود تقديم وافر الشكر والتقدير للأخ الأستاذ الصديق بن سليمان (ماجستير المكتبات والمعلومات بجامعة طرابلس) على تقديمه العون فيما يتصل بتنظيم البيانات الوراقية لهذه الدراسة، فجزاه الله خيرًا.

المصادر والمراجع

- عبدالرحمن فراج، أطروحات علوم الدين الإسلامي التي أجازتها الجامعات المصرية حتى عام 1990م: دراسة ببليومترية. إشراف حشمت قاسم، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم المكتبات والوثائق والمعلومات، 1994). رسالة ماجستير.
- العياشي مصطفى، وسعيداوي توهامي، الآثار اللغوية لقراءة الإمام نافع، (الجزائر: جامعة أحمد دراية أدرار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2020).
- الزركشي، محمد بن عبدالله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، 2009).
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993).
- ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق فرغلي سيد عرباوي، (القاهرة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، 2010).
- عبد القادر عبد الله فتحي، التوجيه البلاغي لقراءة الإمام نافع في سورة البقرة، مجلة التربية والعلم، مج20، 6 66 (2013).
- سورة الإسراء: الآية 106.
- عبد الحكيم خليل إبراهيم السامرائي، قراءة المدنيين نافع (ت 169هـ) وأبي جعفر (ت 130هـ): دراسة مقارنة، (العراق: كلية الإمام الأعظم، 2010)، رسالة ماجستير.

- سامية صالح الذكير، قراءة الإمام نافع وراوييه وتوجيه هذه القراءة نحويًّا وبلاغيًّا، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1982)، رسالة ماجستير.
- ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد، تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق جمال الدين محمد شرف، (طنطا: دار الصحابة للتراث، 2002).
- محمد محمد محمد سالم محيسن، المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق الشاطبية، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، 1969).
- سالم بن غرم الله الزهراني، دخول قراءة الإمام نافع وانتشارها في إفريقية وبلاد المغرب، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ع57 (2022).
- ابن مجاهد، أحمد بن موسى، كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، (القاهرة: دار المعارف، 1972).
- فائز محمد أحمد الغرازي، الإمام ورش وانتشار روايته عن نافع في المغرب العربي ومحافظة المغاربة عليه، مجلة كلية دار العلوم، ع73 (2014).
- هدى حراق، جهود علماء الجزائر في خدمة قراءة الإمام نافع، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج32، ع1 (2018).
- مصطفى أكرور، التوجيهات النحوية والبلاغية لقراءة نافع، (الجزائر: جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، 2012)، رسالة ماجستير.
- وليد جمعة حامد بشر، التوجيه الدلالي لنماذج من رواية نافع المدني، المجلة العلمية لعلوم الشريعة، جامعة المرقب – كلية علوم الشريعة بالخمس، ع1 (2018).
- عمر عبد الدراوشة، قراءة نافع: دراسة لغوية، (اليرموك: جامعة اليرموك، 2003)، رسالة ماجستير.
- أبو بكر بن الطيب كافي، الإمام ابن بري ونظمه الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع: دراسة تحليلية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع17 (2004).

ملحق (1)

مصادر البيانات المعتمد عليها في الحصول على مصادر النتاج الفكري محل البحث

- فهرس الأكاديمية الليبية: https://arlib.academy.edu.ly/
- قواعد بيانات دار المنظومة، من خلال منصة بنك المعرفة المصري: https://www.ekb.eg/ar/home
- منصة اتحاد المكتبات الجامعات المصرية: http://srv2.eulc.edu.eg/eulc_v5/libraries/start.aspx?ScopeID=1&
- فهرس مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية: https://library.kfcris.com/cgi-bin/koha/opac-main.pl
- الفهرس الإلكتروني لمكتبة الملك فهد الوطنية: http://ecat.kfnl.gov.sa:88/
- فهرس مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية (الدار البيضاء): http://www.fondation.org.ma/web/accueil
- فهرس المنشورات المغربية: http://www.maroc-catalog.org/
- المنصة الجزائرية للمجلات العلميةAsjp : https://www.asjp.cerist.dz/en
- البوابة الوطنية للإشعار عن الأطروحات الجزائرية: https://www.pnst.cerist.dz/pnstARABE/index.php
- منصة المجلات الأكاديمية العلمية العراقية: https://www.iasj.net/iasj

ملحق (2)

مصادر النتاج الفكري العربي عن "قراءة الإمام نافع"

- ابتهاج راضي أحمد عبد الرحمن، سناء جميل علي الحنيطي . قراءة الإمام نافع وأثرها في أحكام العبادات (الطهارة والصيام أنموذجًا) . دراسات، علوم الشريعة والقانون. مج 46، ع 1، ملحق 1، 2019

- إبراهيم أحمد عبدالجليل، التوجيه الصوتي للأوجه المقدمة أداءً في رواية قالون عن نافع المدني، مجلة الجامعة الأسمرية، ع 3، 2017
- إبراهيم بن عبدالله المارغني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، الرباط: دار الطباعه الحديثه، 1982
- إبراهيم عطوه عوض، رجال القراءات الامام نافع، الازهر، السنة 60، العدد 3 (ربيع الاول 1408 / نوفمبر، 1987
- إبراهيم المارغني، النجوم الطوالع في الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع، لبنان: المكتبة العشرية، 2003
- أبوبكر بلقاسم ضيف الجزائري (تحقيق)، تقييد على قراءة الإمام نافع من رواية قالون وورش /تأليف محمد بن أحمد بن علي الشريف التلمساني، بيروت: دار ابن حزم، 2009
- أبوبكر بن الطيب كافي، الإمام ابن برى ونظمه الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع: دراسة تحليلية ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع 17، 2004
- أبوبكر علي زكريا، التوجيه النحوي والصرفي لروايتي قالون عن نافع والدوري عن أبي عمرو بن العلاء في النصف الثاني من القرآن الكريم: دراسة تحليلية، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، السودان، 2021، رسالة جامعية
- أحمد إبراهيم هاني، ترجمة الإمام قالون راو عن نافع، كنوز القرآن، السنة 3، العدد 5، 6 (جمادى الأولى - جمادى الثانيه 1370 / مارس - أبريل، 1951
- أحمد إبراهيم هاني، ترجمة سيدنا ومولانا الامام نافع أول البدور السبعة وإمام دار هجرة الرسول ﷺ، كنوز القرآن،- السنة 3، العدد 3-4 (ربيع أول - ربيع ثاني 1370 / يناير – فبراير، 1951
- أحمد بن حمود بن حميد الرويثي، اختيارات ورش التي خالف فيها روايته عن نافع، مجلة الحكمة (السعودية)، ع 64، 2021

- أحمد خالد شكري، قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش من طريق الشاطبيه، الأردن: دار عمار، 2003
- أحمد خالد شكري، قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش من طريق الشاطبية، عمّان: دار الفرقان،، ط 1، 1996
- أحمد عجمي شعبان محمد، أوجه الاتفاق والاختلاف بين قراءتي نافع وأبي جعفر: دراسة لغوية في فرش حروف السور، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية – بنين، 2015 (رسالة جامعية)
- إدريس علي الأمين، انفرادات قالون عن نافع من خلال الشاطبية، مجلة كلية القرآن الكريم، ع 4 جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية السودان، 2010
- أسامة بن العربي، الدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع، أبو الحسن علي بن بري الرباطي: دراسة وتحقيق، تونس: المكتبة الوطنية التونسية، 2016
- أسامة بن العربي، اللؤلؤ المنثور من رواية قالون من طريق أبي نشيط محمد بن هارون، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، 2021
- أسامة بن العربي، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع ؛ ويليه الدرر اللوامع في أصل الإمام نافع/ نظم الشيخ المقرئ أبي الحسن علي بن بري التازي: تحقيق، المغرب: دار الرشاد الحديثة، 2017
- أسامة صابر، الإمام نافع المدنى وراوياه قالون وورش، التوحيد، س 47، ع 553، 2017
- إسماعيل الحاج عبد القادر سيبوكر، ثورية قادري، الاختلافات اللغوية في القراءات القرآنية وأثرها الدلالي سورة البقرة أنموذجًا: قراءة عاصم برواية حفص عنه وقراءة نافع برواية ورش عنه، مجلة آفاق للعلوم، ع 6، 2017
- أشرف محمد محمود حشاد، أوجه الاتفاق والاختلاف بين روايتي حفص عن عاصم وورش عن نافع: دراسة لغوية، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية – بنين، 2007 (رسالة جامعية)

- إلهام شقرون، التوجيه اللغوي لقراءة نافع في تفسير الطاهر بن عاشور نماذج تطبيقية، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان الجزائر، 2014 (رسالة جامعية)
- إلياس شهرة، توجيه الفروق النحوية بين روايتي ورش عن نافع وخلف عن حمزة إشراف حورية عبيب، جامعة الجزائر - 1، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية، 2015 (رسالة جامعية)
- آمال الصيد أبو عجيلة محمد، التقاء الهمزتين في رواية قالون عن نافع المدني من طريق الشاطبية: دراسة صوتية، مجلة الباحث (جامعة سرت)، ع 4، 2006
- أمل عبد الفتاح محمدين عزوز، التوجيه النحوى للقراءات القرآنية: فى كتاب الاختلاف بين يعقوب بن عبد الله الحضرمي البصري فى رواية أبي عبد الله محمد بن المتوكل الملقب برويس ورواية روح بن عبد المؤمن عنه، وبين نافع فى رواية ورش عنه / إشراف فاروق محمد مهني، جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2011 (رسالة جامعية)
- أمل عامر سعيد عوض، قراءتا خلف عن حمزة و ورش عن نافع: دراسة صوتية مقارنة، الجامعة الأردنية، 2015 (رسالة جامعية)
- أمين بن عمر بن عبدالله باطاهر، قراءة الإمام نافع والإمام أبو عمرو في حضرموت، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (السودان)، مج 16، 2021
- إيمان خضر الكيلاني، ظاهرة الهمزة في قراءة ورش عن نافع: دراسة فنولوجية، اللسان العربي، ع48، ديسمبر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب ، 1999
- إيناس إدريس محمود المبروك، التعليل النحوي والدلالي للخلاف الوقفي بين الهبطى والإمام نافع من بدء سورة مريم إلى نهاية سورة الناس: دراسة نحوية دلالية / إشراف إبراهيم إبراهيم بركات، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، 2017 (رسالة جامعية)

- بشير علي خليل، اختلاف الرواية بين قالون عن نافع وخلف عن حمزة وتوجيهها (نحويًّا، وصرفيًّا، وصوتيًّا): سورة يس أنموذجًا: دراسة وصفية تحليلية، مجلة القلعة بمسلاتة، 2022
- بلال بلعنتر، الوقف القرآني وأثره في إبراز معاني القرآن الكريم: اختيارات الإمام نافع نموذجًا إشراف لخضر حداد جامعة الجزائر – 1، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية الجزائر، 2016 (رسالة جامعية)
- بلحرمة بوعمامة، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم برواية الإمام ورش عن نافع / إشراف محمد بالوالي، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب – وجدة، قسم الدراسات الإسلامية، 1996 (رسالة جامعية)
- بهاء على حسانين جعفر، قراءة نافع وأثرها فى الدراسات النحوية والصرفية / إشراف محمد صلاح بكرجامعة المنيا، كلية الدراسات العربية، قسم النحو والصرف والعروض، 1992 (رسالة جامعية)
- توفيق إبراهيم ضمرة، الثمر اليانع في رواية ورش عن نافع عن طريق الشاطبية ويليها الفرق بين الشاطبية والطيبة، القاهرة: دار التقوي للطبع والنشر والتوزيع، 2020
- توفيق العبقري، أبو الحسن الحصري وقصيدته العصماء في قراءة نافع، عالم المخطوطات والنوادر (السعودية)، مج 7، ع 1، أغسطس، 2002
- توفيق العبقري، الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع / للإمام المقرئ أبي الحسن علي بن محمد بن علي الرباطي التازي الشهير بابن بري (ت 730 هـ)؛ تقديم وتحقيق، سلا: مدرسة ابن القاضي للقراءات، 2017
- توفيق العبقري، منح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع تأليف ابن عظيمة الأشبيلي: تحقيق، الدار البيضاء: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2008

- جمال الزواين، التوضيح والبيان في مقرأ الإمام نافع بن عبد الرحمن: تحقيق ودراسة / إشراف عبدالسلام عشير جامعة سيدي محمد بن عبدالله، كلية الآداب - ظهر المهراز، 2003 (رسالة جامعية)
- جمعية المحافظة على القرآن الكريم والأخلاق الفاضلة بصفاقس، أحكام رواية الإمام قالون عن نافع المدني من طريق الشاطبية ، تونس، 2016
- جمعية المحافظة على القرآن الكريم والأخلاق الفاضلة بصفاقس، إصلاح اختبارات الدراية لرواية الإمام قالون عن نافع المدني، تونس، 2015
- حسن بن إدريس عزوزي، منظومة الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع وشروحها لابن بري التازي، دعوة الحق، س42، ع 358، 2001
- حمدان يحي أحمد النور، الروايات السائدة في السودان: ورش عن نافع والدوري عن أبي عمر والبصري وحفص عن عاصم في الأجزاء الخمسة الأولى من القرآن الكريم جمعًا وتوجيهًا / إشراف محمود حسن أوهاج سليمان، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (السودان)، 2012 (رسالة جامعية)
- خالد بن أحمد الصقلى، منظومة في طرق قراءة الإمام نافع للعلامة ابن غازي - رحمه الله: دراسة وتحقيق، مجلة المدونة، مج 2، ع 7، مجمع الفقه الإسلامي بالهند، 2016
- خالد بوحلفاية، تقييد على قراءة الإمام نافع المدني من روايتي عيسى قالون وعثمان ورش للإمام محمد بن علي بن محمد بن أحمد المعروف بابن توزينت العبادي التلمساني (ت1115هـ): دراسة وتحقيق / إشراف منصور كافي، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الأجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، 2008 (رسالة جامعية)
- خالد خالدي، التوجيه اللغوي لانفرادات الإمام قالون في روايته عن الإمام نافع، دراسات أدبية (الجزائر)، مج 10، ع 3، 2018

- خالد خالدي، التوجيه اللغوي لانفرادات الإمام قالون في روايته عن الإمام نافع، دراسات أدبية، ع22، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية الجزائر، 2019
- خالد سرسار، اختيارات الإمام أبي عمرو الداني (444 هـ) في قراءة الإمام نافع المدني (169 هـ) من خلال "جامع البيان في القراءات السبع" جمعًا ودراسة، المغرب: ركاز للنشر، 2021
- خالد شكري، قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش، الجزائر: الدار الخلدونية، 2004
- خالد محمد عواد المساعفة، توجيه قراءة الإمام نافع المدني في ضوء آراء المدرسة التركيبية / إشراف عبابنة، يحي عطية، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا،1996 (رسالة جامعية)
- رابح بن أحمد دفرور، ظاهرة اجتماع الساكنين بين إثبات القراء ورد النحاة، قراءة نافع نموذجًا، الأثر، ع 2، مايو، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، 2003
- رابح دفرور، قراءة نافع وآثارها في الدراسات اللغوية والتفسيرية / إشراف رابح دوب، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسم الكتاب و السنة الجزائر، 1996 (رسالة جامعية)
- راضية بن عربية، الظواهر الصوتية في قراءة الإمام نافع: سورة التوبة أنموذجًا: دراسة صوتية ووظيفية وتطبيقية / إشراف خير الدين سيب، جامعة تلمسان، 2011 (رسالة جامعية)
- راضية بن عريبة، منهج الإمام نافع في القراءة القرآنية بروايتي ورش وقالون مقاربة لسانية صوتية، مجلة كيرالا، مج 5، ع 1، جامعة كيرالا – قسم العربية، 2016
- رشيد عموري، تقديم لكتاب ما جري به العمل عند المغاربة في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق أداء ورسمًا للدكتور عبد العلي المسؤول، مجلة ذخائر للعلوم الإنسانية (المغرب)، ع 4، مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات – مفاد، 2018
- رضا محمد عبد السلام محمد، ما انفرد به كل من أبي عمرو البصري ونافع المدني فى القراءات: دراسة لغوية / إشراف طاهر سليمان حمودة، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2007 (رسالة جامعية)

- ساسى إمحمد مانيطة، اختلاف الدلالة باختلاف التغير التصريفي بين قراءتي نافع وعاصم: سورتا الفاتحة والبقرة، المجلة الجامعة (ليبيا)، مج 17، ع 2، 2015
- سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني، دخول قراءة الإمام نافع وانتشارها في إفريقية وبلاد المغرب، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (السودان)، ع 57، 2022
- سامي بن يحيى بن هادي عواجي، النور الساطع برواية قالون وورش عن نافع لأحمد بن أحمد بن عمر النشوي: دراسة وتحقيقًا / إشراف محمد بن أحمد بن حسين برهجي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، 2014 (رسالة جامعية)
- سامية صالح الذكير، قراءة الإمام نافع المدني وروايته وتوجيه هذه القراءة: نحويًّا ولغويًّا، جامعة أم القرى السعودية، 1982 (رسالة جامعية)
- سحر حسين المالكي، رواية الأصمعي عن نافع فيما خالف قالون وورشًا من كتاب الكامل للهذلي: جمعًا وتوجيهًا، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (السودان)، مج 16، 2021
- سعيد أحمد أعراب، نظرة عن التراث القرآني حول مقرأ نافع: المذهب الرسمي للدولة المغربية، دعوة الحق (المغرب)، ع 273، 1989
- سفيان رضوان صالح، القراءات القرآنية المنتشرة في بلاد المغرب والأندلس قبل قراءة نافع، مجلة المعيار، مج 25، ع 55، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - كلية أصول الدين، 2021
- السملالي الكرامي الشنقيطي، تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، الرياض: مكتبة التوبة: السعودية، 2001
- سناء سلامة الصغير معتوق، التعليل النحوي والدلالي للخلاف الوقفي بين الهبطي والإمام نافع من بدء سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الكهف / إشراف إبراهيم إبراهيم بركات خليل، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، 2017 (رسالة جامعية)

- سندس محمد قاسم سليمان، روايتا شعبة وورش: دراسة لغوية موازنة / إشراف محمد رمضان محمود، جامعة غزة، فلسطين، 2008 (رسالة جامعية)
- السيد إبراهيم المنسي سليم، انفرادات الإمام نافع وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية فى الأداء القرآنى، مجلة تبيان للدراسات القرآنية (السعودية)، ع 28، 2017
- سيدي فوزي الصديقي، شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، تأليف محمد بن عبدالملك بن علي المنتوري: تحقيق، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2001
- سيدي فوزي الصديقي، شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، للمنتوري– تقديم وتحقيق / إشراف محمد يسف، دار الحديث الحسنية، المغرب، 2001 (رسالة جامعية)
- شمس الجميلي يوب، التفخيم والترقيق في روايتي حفص عن عاصم وورش عن نافع: دراسة صوتية وتحليلية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، س 7، ع 1، الجامعة الإسلامية العالمية (ماليزيا)، 2016

- شهرة إلياس، توجيه الانفرادات النحوية المشكلة في قراءة نافع المدني، مجلة اللغة الوظيفية، مج 9، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف – مخبر نظرية اللغة الوظيفية، 2022
- شيماء محمود صالح بركات، شمّ روائح تحفة المنافع في مقرأ الأسنى الإمام نافع، للإمام سعيد بن سليمان السملالي (ت:882هـ) دراسة وتحقيقًا، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم القراءات، السعودية، 2022 (رسالة جامعية)
- صفية أحمد يوسف البعجوري، إيجاز البيان عن أصول قراءة الإمام نافع بن عبد الرحمن تأليف الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ت،444هـ: دراسة وتحقيقًا، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم القراءات، 2019 (رسالة جامعية)
- صفية بنت عبدالله بن مقبل القرني، رسالة في بيان أصول قراءة نافع من روايتي قالون وورش من طريق الشاطبية لعماد الدين علي بن عماد الدين علي بن الاسترأبادي أحمد علماء القرن العاشر

الهجري: دراسة وتحقيقًا، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، ع 39 جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه ، 2021

- صلاح عبدالله حسن أبو يحيى، التبيان في الاختلافات النحوية بين قراءتي أبي عمرو و نافع و أثرها في المعنى في القرآن الكريم (الأردن)، 2014 (رسالة جامعية)
- الطيب محمود عبدالقادر الشيخ، ما انفرد به الإمام نافع وتوجيهه، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية –كلية القرآن الكريم (السودان)، 1996 (رسالة جامعية)
- عادل الرابطي، البارع في مقرأ الإمام نافع للعالم ابن آجروم الصنهاجي: درسة وتحقيق، كلية أصول الدين بتطوان، المغرب، 2005 (رسالة جامعية)
- عامر هاجر، التوجيه الصوتي لقراءة الإمام نافع من رواية ورش عند الشوشاوي من خلال كتابه الأنوار السواطع على الدرر اللوامع "باب أحكام الراء" أنموذجًا، مجلة الصوتيات (الجزائر)، مج 18، ع 1، أفريل، 2022
- عبد الحكيم أحمد أبو زيان، الثمر الجني في بيان أصول قالون عن نافع المدني، دار ومكتبة ابن حمودة (ليبيا)، 2004
- عبد الحكيم خليل إبراهيم السامرائي، قراءة المدنيين نافع (ت 169 هـ) وأبي جعفر (ت 130 هـ): دراسة مقارنة / إشراف السامرائي، خليل إبراهيم، ديوان الوقف السني، كلية الإمام الأعظم، العراق، 2010 (رسالة جامعية)
- عبد الحميد علي إبراهيم، اللهجات العربية في قراءة الإمام نافع و عللها في تفسري أبي حيان "البحر المحيط" من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء: دراسة تحليلية تطبيقية، جامعة الجزيرة، كلية العلوم التربوية، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية (السودان)، 2016 (رسالة جامعية)
- عبد الرحمن بن محمد بن مخلف الثعالبي، المختار من الجامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، الجزائر: المطبعه الثعالبية، 1324هـ، 1906

- عبد الرزاق الأزهاري، توجيه الخلاف بين نافع وابن كثير من خلال روايتي قالون وقنبل من طريق الشاطبية / إشراف زين العابدين بلافريج، دار الحديث الحسنية، الرباط، 2011 (رسالة جامعية)
- عبد العزيز العمراوي، التوضيح والبيان في مقرأ الإمام نافع بن عبدالرحمن، تأليف إدريس بن عبدالله بن عبد القادر الإدريسي الحسن: تحقيق، فاس (المغرب): المؤلف، 2010
- عبد الفتاح عبد الغني القاضي، النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2012
- عبد القادر بن تواتي، التوجيهات النحوية والبلاغية لقراءة نافع / إشراف مصطفى أكرور، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، الجزائر، 2012 (رسالة جامعية)
- عبد القادر عبد الله فتحي، التوجيه البلاغي لقراءة الإمام نافع في سورة البقرة، مجلة التربية والعلم (جامعة الموصل)، مج 20، ع 1، 2013
- عبد القادر عمار، الفروق الصوتية والنحوية بين روايتي ورش وحفص،جامعة أبوبكر بالقايد الجزائر، 2014 (رسالة جامعية)
- عبد الكبير أكبوب، الضياء اللامع شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، الدار البيضاء: الدار العالمية للكتاب، 2016
- عبد الكريم حمدوش، المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع / إشراف لخضر حداد، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاسلامية، 2010 (رسالة جامعية)
- عبد الله بن أحمد بن الحاج حمى الله، إرشاد القارئ والسامع لكتاب الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع، ملخص من كتاب تحصيل المنافع ومن تعليق على الدرر، دار الكتاب الليبي، 1968
- عبد الله أكيك، الكشف فى شرح رواية ورش عن نافع من طريق أبى يعقوب الأزرق مما صنف واستخرج من الأمهات مجلة الحجة (المغرب)، ع 1، الرابطة المحمدية للعلماء – مركز الإمام أبي عمرو الداني، 2015

- عبد المهدي كايد السعد أبو اشقير، تحليل اكوستيكي لوجوه الاختلاف الصوتي بين ورش و قالون في قراءة نافع / إشراف أبو الهيجاء، خلدون عبد الرحيم، جامعة اليرموك، كلية الآداب، 2005 (رسالة جامعية)
- عبد الهادي حميتو، أبو عبد الله الخراز ومدرسته في قراءة نافع ورسمها وضبطها من خلال أرجوزته " مورد الظمآن " وما قام حولها من نشاط علمي، مجلة دار الحديث الحسنية، ع 13، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – مؤسسة دار الحديث الحسنية، 1996
- عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش / إشراف التهامي الراجي،جامعة القرويين، كلية دار الحديث الحسينية، المغرب، 2000 (رسالة جامعية)
- عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربه من رواية أبي سعيد ورش: مقوماتها البنائيه ومدارسها الأدائية الى نهايه القرن العاشر الهجري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2003
- عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع من رواية أبي سعيد ورش: بحث في مدارسها ومقوماتها الأدائية وامتداداتها في المغرب والأندلس إلى أواخر المئة العاشرة / إشراف التهامي الراجي، جامعة القرويين، كلية دار الحديث الحسينية، المغرب، 1996 (رسالة جامعية)
- عبد الواحد بن المصطفى بن محمد الصمدي، توجيه القراءات عند الإمام ابن بري من خلال أرجوزته الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع: جمع ودراسة، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية (السعودية)، مج 9، ع 18، 2014
- عثمان بن الطيب الأنداري، أساسيات علم ترتيل القرآن الكريم على ما يوافق رواية الإمام ورش من قراءة الإمام نافع من طريق الشاطبية، تونس: مجمع الأطرش، 2021

- عطية بن أحمد بن محمد الوهيبي، رسالتان في قراءة الإمام نافع الأولى روايه ورش عن نافع، الثانيه: تجريد الاختلاف بين قالون وورش في روايتهما عن نافع / تأليف محمد بن شريح بن أحمد المقري: تحقيق، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 2011
- علاّوي العيد، المنهج اللغوي لقراءة نافع موازنة بين راوييه، ورش وقالون / إشراف محمد خان، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الأدب العربي، 2008 (رسالة جامعية)
- علي البودخاني، تحقيق وشرح أرجوزة محمد بن أحمد المصمودي حول مقرأ الإمام ابن كثير فيما خالف فيه الإمام نافع / إشراف التهامي الراجي، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، 1992 (رسالة جامعية)
- عمار سلطاني، التوجيه اللغوي لانفرادات الإمام نافع في القراءة / إشراف بسمة بله باسي، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، معهد العلوم الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، 2021 (رسالة جامعية)
- عمر عبد أحمد الدراوشة، قراءة نافع: دراسة لغوية / إشراف محمد خلف الهزايمة، جامعة اليرموك، كلية الآداب، 2003 (رسالة جامعية)
- فائز محمد أحمد الغرازي، الإمام ورش وانتشار روايته عن نافع في المغرب العربي ومحافظة المغاربة عليه، مجلة كلية دار العلوم، ع 73، مايو،2014
- فتحي بن علي حسانين، القراءة القرآنية للإمام نافع وأثرها في الدراسات النحوية، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، ع 9، 1989
- فتوح عبد المقصود عبد الله الشورى، قراءة نافع: دراسة نحوية تفصيلية، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية – بنين (شبين الكوم)، 1991 (رسالة جامعية)

- فتيحة محمد بوشعالة، مسائل في الضبط والرسم في قراءة الإمام نافع، المعيار (الجزائر)، مج 21، ع 41، 2016
- فضيلة مسعودي، التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية: قراءة نافع أنموذجًا / إشراف غيتري سيدي محمد، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، 2008 (رسالة جامعية)
- فهد بن علي بن عبدالله السديس، انفرادات الإمام نافع المدني عن القراء العشرة: دراسة في التوجيه والدلالة، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية (السعودية)، ع 26، 2021
- فهد بن علي بن عبدالله السديس، القراءات التي أجمع عليها الأئمة: نافع المدني وعاصم وحمزة والكسائي الكوفيون "حصن": دراسة دلالية سياقية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، ع 39، ج 5، 2020
- فوزية سريرعبدالله، الإدغام بين قراءتى نافع المدني وحمزة الكوفي: مقاربة صوتية مقارنة، مجلة جسور المعرفة (الجزائر)، مج 6، ع 1، 2020
- قصادي علي محمد بكري، الامام نافع، التضامن الاسلامي (السعودية)، السنة 49، العدد 1 (رجب 1414 / يناير 1994)
- لجين ناصر الزرقي، خصائص لهجة قريش: الإمام نافع نموذجا، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، ع 25، ج 10، 2021
- لحسين طالبون، تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع لأبي زكريا يحيى بن سعيد الكرامي السملالي: دراسة وتحقيق / إشراف التهامي الراجي، جامعة القرويين، كلية دار الحديث الحسينية، المغرب، 1995 (رسالة جامعية)
- لخضر بن عباس، رواية إسماعيل بن جعفر وإسحاق المسيبى عن الإمام نافع المدني: بيان ودراسة، مجلة المعيار (الجزائر)، مج 24، ع 49، 2020

- لطيفة انتضام، المبسط الجديد في علم التجويد بقراءة الإمام نافع المدني، رواية الإمام ورش من طريق الإمام أبي يعقوب الأزرق، الرباط: دار أبي رقراق، 2017
- محمد أحمد آدم أبو طاهر، قراءة نافع وأبي جعفر عن طريقي الشاطبية والدرة: جمعًا وتوجيهًا / إشراف عمر، الفاضل أحمد، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، السودان، 2010 (رسالة جامعية)
- محمد أحمد محجوب، أصول رواية قالون عن نافع المدنى: من طريق الشاطبية للقراءات السبع، مجلة كلية أصول الدي مجلة كلية أصول الدين (السودان)، ع 13، 2015
- محمد أحمد محجوب، الفتح والتقليل والإمالة فى ذوات الياء: لورش عن نافع المدنى من طريق الشاطبية، مجلة كلية أصول الدين (السودان)، ع 12،2014
- محمد أيت محند، تحفة المنافع في مقرأ الإمام نافع لأبي وكيل ميمون الفخار تحقيق ودراسة: تقديم وتحقيق / إشراف محمد الديباجي، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب – الجديدة، قسم الدراسات الإسلامية، 1997 (رسالة جامعية)
- محمد بشير مرجان الشافعي (تحقيق)، التيسير الأخير في قراءة الإمام عبدالله بن كثير الجامع في قراءة الإمام نافع، طراز العلمين في حكم الاستفهامين: نظم في مراتب المد للقراء السبعة منظومة في إمالة أبي عمرو تأليف سراج الدين عمر بن قاسم بن محمد بن علي النشار / إشراف عبدالعاطي محيي الشرقان، دار النصيحة، 2019
- محمد بن سعد طالبي، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع تأليف الشيخ العلامة إبراهيم بن أحمد المارغني: دراسة وتحقيق / إشراف جمال بن دعاس، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الأجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، الجزائر، 2015 (رسالة جامعية)
- محمد بن سيدي محمد، شرح الدرر اللوامع للمنتوري القيسي: دراسة وتحقيق، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب – وجدة، قسم الدراسات الإسلامية، 1995 (رسالة جامعية)

- محمد بن سيدي محمد مولاي، المقبول النافع على الدرر اللوامع، لمحمد أحمد بن الطالب بن اعل- دراسة وتحقيق / إشراف الدكتور التهامي الراجي، جامعة محمد الخامس، 1994 (رسالة جامعية)
- محمد بن الشريف السحابي، نظم تفصيل عقد الدرر في طرق نافع العشر لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي المكناسي (ت 919هـ): تحقيق مدرسة ابن القاضي للقراءات، المغرب، 2017
- محمد بن عبد الله إبراهيم الحسانين، الطعون الموجهة لبعض قراءات الأئمة (نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبي عمرو البصري، والكسائي الكوفي): دراسة تحليلية وتقويم، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2014 (رسالة جامعية)
- محمد بن عبد الله البخاري، كتاب تقريب المنافع في حروف نافع للإمام أبي عبد الله ابن القصاب (ت في حدود 690 هـ)، مجلة المحجة (المغرب) ع 3، الرابطة المحمدية للعلماء - مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرائية المتخصصة، 2021
- محمد بن عبد الله عبده، المعين الوافي في رواية قالون عيسى بن مينا عن الإمام نافع المدني من طريقي الشاطبية والطيبة، عمان: المؤلف، 2008
- محمد الخشين، الحروف التي خالف فيها عبدالله بن عامر اليحصبي نافعًا من طريق أبي نشيط الإمام المقرئ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت 355 - 437 هـ) / إشراف التهامي الراجي، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب – الرباط، 1999 (رسالة جامعية)
- محمد سحيم، المقدم أداء عند القراء وتطبيقات ذلك في قراءة نافع من طريق الشاطبية / إشراف محمد بوركاب، جامعة الأمير عبد القادر، 2007 (رسالة جامعية)
- محمد عبد السلام ابشيش، المواضع المستثناة من أصل نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها فى رواية ورش عن نافع، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، ع 17، يونيو، الجامعة الأسمرية الإسلامية زليتن - كليتي الآداب والعلوم، 2008

- محمد الرايس، الإمام نافع المدني: رواياته و طرقه، مجلة الهداية (تونس)، ع 178، 2010
- محمد محمد صفا، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، شرح العلامة سيدي إبراهيم المارغني المفتي المالكي بالديار التونسية (ت 1349 هـ) ؛ اعتنى به وصححه المقرئ الشيخ محمد محمد صفا، الرباط: دار الأمان، 2019
- محمد محمود، القصد النافع لبغية الناشيء والبارع على الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع لأبي الحسن علي بن محمد بن الحسن التازي/تأليف محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز: تحقيق، جدة: المحقق، 1993
- محمد المختار ولد اباه، حلقات في مقرأ الإمام نافع، معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية، 2019
- محمد المهدي عبدالعالي، ظاهرة تأنيث الفعل رواه قالون عن نافع في بعض آي القرآن الكريم: دراسة وصفية تحليلية، المجلة العلمية لكلية التربية جامعة مصراتة، س 5، ع 15، 2020
- محمد المهدي عبدالعالي، ظاهرة تذكير الفعل فيما رواه قالون عن نافع المدني في بعض آي القرآن الكريم: دراسة وصفية تحليلية، المجلة العلمية لكلية التربية جامعة مصراتة، س 5، ع 15، 2018

- محمد نافع، النشر الجامع لمقرأ الإمام نافع برواية ورش من طريق الأزرق مع تحريرات الأزميري، الدار البيضاء : الدار العالمية للكتاب، 2017
- محمد نبهان بن حسين مصري، الاستبرق في رواية الإمام ورش عن نافع من طريق الأزرق الشاطبية، جده: دار القبلة للثقافه الإسلاميه، 2002
- محمد نبهان بن حسين مصري، الثمر اليانع في رواية الإمام قالون عن نافع، المؤلف، 2009
- محمد ورجين، الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع لابن بري من مقررات المدرسة اليوسفية في غرناطة، مجلة التراث العلمي العربي (العراق)، ع 1، 2017

- محمود أحمد علي ممادي، الفارق بين قراءتي نافع وحمزة من روايتيهما أصولًا وفرشًا من طريق الشاطبية جمعًا وتوجيهًا، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، السودان، 2022 (رسالة جامعية)
- محمود خليل الحصري، رواية قالون عن نافع المدني، مكتبة السنة، 2002
- مرام عبيدالله حمدان اللهيبي، مفردة الإمام نافع المدني من كتاب الكامل الفريد في التجريد والتفريد لأبي موسى جعفر بن مكي بن جعفر الموصلي المتوفى عام 713هـ: دراسة وتحقيق/ إشراف أحمد علي الحريصي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم القراءات، 2012 (رسالة جامعية)
- مسعود أركيتي، مدرسة أبي الحسن بن بري الرباطي في أصل مقرأ الإمام نافع وإشعاعها العلمي / إشراف التهامي الراجي، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، 1997 (رسالة جامعية)
- مسعود أركيتي، مدرسة المدينة في القراءات ومكانة الإمام نافع فيها، الارشاد (المغرب) س 23، ع 3، 4، 1993
- مصطفى إدريس أبو عريضة محمد، ظاهرة الهمز في رواية قالون عن نافع، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، ج 15، ع 2، 2016
- مصطفى بوشنافة، أسامة بن عمر، توجيه قراءة نافع عند ابن عطية الأندلسي من خلال تفسيره المحرر الوجيز / إشراف الصادق ذهب، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي- معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، 2022 (رسالة جامعية)
- مصطفى شعبان علي خليل، الظواهر اللغوية في قراءة الإمام نافع / إشراف محمد قناوي عبدالله، جامعة الأزهر، كلية، اللغة العربية، قسم أصول اللغة، 1989 (رسالة جامعية)
- مصطفى العيشاوي، تهامي سعيداوي، الآثار اللغوية لقراءة الإمام نافع، جامعة أحمد درايا أدرار، الجزائر، 2020 (رسالة جامعية)

- مصطفى اليحياوي، عبد الهادي مميتو، عبد العزيز العمراوي، الدليل الأوفق إلى رواية ورش عن نافع من طريق الأزرقى، المحمدية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2009
- المعتصم بالله حسن محمد حسن، الخلاف بين قراءتي نافع والكسائي في كتاب التيسير لأبي عمرو الداني: دراسة نحوية دلالية / إشراف إبراهيم إبراهيم بركات، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، 2017 (رسالة جامعية)
- منى مسلم الحازمي، تعميم المنافع بقراءة الإمام نافع للعلامة محمد محفوظ الترمسي المكي: دراسة وتحقيق / إشراف محمد سلامه يوسف سليمان ربيع، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم القراءات، 2015 (رسالة جامعية)
- مهدي دهيم، أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد الأنصاري السجلماسي الجزائري الدار "ت. 1057 هـ." وكتابه: "العقد الجامع للدور اللوامع في مقر الإمام نافع": تعريف وتوصيف، مجلة الشهاب، مج 8، ع 2، جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي – معهد العلوم الإسلامية، 2002
- موسى أحمد الدرديري عمر، الروايات السائدة فى السودان: ورش عن نافع والدورى عن أبى عمرو وحفص عن عاصم من الجزء (الحادى والعشرين) إلى الجزء (الخامس والعشرين) من القرآن الكريم من طريق الشاطبية جمعًا وتوجيهًا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 2014 (رسالة جامعية)
- ميلود ميلاد الصغير، رواية خارجة عن نافع: جمع وتوثيق ودراسة، مجلة الجامعي (ليبيا)، ع 15، ربيع، 2008
- نادية محمد كبير، الجامع اللامع لمتشابه الآي بمقرأ الإمام ورش عن نافع ختمة المتشابهات اللفظية برسم المصحف من أول الفاتحة إلى سورة الناس، جديد لكي تكون من المهرة وبالتالي مع السفرة، طنجة: مطبعة اسبارطيل، 2018

- ناصر سعد محمود يوسف، الآثار الدلالية واللغوية لانفرادات الإمام نافع في القراءات / إشراف عرفات محمد محمد عثمان، جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، 2019 (رسالة جامعية)
- ناصر محمد أبوزيد نصر، إيضاح الأسرار والبدائع في شرح الدرر واللوامع في أصل مقرأ الامام نافع لابن المجراد المتوفى سنة 819 هـ: تحقيق ودراسة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، 1980 (رسالة جامعية)
- نعيمة شابلي، القصد النافع لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز(ت718هـ)، دراسة وتحقيق / إشراف التهامي الراجي، جامعة محمد الخامس، 1995 (رسالة جامعية)
- نعيمة شابلي، منهج المنتوري في شرحه للدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع لابن بري / إشراف التهامي الراجي، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط، 2003 (رسالة جامعية)
- نعيمة طيبي، الأصل اللهجي في تحقيق الهمز وتسهيله بين قراءتي نافع وعاصم، اللغة العربية (الجزائر)، مج 22، ع 3، المجلس الأعلى للغة العربية، 2020
- نور الدين حامد، ملامح النظام الصوتي في قراءة نافع عن ورش نموذجًا / إشراف عمار الساسي، جامعة سعد دحلب، 2011 (رسالة جامعية)
- نور الدين مهري، الاختيار عند الإمام نافع: أسسه ومرتكزاته، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية (الجزائر)، مج 14، ع 2، 2002
- نور الدين مهري، بنية الفعل في قراءة الإمام نافع: دراسة في الوظائف النحوية والدلالية / إشراف لخضر بلخير، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2015 (رسالة جامعية)

- نور الدين مهري، الخصائص الصرفية و النحوية لرواية ورش عن نافع – سورتا البقرة وآل عمران نموذجًا / إشراف محمد الحباس، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2008 (رسالة جامعية)
- نور الهدى باي، يسمينة عقاب، نور الدين مهري، حروف المعاني بين الإعمال والإهمال في القراءات القرآنية: نافع وعاصم أنموذجًا، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، 2017 (رسالة جامعية)
- هاجر ضريبي، ظاهرة الهمز عند القارئ نافع: سورة البقرة أنموذجًا / إشراف غنية بوحوش جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي،2017 (رسالة جامعية)
- هدى حراق، جهود علماء الجزائر في خدمة قراءة الإمام نافع، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج 32، ع 1، 2018
- هيا بنت حمدان الشمري، المختصر النافع في قواعد قراءة نافع تأليف ناصر بن عبدالحفيظ بن عبد الله المهلا، ت. 1081 هـ.: دراسة وتحقيق . مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية ، 2021
- ولد عبد الفتاح، لارباس ولد محمد، الذخيرة في شرح الرسم والضبط وجدولة المقرأ مع بعض الملحقات وفقًا لقراءة الإمام نافع، (موريتانيا)، 2018
- وليد جمعة حامد بشر، التوجيه الدلالي لنماذج من رواية نافع المدني، المجلة العلمية لعلوم الشريعة، ع 1، جامعة المرقب، كلية علوم الشريعة بالخمس، 2018
- يحيى زكريا توفيق سعيد، التقريب "في الطرق العشرة عن نافع" نظم الإمام محمد شقرون بن أحمد بن أبي جمعة الوهراني المغراوي توفي نحو 929 هـ: دراسة وتحقيقًا وشرحًا من بداية باب النقل إلى نهاية المنظومة / إشراف حسين بن محمد بن صالح العواجي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، 2013 (رسالة جامعية)

- يوسف بن خويا ؛ مسرية رفَّاس، التحولات الصوتية في القراءات القرآنية: دراسة وتحليل في متن الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع في ضوء الدرس اللغوي الحديث، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، 2015 (رسالة جامعية)
- يوسف وخيتي، إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عمران الفزاري المعروف بابن المجراد السلاوي (ت778هـ): تقديم وتحقيق / إشراف التهامي الراجي، جامعة محمد الخامس، 1999 (رسالة جامعية)

المحور الرابع
الأساليب والوسائل،،،،

دور الزوايا العلمية والمدارس القرآنية بالجزائر في تحفيظ رواية ورش عن نافع المدني الهياكل ـــ الأساليب والوسائل

د. بو لمعالي النذير

جامعة يحيى فارس بالمدية ـ الجزائر

الملخص

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فهذه مداخلتي الموسومة بدور الزوايا العلمية والمدارس القرآنية بالجزائر في تحفيظ رواية ورش عن نافع المدني (الهياكل ـــ الأساليب والوسائل)

إن الله سبحانه وتعالى قد ختم الأنبياء بمحمد ﷺ وأرسله إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، وأنزل عليه كتابًا مصدقًا للكتب السابقة ومهيمنًا عليها بواسطة جبريل عليه السلام، فحفظه النبي ﷺ وبلغه للأمة، وحث أصحابه على تعلمه وتعليمه، فسارعوا إلى حفظه، وتجويده، وتتبع وجوه قراءاته، وتسابقوا إلى مدارسته، وتعلم أحكامه، وفهم معانيه، والعمل بما فيه، فانتشروا في الأقاليم والبلدان، لينقله الشيوخ غضًّا طريًّا، عاكفين على تبليغه للأجيال في المدارس القرآنية التي اشتهرت بمسمياتٍ شتى في عديد البلاد الاسلامية، والتي منها: الكتاتيب، والمحاضر، والزوايا، والخلوات، والمدارس القرآنية .

دخل القرآن الكريم مع الفاتحين للشمال الإفريقي عامة في الربع الأخير من القرن الأول الهجري، فأنار المغرب الإسلامي بأكمله، فانتشر الشيوخ وأسسوا المدارس القرآنية التي

تعرف في الجزائر بالزوايا والمدارس القرآنية، والتي تأسست مصاحبة لبناء المساجد (غالبًا) في هذه البلاد المفتوحة، فسادت رواية قالون ورواية ورش عن نافع المدني بشكل كبير...

عرفت هذه المدارس في الجزائر بالزوايا العلمية أيضًا، أو المدارس القرآنية، فهي رائدة التعليم القرآني في الجزائر، وصاحبة اليد الطولى والقدح المعلى في صياغة وجدان الجزائريين وتزكية نفوسهم، وإعدادهم، وتأهيلهم لحمل الأمانة واستشعار المسؤولية من خلال القرآن الكريم، بل وكانت المصدر للمجاهدين أيام الثورة التحريرية المباركة التي تكللت بطرد فرنسا الاستعمارية في جويلية 1962، فمن خلال هذه الزوايا أيضًا تعلموا تعليمًا فريدًا مع ضعف الإمكانيات، وتربوا تربية متميزة مع قلة الوسائل، فهي محل احترام وتقدير من طرف الجزائريين.

إن من أهداف مؤتمرنا هذا، العمل على إبراز الأمصار التي تعتمدها وتهتم بها وإظهار الجهود الداخلية المبذولة في خدمة هذه القراءة وآليات تدريسها في المغرب الإسلامي، قراءة نافع برواياته، ومنها قالون في ليبيا، وورش في الجزائر، وبالحديث عن رواية ورش عن نافع فسنتحدث في مداخلتنا عن طرق تحفيظ كتاب الله تعالى في الجزائر، والوسائل المستعملة قديمًا وحديثًا في التحفيظ والتلقين، وأهم المراكز والزوايا والمدارس القرآنية التي تعمل على تحفيظ كتاب الله تعالى برواية ورش عن نافع، والتي حافظت على انتشار هذه القراءة إلى الآن في الجزائر، وهذا بنماذج حقيقية من مختلف جهات الوطن (الجزائر) من المدارس القرآنية والزوايا العلمية المنتشرة على مستوى الوطن، من خلال التطرق لبعض العناصر الأساسية، مثل: (نظام القبول، الوسائل والأدوات، الأساليب المتبعة في الحفظ، المقادير المحددة للحفظ اليومي، رعاية الطلاب وإعاشتهم، الإجازات، حفظ المتون وبعض الأسفار المصاحبة والمساعدة، ...).

هذا ما أردت توضيحه في مداخلتي هذه بحول الله تعالى إن تم لها القبول من قبل اللجنة التحضيرية لمؤتمركم الكريم، مع استعدادنا لإجراء التعديلات التي ترونها لازمة لتنسجم مداخلتنا مستقبلا مع أهداف المؤتمر ومحاوره المسطرة.

نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد في العمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدي رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، فإننا عندما نتحدث عن كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) فإننا نتحدث عن قدسية كتاب أمة امتد انتشارها على مدى أربعة عشر قرنًا ونصف قرن من الزمان، نتحدث عن المعجزة العقلية للأمة الإسلامية، ونتحدث عن مختلف العلوم التي نشأت خدمة للقرآن الكريم، التي منها تاريخ القرآن الكريم، والعام والخاص، والمحكم والمتشابه، والمكي والمدني، وأسباب النزول، ومناسبات النزول، وعلم التفسير، وغيرها كثير من علوم القرآن الكريم الأخرى، ولكن قبل كل هذه العلوم اهتم المسلمون بتحفيظ كتاب الله تعالى في شتى أصقاع الأرض وبمختلف القراءات والروايات، وفي هذه الديار (الشمال الإفريقي) كان الاهتمام أيضًا في أوجه بكتاب الله تعالى، فكانت روايتا قالون وورش عن الإمام نافع منتشرتين في دول شمال أفريقيا، للحفاظ على الأمن الفكري ووحدة القراءة، وقد كانت رواية ورش عن الإمام نافع في الجزائر محل بحثنا هذا، التي امتد وجودها وبدأ الاهتمام بها في وقت مبكر جدًّا، وهذا مع تباشير الفتح الإسلامي لهذه البلاد في نهاية الربع الأخير من القرن الأول الهجري، ولا تزال إلى الآن تحظى بالقبول، ويعمل المسلمون على نشرها مستعملين في ذلك وسائل وأساليب شتى.

إذا فهذا بحث يوضح ما يعرف عندنا في الجزائر بالزوايا العلمية (المدارس القرآنية) المحفّظة للقرآن الكريم، أردت من خلاله إبراز دورها الريادي والحضاري في الحفاظ على قراءة ورش عن نافع في هذه الديار، وكيف أنها كانت سدًّا منيعًا في وجه الاستدمار الفرنسي

الغاشم، محافِظة على هوية الشعب الجزائري، وهذا من خلال بعض النقاط والمباحث التي رأيتها مفصلية فيه.

أهمية البحث ودوافعه:

تعلم القرآن الكريم أشرف ما يرغب به الراغبون والطالبون، فقد قال رسولنا الكريم: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»[1]، ولهذا بلغ اهتمام أسلافنا بتعليم القرآن وتربية الناشئة به مكانة عالية، فنجد المجتمع الجزائري يولي التعليم القرآني أهمية كبيرة، نرصد ذلك من خلال المراحل التي مر بها ومازال مستمرًّا، وكذا من خلال مختلف أنماطه ووسائله التي تعددت مع اختلاف الأزمنة قديمًا وحديثًا.

إنه من الأهمية بمكان معرفة قيمة المدرسة القرآنية -أو ما نسميها أيضًا بالزوايا العلمية- في المحافظة على هويات الشعوب المسلمة، ودورها في الدفع نحو الانعتاق والتحرر من نير الاستعمار (الفرنسي والإيطالي والإنجليزي...)، وكذا الوقوف على أساليب وطرق التحفيظ لكتاب الله تعالى في الشمال الأفريقي عامة والجزائر خاصة، وإمكانية تطوير هذه الأساليب والطرق تماشيًا مع العصر، مشيرين إلى أهمية المدرسة القرآنية في الحياة العامة للأمة، وأنها منتجة للرجال الخادمين للأمة والوطن.

من دوافع بحثنا هذا، الإسهام في التعريف والوقوف على دور الزوايا العلمية أو المدارس القرآنية في الجزائر، ومدى إسهامها في نشر الثقافة الإسلامية عمومًا، وتحفيظ كتاب الله تعالى برواية ورش عن نافع على وجه الخصوص، مع الإشارة إلى الدور الذي لعبته هذه المدارس القرآنية في المقاومة الثقافية للمسخ الاستعماري الفرنسي أيام احتلاله للجزائر(132) سنة،

[1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، (5027). 192/6.

كيف لا، والقرآن الكريم هو الذي نقل الجزائريين من حيز التفكير والفعل السلبي (الاستسلام للمستدمر وأنه قدر محتوم) إلى حيز التفكير والفعل الإيجابي (مقاومة المستدمر والانعتاق).

منهج البحث:

سنعتمد في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال عناصر البحث التي رأيناها خادمة للموضوع المطروق، وهذا بالتطرق لأهم المفاصل الخادمة لفكرة البحث العامة، فنسأل الله التيسير.

إشكالية البحث:

سنحاول مناقشة إشكالية أساسية في بحثنا هذا المتمثلة في: قراءة وصفية للمدارس القرآنية، أو ما تسمى بالزوايا العلمية في الجزائر، ودورها في الحفاظ على هوية الشعب الجزائري، من خلال تدريس القرآن الكريم برواية ورش عن نافع والأساليب المتبعة في ذلك، من خلال ما سنفصل فيه في متن هذا البحث بحول الله تعالى.

التعليم القرآني في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي إلى ما بعد الاستقلال

كان التعليم بصفة عامة في الجزائر قبل الاحتلال يعتمد على التعليم القرآني، ويرتكز في الكتاتيب التي كانت تمارس عملية التثقيف والإعداد والتربية، إضافة إلى المساجد والزوايا التي تقوم على أساس الدراسات الدينية واللغوية، وقليلا من الدراسات العملية، فالتعليم الذي كان منتشرًا في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي في عام(1830) هو التعليم العربي الإسلامي،

وقد كانت مدن الجزائر، وقسنطينة، وبجاية، ومازونة، مراكز لأكبر المعاهد العلمية والتربوية في الجزائر قبل الاحتلال[1].

يقول لويس رين: «كان القرآن في الجزائر هو كل شيء، هو المعلم والتعليم، وكان الفرنسيون كلما حاولوا مشروع إصلاح فكروا في عدم اللمس بالمشاعر الإسلامية، وكان هدف فرنسا منذ (1830) هو الحط من التعليم القرآني وتعويضه تدريجيًّا بتعليم أكثر عقلنة وأكثر علمية وبالخصوص أكثر فرنسية، وقد نجحت فرنسا، وهو يكتب سنة (1884) في الفصل بين الدين والتعلم اللذين كانا في الماضي لا ينفصلان»، فالمدارس لم تندثر دفعة واحدة، ففي العاصمة كانت حوالي مئة مدرسة سنة (1830) لم يبق منها سنة (1846) سوى حوالي(24) مدرسة (مسيد) يتردد عليها (600) تلميذ، وفي سنة (1846) انخفض عدد هذه المدارس إلى (14) فقط يتردد عليها بين (320 و400) تلميذ، ومع ذلك فإن الأولياء كانوا يفضلون هذا النوع من المدارس لأولادهم على المدرسة الفرنسية ...

وقد أوصى التقرير بضرورة وضع كل أنواع التعليم تحت الرقابة، لأن الوجود الفرنسي لا يمكن أن يتأسس نهائيًّا إلا إذا تولت السلطة المديرة تعليم كل الأجيال الجديدة في البلاد و أمسكته بيدها[2].

يقول الشيخ عبد الحميد ابن باديس: «المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام، فقد استمر المسجد على هذا المنوال، فكان مكانًا لتعليم القرآن الكريم والحديث

---

[1] شريفي فاطمة: المدرسة القرآنية ودورها في تعليم القراءة، ص 21.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي. ج3، ص21 وما بعدها.

النبوي الشريف والفقه والعقيدة واللغة والأدب العربي[1]، فلم تسلم المساجد والجوامع التي أنشأها الشعب لأداء الشعائر الدينية من التضيق والإغلاق، فنجد الاعتداء على المساجد الحرة مثلما وقع على مسجد "قنزات" من اعتداء من طرف أعوان الشرطة الاستعمارية، وقد قام صراع كبير بين جمعية العلماء من ناحية والاحتلال من ناحية أخرى، حول تحرير المساجد من سيطرة الاحتلال.

إن ما آل إليه تعليم القرآن الكريم في العهد الفرنسي كان بسبب وعي المستدمر الفرنسي ودراسته لوضع هذا التعليم منذ أوائل الاحتلال، فرأوا أنه تعليم قاعدي تنبني عليه الدراسات الإسلامية في الجزائر حينها، بل وفي العالم الإسلامي أجمع، فإذا حاربوه ومنعوه ثارت عليهم ثائرة السكان، فاتفقت كلمتهم على الإبقاء عليه مع تجريده من مؤسساته، وبذلك أصبح حفظ القرآن نوعًا من العبادة فقط... فهو حفظ لا يقدم شيئًا للمتعلم في الحياة إلا العقيدة و البركة[2].

أما بعد الاستقلال مباشرة فقد تقلص حجم التعليم القرآني بعد أن أصبحت اللغة العربية لغة رسمية في جميع المدارس والمعاهد، حيث تحولت المدارس التي ورثت في معظمها عن جمعية العلماء المسلمين تحت وصاية وزارة التربية الوطنية، فأدمجت في التعليم العام بجميع مراحله، ولكن بقيت بعض المدارس الحرة تنشط هنا وهناك في تعليم القرآن، يديرها أشخاص طبيعيون أو هيئات عبارة عن جمعيات تأسست لهذا الغرض، وتباين وجود نشاط التعليم القرآني من منطقة إلى أخرى، فكان التعليم القرآني يسير بخطى بطيئة، وبقي على هذا الحال إلى أن

[1]) تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 18.

[2]) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي. ج3، ص3.

أصبحت المدرسة القرآنية في بلادنا حقيقة موجودة واقعًا وقانونًا، بعد أن تمت المصادقة في المجلس الشعبي الوطني على القانون الأساسي الخاص بإحداث معلمي التعليم القرآني في طار الوظيفة العامة سنة (1400هـ) الموافق لـ: (1980) وتوج ذلك بمرسوم صادر تحت رقم (80-123) مؤرخ في 4 جمادى الآخرة 1400 الموافق لـ: 19أفريل 1980 كما رأت وزارة الشؤون الدينية بالتنسيق مع مديرية الإرشاد الديني والتعليم القرآني وضع برنامج للتعليم القرآني يستنير به المعلم ويسترشد بع عمله [1]، ولا يزال التعليم القرآني يسعى إلى تحقيق أهداف أسمى وأعلى، تقوم على أساس مقومات الشخصية الجزائرية، وتهدف إلى ما يأتي:

- الحفاظ على اللغة العربية، فاللغة العربية هي اللغة الوطنية لأفراد المجتمع الجزائري، فهي تلعب دورًا أساسيًّا في تماسكهم الاجتماعي.
- الحفاظ على الدين الإسلامي، فالدين الإسلامي عامل مهم من عوامل التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية وتحفيظ القرآن الكريم للكبار والصغار.
- الحفاظ على الثقافة العربية والإسلامية، التي تحمل مواصفات ومميزات المجتمع الجزائري، من عادات وقيم إسلامية، فكان التعليم القرآني في تلك الفترة موجهًا أساسيًّا لتربية الطفل، وغرس العقائد الدينية والموروث الثقافي، والمحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية، وذلك بتأميم عدد كبير من المدارس والمؤسسات التربوية، وإدماج التعليم القرآني في النظام العام، بهدف التحاق التلاميذ بالمدارس، والقضاء على الأمية التي خلفها الاستعمار[2]، وفي الفترة نفسها أصبح التعليم القرآني في مديرية الإرشاد الديني، والتعليم القرآني بوزارة الشؤون الدينية، وأصبحت تجرى مسابقات وطنية كل عام لتوظيف عدد من المعلمين والمعلمات، فبلغ عدد المعلمين حتى سنة

[1]) صليحة سليماني: دور التعليم القرآني في التربية الأخلاقية للطفل – دراسة ميدانية –، ص 99.

[2]) شريفي فاطمة: المدرسة القرآنية ودورها في تعليم القراءة، ص 23/22.

(1987) فقط (5000)معلم، منتشرين عبر التراب الوطني ... ففي مدينة قسنطينة عام (2001) بلغت الإحصائيات (145) مسجدًا، و(12353) تلميذًا وتلميذة، منهم (11826) قبل سن المدرسة وعدد المعلمين بلغ (247) متطوعًا و(91) موظفًا[1]، فكانت الكتاتيب القرآنية منتشرة في الجزائر انتشارًا كبيرًا، بحيث لا يكاد يخلو منها حي من الأحياء في المدن أو قرية من القرى في الريف، ولا نكون مغالين إذا ما قلنا إنها هي التي يرجع إليها الفضل الأكبر في المحافظة على القرآن الكريم من الاندثار بعد الاحتلال، وتنكيله الشنيع بالثقافة العربية الإسلامية والتعليم العربي[2].

التعريف والوصف للمدرسة القرآنية (الكتاتيب)، (الزوايا العلمية).

هي عبارة عن حجرات صغيرة تقتطع من المسجد أو تبنى بجواره، هدفها الأساسي تحفيظ الأطفال الصغار القرآن الكريم وبعض المعارف اليسيرة المصاحبة والضرورية، كالألفبائية العربية وكيفية نطقها وكتابتها، بالإضافة إلى تعلم بعض الأحاديث النبوية الشريفة وحفظها، وقد تكون تابعةً لإدارة المساجد أو حرة يتبناها بعض الأعيان في القرى والمدن، مع الإعلان عنها لدى السلطة الوصية، (مديرية الشؤون الدينية والأوقاف) وتعتمد في التلقين والتعليم بعض الكتيبات والمطبوعات التي يشرف عليها غالبًا أهل الاختصاص من أساتذة ومفتشين للعلوم الإسلامية غالبا[3].

[1]) صليحة سليماني: دور التعليم القرآني في التربية الأخلاقية للطفل – دراسة ميدانية –، ص 100.

[2]) رابح تركي: الشيخ عبد الحميد ابن باديس، ص37.

[3]) سمير أبيش: التعليم القرآني وأهميته في تجاوز بعض صعوبات التعلم لطفل المرحلة الابتدائية، ص 56.

الزوايا القرآنية، ظاهرة متأصلة وواقع متجدد في الجزائر:

تعد الزوايا العلمية، (المدارس القرآنية) المهتمة بالتعليم القرآني نسقًا فرعيًا داخل المنظومة التربوية الجزائرية، ولو بصفة غير رسمية، كما هو الحال مع الجمعيات العمومية (الثقافية والخيرية والاجتماعية)، فهي مرتبطة بالمدرسة العمومية وبالأسرة، الرافدين الأساسيين للتربية والتنشئة في المجتمع، بتلقي وحفظ كتاب الله تعالى بالقراءة المعتمدة في الجزائر (ورش عن نافع)، وقد كان ظهور المدارس القرآنية في الجزائر حقيقة موجودة وواقعًا وقانونًا، منذ أن تمت المصادقة عليها في المجلس الشعبي الوطني، في إطار الوظيفة العامة، بالدعوة إلى ضرورة مزاولة الطفل لهذا النوع من التعليم في المجتمع الجزائري، لأجل تربية الناشئة، وإعدادهم جسميًا، وعقليًا، ونفسيًا، واجتماعيًا، والعمل على بناء المهارات اللغوية للطفل في المراحل الأولى من التعليم، إضافة للمهارات والملكات العقلية والمعرفية المصاحبة، وكذا الدفع به للتعارف والانسجام بينه وبين أقرانه، ليتكيف مع الجو الجديد غير جو الأسرة، فتتوسع دائرة معاملته.

دخل هذا النوع من التعليم بدخول الفاتحين المسلمين إلى الجزائر، وانتشر فيها بانتشارها أيضًا في ربوعها، ولأن التعليم القرآني للأطفال كان أمرًا مهمًا وذا بال في الإسلام، فهو فرض من فروض الكفاية، أثم الجميع إن لم يقم به بعضهم، قد كانوا ينظرون أيضًا إلى تعليم الأطفال القرآن الكريم على أنه من شعائر الدين، فالعامل الديني هو الركيزة الأساسية لانتشار هذا التعليم القرآني بكل وسائله وهياكله وأشكاله، فلا يخلو منها حي ولا قرية ولا مدينة[1]، كما أنه رمز لذاتنا، وعنوان لكياننا، وأسلوب ناجح لمنهج التعليم عندنا[2].

[1]) رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 378.

[2]) سمير أبيش: التعليم القرآني وأهميته في تجاوز بعض صعوبات التعلم لطفل المرحلة الابتدائية، ص 57.

أهداف المدارس القرآنية في الجزائر

أما أهداف المدارس القرآنية فهي تختلف من فترة إلى أخرى، ففي الفترة الاستعمارية كان هدفها الحفاظ على عناصر الهوية وبناء الشخصية الوطنية المقاومة للاستعمار، ولذلك نجد أغلب الزوايا عند انطلاق الثورة التحريرية المباركة في أول نوفمبر(1954م) دفعت بالطلبة إلى العمل العسكري، فالتحق كثير منهم بالثورة، واستشهد منهم كثير أيضًا، أما فترة الاستقلال فكان الهدف هو مساعدة المدرسة الرسمية في القضاء على مخلفات الاستعمار الفرنسي البغيض، بالقضاء على الأمية التي كرستها فرنسا الاستعمارية، طيلة (132) سنة من وجودها في الجزائر، فالأهداف في هذه المرحلة لا تخرج عن الأهداف العامة للتربية (الإسلامية) التي هي جزء من التربية الوطنية، وعمومًا يمكن إجمال أهداف المدارس القرآنية في الآتي:

1. طلب العلم حبًّا في العلم، عملا بقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[1].

2. نشر التعليم بين المواطنين على نطاق واسع ومعرفة أمور دينهم.

3. إعداد الكفاءات المتشبعة بالقرآن الكريم والقادرة على تسيير شؤون الدولة في مختلف القطاعات.

4. حفظ علوم الدين، والعمل على تحسينها فهمًا وتعليمًا وتأليفًا[2]، فكان أساس التعليم هو الدين، فتحفيظ القرآن الكريم كان عمدة التعليم الابتدائي، ومعرفة بعض علوم القرآن كان

[1]) سورة المجادلة الآية: 11.

[2]) تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ص 124 وما بعدها.

عمدة التعليم الثانوي والعالي أيضًا، ولم يكن تعلم القراءة والكتابة إلا تابعًا لحفظ القرآن الكريم[1].

5. ربط الناشئة بالقرآن الكريم حفظًا وتدبرًا لمعانيه والتعرف على أحكامه لأجل الفهم ثم التطبيق.

6. تحصين الناشئة وربط شخصيتهم مبكرًا بالقرآن الكريم (عقيدة وعقلا ووجدانًا).

7. إكساب الناشئة رصيدًا لغويًّا ومفرداتيًّا فصيحًا.

8. تدريب الناشئة على القراءة الصحيحة، والتخلص من اللهجات الدارجة شيئًا فشيئًا.

9. توفير الأمن النفسي والأخلاقي للناشئة.

10. ربط الطفل بالشخصية الدينية المتخلقة بأخلاق القرآن الكريم، والمتمثلة في شخصية معلم القرآن الكريم التي تتسم بالتواضع والورع والتقوى، فهو القدوة النموذجية الماثلة أمام الطفل، فهم يرون من خلاله شيئًا من شخصية رسول الله ﷺ.

11. اكتساب الناشئة بعض العادات والقيم الإسلامية والاجتماعية في سن مبكرة، ينمونها وتنتقل بذلك من جيل إلى آخر، محافظين على ربط الأجيال ببعضها (كتقوى الله، وحب الوطن وحب الخير ، واحترام الآخرين وروح التكافل، والتعاون وإحياء الشعائر)[2].

أنماط التعليم القرآني في الجزائر: يمكن تسجيل أنماط عدة للتعليم القرآني في الآتي:

التعليم القرآني التقليدي.

كانت تقاليد التعليم القرآني موضوع الدراسة، لا تسمح بدراسة علوم الدين الأخرى والعلوم اللغوية والتبحر فيها إلا لمن أجاد حفظ القرآن الكريم على يد حافظ، وقد كان دور التحفيظ محل استقطاب للكبير منهم والصغير، فاتخذ التعليم التقليدي أشكالا تفصل في ما يأتي:

[1]) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج1، ص31.

[2]) سمير أبيش: التعليم القرآني وأهميته في تجاوز بعض صعوبات التعلم لطفل المرحلة الابتدائية، ص 58.

أشكاله

يعتمد على التلقين، حيث تعقد الحلقة في قاعة الصلاة لمسجد الزاوية، أين يجلس الشيخ على كرسي خشبي مرتفع، حتى ينظر إليه جميع الطلبة، كدلالة رمزية على التحكم في نظام الحلقة ومراقبة سلوكيات جميع الطلبة ولفت انتباههم، ويتحلق الطلبة متربعين حوله، وتبدأ العملية التعليمية بقراءة النصوص بعدها شرحها[1].

يتلقى الأطفال تعاليم الدين ويتسابقون في حفظ القرآن الكريم في محاضن متعددة تقليدية، تتعدد

تسمياتها وأشكالها كالكتاتيب[2]، والزوايا والحلقات، وبيوت العلماء والجوامع[3].

وسائله:

هي وسائل تقليدية قديمة مساعدة على اكتمال عملية التدريس، بداية من الكتابة حتى الحفظ، ونجملها فيما يأتي:

اللوح: طريقة اللوح على اعتبار أنه من أهم المعدات المستخدمة، واللوح عبارة عن قطعة من الخشب تصنع من الزيتون أو الزان أو غيرهما من الأشجار، بحسب نوع الأشجار المتوافرة والمتاحة في المنطقة.

[1]) جمال مخلوفي، وشيخ بوشيخي: نافذة على واقع التعليم القرآني وآثاره بمنطقة الشلف في النصف الأول من القرن العشرين، ص 234.

[2]) أحمد بحري: حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث، ص 18-19.

[3]) صليحة سليماني، دور التعليم القرآني في التربية الأخلاقية للطفل – دراسة ميدانية في ولاية قسنطينة –، ص41 .

القلم: هو عبارة عن قطعة خشبية تُصنع من شجر القصب لا يتجاوز طوله (15) سم وعرضها نحو سنتيمتر عادة، وتدبب وتشقق من مقدمتها.

المداد (السمغ): وأما المداد فيُصنع من الصوف، إذْ يحرقُ ويدق ثم يصب عليه بعض الماء، ويسمى بالاسم الشعبي "الصمغ"، ويوضع ذلك المداد في أوعية صغيرة كالقنينة، وتُصنع من الفخار كسائر الأدوات المستخدمة، وتسمى تلك القنينة في مصطلح الطلبة " بالدوايـة"[1].

الصلصال (الطّين): وهو المادة الترّابية اليابسة البيضاء، تؤخذ من الأرض الصلصالية، وتُدهن اللّوحة بعد غسلها، لتصبح بيضاء يظهر عليها لون الصمغ، فتقرأ الكتابة بسهولة ومن بعيد.

شفرة حلاقة (موس الحلاقة): لبري القلم، لأن المبراة الحديثة لا تبري القلم التقليدي[2].

أساليبه:

تتعدد أساليب التدريس آنذاك من شيخ إلى آخر، وسيتم التطرق إلى الأساليب المتعارف عليها مجملا مفصلة فيما يأتي:

أسلوب الطريقة الجماعية: وهي أن يحدد المدرس جزءًا من المنهج المقرر حفظه من القرآن الكريم لكل طالب، يقرأ المدرس هذا الجزء لهم قراءة نموذجية، ثم يقرئهم إياه واحدة واحدة، وبعد تأكده من سلامة قراءتهم للنص يكلفهم بحفظه، على أن يسمعه كل واحد منهم عن ظهر قلبه في الحصة المقبلة، هذه الطريقة تساعد في تحسين مستوى الأداء لجميع الطلبة، بسبب

[1]) نورة سعد عبد الله القحطاني: استراتيجيات وطرق تدريس القرآن الكريم في مدارس تحفيظ القرآن الكريم بين الواقع والمأمول، ص 10-11

[2]) ياسر غريب: تقاليد التعليم القرآني بمدينة تقرت من بعد الاستقلال إلى مشارف التسعينيات، 2019-2020 ص 3.

الإنصات إلى القراءة النموذجية من المدرس ومن مهرة التلاميذ، إضافة إلى أن هذه الطريقة تثير روح التنافس وتشجع على الحفظ والمبادرة في التسميع[1].

أسلوب التشجيع: كان الأهل يقفون وراء أبنائهم بالحث والتحريض على التعلم، مستخدمين الإغراءات والمكافآت للجد والاعتياد على المكان[2].

أسلوب التعليم بالتلقين: كان الأطفال قبل تعلم القراءة والكتابة يحفظون سورًا قصيرة من القرآن الكريم بطريقة التلقين بأن يلقنهم سيدنا في الكتاب بعض السور الصغيرة فيقرؤها أمامهم ويكررونها معه عدة مرات حتى يحفظوها عن ظهر قلب، وكان سيدنا يستعين بالعريف وكبار التلاميذ التي تحفظ، يقول النحوي الظاهري نفطويه:

أراني أنسى ما تعلمت في الكبر ولست بناس ما تعلمت في الصغر.

فالعرب قبل الإسلام قد اعتادوا الحفظ قبل فهم المعنى[3].

أسلوب المحفزات والعقوبات:

المحّفزات: تتنّوع المحّفزات التي يتلقاها القندوز (الطالب/ التلميذ)، فمنها الحّسي ومنها المعنوي، فالحسي، يتمثّل في تلقي القندوز من الطالب صنوف التقدير والمدح والثّناء، فإذا ما تلقاها

[1]) سعيد بن أحمد شريح: تقويم طرق تعليم القرآن وعلومه في مدارس تحفيظ القرآن الكريم، ص 262-263.
[2]) محمود قمبر: دراسات تراثية في التربية الإسلامية، المجلد3، الطبعة1،دار الثقافة الدوحة، ص 63-64.
[3])محمد عطية الأبراشي: التربية الإسلامية وفلاسفتها، ص 184.

القندوز من الطّالب، فهي مكافأة عظيمة بالنسبة إليه، كون الطالب معروفًا لدى القناديز بالشدة والغلظة[1].

أما العقوبات فحسية ومعنوية كالمحفزات، فالحسي يتمثل في عبُوس الطّالب في وجه القندوز، وقد يوجه إليه كلمات تأنيب وتوبيخ قاسية، مثلا حال تأخره المتكرر في الحضور للمجلس، أو حرمانه من وقت الراحة والخروج باكرًا، أما المعنوي، فيتمثل في ضرب الطّالب للقندوز على يديه بعصًا، أو على رجليه بما تسّمى (الفلقة)، وذلك نتيجة عدم حفظه للمطلوب منه، أو لمناوشات مع زملائه[2].

التعليم القرآني الحديث

يشهد العالم تقدمًا على جميع الأصعدة، ولم يسلم ميدان التعليم بمختلف أنواعه -ونخص بالذكر التعليم القرآني- من تغيير وتسيير، فتغير الزمان جعل من أشكال وأساليب التعليم تتغير وفق التغير الزماني والمكاني الذي نفصله فيما يأتي:

أشكاله:

تغير الشكل العام لمنظومة التعليم القرآني، فقد أصبح الوافدون للمدارس القرآنية يتلقون التعليم في فضاءات أكثر تنظيمًا وتقنينًا.

حجرات الدراسة (أقسام الدراسة): تضم المدرسة عديد الحجرات تختص بالدراسة حسب عدد المتعلمين بها، ووظيفتها هو احتضان أفواج الطلبة الذين يتوزعون عليها حسب مستوياتهم،

[1]) ياسر غريب: تقاليد التعليم القرآني بمدينة تقرت من بعد الاستقلال إلى مشارف التسعينيات، ص 58.

[2]) ياسر غريب: تقاليد التعليم القرآني بمدينة تقرت من بعد الاستقلال إلى مشارف التسعينات، ص 5-60.

ويتكلف بهم معلمو القرآن، يشرفون على تعليمهم الأول في حفظ القرآن واستظهار المتون المتعلقة باللغة والفقه، ويتولى الشيخ تحديد المكان الذي يلقي فيه دروسه ومحاضراته بين هذه الحجرات، حيث تحتوي المدرسة القرآنية موضوع بحثنا على ثلاث قاعات للتدريس، بالإضافة إلى قاعة كبيرة جدًّا تسمى المجلس العلمي الذي يلقي فيه دروسه ومحاضراته يتسع لضم أكثر من (1111) طالبًا.

مرافق الداخلية (إيواء الطلبة): تسعى كل مدرسة إلى تخصيص مرافق داخلية، يأوي إليها الطلبة في الساعات القليلة من الراحة، وتضم هذه مراقد للنوم، يختلف عددها وحجمها وطريقة هندستها من مدرسة إلى أخرى، وقد تطـورت هذه المرافق عما كانت عليه في العصـور الماضـية، وتعددت، بحيث أصبحت تزود بالمبردات التي ترطب الجو والمعدات الضرورية للحياة العصرية، وتشمل مرافق إضافية للخدمات، كدورات المياه المزودة بالمياه الجارية، والمطابخ التي تعد فيها الوجبات.

المكتبة: توجد في بعض المدارس التي تملك مكتبات غنية بالكتب تتضمن المخطوطات والمطبوعات، ويتجلى ذلك أكثر في المدارس التي ورثت هذه الخزانات[1].

وسائله:

حافظت المؤسسات الدينية على أصالتها مع تطور الوسيلة والتقنية والتقدم العلمي والتكنولوجي، فشكلت وسائلها التعليمية المتمثلة في (اللوح، والمداد، والقلم، والمصحف، والمسطرة، والصلصال، والسكين أو الشفرة) يضاف إليها الوسائل الحديثة مثل (السبورة،

[1]) مولاي لخضر: تامري العيد، المدارس القرآنية ومساهمتها في تنمية القيم الاجتماعية لدى طلابها، ص، 30.

والمكتبة الإلكترونية، والأشرطة والأقراص السمعية، والأجهزة السمعية البصرية، وجهاز الكمبيوتر، وجهاز العرض، ومصحف تقنية القلم الناطق..) ونلمس الاختلاف هنا من طريقة تدوين المراد حفظه، فيكتب بقلم المداد في كراريس أو في سبورات صغيرة تكتب بالأقلام الحبرية إلا إن أغلب المدارس والزوايا تقتصر على الوسائل التعليمية التقليدية، ربما تحفظًا من الوسائل الحديث التي يغلب عليها المشغلة وتشتيت الذهن، وإضاعة الوقت واللهو عن الدرس والحفظ[1].

أساليبه:

رغم التغيير الطفيف الذي مس دور القرآن الكريم فإن أساليب تلقينه وتدريسه بقيت ثابتة عمومًا، شأنها شأن أسلوب الطريقة التقليدية ونخص منها:

أسلوب التلطف للترغيب في التعليم: نص المربون على ضرورة التلطف في تعليم الصغار الذين يبكرون في عصر متقدم بالذهاب إلى الكتاب، فهم في سن لم يكتمل فيه النمو الشامل للمتعلم، وهذا التلطف يوجب على المعلم ألا يبدأ بحمل هؤلاء الصغار على القراءة والحفظ، وإنما يتركهم يشاهدون ويتعودون على الحضور والجلوس والمخالطة بغيرهم، وابن سينا بدوره يطالب بمراعاة ذلك التلطف مع الصغير، الذي ينتقل من أسرته إلى الكتاب لأول مرة، ويرى نفسه في بيئة مغايرة تمامًا، خاصة وأن الطفل صغير جدًّا[2].

أسلوب مراعاة الفروق الفردية (للنجباء): أي تحفيظ كل فرد على حدة بحسب استطاعته واستعداداته في حفظ المنهج المقرر عليه، هذه الطريقة أسهمت في تحريك الدوافع لدى الطالب

[1]) موسى آيلوم: مناهج التعليم القرآني أصالة تاريخية ومقترحات للتطوير. ص281.

[2]) صليحة سليماني: دور التعليم القرآني في التربية الأخلاقية للطفل – دراسة ميدانية في ولاية قسنطينة -، ص52.

الأقل نبوغًا للحاق بالمهرة في الحفظ، أي إذا ألف الطفل جو تعليم الكتاب وارتاح لحضوره فيه وتعود الانتظام وتهيأ تمامًا للتعلم وتلقي الدروس، وجب على المعلم أن يعلمه انفرادًا، أي: وجهًا لوجه[1].

التعليم القرآني التفاعلي المتقدم:

من المعلوم أن استخدام الحاسب قد أصبح شائعًا ومعروفًا للكل، هذا الانتشار جعل كل جزئيات حياتنا تعتمد عليه، هذا راجع إلى تحول معظم معاملاتنا وخدماتنا عبر الإنترنت، فكل شخص يستطيع إنجاز كل معاملاته وخدماته وهو جالس في بيته، إن تطور المجتمعات ورقيها يعتمد على انتشار التعليم وتوفره لكل طبقات المجتمع، الغني والفقير، الرجل والمرأة، البعيد والقريب، الصغير والكبير، وللقيام بذلك لا بد من الاستفادة من التقنيات المتاحة، ومن أهم العلوم التي استفادت من توفر هذه التقنيات القرآن الكريم وعلومه.

أشكاله:

يقوم مدرس القرآن الكريم بالتفاعل مع الطلاب بشكل مباشر، كما يستطيع جميع الطلاب التفاعل مع بعضهم بعضًا بشكل مباشر ومع المدرس في آن واحد، ويتضمن هذا النمط من التعليم مؤتمرات تفاعلية مشتركة مباشرة بالصوت والصورة وشاشات مشتركة، وألواح إلكترونية مباشرة، ومعلومات مشتركة، كما يمكن تخزين المعلومات إلى استخدامات أخرى في المستقبل[2].

[1]) صليحة سليماني: دور التعليم القرآني في التربية الأخلاقية للطفل – دراسة ميدانية في ولاية قسنطينة –، ص5.

[2]) حذيفة مازن عبد المجيد ومزهر شعبان العاني: التعليم الإلكتروني التفاعلي، ص 15.

قد توافرت أمهات الكتب على الويب، وأصبح الإنترنت يعج بحلقات التجويد والتحفيظ والتفسير وكل العلوم الشرعية، فقد اتخذت المدارس القرآنية والمشاريع القرآنية – المصغرة منها أو الكبيرة أو مختلف النوادي– طابعًا تفاعليًّا في خدمة القرآن وأهله، وتسهيلا لهم لإتمام حفظه، وبخاصة في فترة الوباء (COVID-19) التي أوصدت جميع أبوابها، واستمرت في تعليم القرآن وتحفيظه بأنماط تفاعلية مختلفة وهادفة، وبطرق فعالة عن بعد.

وسائله:

إن البيئة التعليمية الإلكترونية هي: الأجهزة الخدمية وأجهزة الحاسوب، وشبكة الربط الإلكتروني التي ستستخدم للاتصال والتصفح، وكذا البرمجيات التي توفر التطبيقات التعليمية التي ستسهل التعامل مع المحتوى التعليمي الذي سيكون في الغالب باللغة العربية، ويمكن اختصار متطلبات البيئة التعليمية لاستخدام التعليم الإلكتروني في المطالب الآتية:

أ– المطالب المادية: وتشمل أجهزة الإنترنت وملحقاتها من برامج (التصنيع والتجارة الإلكترونية).

ب– المطالب البشرية: وتشمل التدريب على مهارات تطبيق التعليم الإلكتروني (فتح تخصصات في الجامعة لتخريج هذه الكفاءات).

إن بيئة التعلم الإلكترونية تختلف عن بيئة التعلم التقليدية، من حيث الشكل والتجهيزات والأنشطة التي تتخطى حدود الزمان والمكان[1].

أساليبه: تتمثل أساليب التعليم التفاعلي المتقدم في الأنماط الآتية:

[1]) طارق عبد الرؤوف: التعليم الإلكتروني والتعليم الافتراضي، ص97.

أ- التعليم التفاعلي المتزامن: في هذا النمط من التعليم التفاعلي يجتمع فيه المتعلمون في آن واحد، ليتم بينهم اتصال مباشر بالنص والصوت والفيديو، أي إنه يتم تفاعل مباشر بين المعلمين والمتعلمين، وذلك مثل المؤتمرات للمعلمين والمشايخ والمتعلمين، فيمكنهم رؤية وسماع بعضهم لبعض، ويتفاعلون سويًّا كما لو كانوا في دور التعليم أو الزوايا التقليدية، ومن أشكال هذا الأسلوب من التعليم المحادثات الصوتية المباشرة، ومؤتمرات الفيديو... إلخ.

ب- التعليم التفاعلي غير المتزامن: هو التعليم الذي لا يتطلب وجود الطلاب أو المشايخ في الوقت نفسه، ويمكن أن يحصل الطالب على الدروس التعليمية أو المحاضرات الدينية وفق برنامج تعليمي مخطط له مسبقًا، ويمكن للطالب اختيار الأوقات والأماكن التي تناسبه لتلقي التعليم، ويتضمن هذا النمط (البريد الإلكتروني، وقواعد البيانات، والوسائط المتعددة، والكائنات الافتراضية، وشرائط الفيديو... إلخ)، التي يتيح كل منها الدخول إلى مصادر تعليمية هائلة في الوقت والمكان الملائمين للمتعلمين[1]، نضيف على الحديث أعلاه أنه قد تتطور حالات التعليم عن بعد، وتتوالى أجياله بتطور وسائل النقل للمعلومات المستخدمة فيه كما هو موضح أدناه:

الجيل الأول- التعليم بالمراسلة عن طريق المطبوعات.

الجيل الثاني- التعليم باستخدام الوسائط الآتية: المطبوعات، والوسائل السمعية، والوسائل البصرية، والوسائل السمعية البصرية، وبرامج الحاسوب.

[1]) طارق عبد الرؤوف: التعليم الإلكتروني والتعليم الافتراضي، ص124-125.

الجيل الثالث– امتاز هذا الجيل بالتواصل بين المعلم والمتعلمين كتابيًّا، وبث المادة حية عن طريق البث الإذاعي أو البث التلفزيوني.

الجيل الرابع– يتميز هذا الجيل باستخدام الأقراص المبرمجة والمكتبات الإلكترونية والوسائط المتعددة والإنترنت مصدرًا للمعلومات، أو لنقلها وتبادلها[1].

نظام القبول:

بالنسبة لنظام القبول فهو متاح للجميع ولمختلف الأعمار، مع مراعاة التفويج حسب السن وحسب مقادير الحفظ والإتقان، فتراعى الفروقات الفردية، بالإضافة إلى مراعاة العمال الذين تخصص لهم حصص مسائية حال التفرغ من الدوام اليومي للعمل، وكذا الأقسام الخاصة بالعنصر النسوي صباحًا، أو ما بعد صلاة الظهر أحيانًا، مع خصوصية يوم الجمعة، فالوقت متاح للجميع، وبشيء من تنظيم الوقت تقام حلقات التحفيظ إما في الكُتَّاب أو في المدارس القرآنية المصاحبة للمساجد، غير أن الفئة غير المتمدرسة من الشباب فالأمر معهم يختلف، فهم يداومون الحفظ وعلى مدار أيام السنة قبيل الفجر إلى ما قبل صلاة الظهر، تتخللها صلاة الصبح جماعة وتناول وجبة فطور الصباح[2].

المقادير المحددة للحفظ اليومي:

بالنسبة لمقادير الحفظ تراعى فيها ظروف التمدرس والعمل، وكذا الفروقات الفردية للمعنيين بالحفظ، فبالنسبة للمتفرغين لحفظ كتاب الله تعالى يوميًّا، أما للتلاميذ وللطلبة

[1]) سمية قيرع: أهمية التعليم الإلكتروني في تعلم العربية المرحلة الثانوية السنة الثالثة أنموذجًا. ص5.

[2]) مقابلة شخصية مع الشيخ حمزة بن يوسف، إطار ومحفظ للقرآن الكريم بالمركز الثقافي الإسلامي الجزائري (فرع البليدة)، يوم الجمعة 25 أكتوبر 2022م.

المتمدرسين وللعمال الملتزمين بوظائفهم فأسبوعيًّا، وتختلف من فرد لآخر، فكل بحسب همته وقدرته على الحفظ والاستيعاب والتزامات العمل والدراسة النظامية، ولكنها لا تقل عن ربع الحزب أسبوعيًّا غالبًا، وقد تصل إلى حزب أسبوعيًّا بالنسبة للمتفرغين للحفظ فقط، على قلتهم طبعًا.

رعاية الطلاب وإعاشتهم:

يعتمد طلبة المدارس القرآنية والزوايا الذين يقيمون قريبًا من هذه المدارس على إعاشتهم المنزلية مع أهلهم؛ لأن الدراسة تتم نهارًا، في حين من إقامة أهاليهم بعيدة عن مقر المدرسة القرآنية فإن إعاشتهم تقع على عاتق القائمين على المدرسة أو الزاوية القرآنية، فيعتمد الطلبة على أنفسهم غالبًا في تحضير وجباتهم الغذائية، وتنظيف غرفهم وغسل ملابسهم وتنظيم فراشهم في أوقات فراغهم من الحفظ والمراجعة، ويقع تمويل هؤلاء الطلبة المتفرغين لحفظ كتاب الله تعالى على عاتق المحسنين من أهل البلدة أو المدينة التي تقع بها المدرسة، وهذا بواسطة القائمين على المدرسة من مشايخ ومحفظين، وقد تكون هذه المساعدات عينية جاهزة للاستعمال أو نقدية وللقائمين على المدرسة شراء ما يلزم الطلبة من وسائل وغذاء وأفرشة وما إلى ذلك[1].

الإجازات:

يتحصل الطالب الذي أتم حفظ كتاب الله تعالى على إجازة رسمية موقعة من طرف القائمين على المدرسة القرآنية تثبت حفظه للقرآن الكريم كاملا، قد تساعده هذه الإجازة في

[1]) مقابلة شخصية مع الشيخ حمزة بن يوسف، إطار ومحفظ للقرآن الكريم بالمركز الثقافي الإسلامي الجزائري (فرع البليدة)، يوم الجمعة 25 أكتوبر 2022م.

الالتحاق ببعض الوظائف في السلك الديني في ربوع الوطن كقيم أو مكلف بالصلوات الخمس، أو مدرس ومحفظ للقرآن الكريم وما إلى ذلك[1].

حفظ المتون وبعض الأسفار المصاحبة والمساعدة:

قد نجد في بعض الكتاتيب والمدارس القرآنية والزوايا العلمية إضافة لتحفيظ كتاب الله تعالى، نجد تدريس بعض الأسفار القيمية ذات الصلة بإتقان القراءة وأحكام التلاوة كتحفة الأطفال، ومتن الجزرية، وابن بري في القراءات، بالإضافة إلى علوم القرآن الكريم، كتفسير قصار السور وبعض الأسفار المنبهة لآداب حملة القرآن الكريم، ككتاب التبيان في آداب حملة القرآن الكريم للإمام النووي، إضافة لبعض مبادئ الفقه المالكي كابن عاشر ورسالة ابن أبي زيد القيرواني وبعض شروحاتها[2].

خاتمة

وفي ختام عرضنا هذا نخلص إلى: أن الزوايا العلمية والمدارس القرآنية كان لها صراع مرير مع المستعمر الفرنسي الغاشم، فقد أثرت في الشباب حينها، وحافظت على هوية الشعب وحمته من الاندثار الثقافي حينذاك.

كانت الزاوية مركزًا أساسيًّا يأوي مقاومة المستدمر الفرنسي لاسيما المقاومة الثقافية، فقد كانت مقاومتها له مقاومة نفسية، وخاضت حربًا نفسية حقيقية ابتكرتها الزوايا في القرن

[1]) مقابلة شخصية مع الشيخ الدكتور سيد أحمد مهدي، إمام أستاذ ومحفظ للقرآن الكريم بالمركز الثقافي الإسلامي الجزائري (فرع البليدة)، يوم الجمعة 25 أكتوبر 2022م.

[2]) مقابلة شخصية مع الشيخ الدكتور سيد أحمد مهدي، إمام أستاذ ومحفظ للقرآن الكريم بالمركز الثقافي الإسلامي الجزائري (فرع البليدة)، يوم الجمعة 25 أكتوبر 2022م.

التاسع عشر، وعمومًا فدور الزّوايا تمثل في الحفاظ على ثوابت الأمّة وهويتها وشخصيتها حينها.

وأخيرًا نصل إلى جملة من النتائج والتوصيات التي بثت في ثنيات هذا البحث وهي على النجو الآتي:

أولا– النتائج:

1. مر التعليم القرآني في الجزائر بثلاث مراحل تاريخية، مرحلة ما قبل الاحتلال التي ارتكزت على الكتاتيب، حيث كان أساس التعليم هو الدين، ومرحلة الاحتلال حين كان هدف فرنسا منذ (1830) هو الحط من التعليم القرآني عن طريق هدم مختلف المدارس القرآنية والزوايا، ومحاربتها بشتى الطرق، فمنها ما حوله الاستعمار إلى كنائس، ومنها إلى ثكنات أو إسطبلات، ثم مرحلة ما بعد الاستقلال مباشرة والتي تقلص فيها التعليم القرآني، فكان يسير بخطى بطيئة، إلى أن أصبحت المدرسة القرآنية في بلادنا حاليًّا حقيقة موجودة واقعًا وقانونًا.
2. حاز التعليم القرآني بشتى طرقه ووسائله حضورًا ومكانة جليلة وعظيمة لدى المجتمع الجزائري حاليًّا.
3. إلى جانب الأساليب العتيقة في تحفيظ القرآن نجد أساليب جديدة ومفيدة قامت لأجلها مؤسسات بذاتها، فأذاعت مشاريع جد مهمة للتحفيظ، كمشروع النهضة بالقرآن الكريم، فهو مؤسسة مستقلة بذاتها في هذه السنة (2022م)، وتقام لأجله الدراسات والبحوث العلمية الأكاديمية.
4. يمكن التأقلم مع كل الظروف لأجل تحفيظ القرآن الكريم، فالتعليم القرآني التفاعلي هو التعليم الذي يقوم على التفاعل بين الطالب وشيخه، في حفظ كتابه وتعلم مختلف

علومه، عبر مختلف آليات الاتصال الحديثة والوسائط الإلكترونية المختلفة، وهذا ما لمسناه أيام وباء كورونا العالمي، فلم تتوقف حلقات التحفيظ عن بعد.

5. التعليم القرآني في الجزائر يعد ميراثًا وتقليدًا ثابتًا لا يمكن التخلي عنه أو تهميشه من قبل بعض النخب المدعية للتنوير، سواء في الأماكن النائية أو الأماكن التي تشهد تقدمًا وتطورًا.

6. التطور والتقدم في سبل وأساليب تدريس وتحفيظ القرآن الكريم يعكس التمسك القوي للمجتمع الجزائري بالقرآن، ويعكس واقعه المزدهر والحيوي، ويبشر في ذات الوقت بمستقل الريادة للمدارس القرآنية والزوايا العلمية.

7. المتحصلون على أعلى المعدلات في التعليم النظامي (الأهلية والبكالوريا) هم من الحافظين والحافظات لكتاب الله تعالى.

ثانيًا– التوصيات: كما يمكننا أن نوصي بالآتي:

1- المحافظة على طرق التدريس العتيقة، مع ضرورة التمكن من المجال التفاعلي الرقمي أكثر، وتعلم مختلف طرقه وأساليبه.

2- مواكبه مختلف المدارس القرآنية للتطور الحاصل، واقتحام المجال الإلكتروني والإبداع فيه، مع ضرورة تطوير أساليب التعليم القرآني أكثر بما يناسب متطلبات المرحلة، وكذا تطلعات الشباب المسلم.

3- التشجيع على فتح عديد المؤسسات التي تخدم كتاب الله وتسهم في النهضة بالتعليم القرآني مثل مشروع النهضة، ودعم المشاريع الناجحة كمشروع النهضة بالقرآن الكريم، وتقديمه نموذجًا واعدًا في خدمة التعليم القرآني في الجزائر، وقد يستنسخ في أي بلد يود السير على خطاه.

4- ضرورة احتضان هذه المشاريع الخادمة لكتاب الله من قبل الدولة، ودعمها بمختلف الموارد، وكذا تسخير الكادر الإعلامي المتخصص لمرافقة مثل هذه المشاريع الناجحة والساعية لتحفيظ كتاب الله تعالى.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- أحمد بحري: حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث، 1500-1900رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية جامعة وهران، 2012-2013.
- تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.
- تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، ط5، 2001.
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج1، وج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 ط1.
- جمال مخلوفي، وشيخ بوشيخي: نافذة على واقع التعليم القرآني وآثاره بمنطقة الشلف في النصف الأول من القرن العشرين. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 19 (جانفي 2018).
- حذيفة مازن عبد المجيد ومزهر شعبان العاني: التعليم الإلكتروني التفاعلي. مركز الكتاب الأكاديمي، عمان-الأردن، ط1.
- سعيد بن أحمد شريرح: تقويم طرق تعليم القرآن وعلومه في مدارس تحفيظ القرآن الكريم، جامعة الملك خالد، قسم القرآن وعلومه، دط.
- سمير أبيش: التعليم القرآني وأهميته في تجاوز بعض صعوبات التعلم لطفل المرحلة الابتدائية، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل سنة 2021.
- سميه قيرع: أهمية التعليم الإلكتروني في تعلم العربية المرحلة الثانوية السنة الثالثة أنموذجًا. مذكرة ماستر تخصص لسانيات، جامعة محمد خيضر، 2020.

- شريفي فاطمة: المدرسة القرآنية ودورها في تعليم القراءة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة مستغانم، سنة 2017-2018.
- صليحة سليماني: دور التعليم القرآني في التربية الأخلاقية للطفل – دراسة ميدانية –، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة– ،2002-2003.
- طارق عبد الرؤوف: التعليم الإلكتروني والتعليم الافتراضي، دار الكتب المصرية، مصر، القاهرة، ط1، 2014.
- محمد عطية الأبراشي: التربية الإسلامية وفلاسفتها، دار الكتاب الحديث للطبع والنشر والتوزيع، الكويت.
- محمود قمبر: دراسات تراثية في التربية الاسلامية، المجلد3، الطبعة1،دار الثقافة الدوحة.
- موسى آيلوم: مناهج التعليم القرآني أصالة تاريخية ومقترحات للتطوير. مجلة آفاق علمية، المجلد12، العدد05، سنة 2020.
- مولاي لخضر: تامري العيد، المدارس القرآنية ومساهمتها في تنمية القيم الاجتماعية لدى طلابها، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة أحمد درارية أدرار، 2017.2018.
- نورة سعد عبد الله القحطاني: استراتيجيات وطرق تدريس القرآن الكريم في مدارس تحفيظ القرآن الكريم بين الواقع والمأمول، دراسة بحثية بمدارس تحفيظ القرآن بمحافظة شروره، مكتب التربية والتعليم السعودية.
- ياسر غريب: تقاليد التعليم القرآني بمدينة تقرت من بعد الاستقلال إلى مشارف التسعينيات، مذكرة تخّرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي، قسم أصول الدين، 2019-2020.

المقابلات:

- مقابلات شخصية مع القائمين على الزوايا العلمية ومدارس التحفيظ.

تعليم قراءة الإمام نافع براوييه في برج القرآن الكريم

د. حسام الدين مخلوف

جامعة باتنة– الجزائر

الملخص

إن قراءة الإمام نافع سنة متبعة في المغرب الإسلامي، لا تكاد تخلو مدرسة قرآنية من تلقينها وتحفيظها وتعليمها لطلابها، من خلال مختلف المنظومات والمؤلفات التجويدية والإقرائية التي تبين أصول الرواية وتضبط فرشها، وإن من أبرز المنظومات التعليمية المعاصرة منظومتين للشيخ القارئ عبدالله عربي –حفظه الله– فقد نظم في رواية ورش منظومة: "الجميل الرونق في حرف ورش من طريق الأزرق" ، وفي رواية قالون منظومة: "دليل الموفق إلى حرف أبي نشيط عن قالون مزيدًا على الجميل الرونق"، وقد اعتمدتها هيأة الإقراء الخاصة ببرج القرآن الكريم لما وجدوا من عظيم نفعها على طلابها ولدقتها وسهولتها واستيعابها لمجمل مسائل الرواية، فجاءت هذه الدراسة الوصفية التحليلية للمنظومتين، فجاء في المبحث الأول التعريف ببرج القرآن الكريم وبالناظم، في حين تطرق المبحث الثاني إلى التعريف بالمنظومتين وطريقة تدريس قراءة الإمام نافع براوييه من خلالهما، واختتم البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد، فقد قال الله تعالى: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**﴾[1]، فامتثالا لهذا الأمر الإلهي، وتحقيقًا لوعد الله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ**

[1] سورة المزمل: الآية 04.

﴿لَحَافِظُونَ﴾[1] ظهر على مر الدهور وكر العصور رجال خدموا كلام الله تعالى: تصنيفًا وتأليفًا، نظمًا وشرحًا، بل وعناية بكل صغيرة وكبيرة من متعلقاته، وبخاصة في مجال التجويد والقراءات والأداء القرآني ومختلف المجالات، تحقيقًا للوعد الرباني في حفظ القرآن الكريم في الصدور وفي السطور، فتبقى تلاوته بمختلف القراءات صحيحة سليمة، كما تلاه سيدنا رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربّ العزّة والجلال، ولا يزال ورثة هذا الفنّ يظهرون ويبدعون، ولعلّ منهم الدكتور -طبيب الأسنان- القارئ المقرئ المتقن المتفنن عبدالله عريبي -حفظه الله- الذي لم يثنه تخصصه العلمي والعملي عن طلب إتقان التلاوة والفوز في المسابقات، بل والإجادة والتفنن في خدمة علم التجويد والقراءات، فوضع منظومة تجمع قواعد وضوابط ما قرأ به الإمام ورش[2] عن شيخه الإمام نافع[3] من طريق الأزرق[4]، واختار له اسمًا جميلا: "الجميل الرونق في حرف ورش عن نافع من طريق الأزرق"، وهو نظم جميل حقًّا، جمع فيه بين أسلوب القدماء في التأليف

[1] سورة الحجر: الآية 09.

[2] ورش: هو عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري ويكنى أبا سعيد، لقِّب بورش لشدة بياضه، ولد سنة 110هـ، كان جيد القراءة حسن الصوت، رحل إلى المدينة المنورة ليقرأ على نافع، فقرأ عليه أربع ختمات سنة 155هـ، ورجع إلى مصر فانتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، لا ينازعه فيها منازع. انظر: ابن القاصح، علي بن عثمان، سراج القارئ المبتدي وتذكار القارئ المنتهي، تحقيق: أحمد القادري، (دار سعد الدين، دمشق، ط1، 1994م)، ص25.

[3] هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أبو رويم، مولده في حدود سنة 70هـ، وأصله من أصبهان، وكان أسود اللون، وكان إمام الناس في القراءة بالمدينة المنورة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بها، وأجمع الناس عليه بعد التابعين، أقرأ بها أكثر من سبعين سنة، توفي سنة 169هـ. انظر: ابن القاصح، علي بن عثمان، سراج القارئ المبتدي، ص26.

[4] الأزرق: هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو المدني المصري، خلف الإمام ورش في القراءة والإقراء بمصر، وكان قد لازمه مدة طويلة، وقال: كنت نازلا مع ورش في الدار فقرأت عليه عشرين ختمة من حدر وتحقيق، وقال أبو الفضل الخزاعي: أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب -يعني الأزرق- لا يعرفون غيرها، توفي في حدود سنة 240هـ. انظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، (مكتبة ابن تيمية، ط1، 1351هـ)، ج 2، ص 402.

ومنهجية المحدثين في التنظيم، فجاء سهلا ممتنعًا، كما وضع نظمًا آخر بالمواصفات نفسها في رواية الإمام قالون[1] عن الإمام نافع تحت عنوان: "دليل الموفق إلى حرف أبي نشيط عن قالون مزيدًا على الجميل الرونق"، وبعدما اطلعت عليه هيأة الإقراء الخاصة ببرج القرآن الكريم والمكونة من المشرف العام على التعليم القرآني الدكتور: حسام الدين مخلوف والشيخ المقرئ: مصطفى سمارة والدكتور الناظم –حفظهم الله جميعًا– تم اعتماد هذه المنظومات المباركة في المدرسة القرآنية "برج القرآن" التابعة لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية سطيف، مرجعًا لأساتذتها وطلابها في مرحلة الإجادة المؤهلة للإجازة، وفي المستويات المتقدمة في الحفظ والترتيل، وبخاصة بعدما وجدوا نتائج مبهرة في التحصيل العلمي، وضبطًا فريدًا لأصول الروايتين وفرشهما من خلال المنظومتين، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث دراسة وصفية تحليلية للتعريف بالمدرسة القرآنية المتميزة "برج القرآن" وهياكلها ومرافقها وبرامجها وأنشطتها، وللتعريف بالناظم والمنظومتين وكيفية تدريس قراءة الإمام نافع من خلالهما، لعلّ هذا يكون نموذجًا إيجابيًّا في التحصيل، وطريقة قد يحتذى بها من طرف بعض مشايخ الإقراء أو المدارس والمؤسسات التعليمية، كما نحسبه نوعًا من الإضافة النوعية والتجديد العلمي في طريقة تعليم القراءات القرآنية، ونسأل الله التوفيق والسداد والفلاح في الدارين، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المبحث الأول– التعريف ببرج القرآن الكريم وبالناظم:

المطلب الأول– التعريف ببرج القرآن الكريم:

[1] قالون: هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد، ولد سنة 120هـ، ولقّبه نافع بقالون لجودة قراءته، كان قالون قارئ المدينة المنورة، وكان أصم لا يسمع البوق، فإذا قرئ عليه القرآن يسمعه، وقال: قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبتها عنه، وقال: قال نافع: كم تقرأ عليّ، اجلس إلى سارية المسجد حتى أرسل إليك من يقرأ عليك، توفي سنة 220هـ. انظر: ابن القاصح، علي بن عثمان، سراج القارئ المبتدي، ص26.

برج القرآن الكريم مدرسة قرآنية متميزة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، ذات تنسيق دقيق وتنظيم محكم، تهتم بتعليم كتاب الله تعالى تحفيظًا وتجويدًا وتلاوة وتفسيرًا، وتقدم خدماتها لكافة شرائح المجتمع، ابتغاء وجه الله تعالى وخدمة لكتابه الكريم، وذلك بتقريب القرآن الكريم وعلومه وقراءاته للناس عمومًا وللطلبة خصوصًا، وتسهيل تلاوته عليهم، وتيسير حفظه وتدبره وتدارسه، ومن ثَمَّ العمل به والتخلق بأخلاقه، كل ذلك من خلال برامج علمية متنوعة، وأنشطة تربوية متعددة، يؤطرها دكاترة ومشايخ وأساتذة أكْفاء في مجال الدراسات القرآنية، للوصول إلى مخرج تعليمي في غاية الإتقان ونهاية الإحسان، بإذن الله الواحد الديَّان.

1_ مراحل تأسيس المدرسة:

بدأت أشغال البناء للمدرسة في شهر أكتوبر 2017م، وتم الافتتاح الرسمي لها في ليلة القدر المباركة من شهر رمضان الكريم 1442هـ الموافق لشهر ماي 2021م، ثم بدأت في تنفيذ بعض البرامج التعليمية خلال المدرسة الصيفية كتحفيظ القرآن الكريم لكل الفئات، وتعليم أحكام التلاوة نظريًّا وتطبيقيًّا، وإقامة بعض الدروس والدورات الخاصة بالطاقم التعليمي والخاتمين، من أجل تأهيلهم لمرحلة الإجادة والإجازة في رواية ورش ورواية قالون.

سبب التسمية: "برج القرآن الكريم" للدلالة المعنوية على رفعة القرآن الكريم وأهله في الدنيا قبل الآخرة، فنصوص الارتقاء والرفعة والمكانة العالية الخاصة بأهل القرآن الكريم أكثر من أن تحصر، خاصة وأنَّ ارتفاع المبنى جاء حقيقة في منطقة مرتفعة في قلب مدينة سطيف، مما

يسمح لمن يصعد إلى سطح برج القرآن الكريم برؤية كل الأحياء المجاورة والمناطق الحدودية لمدينة سطيف[1].

2_ برامج برج القرآن الكريم:

الرؤية: تيسير تعليم القرآن الكريم وعلومه وقراءاته وترسيخ قيمه.

الرسالة: يسعى برج القرآن إلى تخريج جيل قرآني متميز، من خلال تعليم القرآن وعلومه من خلال توفير بيئة محفزة للعطاء والإبداع، والانفتاح على المجتمع، والتعاون مع كل الجهات في بناء جيل قرآني.

الأهداف:

1 _ تعليم القرآن الكريم وعلومه: التحفيظ، وأحكام الترتيل، والقراءات، والتفسير، وغيرها من المعارف النافعة.

2 _ توفير برامج قرآنية متميزة وحديثة تسهم في تعليم كافة شرائح المجتمع باستخدام أحسن الأساليب التربوية واستعمال أحدث الوسائل التعليمية.

3 _ تأهيل الأئمة والقراء، وإعداد الطلبة والباحثين المتخصصين في مجال القرآن الكريم وعلومه.

4 _ الإسهام في خدمة الدين والعلم، من خلال إقامة أو احتضان المؤتمرات والملتقيات العلمية المتعلقة بالقرآن الكريم، والتعاون مع مختلف المؤسسات والهيئات ذات العلاقة لإقامة ملتقى وطني سنوي، ومؤتمر عالمي كل خمس سنوات.

5 _ تأليف وتبني طباعة الأبحاث والدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم ونشرها في مجلات علمية سنوية، وجرائد شهرية، وكتب ورسائل.

[1] مخلوف، حسام الدين، برج القرآن الكريم (بطاقة تعريفية عن المدرسة)، قيد الطباعة.

6 _ التعاون مع الوزارات والمؤسسات الرسمية، ومد جسور التواصل معها لخدمة القرآن الكريم ببرامج ونشاطات خاصة مناسبة لكل هيأة.

7 _ وضع برامج ومناهج قرآنية نموذجية تسهم في تحقيق المرجعية القرآنية المحلية والوطنية.

يستهدف برج القرآن الكريم كافة شرائح المجتمع:

1. أطفال التحضيري والتمهيدي (سن ما قبل التمدرس).
2. التلاميذ المتمدرسين في مرحلة الابتدائي والإكمالي والثانوي والجامعي والتكوين المهني
3. طلبة العلم الشرعي والمتخصصين في القراءات وعلوم القرآن.
4. عوام الناس من الموظفين أو المتفرغين.
5. كبار السن والقدر.
6. محو الأمية.
7. ذوي الاحتياجات الخاصة _المكفوفين، المعاقين حركيًّا وذهنيًّا، التوحد_[1].

المواد العلمية الأساسية: من أهمها: حفظ القرآن ومراجعته، والترتيل والقراءات، ورسم المصحف وضبطه، وعلوم القرآن والتفسير، وتكون لجميع الفئات حسب ما يتيسر لكل فئة عن طريق حلقات وأقسام، أو دورات ودروس:

1- **برنامج حفظ القرآن الكريم ومراجعته:**

2- **برنامج الترتيل:** يهتم بتعليم أحكام التجويد نظريًّا وتطبيقيًّا، من خلال دروس أكاديمية، وشروحات لمختلف المتون العلمية، ودورات لتصحيح التلاوة، وقراءة الإجازة في رواية واحدة فقط، وله جانبان: نظري وتطبيقي.

[1] مخلوف، حسام الدين، برج القرآن الكريم (بطاقة تعريفية عن المدرسة)، قيد الطباعة.

الجانب النظري: يتمثل في حفظ وشرح المتن المقرر _على حسب المستوى_ ثم تطبيق هذه المتون مباشرة على قراءة القرآن الكريم استشهادًا واستخراجًا للأحكام.

المستويان التمهيدي والأول: "تحفة الأطفال" لسليمان الجمزوري.

المستويان الثاني والثالث: "الجميل الرونق في رواية ورش من طريق الأزرق" لعبد الله عربي.

المستويان الرابع والخامس: "الأرجوزة الذهبية في مخارج وصفات الحروف العربية" لعبد الله عربي.

الجانب التطبيقي:

يركز على تصحيح التلاوة وتطبيق الجانب النظري للإجادة في قراءة القرآن الكريم.

3- **برنامج القراءات:** يهتم بتعليم أكثر من رواية أو قراءة قرآنية، وكذلك جمع القراءات المتواترة بالإجازة والسند، وله جانبان أيضًا:

الجانب النظري: يتمثل في حفظ وشرح المتن المقرر، ثم تطبيقه مباشرة على القرآن الكريم استشهادًا وقراءة، سواء إفرادًا أو جمعًا.

الإفراد: حفظ وشرح منظومات الروايات لمن يريد إتقان رواية واحدة فقط:

- رواية ورش: منظومة "الجميل الرونق في رواية ورش من طريق الأزرق" لعبد الله عربي.
- رواية قالون: منظومة "دليل الموفق في رواية قالون" لعبد الله عربي.
- رواية الأصبهاني: منظومة "الأصبهانية: نظم في بيان ما خالف فيه الأصبهاني الأزرق" لمحمد المتولي.

جمع القراءات السبع: "حرز الأماني ووجه التهاني: الشاطبية" للشاطبي.

جمع القراءات العشر الصغرى: "الشاطبية" للشاطبي و"الدرة المضية" لابن الجزري.

جمع القراءات العشر النافعية: "الدرر اللوامع" لابن بري و"تفصيل العقد" لابن غازي.

جمع القراءات العشر الكبرى: "طيبة النشر في القراءات العشر" لابن الجزري.

الجانب التطبيقي:

المرحلة الأولى: تتمثل في إجادة قراءة القرآن الكريم برواية معينة أو بروايات عدة تأهيلا لمرحلة الإجازة بها، وذلك بقراءة أجزاء متفرقة من القرآن الكريم، ومراجعة الجانب النظري وتطبيقه، وتدريب الطالب على أصول تلك الرواية وفرشها حال الإفراد، وعلى طريقة جمع الروايات والقراءات حال الجمع.

المرحلة الثانية: قراءة القرآن الكريم كاملا مجودًا _غيبًا من الفاتحة إلى الناس_ برواية معينة أو بروايات عدة للحصول على الإجازة والسند.

4- **برنامج علم الرسم والضبط:**

تأصيل العلوم: بحفظ منظومة "عقيلة أتراب القصائد" في الرسم العثماني للشاطبي.

تحصيل المعارف: بمذكرة مختصرة في علم الرسم والضبط، وتطبيق تلك القواعد لمن يحفظ عن طريق الكتابة.

5- **برنامج علوم القرآن:** يهتم بتعلم كل ما له تعلق مباشر بالقرآن الكريم، وتوظيف ذلك في التفسير والتدبر.

تأصيل العلوم: بحفظ متن "المنظومة الرجبية في مهمات العلوم القرآنية" عبد الله رجب موسى، وكذلك حفظ منظومات ومتون مختصرة في كل محور من محاور علوم القرآن: كمنظومة السخاوي في المتشابهات القرآنية، أو منظومة الدنفاسي...

تحصيل المعارف: بمذكرة مختصرة في علوم القرآن، ومذكرات مختصرة في كل محور.

6- **برنامج التفسير وأصوله**: يهتم بمعرفة معاني الآيات والسور المحفوظة والمقروءة والمختارة، وتفسير القرآن الكريم كاملا، وتعلم أصول التفسير وقواعده ومدارسه وآليات التدبر.

تأصيل العلوم: بحفظ متن مختصر في التفسير وأصوله وفي غريب القرآن الكريم، ك "المختصر في التفسير"، و"السراج في غريب القرآن الكريم"، و"ألفية الغريب".

تحصيل المعارف: بمذكرات تعليمية ومجالس تفسيرية تدبرية.

7- **برنامج الأنشطة المصاحبة والمسابقات والتقنية**: يهتم باسخدام التطبيقات الحديثة في الدراسات القرآنية، وتفعيل نوادي القراءة والمطالعة، كنادي الطفل القرآني، ونادي اقرأ القرآني، ونادي تحفيظ المتون العلمية، وتلخيص الكتب وعرضها بطرق فنية محترفة _صوتية ومرئية_ وإقامة مختلف المسابقات القرآنية النوعية، والأمسيات القرآنية، ومجالس الختم وحفلات التكريم، وبرمجة الرحلات والزيارات، وإقامة الأنشطة الرياضية[1].

8- نظام المستويات ببرج القرآن مع المتون المقررة في التجويد والقراءات وعلوم القرآن:

[1] مخلوف، حسام الدين، برج القرآن الكريم (بطاقة تعريفية عن المدرسة)، قيد الطباعة.

المستوى	مقدار الحفظ	المتن المقرر
المستوى التمهيدي	حزب سبح	23 بيتًا من تحفة الأطفال(من المقدمة إلى باب حكم لام أل ولام الفعل)
المستوى الأول	تبارك	38 بيتًا من تحفة الأطفال (من باب حكم لام أل ولام الفعل إلى آخر المنظومة)
المستوى الثاني	الأحقاف	62 بيتًا من الجميل الرونق (من المقدمة إلى باب أحكام الهمز)
المستوى الثالث	يس	111 بيتًا من الجميل الرونق (من باب أحكام الهمز إلى باب اللامات)
المستوى الرابع	العنكبوت	42 بيتًا من الجميل الرونق (من باب اللامات إلى آخر المنظومة)
المستوى الخامس	الكهف	43 بيتًا من الأرجوزة الذهبية (مخارج الحروف)
المستوى السادس	الرعد	45 بيتًا الأرجوزة الذهبية كاملة (صفات الحروف إلى آخر المنظومة)
المستوى السابع	التوبة	منظومة الوقف والابتداء وتتمات في الأداء
المستوى الثامن	الأنعام	منظومة في عد الآي
المستوى التاسع	النساء	منظومة في أخلاق أهل القرآن
المستوى العاشر	البقرة	منظومة في الرسم والضبط

المطلب الثاني– التعريف بالناظم:

1– سيرته:

هو الشيخ الدكتور القارئ المقرئ: عبد الله مصطفى سماتي عريبي، جزائري الجنسية، ولد يوم الجمعة 06 نوفمبر 1992م بعين ولمان (سطيف)، طبيب أسنان، متزوج ومقيم في سطيف، جامع للقراءات العشر الصغرى والعشر النافعية، وفي طريقه لجمع القراءات العشر الكبرى إن شاء الله.

–هاتفه: 213658201948 +/ 213777683088+.

-بريده الإلكتروني: abdallah1abdallah@hotmail.com

abdallah1111abdallah@gmail.com

-مؤهلاته الأكاديمية: دكتوراه في طب الأسنان من جامعة فرحات عباس سطيف 2011-2017.

-مساره القرآني: حافظ للقرآن الكريم منذ 2007 بالطريقة التقليدية (اللوح والقلم والدواة).

2- مشاركاته في المسابقات القرآنية (الولائية والوطنية والدولية):

- المركز الأول بالمسابقة الكبرى لبلدية سطيف _فرع الحفظ والتجويد_ سنة 2012.

- المشاركة بالأسبوع الوطني للقرآن الكريم من سنة 2010 إلى سنة 2014 .

- المشاركة في تكوينات المتسابقين الدوليين التي تنظمها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في السنوات الآتية: 2010-2011-2012-2014-2015-2017 في شهر رمضان الكريم، وتربص المتسابقين الدوليين بولاية خنشلة 2018 _المرتبة الأولى_.

- المشاركة في المسابقة الوطنية لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، والحصول على المركز الثاني سنة 2012 في الفرع الثاني، وفي سنة 2014 الفرع الأول.

- المركز الثالث عالميًّا في المسابقة الأردنية الهاشمية _حفظًا وتجويدًا وتفسيرًا_2012.

- المركز الثاني عالميًّا _حفظًا وتجويدًا وتفسيرًا_ في جائزة الخرطوم الدولية 2013.

- المركز التاسع عالميًّا _في الحفظ والتجويد_ بجائزة دبي الدولية 2013.

- المركز الثالث عالميًّا في المسابقة العالمية في مصر _حفظًا وتجويدًا مع بيان أسباب النزول_ 2014.

- المركز الأول عالميًّا _حفظًا وتجويدًا وتفسيرًا_ بمسابقة الملك عبد العزيز الدولية بالحرم المكي بالمملكة العربية السعودية _الدورة 37_ سنة 2015.

-المركز الثاني عالميًّا في الحفظ والتجويد بالمسابقة الأوروبية _العالمية_ بزغرب كرواتيا 2016.

-المشاركة بمسابقة الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني _رحمه الله_ فرع أول الأوائل _الدورة الأولى_ والتأهل مع العشرة _المسابقة ليس فيها ترتيب_.

-المشاركة بمسابقة عزم طرابلس بلبنان، وجائزة الجزائر الدولية 2017، ومسابقة تركيا العالمية 2018.

3- شهاداته وإجازاته في القراءات القرآنية:

-إجازة برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق بمضمن الشاطبية من الشيخ منصور بلحاج حفظه الله.

-إجازة برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية من الشيخ محمد زوهيري نزيل باريس حفظه الله.

-إجازة بالطرق العشر النافعية من حافظها الحاذق فضيلة الشيخ عبد الله عيش العشراوي حفظه الله.

-إجازة بالقراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة من الشيخ منصور بلحاج حفظه الله.

-إجازة بالقراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة من الشيخ محمد زوهيري حفظه الله.

-إجازات بمتون: تحفة الأطفال والجزرية والدرر اللوامع وتفصيل عقد الدرر والشاطبية والدرة والمسلسل بالأولية والأذان من الشيخ منصور بلحاج حفظه الله.

-إجازة بكتاب التجويد المصور للدكتور أيمن سويد من تلميذه الشيخ محمد زوهيري حفظهم الله.

-إجازة بكتاب الدرر اللوامع وتفصيل عقد الدرر وكتاب التعريف للإمام الداني من الشيخ إسماعيل بن عمار العاصمي حفظه الله.

-إجازة بالدرر وتفصيل عقد الدرر وكتاب التعريف من الشيخ مبارك ضاحي الكركوري حفظه الله.

- إجازة بالدرر وتفصيل عقد الدرر وكتاب التعريف من الشيخ عبد الله عيش العشراوي حفظه الله.

-إجازة بمتن الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية للإمام ابن الجزري رحمه الله من الشيخ عدنان بن عبد الرحمن العرضي حفظه الله ومن الدكتور أبي بكر كافي حفظه الله.

-إجازة بكتاب التبصرة في قراءة العشرة للإمام البوجليلي من الشيخ عدلان رفار عن الشيخ الطاهر آيت علجت حفظهما الله.

- إجازة من الدكتور هارون كيحل بمنظومته فتح المغلق في رواية ورش من طريق الأصبهاني والأزرق وشرحها تقييد المطلق ونظم مدارج الشغوف في مخارج الحروف.

- بصدد القراءة على عدة مشايخ جمعًا وإفرادًا وشرحًا لبعض المتون.

4- محفوظاته في الترتيل والقراءات:

-قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني في حسن الأداء المسماة بـ: "الرائية".

-"تحفة الأطفال" للإمام الجمزوري.

-"المقدمة الجزرية" للإمام ابن الجزري.

-"الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع" للإمام ابن بري.

-"تفصيل عقد الدرر في طرق نافع العشر" لابن غازي المكناسي.

-"حرز الأماني ووجه التهاني القراءات السبع" للإمام الشاطبي.

-"الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية المتممة للعشر" للإمام ابن الجزري.

وحفظ مفردات القرآن من خلال: "كلمات القرآن تفسير وبيان" للشيخ حسنين محمد مخلوف، وكتاب "السراج في غريب القرآن" للدكتور عبد العزيز الخضيري، وحاليًّا بصدد حفظ طيبة النشر لابن الجزري.

5- مشاركاته العلمية والتعليمية في مجال الإقراء وما تعلق به:

-التعليم القرآني من سنة 2004 إلى سنة 2011، والإقراء وتعليم أحكام التجويد في سنة 2016-2017 بمسجد البدر بعين ولمان، وحاليًّا بمسجد مالك بن نبي بالمدينة ذاتها، وببعض المدارس القرآنية كبرج القرآن بسطيف وبعض الجمعيات العلمية.

-الإقراء بمقرأة الجزائر الإلكترونية منذ تأسيسها إلى الآن.

-عضو هيأة الإقراء الخاصة ببرج القرآن الكريم وبهيأة الإقراء بولاية سطيف.

-تدريس متون التجويد والقراءات وتقديم عدة دورات علمية مكثفة.

-مداخلة علمية في الملتقى الثاني للإمام الهذلي ببسكرة من تنظيم جمعية المعالي بعنوان: "الترتيل ومفهومه القرآني من التجويد إلى التشييد".

-الإمامة لصلاة التراويح بمساجد الجزائر منذ سنة 2005، وبفرنسا سنة 2016.

6- منظوماته التعليمية:

-نظم "الجميل الرونق في حرف ورش من طريق الأزرق"، وله شرح عليه بعنوان: "الجزيل الأغدق بشرح الجميل الرونق" في طور الإكمال.

-نظم "دليل الموفق إلى خلاف قالون للأزرق مزيدًا على الجميل الرونق".

-نظم "العطر الأعبق في خلاف حفص عاصم للأزرق مزيدًا على الجميل الرونق".

-نظم "الأرجوزة الذهبية في مخارج وصفات الحروف العربية"، ومختصره.

-أبيات في مسألة التقاء الساكنين مع شرحها.

-أبيات في قول جامع في الأحرف السبعة.

-رسالة في مسألة اعتداد ورش بالعارض.

-"النشر المعسول لباب المقطوع والموصول" من المنظومة الجزرية.

-"تفصيل المجملات من باب التاءات" من المنظومة الجزرية.

-أبيات في مواضع النبر في القرآن الكريم.

-أبيات تحت عنوان: "فائدة أتحفت المجودا، أسميتها: المد كُنْهٌ أفردا" مع شرحها.

-أبيات في الفرق بين الأحرف المقلقلة والهمزة الشديدة المثقلة.

-أبيات في بيان أن الحركات مقدرات بعد الحروف.

-محاورة خاقانية.

-محاورة سخاوية.

-منظومة "الطرق العشر النافعية على ضفاف الشاطبية السبعية"، ومعها شرحها: "جني الألفاف شرح نافعية الضفاف" ملحقة بـ"الجداول المنشرة لمفرد الطرق العشرة"، ومجموعها: "إتحاف الحبيب بطرق نافع كريم الطيب".

-منظومة "الهدية الثمينة في طرق نافع المدينة"، وشرحها: "لآلئ الزينة شرح الهدية الثمينة".

-قصيدة في توجيه أحكام الترتيل وموازين الحروف: "الفيء الوروف في موازين الحروف".

-نظم "التفصيل والدرر في قراءة نافع من طرقه العشر": جامع بين الدرر اللوامع وتفصيل عقد الدرر مع إضافات وتتمات.

-منظومات متنوعة منها: تراجم للإمام نافع وورش والأزرق تبعا لمتن الجميل الرونق، ومنظومة في جنب القرآن: "فضائل وآداب وأخلاق"، وغيرها من القصائد في مواضيع مختلفة.

المبحث الثاني: التعريف بالمنظومتين وطريقة تعليم الروايتين من خلالهما

المطلب الأول: منظومة "الجميل الرونق في حرف ورش –عن نافع– من طريق الأزرق":

منظومة في أصول رواية ورش من طريق الأزرق مختصرة ميسرة، شاملة للتعريفات والتوجيهات والأمثلة والشواهد والمواضع المعينة على ضبط رواية ورش من طريق الأزرق وإتقانها، فهي شاملة في اختصار، معينة للضبط والاستحضار، جامعة في بسط بلا إكثار، لما يحتاجه طالب أصول رواية ورش من طريق الأزرق، جاءت في 215 بيتًا. يقول ناظمها عنها: "جعلت تيسيرًا

ومدخلا إلى هذا الطريق لرواية أهل البلد، قصد فيها الإتيان على أصولها، مختصرة معرفة محلاة بالأمثلة الموضحة المفصحة، فتوجت جل أبوابها بتعاريف، وجاءت بعضها مدمجة للاختصار في يسر وتخفيف، مع تحري بساطة المنظوم، رجاء تلبية حاجة كل طالب لهذا العلم الشريف، مع مراعاة الجانبين القرائي والتجويدي، وإضفاء النفس التوجيهي المحلي والمجلي للطائف ما ورد في هذا التصنيف"[1].

وهي على بحر الرجز الشعري: مستفعلن×6

وقد تدخل عليه بعض التغييرات العروضية المعروفة في بابها، والرجز من البحور السهلة نظمًا وحفظًا، كما يعتمد الناظمون على إمكانية جعله مشطورًا، فيكون لكل بيت قافية موحدة للشطرين، يمكن أن تكون مغايرة لقوافي الأبيات المجاورة.

والمتن تعليمي من حيث المضمون ومن حيث الشكل، وذلك لاعتماد التبويب والتقسيم في مضمونه، مع استقصاء معظم المسائل المهمة في الرواية وأمثلتها واستثناءاتها وتوجيهها، وكذلك من حيث شكله وإخراجه لاستعمال الألوان في الدلالات، ومن ذلك مثلا: جعله الكلمات التي فيها الزوائد باللون الأسود الغليظ، وترقيمها بأرقام صغيرة حمراء، وأسماء السور بالأخضر، ونص الأبيات متميز بحجم الخط الأكبر والضبط بالشكل.

شروحاتها:

- قد شرحها الشيخ المقرئ مصطفى سمارة في برج القرآن الكريم عدة مرات لفائدة الأساتذة والأستاذات والطلبة والطالبات في مرحلة الإجادة والإجازة.

[1] عبد الله عربي، الجزيل الأغدق بشرح الجميل الرونق، قيد النشر، ص2.

– كما قد وضع لها الناظم نفسه الشيخ المقرئ عبد الله عريبي شرحًا باسم: "الجزيل الأغدق شرح نظم الجميل الرونق في حرف ورش عن نافع من طريق الأزرق"، قصد منه: حل النظم وتفكيكه، وتقريب معانيه، ومقصود ألفاظه، وبيان ما عليه العمل القرائي، وتوجيه القراءة تأسيسًا وتأصيلا، مع ذكر الشواهد من المراجع المعتمدة والمنظومات التجويدية والأنصاص المغاربية، وقد أورد فيه الكثير من الشواهد الشعرية من "الحصرية" و"الدرر اللوامع" و"الشاطبية" وبعض المنظومات الخاصة في بعض الأبواب، فمن ذلك مثلا: أنه قد ذكر في تراجم القراء الثلاثة نظمًا للتعريف بهم، فجاءت ترجمة كل واحد منهم (نافع، ورش، الأزرق) في 45 بيتًا. وفي شرحه لباب الترتيل أورد قصيدة في بيان فضائل وآداب وأخلاق أهل القرآن بعنوان: "في جنب القرآن الشافع"، وفي باب المخارج والصفات ذكر منظومتين له: منظومة "الأرجوزة الذهبية في مخارج وصفات الحروف العربية"، وتقع في 89 بيتًا، ومختصرها الذي يقع في 46 بيتًا، كما ذكر في باب الهمز قصيدته في التقاء الساكنين التي تقع في 15 بيتًا، وفي باب الياءات الزوائد استشهد بـ"مفردة نافع" لابن شريح في الاختلاف بين قالون وورش في روايتهما عن نافع.

عرض شامل عن المنظومة:

استهلها بديباجة: شكر فيها المشايخ الكرام وأصحاب الفضل بعد الله عز وجل، ثم قدَّم بتمهيد عرّف فيه بنظمه تحت عنوان: بين يدي النظم، ثم بدأ النظم بمقدمة في 10 أبيات، احتوت على حمد الله تعالى، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وذكر مكانة القرآن العظيم، والحض على ملازمته ونقله عن أهله، ثم وصف هذه الأرجوزة وموضوعها والرجاء المقصود من ورائها، والدعاء بالتوفيق بها وفيها.

وتطرّق بعدها إلى باب الترتيل في 7 أبيات، تضمنت الحديث عن أفضال أهل القرآن، والتوصية بالمحافظة على القراءة بالتجويد، مع ذكر مراتب التلاوة التي هي سرعاتها، والعلم بمخارج وصفات الحروف نظريًّا وتطبيقيًّا، والحض على إقامة ميزان الحروف والغنن والمدود والوفاء به، مع بيان ضرورة معرفة محل الوقف وكيفيته، وتحري الأتم منه فالأتم في معالجة المعاني، مع الحرص على الوقف بكيفية صحيحة في محل يجوز الوقف عليه، مع محاولة تحسين الصوت وتجميله بالقرآن الكريم، كل هذا في حضور قلب وخشوع لله سبحانه، مع حضور سمع وشهود كيان وتلبية واستجابة، سعيًا لترتيل القرآن وترتيب الأخذ به في شعاب الحياة باستحضار وتجديد للإخلاص لله ابتداء وانتهاء.

وجاء باب الاستعاذة في بيتين، ضمّنه أهم مسائل التعوذ، مثل: لفظ التعوذ وتعريفه، وصيغه التي تحتاج إلى تفصيل، مع ذكر محل التعوذ، وكيفيته.

وفي باب البسملة 7 أبيات تكلم فيها عن حكم الاستعاذة مع البسملة –ومنه الحديث عن أوجه البسملة وتفصيلاتها–وذلك في أوائل السور ووسطها وأول سورة الفاتحة، وغيرها من المسائل.

ثم جاء في باب المد والقصر بـ35 بيتًا، تناول فيها تعريف المد والقصر والتوسط، وحروف المد واللين، وأقسام المد (أصلي وفرعي)، وأنواع المد الفرعي: المتصل والمنفصل، وأحكام هاء الغائب من جهة المد والقصر، وأمثلة عن هاءات الكناية الخاصة بالرواية، والصلة قبل الهمز، وأحكام ميم الجمع عند ورش، وكذلك مد البدل، ثم المد بسبب السكون (اللازم والعارض)، ومد اللين المهموز، وقاعدة أقوى السببين.

وجاء في باب الهمز 39 بيتًا تطرق فيها إلى مسائله الكثيرة عند ورش: فجاء بتعريف الهمز وحالات تغييره، وأحكام الهمز المفرد، وهمزة الوصل والقطع، وأحكام الهمز المزدوج من كلمة، ومن كلمتين (المتفق والمختلف)، والتقاء الساكنين.

ثم في باب الإظهار والإدغام الذي يقع في 18 بيتًا، ذكر فيه الحروف المتماثلة والمتقاربة والمتجانسة والمتباعدة، وذكر ما أدغمه ورش وما أظهره (ترك الباقي على الأصل: الإظهار)، كما ألحق أحكام النون الساكنة والتنوين بباب الإظهار والإدغام؛ لكون أحكامهما إظهارًا وإدغامًا، وجريًا على عادة الأئمة في ذلك.

وبعده باب الفتح والإمالة وبين اللفظين في 26 بيتًا، ذكر فيه اختلاف لهجات العرب، وأسباب الإمالة، والإضجاع، وذوات الياء، وذوات الراء، والمشافهة في ضبط أداء الإمالة والفتح.

ثم باب الراءات في 22 بيتًا، استقصى فيها كل مسائل وأحكام الراء عند ورش من طريق الأزرق، وقد تضمن: بيان أصل الراء، وحكم الراءات المسكنات والمحركات، وصفة الراء وحكمها حال كيفيات الوقف.

وبعده باب اللامات في 6 أبيات، ذكر فيها ما اختص به الأزرق من تغليظ اللام في حالات في غير اسم الجلالة، وحكم اللام في لفظ الجلالة أيضًا.

ثم باب ياءات الإضافة في 11 بيتًا، تناول فيها مسألة فتحها وإسكانها عند القراء عمومًا وعند ورش خصوصًا باعتبار ما يليها من: همزة قطع، أو همزة وصل، أو غير همز مطلقًا.

وبعده باب الياءات الزوائد في 17 بيتًا، ذكر فيها قضية إثباتها وحذفها عند القراء وعند ورش خاصة، ثم اختتم المتن بـ7 أبيات جاء فيها حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله.

مصادر المنظومة:

- معظم كتب التجويد والقراءات وتوجيهها، خاصة كتب رواية ورش عن نافع، ونخص منها:

- "الدليل الأوفق إلى رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق" مصطفى البحياوي، عبد الهادي حميتو، عبد العزيز العمراوي.
- "القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع" لأبي الحسن علي الحصري القيرواني.
- "الخاقانية" لأبي مزاحم الخاقاني.
- "الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع" لابن بري، وشرحه للشيخ السحابي.
- "الشاطبية" للقاسم بن فيره الشاطبي، وشروحاتها.
- "الطيبة" لابن الجزري، وشروحاتها.
- "تقريب المنافع" لابن القصاب.
- "التوضيح والبيان" للودغيري، وغيرها من المراجع.

الجديد والمفيد في المنظومة، وأهم ما امتازت به عن غيرها من المنظومات:

1- الجمع بين المسائل التجويدية والإقرائية الخاصة بأصول رواية ورش، بخلاف بعض المنظومات كمنظومة الشيخ عبد الفتاح القاضي مثلا، والتي كانت في أصول الرواية فقط.

2- افتتاح الأبواب بتعريفات دقيقة منظومة، من ذلك: والمد مط الحرف بالزيادة.

3- تضمين مسائل تزكوية كثيرة، منها: يا دائم الحل والارتحال، محضر قلب بالخشوع الاخوف، ممحضًا إخلاصه سبيلا، ولتحمد الله لنيل الفوز.

4- الاعتماد على التمثيل، فقد ذكر الأمثلة في كل حكم تقريبًا، بل حتى في الأصول، لكن قد يكتفي بمثال واحد أو اثنين لكل أصل، كما في المد المتصل والمنفصل حين قال: كالشهداء أتى أمر بها.

5- الافتتاح بأهم باب في علم التجويد: إتمام الحركات وتخليص الحروف وميزان القراءة.

6- استيعاب مسائل الأبواب، ففي باب الاستعاذة مثلا: ذكر كلا من الحكم والمحل والصيغة وكيفية الأداء وأوجه الاستعاذة مع البسملة، كل ذلك في بيتين فقط، وكذلك تفصيله لمد البدل وحالاته وأمثلته واستثناءاته في سبعة أبيات فقط.

7- التفصيل المهم في بعض المسائل الإقرائية، والفصل بين ما هو مروي، وبين ما هو مستحب ومستحسن من أهل الأداء، من ذلك: بعض أوجه البسملة بين السورتين.

8- التطرق لبعض المباحث وتوجيهها كالتعليلات الصرفية مثلا، ومن ذلك: تعليل استثناء "سوءات، موئلا، الموءودة" من مد اللين المهموز بقوله: "... لخلف الجمع في شكل عينها..."، وقوله: "تلفى لدى تصريفها مفقوده".

9- انفراده بنظم بعض الفوائد التي لا تكاد توجد في غيرها من المنظومات، من ذلك قوله:

فالازرق الهمزة الاولى حققا في الابتدا والاجتماع مطلقا

10- ذكر الأمثلة بمواضعها في القرآن الكريم، مع استقصائها إذا كانت محصورة، من ذلك الخلف في الإشباع بسبب اعتبار السكون في الأصل أو العارض: النساء إن اتقيتن، للنبيء إن أراد، البغاء إن أردن، وكذلك فعل مع أمثلة اجتماع همزة الاستفهام مع همزة الوصل:

كلا اتخذ واطلع استكبرت مع اصطفى افترى كذا استغفرت

11- لم يضع الناظم بابًا للفرش، لأنّ المنظومة وضعت لمن يحفظ برواية ورش ابتداء –كما هو حال المغاربة- وهي تختلف عن منظومة الشيخ المتولي في هذه النقطة –إذ وضعت للمشارقة ولمن حفظ بحفص ابتداء- ومع ذلك قد يتطرق لبعض الفرشيات إذا دعت الحاجة العلمية لذلك، مثل: وأبدل الأزرق في لِيَلًّا، وكقوله:

والذيب في ثلاثة بيوسف وبيس كيفما أتت في المصحف.

12- عدم الجريان على عادة المؤلفين في علم القراءات في عقد الأبواب؛ لأنه قد غلّب جانب المناسبة والمشاكلة في ذلك، مثل جعله باب ميم الجمع وباب هاء الكناية مندرجًا تحت باب المد والقصر لتعلقهما بذلك.

13- المنظومة معتدلة في الطول نسبيًّا، فهي ليست من المنظومات الطوال ولا القصار، وذلك راجع إلى طبيعة أحكام رواية ورش من طريق الأزرق وكثرة تفاصيلها من جهة، ومن جهة أخرى مراعاة للجانب التعليمي فيها المتمثل في سهولة النظم وإيضاح مسائله وأمثلته وتوصيلها بدلالة المنطوق والمطابقة، وعدم الاعتماد على دلالة الالتزام أو التضمين أو المفهوم _سواء الموافق أو المخالف_ أو الأضداد إلا نادرًا، كي لا تأتي المنظومة صعبة مستعصية في الفهم على الطلبة.

14- يكتفي بذكر كليات الباب فقط دون الاستطراد في بعض التفاصيل التي قد تشوش على الطالب _وبخاصة المبتدئ_ من ذلك مثلا في باب الإدغام والإظهار: اكتفى بذكر ما أدغمه ورش فقط، سواء إدغامًا واجبًا أو جائزًا، والباقي كله على الأصل أي الإظهار.

وإنني أجمع ما أدغمه ورش وما أهملته أظهره

15- ذكر بعض المسائل الخلافية وبيان الوجه المقروء به، والتنبيه على غيره، من ذلك:

إمالة ولا لدى تنوين نحو مسمى واتبعن تبييني.

وكذلك قوله: وعند ذكرى الدار وصلا رققا وحال وقف قللن محققا

وكقوله: ... كالمرء أو كريب فخم ودع ما جا لبعض العرب.

16- التأكيد على أنَّ معظم المسائل المذكورة في المنظومة نظرية تحتاج في ضبطها إلى المشافهة والتلقي من المشايخ المحققين، من ذلك قوله في باب الإمالة:

فشافه الشيوخ واضبط لفظها وكل رتبة فحقق صوتها.

17- قد يذكر ما اتفق عليه القراء إجمالا ثم يبين ما انفرد به الأزرق، من ذلك قوله في باب الراءات:

رقق يوسف بن عمرو راء مكسورة كالفجر مع رئاء

وفتحها والضم بعد ياء ساكنة كالخير باستثناء:

كذاك بعد الكسر إن تسكن بما اتصل الكسر به ولزما

18- يذكر الأصل العام في الباب للإمام ورش ثم يستقصي المستثنيات في الرواية، كما فعل في باب ياءات الإضافة.

19- ذكر المواضع 47 كلها في باب "الياءات الزوائد"، فيذكرها إن كانت مفردة، وإن كانت مشتركة قيد الموضع المراد باسم السورة أو بما بعدها من الكلمات، مثل قوله: واتبعن وقل لدى عمران، وهذا الصنيع من الناظم لتنبيه الطالب على بعض المسائل القرائية التي تضبط بالرسم، خاصة بعد تغير طرائق التدريس في الكثير من المدارس من الكتابة على اللوح إلى الحفظ بالتلقي من الشيخ أو المصحف.

20- جمال المنظومة وسلاستها وكثرة فوائدها، فكانت اسمًا على مسمى، ومما زادها رونقًا وجمالا التركيب والبناء عليها، فقد نظم بعدها وعليها منظومات تكميلية مقارنة للروايات الأخرى برواية ورش كـ: "دليل الموفق" في رواية قالون، و"العطر الأعبق" في رواية حفص.

جزء من المنظومة[1]:

مقدمة

1.يَا دَائِمَ الْحِلِّ وَالِارْتِحَالِ مُشْبِهَ الأُتْرُجِّ بِخَيْرِ حَالِ

2.إِذَا قَرَأْتَ فَاحْفَظِ التَّجْوِيدَا مُحَقِّقًا رُتْبَتَهُو مُجِيدَا

3.أَوْ مُسْرِعًا بِالْحَدْرِ أَوْ بَيْنَهُمَا تَدْوِيرُهُو وَفِي الْجَمِيعِ تَمَّمَا

4.مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ مِيزَانَهَا، أَوْفِ الْمُحَرَّكَاتِ

5.مُحَسِّنَ الصَّوْتِ بِلَا تَكَلُّفِ مُحْضِرَ قَلبٍ بِالخُشُوعِ الاَخْوَفِ

6.عَالِجْ مَعَانِيهِ بِوَقْفٍ وَابْتِدَا وَأَحْضِرِ السَّمْعَ مُلَبِّيَ النِّدَا

7.وَرَتِّلَنْ آيَاتِهِي تَرْتِيلَا مُمَحِّضًا إِخْلَاصَهُو سَبِيلَا

الاستعاذة والبسملة

[1] عريبي، عبد الله مصطفى سماتي، الجميل الرونق في حرف ورش من طريق الأزرق، قيد الطباعة.

8.تَعَوَّذَنْ مُفْتَتَحَ الْقِرَاءَةِ مُفَضِّلًا لِصِيغَةٍ بِآيَةِ

9.فِي النَّحْلِ جَهْرًا، وَمَعَ الْبَسْمَلَةِ: فَاقْرَأْ بِأَيِّ الأَوْجُهِ الأَرْبَعَةِ

10.فِي أَوَّلِ السُّورَةِ: فِي الْفَوَاتِحِ وَأُمِّ قُرْآنٍ بِبَدْءٍ رَابِحِ

11.وَاخْتَرْ عَلَى سِيَاقِ وَسْطِ السُّوَرِ كَذِكْرِكَ اسْمَ (الله) أَوْ بِمُضْمَرِ

12.وَبَيْنَ سُورَتَيْنِ: فَاسْكُتْ أَوْ صِلِ أَوْ بِاخْتِيَارٍ لِلرُّوَاةِ بَسْمِلِ

13.مُسْتَحْسِنًا لَهُو، وَفِي بَرَاءَةْ: تُمْنَعُ فِي الْحَالَيْنِ فِي الْقِرَاءَةْ

14.وَوَسْطُهَا كَغَيْرِهِي، وَإِن تَصِلْ: فَاحْرِصْ عَلَى الشَّكْلِ وَحُكْمٍ مُتَّصِلْ

15.وَلَا تَقِفْ فِيهَا أَوَاخِرَ السُّوَرْ إِذَا وَصَلْتَهَا وَغَيْرُهُو يُقَرْ

المد والقصر

16.وَالْمَدُّ: مَطُّ الْحَرْفِ بِالزِّيَادَةِ وَالْقَصْرُ: حَبْسُهُو بِمَدِّ الْعَادَةِ

17.بَيْنَهُمَا تَوَسُّطٌ كُلٌّ عُرِفْ فِي الْمَدِّ وَاللِّينِ وَذَاكَ فِي الْأَلِفْ

18.وَالْوَاوِ عَن ضَمٍّ وَيَا عَن كَسْرَةِ وَفِيهِمَا اللِّينُ يَجِي عَن فَتْحَةِ

المد الأصلي (الطبيعي)

19.وَأَصْلُ مَدِّنَا الطَّبِيعِيُّ وَبِهْ تَقُومُ كِلْمَةٌ كَـ (ءَاتُونِي) انتَبِهْ

20.إِلَّا لِـ (اَلْ) نَحْوُ (لَدَا الْبَابِ) وَقُلْ لِسَاكِنٍ (إِنِّي اصْطَفَيْتُ) إِنْ وُصِلْ

المد الفرعي: بسبب الهمز (المتصل، المنفصل وملحقاته)

21.وَالثَّانِ فَرْعِيُّ الْمُدُودِ ذُو سَبَبْ هَمْزٍ أَوِ السُّكُونِ طُولُهُو جَلَبْ

22.فَحَرْفَ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ طَوِّلَا إِذَا أَتَى مَوْصُولًا اَوْ مُنفَصِلَا

23.كَـ (الشُّهَدَاءُ) وَ (أَتَى أَمْرُ) بِهَا وَبِهِ أَلْحِقْ وَصْلَ مِيمٍ مِثْلَ هَا

هاء الكناية

24.فَالْهَاءُ لِلْغَائِبِ إِن تَوَسَّطَتْ حَرَكَتَيْنِ وُصِلَتْ فَكُثِّرَتْ

25.بِالْوَاوِ أَوْ بِالْيَا وَحُكْمُ (هَذِهِ) قَبْلَ مُحَرَّكٍ كَحُكْمِ هَذِهِ

26.وَوَرْشُنَا يَصِلُهَا فِي الْجَزْمِ مُعْتَبِرًا مَآلَهَا فِي الرَّسْمِ

27.كَـ (نُوتِهِي) وَ (يَاتِهِي) (يَتَّقِهِي) لَا: (يَرْضَهُو) لِثِقْلِهِي وَأَصْلِهِ

28.وَيُشْبِعُ الصِّلَةَ عِندَ الْهَمْزِ كَـ (إِنَّهُو أَنَا) (بِهِي إِن) رَمْزِي

ميم الجمع

29.وَصِلْ بِطُولِ الْمَدِّ مِيمَ الْجَمْعِ إِذَا أَتَتْ مِن قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ

30.نَحْوُ (عَلَيْهِمُو ءَانذَرْتَهُمُو أَمْ لَمْ) أَيُّهَا الذَّكِيُّ الْفَهِمُ

31.وَقَبْلَ هَمْزِ الْوَصْلِ ضَمًّا مَكَّنُوا وَقَبْلَ غَيْرِهَا لَهُو تُسَكَّنُ

...

خاتمة المتن

32.اَلْحَمْدُ للهِ عَلَى مَا أَمْضَى كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى

33.يَا رَبَّنَا تَقَبَّلِ الْمَسَاعِيَا وَأَكْرِمَنَّ مَن رَجَاكَ دَاعِيَا

34.وَاجْعَلْ نِدَانَا بِنَدَاكَ أَحْظَى عِنَايَةً رِعَايَةً وَلَحْظَا

35.وَصَلِّ يَا رَبِّ وَسَلِّمْ أَبَدَا عَلَى نَبِيِّنَا مَنَارَةِ الْهُدَى

36.وَالآلِ وَالأَصْحَابِ وَالإِخْوَانِ وَتَابِعٍ وَقَارِئٍ الْقُرْءَانِ

37.وَالشُّكْرُ للهِ لِفَضْلٍ أَسْبَقِ عَلَى الْخِتَامِ لِلْجَمِيلِ الرَّوْنَقِ

38.فَيَغْفِرُ اللهُ لِمَن شَهِدَهُ وَسَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ

دلالات الألوان:

الاستثناء () محل الحكم من الشاهد القرآني أسماء السور **العناوين الرئيسة** وبعض الأسماء العناوين الفرعية والتقسيمات

المطلب الثاني- نظم "دليل الموفق إلى حرف أبي نشيط عن قالون مزيدًا على الجميل الرونق":

منظومة علمية وأرجوزة ماتعة مكونة من 57 بيتًا، سهلة مستساغة، فيها جمع وشرح وتفصيل لأصول وفرش رواية قالون، تشبه إلى حد ما المنظومات الموضوعة في هذا الباب، غير أنها تزيد عليها في ذكر الموضع والسورة، وذكر الحكم بالتفصيل مما قد لا يحتاج الطالب بعدها إلى شرح.

وهي على بحر الرجز الشعري: مستفعلن×6

وقد تدخل عليه بعض التغييرات العروضية المعروفة في بابها، والرجز من البحور السهلة نظمًا وحفظًا، كما يعتمد الناظمون على إمكانية جعله مشطورًا، فيكون لكل بيت قافية موحدة للشطرين، يمكن أن تكون مغايرة لقوافي الأبيات المجاورة.

عرض شامل عن المنظومة:

استهلها الناظم بمقدمة _في بيتين_ احتوت على حمد الله تعالى، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ومن براعة الاستهلال أنه حمد الله تعالى على أن وهبه "الجميل الرونق"، ثم وصف هذه الأرجوزة وموضوعها المتمثل في تبيين الخلف بين روايتي قالون وورش.

ثم تطرّق إلى أحكام رواية قالون في باب البسملة وإثباتها، وأحكام ميم الجمع وهاء الكناية في 5 أبيات.

وبعدها ذكر في باب المد _في 4 أبيات فقط_ كل ما يتعلق بأحكام رواية قالون في ذلك، فذكر مثلا مقدار المد المنفصل والمتصل والبدل واللين والمد في لفظة أنا.

ثم انتقل إلى باب الهمز في 10 أبيات، تحدَّث فيها عن حكم الهمزتين من كلمة وحكم الإدخال، والهمزتين من كلمتين وحكم الإسقاط والتسهيل، وأحكام الهمز المفرد الواردة في رواية قالون من تسهيل أو نقل أو تحقيق.

وذكر في باب الإظهار والإدغام في 3 أبيات ما أدغمه قالون كباء يعذب في سورة البقرة وما أظهره كالدال مع الضاد.

ثم عرّج في باب الفتح والتقليل والإمالة _في بيتن_ على ما أماله قالون إمالة كبرى "هار" وما قلله فقط "التوراة".

ثم أكّد في باب الراءات واللامات بـ5 أبيات على ما اتفق عليه معظم القراء من أحكامهما، واندراج قالون معهم دون انفراد في أي جزئية منها.

ثم ذكر في باب ياءات الإضافة في 3 أبيات ما زاده قالون عن ورش من مواضع بالتفصيل.

لينتقل بعدها إلى باب الياءات الزوائد في 12 بيتًا ويبين أحكامها عند قالون.

ويختم بفرش الحروف في 7 أبيات تناول فيها الأحكام الخاصة بقالون كإسكان هاء "وهو"، وكسر باء بيوت...

ثم يختتم ببيتين لحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله.

مصادر المنظومة:

- "المختصر الجامع لأصول رواية قالون عن نافع"، عبد الحليم قابة.
- "الجامع لأحكام روايتي ورش وقالون عن نافع"، مصطفى أكرور.
- "الجوهر المكنون في رواية قالون"، علي محمد الضباع.

- "رواية قالون عن نافع"، محمود خليل الحصري.
- "شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع"، عبد الفتاح القاضي.

شروحاتها:

- قد شرحها الشيخ المقرئ مصطفى سمارة في برج القرآن الكريم عدة مرات لفائدة الأساتذة والأستاذات والطلبة والطالبات في مرحلة الإجادة والإجازة.
- كما قد شرحها الناظم نفسه الشيخ المقرئ عبد الله عربيي أيضًا للطلبة والطالبات في مرحلة الإجادة والإجازة، قصدًا من شرحيهما: حل النظم وتفكيكه، وتقريب معانيه، ومقصود ألفاظه، وبيان ما عليه العمل القرائي، وتوجيه القراءة تأسيسًا وتأصيلا، مع ذكر الشواهد من المراجع المعتمدة، وقد أورد في شرحيهما الكثير من الشواهد الشعرية من "الدرر اللوامع" و"الشاطبية" وبعض المنظومات الخاصة برواية قالون عن نافع.

الجديد والمفيد في المنظومة:

1-استيعاب مسائل الأبواب في الرواية، ففي باب الهمز مثلا: ذكر كل أحكام الهمز المتعلق برواية قالون في 10 أبيات فقط.

2-المنظومة معتدلة نسبيًّا، فهي ليست من المنظومات الطوال ولا القصار، وذلك راجع إلى طبيعة أحكام رواية قالون وما خالف فيه ورشًا من جهة، ومن جهة أخرى مراعاة للجانب التعليمي فيها المتمثل في سهولة النظم وإيضاح مسائله وأمثلته وتوصيلها بدلالة المنطوق والمطابقة، وعدم الاعتماد على دلالة الالتزام أو التضمين أو المفهوم _سواء الموافق أو المخالف_ أو الأضداد إلا نادرًا، كي لا تأتي المنظومة صعبة مستعصية في الفهم على الطلبة.

3-يكتفي بذكر كليات الباب فقط دون الاستطراد في بعض التفاصيل والتحريرات التي قد تشوش على الطالب _وبخاصة المبتدئ_ من ذلك مثلا في باب المد والاكتفاء بمقدار مد المنفصل والمتصل.

4-ذكر المواضع العشرين كلها في باب "الياءات الزوائد" (20 موضعًا)، فيذكرها إن كانت مفردة، وإن كانت مشتركة قيّد الموضع المراد باسم السورة أو بما بعدها من الكلمات، مثل قوله: في آل عمران لدى اتبعن، وهذا الصنيع من الناظم لتنبيه الطالب على بعض المسائل القرائية التي تضبط بالرسم، خاصة بعد تغير طرائق التدريس في الكثير من المدارس من الكتابة على اللوح إلى الحفظ بالتلقي من الشيخ أو المصحف.

5-جمال المنظومة وسلاستها وكثرة فوائدها، وسهولة تركيبها المكمل على "الجميل الرونق" والبناء عليها لضبط قراءة نافع من طريق الشاطبية.

جزء من المنظومة[1]:

المقدمة: (بيتان)

1. حمدًا لواهب الجميل الرونق صلى وسلم على المصدّق
2. وبعد: ذا خلف طريق مروزي قالون عن أزرق ورش فحز

البسملة وميم الجمع وهاء الكناية: (5 أبيات)

3. في الوصل بين السورتين البسمله والميم سكّن أو فضم بالصله

[1] عريبي، عبد الله مصطفى سماتي، دليل الموفق إلى حرف أبي نشيط عن قالون مزيدًا على الجميل الرونق، قيد الطباعة.

4. قبل محرك وأما قبل ما سكن فالميم لجمع فاضمما
5. والهاء للواحد دون وصله في ألقه نوله ونصله
6. يتقه ثم ثلاث نؤته وموضعي يؤده كأرجه
7. للأصل قبل جازم أتاها وصل أو احذف يأته بطه

...

فرش الحروف: (7 أبيات)

8. وخذ بقية خلاف الفرش وغيره في اللفظ مثل ورش
9. سكن بهاء وهو وهي فهو وفهي لهو لهي مع ثم هو
10. وفي بيوت والبيوت كسرنا للباء ثم اختلسن أو سكنا
11. عين نعما لا تعدوا للسكون كها يهدي مع خا يخصمون
12. وسكن الراء بآي التوبه في قول رب العالمين قربه
13. واللام من ثم ليقطع موصلا كاللام في ثم ليقضوا حصلا
14. وليتمتعوا كذاك سكنا والواو في حرفين أو آباؤنا

خاتمة: (بيتان)

15. والحمد للموفق المحيط لنظمنا خلف أبي نشيط
16. صلى وسلم على ذي الألق فاحمده واهب الجميل الرونق

الانتقادات المحتملة على المنظومتين:

1_ جاء في منظومة "دليل الموفق": قوله في البيت الثاني: "وبعد ذا خلف"، وهذا ما لا يقبله بعض اللغويين، إذ يلزمون بإدخال الفاء في الجواب للربط بينها وبين جوابها، وعليه فلو قال مثلا: وبعدُ فالخلف طريق مروزي، لكان أصح.

وأما على رأي اللغويين الآخرين: فالبيت صحيح، بل الأولى عدم استعمال الفاء لعدم وجود أما.

2_ ورد تقطيع كلمة بين شطري البيت الواحد والأولى اجتنابه، لكنَّ هذا جاء مرة واحدة فقط في كامل المنظومتين، وبالضبط في البيت رقم 156 من منظومة "الجميل الرونق":

وذا كإبراهيم عمران وإسـ ـرائيل مدرارا فرار منه قس

3_ استعمال التصغير والترخيم في كلمة إبراهيم فجاءت بصيغة: "إبرا" كما في البيت رقم 193 من منظومة "الجميل الرونق" والأولى اجتنابه، لأنَّ الترخيم لا يكون إلا في النداء وبشروط معينة وبصيغ معروفة، مثل: بريهيم، بريهم، أبيره، بريه.

4_ قد يكون هناك كسر أو اختلال في الوزن _والمنظومة قيد التصحيح والتعديل ثم الطباعة والنشر_ مثل البيت رقم 15 من منظومة "دليل الموفق":

وفي اتفاق همزتي كلمتين فلتحذف الأولى من المفتوحتين

5_ قد ترد علة التّذييل في بعض الأبيات _خاصة قبل تصحيحها، والمنظومة قيد التصحيح والتعديل ثم الطباعة والنشر بإذن الله_ والتذييل لا يدخل بحر الرّجز فلا يتوالى به سكونان، وإن استعمله المعاصرون في متون القراءات، وإنما ذلك في نحو بحر البسيط والمتدارك والكامل، وأما في بحر الرّجز فممنوع حتى في الضّرورة.

6_ إطلاق كل الأوجه المحتملة في الإقراء، وعدم العمل بالتحريرات والاختيارات إلا قليلا.

المطلب الثالث– تعليم الروايتين من خلالهما:

1- طريقة تدريس رواية ورش من خلال "الجميل الرونق":

- شرح المنظومة بالتفصيل من طرف المشايخ المقرئين.
- الاستشهاد بأبياتها عند كل حكم (وفيما يلي نماذج من الاستشهاد):

*الشاهد على مد الصلة الكبرى لهاء الكناية:

ويشبع الصلة عند الهمز كإنه أنا به إن رمزي.

*الشاهد على مد البدل المغير:

... أو غيرت فأبدلت أو نقلت أو سهلت

توسط قصر كذا تطويل ...

- إجراء اختبار نظري وتطبيقي (وفيما يلي نماذج من الأسئلة):

أجب على الأسئلة الآتية مستشهدًا في كل إجاباتك بمنظومة "الجميل الرونق" للدكتور عبد الله عريبي، حفظه الله:

*كم وجها لورش بين السورتين؟ *5 أوجه* *وجه واحد* *وجهان*

*يصل ورش ميم الجمع بواو الصلة: *مطلقا* *إن أتى بعدها همزة قطع* *يسكنها ولا يصلها مطلقا*

*ما مستثنيات مد البدل عند ورش؟

*ما مستثنيات مد اللين المهموز عند ورش؟

*لورش في قوله تعالى: "هؤلاء إن"[1]:

*وجهان كغيرها من المتفقتين في الحركة

*وجه واحد كغيرها من المتفقتين في الحركة

*3 أوجه بزيادة وجه الياء خفيفة الكسر

2- **طريقة تدريس رواية قالون من خلال "دليل الموفق"**:

- شرح المنظومة بالتفصيل من طرف المشايخ المقرئين.
- الاستشهاد بأبياتها عند كل حكم (وفيما يلي نماذج من الاستشهاد):

*الشاهد على مد البدل: والبدل اقصر.

*الشاهد على إمالة هار: ولا تمل في غير هار التوبة.

- إجراء اختبار نظري وتطبيقي (نماذج من الأسئلة):

أجب على الأسئلة الآتية مستشهدًا في كل إجاباتك بمنظومة "دليل الموفق" للدكتور عبد الله عريبي، حفظه الله:

*كم وجها لقالون في كلمة "أؤشهدوا"[2]؟ *3 أوجه* *وجه واحد* *وجهان*

*ما حكم مد البدل عند قالون؟

[1] سورة البقرة: الآية 31.

[2] سورة الزخرف: الآية 19.

*كيف تقرأ هذه الكلمات عند قالون، وصلا ووقف: عادا الأولى[1]، الأولى؟

*لقالون في قوله تعالى: "على البغاء إن"[2]:

*وجهان التسهيل والحذف

*وجه واحد وهو التسهيل

*3 أوجه الإبدال والتسهيل والحذف.

الخاتمة: وتحوي على أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله رب العالمين أن وفقنا في هذا البحث للتعريف بالمنظومات المباركة في تعلم وتعليم قراءة الإمام نافع والمعتمدة في المدرسة القرآنية "برج القرآن" بالجزائر، وقد خلصنا إلى نتائج كثيرة، أهمها:

1-برج القرآن الكريم مدرسة قرآنية متميزة ومتجددة في الهياكل والبرامج، جمعت بين الأصالة والمعاصرة.

2-الشيخ عبد الله عريبي-حفظه الله- من طلبة العلم المجيدين في مجال التجويد والقراءات، ومنظوماته العلمية المباركة خير دليل على ذلك.

3-منظومة "الجميل الرونق في حرف ورش من طريق الأزرق" من أفضل المنظومات وأجودها في تعليم رواية ورش عن نافع؛ لما امتازت به من مواصفات علمية وخصائص تعليمية.

4-منظومة "دليل الموفق" من أفضل المنظومات في تعليم رواية قالون عن نافع؛ لخصائصها ومميزاتها العلمية والتعليمية.

[1] سورة النجم: الآية 50.

[2] سورة النور: الآية 33.

ولعلّ هذا يكون نوعًا من الإسهام النوعي والإضافة العلمية في طريقة تعليم القراءات القرآنية وخاصة قراءة الإمام نافع براوييه.

كما خلصنا إلى أهم التوصيات، ومنها:

1-ضرورة إعطاء فرصة كاملة للشباب من أجل إظهار مواهبهم العلمية ومهاراتهم التعليمية، وبرج القرآن نموذج على ذلك.

2-ضرورة احتواء مثل هذه الطاقات الشبابية وتوفير البيئة المناسبة لهم من أجل تقديم أفضل ما لديهم خدمة للقرآن الكريم وأهله وخدمة للعباد والبلاد.

ونسأل الله التوفيق والسداد، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع

- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، (مكتبة ابن تيمية، ط1، 1351هـ).
- ابن القاصح، علي بن عثمان، سراج القارئ المبتدي وتذكار القارئ المنتهي، تحقيق: أحمد القادري، (دار سعد الدين، دمشق، ط1، 1994م).
- البحياوي، مصطفى البحياوي، عبد الهادي حميتو، عبد العزيز العمراوي، الدليل الأوفق إلى رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، (منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2009م).
- الحصري، محمود خليل الحصري، رواية قالون، (مكتبة السنة، مصر، 2003م).
- الحصري، محمود خليل الحصري، رواية ورش، (مكتبة السنة، مصر، 2003م).
- الضباع، علي محمد، الجوهر المكنون في رواية قالون، تحقيق: محمد الشاغول، (المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 2006م).

- عربي، عبد الله مصطفى سماتي، الجميل الرونق في حرف ورش من طريق الأزرق، قيد الطباعة.
- عربي، عبد الله مصطفى سماتي، دليل الموفق إلى حرف أبي نشيط عن قالون مزيدًا على الجميل الرونق، قيد الطباعة.
- قابة، عبد الحليم بن محمد الهادي، المختصر الجامع لأصول رواية قالون عن نافع، (دار ابن كثير، لبنان، 1999م).
- القاضي، عبد الفتاح، شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، (دار السلام، مصر، 2000م).
- مخلوف، حسام الدين، برج القرآن الكريم (بطاقة تعريفية عن المدرسة)، قيد الطباعة.
- الودغيري، إدريس بن عبد الله، التوضيح والبيان في مقرأ الإمام نافع بن عبد الرحمن ت: عبد العزيز العمراوي، (مطبعة آنفو، المغرب، 2010م).

اصطلاح الكتاتيب الليبية– مدينة مسلاتة نموذجًا

عرض وتأصيل

رمضان عمر رمضان عفان

ليبيا

المقدمة

الحمد لله العلي الأكرم، ﴿علّم الإنسان ما لم يعلم﴾، وصلى الله على نبيه محمد القائل: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّم»، وعلى آله وصحبه والعشرة الأنجم، ما جرى على اللوح بمداده قلم، وما تلا تال وارتقى واستعصم.

وبعد، فإنه لم يزل لقراءة الإمام نافع ظهور بالمغرب الإسلامي وما حاذاه، مذ قدم بها الغازي بن قيس إلى الأندلس، وابن خيرون الأندلسي إلى إفريقية، على ما اختاره ابن الجزري[1]، حتى صارت قراءة نافع صبغة عامة للمغرب الإسلامي، يثنّى بها حال توصيف الواجهة الدينية فيقال: المغرب مدني المذهب والقراءة، وقد كان لأهل هذا القطر المبارك – ليبيا – من جملة الروايات عن نافع اختيار ترجح عندهم، رواية قالون ابن مينا من طريق أبي نشيط المروزي، اعتمدوها ومارسوها، ولم يزالوا عليها عاكفين، ما خلا برهة يسيرة من الدهر نازعها فيه مقرأ عاصم، حين حملت الدولة العثمانية الناس أطرًا على رواية حفص عن عاصم[2]، لكنها لم تلق طاعة.

---

1 – ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، (2 / 191).

2 – ينظر: تاريخ انتشار القراءات، خليل الدراركة، (26 . 27).

وبالنظر إلى تعدد الوجوه والطرق عن الإمام قالون، واختلاف المذاهب المعتبرة في رسم المصاحف، وتغاير الأقطار في اعتماد نوع من الخطوط وعلامات للضبط، ومراعاة هذه الأقطار وقوفًا وتقاسيم مختلفة، واستحسانها طرائق للتعليم متباينة ...[1].

لهذا كان للمقارئ والكتاتيب الليبية اصطلاحات تميزت بها عما سواها، وفيما بينها.

ولما كانت مسلاتة إحدى أشهر وأعرق مدن ليبيا من حيث حفظ القرآن الكريم وتحفيظه؛ كانت خير نموذج تنسج عليه مباحث هذا العمل ومطالبه، للخلوص إلى اصطلاح كتاتيب هذا البلد -ليبيا- وفق المنهج الوصفي التحليلي.

وتتحوصل مشكلة البحث في وضع تصور شامل لما عليه الإقراء غير المنتظم، في قالب تعتمده المناهج الحديثة.

وتظهر أهمية البحث في ربطه طرف خيط الماضي بطرف خيط الحاضر بانسجام، فيوثّق الغابر وتجنى ثمراته، ويؤصّل للحاضر وتتفادى هناته، ويستشرف مستقبل هذه الكتاتيب.

وكانت حدود البحث الزمنية نحو قرن وربع قرن، أي: ما بين عامي 1900 و 2022م.

وأما الحدود المكانية للبحث فهي مدينة مسلاتة؛ بِرًّا من الباحث بها، فهي مدينته التي لم يرتحل عنها لأجل الطلب، ولاشتهارها بالقراءة والإقراء.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على ما تناولته بعض المقالات والكتب المهتمّة بتاريخ المدينة، وعلى ما شافهني به بعض المشايخ الذين عاصروا تلك الحقبة، خاصةً الذين لازمتهم أو أفدتّ منهم تاريخ الإقراء، كالشيخين: إبراهيم الزنيقري، وصالح سالم كشيدان، رحمهما الله

1 - أعد الباحث هذه الدراسة مستوفية كل هذه الجوانب، ثم حذف منها أربعة مطالب: أركان العملية التعليمية، الوسائل التعليمية، علم المتشابه، اصطلاح المسائل الفقهية المصاحبة للعملية التعليمية، ثم أزالها التزامًا بحجم الدراسة المطلوب.

تعالى، فما سكتّ عنه من ذلك فهو منسوب للشيخ إبراهيم الزنيقري رحمه الله، وما تحمّلته عن غيره أحلت إليه.

ولمّا كان المقام مقام إيجاز واختصار أضربت عن الترجمة للأعلام، والمدن، والقبائل، واكتفيت بتوثيق النقول والآثار.

ثم إنني هيكلت البحث على تمهيد، وثلاثة مباحث، تحت عنوان: "اصطلاح الكتاتيب الليبية – مدينة مسلاتة نموذجًا" فكان على النحو الآتي:

تمهيد: يحوي تعريفًا للاصطلاح، وآخر للكتاتيب.

- المبحث الأول- الاصطلاح التحريري، فيه مطلبان:

المطلب الأول- اصطلاح الرسم.

المطلب الثاني- اصطلاح الضبط.

- المبحث الثاني- الاصطلاح الأدائي، فيه مطلبان:

المطلب الأول- اصطلاح التلاوة.

المطلب الثاني- اصطلاح الوقف.

- المبحث الثالث- الاصطلاح الشكلي، فيه مطلبان:

المطلب الأول- ألقاب السور.

المطلب الثاني- تجزئة القرآن.

- الخاتمة والتوصيات.

- ثبت المصادر.

تمهيد

يحوي التمهيد تعريفًا للاصطلاح وللكتاتيب، كلّ منهما على حدته، وباجتماعهما يظهر المراد من عنوان البحث.

أولا- تعريف الاصطلاح: قال الزّبيدي: (الاصطلاح: اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص)[1]، وفي لسان أهل المدينة - مسلاتة - يطلق على الاصطلاح: "السِّبر "أو "الماير" أو "المتعارف عليه أو العرف" أو "سبيل العادة" ... كلّها مرادفات للاصطلاح.

ثانيًا- تعريف الكتاتيب: الكتاتيب جمع كتّاب، وفي المعجم الوسيط: «الكتّاب: مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن»[2]، وفي لسان أهل البلد يطلق على الكتّاب قديمًا "الخلوة"، وحديثًا "الفصل".

فيتحصّل مما سبق أنّ "اصطلاح الكتاتيب الليبية": ما تعارفت عليه حلق تحفيظ القرآن الكريم من المفردات، والأدوات، والسّبل، والمناهج، والآداب، ونحو ذلك، ثم الكتّاب إن كان بمسجد أو جامع يشتمل على ملاحق تتّخذ لمبيت الآفاقيّ، وراحته، وإعاشته، فهو "الزاوية"، كزاويا: الدوكالي، والجعراني، والفاسي، وجبيرة ... وغالبًا ما تضمّ الزاوية حجرات لتلقي العلوم الشرعية واللغوية، ويكون لها ريع من أحباسها - شجر وأرض وعقار - ينفق به على الدارس والمدرّس، وإن لا يشتمل المسجد أو الجامع على ذلك فهو "مركز تعليمي"، أو "مركز تحفيظ القرآن الكريم"، كجامع المجابرة، وجامع الخْلِفته، وجامع الإسراء ... وبعض المعلمين يعلّمون

1 - تاج العروس، الزبيدي، مادة: صلح، (6 / 551).

2 - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة: كتب، (775).

الصبيان في المساجد ذاتها محلّ الصلاة، ويسمّى محلّ الصلاة في العرف الكتاتيبي "البيت"، وقد سئل الإمام مالك عن تعليم الصبيان في المسجد فقال: «لا أرى ذلك يجوز، لأنهم لا يتحفظون من النجاسة، ولم ينصب المسجد للتعليم»[1].

وكان للمساجد في مدينة مسلاتة -غير تعليم الناس القراءة والكتابة والقرآن - وظائف كثيرة، ففيها أداء الصلوات والجمع، وإلقاء المواعظ والدروس والخطب، وإفتاء الناس، كما في جامع "الحْلِفته" كلّ يوم خميس، وفيه تحلّ النزاعات، وكذلك يفصل القضاء قبل أن تؤسس المحكمة الشرعية بالمدينة[2]، وكان الطلاب فيها يزاوجون بين حفظ القرآن وحفظ المتون العلمية واستظهارها، كزاوية الدوكالي، التي كانت يدرّس فيها جوهرة التوحيد للقاني، وعقيدة العوام للمرزوقي، وأقرب المسالك للدردير، وقطر الندى لابن هشام، والرحبية في الفرائض، ومقدمة ابن عاشر بشرح الطيب بن كيران، وتفسير البيضاوي، وصحيح البخاري، وألفية ابن مالك[3]، ثم ضمت زاوية الدوكالي إلى الجامعة الإسلامية أواخر الخمسينيات، وقرّرت فيها موادّ شرعية، تدرس إلى جانب حفظ القرآن الكريم، وفيها انصهر النشاط العلميّ لبقية الزوايا والكتاتيب[4]، ومنذ نحو نصف قرن اقتصرت الزوايا والكتاتيب على تحفيظ القرآن الكريم وشيء من علومه اللصيقة به، كأحكام التجويد، والرسم، والضبط، حتى نشط لهذا الأمر مؤخّرًا بعض المعلمين، فجلسوا يعلّمون تلاميذهم بعض المتون العلمية، منها متون العقيدة السلفية، كلامية ابن تيمية،

1 - آداب المعلمين، ابن سحنون، (114).

2 - ينظر: مسلاتة في العهد العثماني الثاني، غيث (196 - 195).

3 - ينظر: مسلاتة في العهد العثماني الثاني، غيث (166 - 197)، ومناقب علماء مسلاتة، نصر الدين (131 - 147).

4 - ينظر مقال: مسلاتة ومسيرة تحفيظ القرآن، الدوكالي نصر، كتاب فعاليات المسابقة الثانية عشرة - مسلاتة 2005، (39).

ومقدمة ابن أبي زيد القيرواني، وفي الحديث الأربعون النووية، وفي السيرة الأرجوزة الميئية، وبعض المختصرات الفقهية، خاصة التي تعنى بالطهارة والصلاة، وهذا مما وجب على المعلمين أن يعلّموه تلاميذهم، قال المغراوي: «ويعلمهم مبادئ عقائد الإيمان»[1]، وقال سحنون: «ويلزمه أن يعلمهم الوضوء والصلاة»[2]، وقال محمد بن سحنون: «وينبغي له أن يعلمهم ... الغريب»[3].

ومن هنا أعدّت الهيأة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية منهجًا علميًّا، من خلال لجنة علمية تابعة لها، وفرضت - منتصف سنة 2022- على المعلمين التابعين لها تدريسه في الكتاتيب: كتاب في فقه العبادات (روضة الناظر بتقريب متن ابن عاشر)، وكتاب في أحاديث قصيرة تتناول العقيدة والمنهج والعبادات والآداب والسلوك (المختار من الأحاديث القصار)، وكتاب في بيان غريب الكلمات (نزهة الغلمان في بيان غريب القرآن)، وهي الآن بصدد إخراج كتاب يتناول شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني العقدية، وكتاب مختصر في علوم القرآن.

المبحث الأول- الاصطلاح التحريري

تشتمل كتابة القرآن الكريم على علوم متقاربة، منها: الرسم، والضبط، والخط، ولكل منها قواعد واصطلاحات.

المطلب الأول- اصطلاح الرسم

1 - جامع جوامع الاختصار، المغراوي، (47).
2 - آداب المعلمين، ابن سحنون، (109).
3 - المصدر نفسه، (102).

الرسم القرآنيّ: علم تعرف به مخالفة خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، وهو توقيفي على الصحيح، والأصل فيه القطع ومراعاة الوقف[1]، وهو ركن من أركان القراءة الصحيحة، التي قال ابن الجزري رحمه الله في قوله:

فكلّ مـا وافق وجـــه نحو وكان للرّسم احتمالا يحوي

وصحّ إسنادًا هو الـقرآن فـهذه الثّلاثة الأركـــان

وحيثما يختـلّ ركـــن أثـبتِ شذوذه لو انّه في السّبعة[2]

وقد اصطلحت كتاتيب مسلاتة على اعتماد ما ذهب إليه الإمام أبو عمرو الداني – رحمه الله – من الرسم، بل لازموا بينه وبين رواية قالون حدّ التعبير بها عنه، فيقال مثلا: المثنى بـقالون محذوف أبدًا؛ نظرًا لورود الخلاف عن الإمام الداني في بعض الكلمات، وانعدام النصّ عنه في أخرى؛ صارت الكتاتيب إلى اعتماد اصطلاح مصحف الجماهيرية.

ويتلقّى الرسم العثمانيّ عن الشيخ أثناء الإملاء، فكلما مرّ الشيخ بكلمة يخالف رسمها الرسم القياسيّ، ذكر للتلميذ كيفية رسمها، نحو: ليسوءوا، وربّما رسم الشيخ الكلمة على السبورة ونحوها، خاصة إن كان التلميذ مبتدئًا، وربما أمر بعض طلابه بذلك؛ امتحانًا له وتعليمًا لغيره، وربما سأل الطالب ذاته عن ذلك إن كانت الكلمة مكررة.

وأما التقعيد للرسم وكذا بيان استثناءاته، فتتلقّى عن الشيخ أثناء التصحيح، فيقال – مثلا – في ضابط التاءات: «ما يفك التّا من الرباط إلا الجـــزم والعيـــاط».

1 – ينظر: دليل الحيران، المارغني، (82).

2 – منظومة طيبة النشر، شمس الدين ابن الجزري، (2).

وكذلك يتلقّى الرسم أثناء المراجعة، حيث يشير الشيخ بيده أو يخطّ بإصبعه على الأرض شكل المخصص، والحذف، والإثبات، والوصل، والفصل، والزوائد، وما أشبه ذلك، وربما فعل التلميذ ذلك بأمر من الشيخ.

ولأن الرسم أبواب معدودة، تكاد تنحصر في باب: الحذف والإثبات، والمقطوع والموصول، والألف القائمة والمقصورة، والتاء المقيدة والمطلقة، والإبدال، والهمزات، وما زيد في هجائه أو نقص - كان للكتاتيب اصطلاحات تتعلق بالمفردات المستعملة في الرسم، وأخرى تتعلق بالضوابط الجامعة لشتاتها.

أولا- المصطلحات المتعلقة بالمفردات المستعملة في علم الرسم: بعضها من قبيل الاصطلاح الضبطي، لكنّ أهل الكتاتيب يجعلونه من الرسم، لخلطهم بين العلمين - علم الرسم والضبط - فأنا أذكره هنا اتباعًا لاصطلاحهم:

1. الألف: يطلق أهل الكتاتيب لفظ "الألف" ويقصدون به الألف المثبتة، التي هي قسيم المحذوف، فيقال مثلا: «كل سبحان بمحذوف، إلا قل سبحان الإسراء بألف»، ويطلقونه أيضًا ويعنون به الألف القائمة، التي هي قسيم الألف المقصورة، فيقال مثلا: «كل طغى بألف مقصورة، إلا طغا الحاقة بألف».

2. المحذوف: يعنون به الألف الخنجرية، نحو الألف في "تبـٰرك"، ولا يجعلون منه المخصص، ولا المعانق.

3. المخصص: هو حذف يضبط بخاء غير معجمة شبه مقلوبة ( )، سمّي بالمخصص لأنه اختصّ بستّ وثلاثين ومئة كلمة (136)، أولها "يخـدعون" بالبقرة، وآخرها "عبـدي"

بالفجر، وهو ضبط ليبي[1] – والضبط اجتهاديّ باتفاق – لا يوجد له ذكر في كتب الضبط، ولا في المصاحف القديمة غير المصاحف الليبية، وقد تخلّي عنه مؤخرًا كما في مصحف الأوقاف.

4. الانقلاب: هي الألف المقصورة إذا توسطت الكلمة نحو: " "، و" ".

5. المضفّر: هي ألف صغيرة تقاطع اللام وتختص بها، ويسمّى في كتب الضبط المعانق؛ لأن اللام تعانقه.

6. التاء المفتوحة: هي التاء التي يوقف عليها تاءً، نحو: "شجرت"، وتسمّى أيضًا: المبسوطة، والمطلوقة.

7. التاء المربوطة: هي التاء التي يوقف عليها هاءً، نحو: "رحمة"، وتسمى أيضًا: المقيّدة، والمغلقة، والهاء.

8. المجموع والمفروق: يقصدون بذلك باب المقطوع والموصول، نحو: "فيما / في ما"، "لكيلا/ لكي لا".

9. الجرة: هي المطّة: صلة بين حرفين تكون عليها همز أو ياء أو نون، نحو: "مـــاب"، و"يستحـــي"، "نـــجي".

1 – ينظر: مصحف الجماهيرية، (و . ز).

10. السنّ، أو السّنينة: هي إما مصاحبة لحرفي الصاد والضاد إذا لم يتلهما حذف، وإما ياء جعلت صورةً للهمز أو الألف المنقلبة عن ياء أو واو حشوًا، وقد عرت عن الإعجام، نحو: "لئلا"، "ضحها"، وتسمّى كذلك النّبرة، والأخيرة يعبّر عنها في كتب الرسم بالياء.

11. التقييد: هو وضع دارة مفرغة فوق الألف، إعلامًا بأنه غير منطوق، نحو: "قالوأ"، "أنأ".

ثانيًا- الضوابط الجامعة لشتات المرسوم: لم يعرف للكتاتيب المسلاتية اعتناء بكتب الرسم أو متونه المعتمدة، كالمقنع، والعقيلة، وإن كان شيء من ذلك فنظم الدنفاسي، الذي هو في علم المتشابه، أفيد منه في بعض أبواب الرسم، وإنما اعتماد أهل الكتاتيب على اصطلاح تلقّاه لاحقهم عن سابقهم، نثروا بعضه، ونظموا بعضه الآخر في أبيات يغلب عليها الركاكة في الأسلوب، والهلهلة في الوزن، والعامّية في اللفظ، والمدخولية في الجمع والمنع... ومهما يكن؛ فقد كانت ولا تزال رموزهم وأنظامهم ضوابط يستعان بها على جمع الشتات، والتنبيه على الاستثناءات، وقد اعتمد الباحث في هذا على ما شافهه به مشايخه، وما سمعه من الزملاء بين عامي (2000 و 2004) م، وعن الشيخين: إبراهيم الزنيقري، وصالح كشيدان - رحمهما الله- أفاد الباحث أكثر هذا الباب، ولم يتسنّ له الوقوف على مصادرها، فمن ذلك:

أ. باب الإثبات والحذف: ومما للكتاتيب فيه: نظم في الألف الغريب، ومنه:

تداينتم في الأعوان تقاتـه آل عـمران

كبـــائر يا إخــوان سكارى لهم جيران

خادعهم بالبيـــان خذ عدوّي عاجــلا

دعـوا يا طـالبـــا لا تقـيّد أبـــــدا

إلى قوله:

سلطانيــه لا تنسوه في الحـــــــاقة أثبتوه

طغا الماء رتّلا[1]

ب. باب المقطوع والموصول: ومما للكتاتيب فيه من ضوابط:

1. قولهم في المقطوع من لفظ كي لا:

احجز لكي لا يا صحيح النقل في الحشر والأحزاب ثم النحل

2. أبيات تنسب إلى الدنفاسي في المقطوع من لفظ (في ما)، مطلعها:

لا جناح يا أخي كتبنا إن الذين سبقت وجدنا

3. قولهم في جمع من الموصلات والمقطوعات:

وصل إلياس، مهما، ربّما، كأنّما نعمّا، اقطع ثلاث مئة، مثل ما

جـ. باب الألفات اللينة: وقد ذكروا – مثلا – مما خرج عن القاعدة في الواوي واليائي:

إلا تولّاه[2]، طغا، سيما[1]، ومرضات نـــا، الأقصا، رءا[2]، تترا، تقات

[1] أفادنيها الشيخ صالح سالم كشيدان رحمه الله، قبل عشرين سنة.

2 – بسورة الحج.

عصاني، لدا الباب، مع أحيا بحـــال سوى يحيى أتى في الاسم والأفعال

د. باب التاءات: ومما جاء عنهم في ذلك:

1. القاعدة في إطلاق التاء وتقييدها:

ما يمنع التّا من الرباط إلا الجـــزم والعيـــاط

2. القاعدة في تاءات المرأة المرسومة بتاء مطلقة:

كلّ امرات مدت رجلها إلا امراه خافت من بعلها

3. أبيات تنسب إلى الدنفاسي في (رحمت) بالتاء المطلقة، ومطلعها:

يا سائلي عن رحمت المطلوقه وغيرها مقيده موثوقه

4. ضابط لعنت بالتاء:

لعنت بالتاء على المأثور في آل عمران أتت والنّور

هـ. باب ما زيد في هجائه وما نقص: ومما جاء عنهم فيه:

1. قولهم فيما يتعلق بالألف الفارقة:

1 - بسورة الفتح.

2 - سوى موضعين بالنجم.

عتـو تبا[1] سعو سبا

وذو فذو لذو وجاءو باءو تبوّءو كذاك فاءو

2. مما زيد من الألفات:

ومما زيد في هـجائه ألف لأاوضعوا، لأاذبحن، مئةً أضف

لشايء، جايء، أنا، ويايـس لإالى، لكنّا بالكهف، تايـــسوا

3. مما زيد من الياءات:

ملإيه، بأييّكم، أييد، أفإين ونبإي، وأربع كتلقاءي ضمن

و. باب الإبدال: ومما لهم فيه من الضوابط:

1. ما يتعلق بمد العوض:

المرا ما تاخذ راجلين والهمزه ما اتجي بين الفين

2. فيما يتعلق بالتنوين والتوكيد:

وأبدلنّ نسـفعًا يكونا كأيّن اعكس في إذًا ذا النونا

ز. باب الهمزات: ومما صاغوا فيه:

1. مما شذ عن القاعدة في زعمهم:

1 – أي: تبارك، والمقصود موضع الفرقان.

واستثن ظمأ، ونبـأ بتوبة وقل كذا يستهزأ

ونتبوأ كذاك يتبوأ رءيا وأربع المـلؤا

تنوأ والنشأة مـع رئـاء لأملن واطمنوا الأنبئاء

اشمزت وامتلت السوأى واللؤلؤ يسوـوا وتبوأ

2. في التغديرات:

أؤنبكم على الشمال قليلا وذاك راجح الأقوال

المطلب الثاني- اصطلاح الضبط

الضبط: علم يعرف به ما يدل على عوارض الحرف، كالنقط، والحركات، والعلامات؛ إزالةً للّبس عن الحروف، والضبط مبني على الوصل، وهو محدث باتفاق أهل العلم، والخلاف فيه دائر بين المشارقة والمغاربة[1].

مصطلحات الكتاتيب المسلاتية:

وقد اصطلحت الكتاتيب المسلاتية على ضبط لمرسوم القرآن الكريم، يعرف بضبط المغاربة، ولم تفارقه إلا في نزر يسير من العلامات، وهو في الجملة موافق لضبط مصحف الجماهيرية، ويتعلّق الضبط بالخطّ، وبالحرف، وبالحركة، وبالعلامة.

أولا- الخط

1 - ينظر: دليل الحيران، المارغني، (583 - 584).

الخط: «هو رسوم وأشكال تدل على ما في النفس»[1]، وهو أنواع، لكلّ نوع خصائصه، وكان الخطّ المتّبع في كتاتيب هذا القطر – حتى منتصف القرن الماضي – الخطّ الكوفيّ المغربي[2]، والخطّ الكوفيّ هو أول خطّ استعمل في كتابة المصاحف[3]، فكتب القرآن الكريم في هذا البلد وكذا الوثائق المختلفة بهذا الاصطلاح، وإن كانت الكتابة في عموم القطر الليبيّ عزيزةً، إلا أن الناس اقتصروا من الخطوط على ما ألفوه من مشايخهم وموثّقيهم، وبفشوّ الكتابة في الناس، وانتشار المدارس، وطباعة الكتب والمصاحف – هجر هذا الخطّ إلى خطّ مزيج بين النسخ والرقعة، وكان ممّن ثبت على التدريس بالخطّ الكوفيّ في الكتاتيب الشيخ علي حديد – رحمه الله – المتوفى مطلع الألفية الثالثة، وقد تتلمذ عليه الباحث بجامع حمزة بن عبد المطلب (حيّ الزرقة / مسلاتة)، منتصف التسعينيات، وللباحث مصحف كتبه بخط يده يوافق هذا الاصطلاح، وهذه نماذج منه:

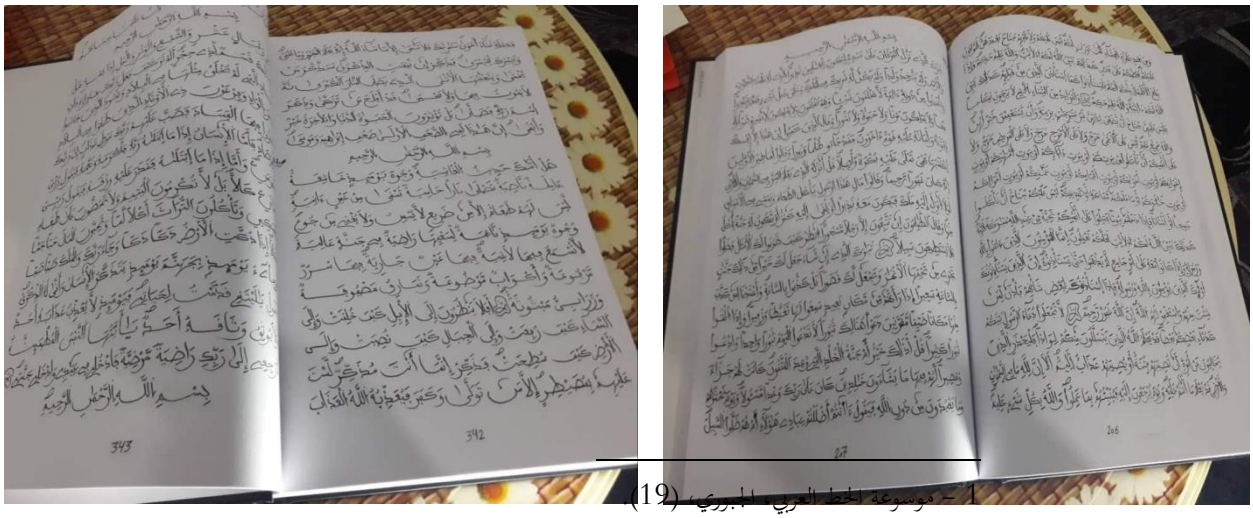

1 – موسوعة الخط العربي، البوري، (19).

2 – المصدر نفسه، (151).

3 – المصدر نفسه، (166).

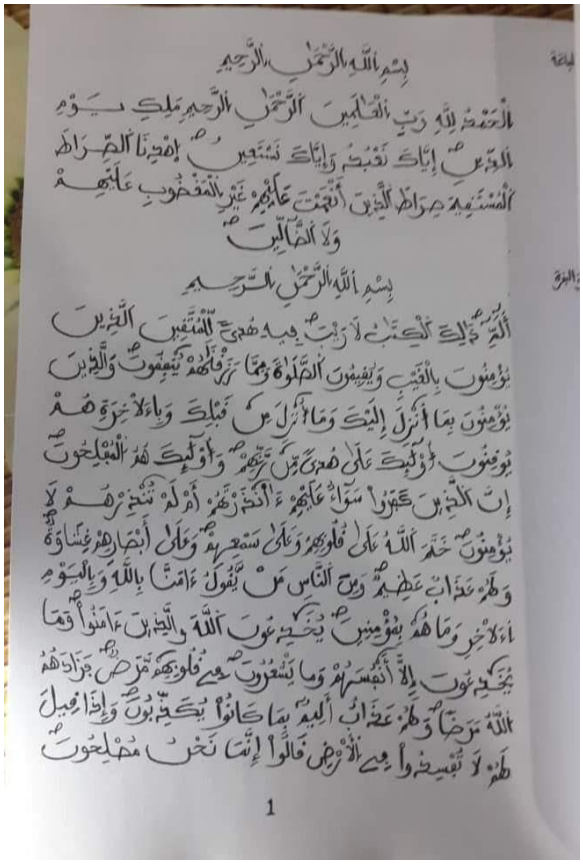

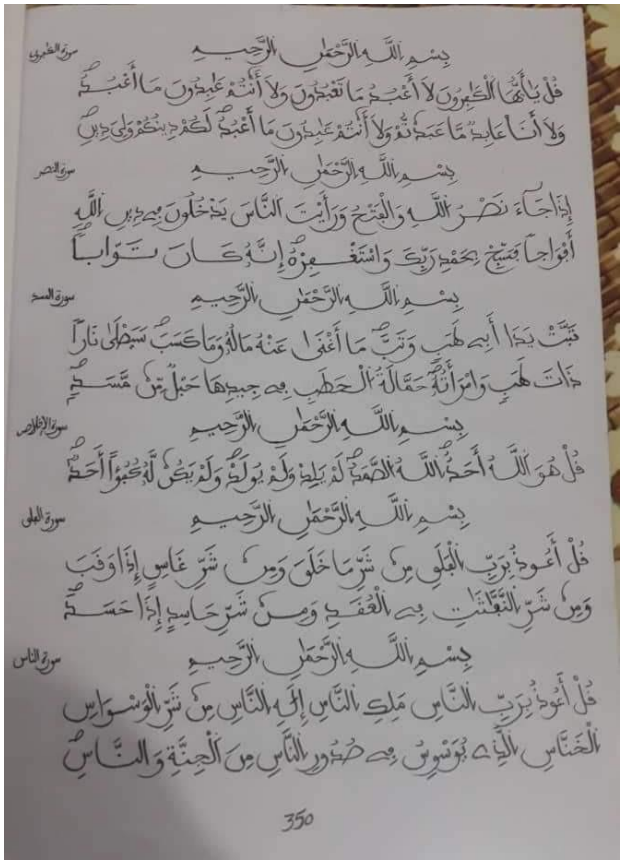

ثانيًا- ضبط الحروف

للحروف في كتاتيب مسلاتة ضبط لا يخرج عن ضبط المغاربة، إلا بقدر ما خرج مصحف الجماهيرية، وكان إلى عهد قريب يعلّم التلاميذ الحروف تلقينًا، بذكر اسم الحرف، وإعجامه،

يقول الشيخ والطلبة يردّدون جماعةً: «أليف[1] لا شي عليه، والبا[2] وحده مسفل[3]، والتا اثنينه من فوق...»[4]، ثم هجر هذا الاصطلاح وصير إلى تلقين الطلاب اسم الحرف بحركاته، وحقّه ومستحقه، واستعمالاته مفردًا ومركبًا، من خلال ما يعرف بـ "القاعدة النورانية" للشيخ نور محمد حقّاني، والحروف التي لأهل الكتاتيب فيها تصرّف:

1. الألف المحذوف إذا ولي اللام قاطعه، وسمّي مضفّرًا – وهو المعانق – وإذا ولي غيره سمّي محذوفًا، وإذا كان في الستّ وثلاثين ومئة كلمة المعروفة سمّي مخصصًا.

2. كان العمل على ترك إعجام حرف الفاء، والقاف، والنون، والياء إذا تطرفت، وكان يقال:

حـروف ينفــق إذا تطرفت لا تنقط

قال المارغني: «ووجهه أن حروف ينفق إذا تطرفت لا تلتبس صورتها بصورة غيرها»[5].

ثم هجر هذا الاصطلاح، ولم يبق منه إلا ترك نقط الياء إذا تطرفت، مع عقصها إلا في مواطن معينة، وكذلك ترك نقط الياء إذا كانت صورة للهمز أو الألف، نحو: "لئلا"، "جلبها".

3. لم تكن نبرة للصاد والضاد مطلقا في الاصطلاح القديم للكتاتيب، ثم أثبتت، إلا أن يليهما محذوف فتحذف؛ خوف اشتباهه بالانقلاب.

---

1 – إشباع للكسرة لاتساق الهزج، وهو معروف، ومنه قول عنترة: «ينباع من ذفري غضوب جسرة»، أي: ينبع.

2 – أهل مسلاتة يحذفون همز أسماء الحروف غالبًا، ويميلون ألف (ب ت ث ه ي) ، وينطقون الزاي: (زين).

3 – أي: من أسفل.

4 – وقد رأيت هذا الهزج في اصطلاح كتاتيب أهل الحجاز، ينظر الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، ابن دهيش، (51).

5 – دليل الحيران، المارغني، (771).

4. تسمى الميم في آخر الكلمة إن كانت بهذه الصورة (م) ميما "مهلوبة"، تشبيها لآخرها بآخر الشعر إذا تدلّى وبولغ في طوله، وفي المعجم الوسيط: «هلب هلبًا: كثر شعره ... وهلبة الشهر: آخره، وهلبة الشتاء والزمان: شدّتهما»[1].

5. إن كان النون، واللام، والقاف في آخر الكلمة، وصف كل منها بـ "المعرّق"، تشبيها له – وقد نزل تحت السطر – بالشجرة التي مدت عروقها عميقًا، ولهذا أصل في كتب الأقدمين، فقد ذكر القلقشندي علامة التشديد بقوله: «صورة شين من غير عراقة»[2].

6. الألف الفارقة – التي تلي واو الجماعة وغيرها نحو (قالوا) – ترسم في بعض كتاتيب المدينة هكذا ( ).

7. يوصف الظاء بالمشال – للألف العمودي فوقه – تمييزًا له عن الضاد، فيقال مثلا: ظلّ بظاء مشالة، من الشول، وهو الرفع، يقال: شالت الناقة بذنبها: وأشالته: إذا رفعته، وأشال الرجل الحجر: رفعه[3].

8. توصف الياء بالبطة إذا كانت موقوصة، وبالمقدوعة إذا كانت معقوصة، ويقال للألف المقصورة مكسورة.

1 – المعجم الوسيط، مجمع اللغة، مادة هلب، (990 – 991).

2 – صبح الأعشى، القلقشندي، (3 / 167).

3 – ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة: شول، (501).

9. كان إعجام الفاء بواحدة من أسفل، والقاف بواحدة من أعلى، إذا وقعتا أول الكلمة أو وسطها، ثم ترك هذا الاصطلاح إلى إعجام الفاء بواحدة من أعلى، والقاف باثنتين من أعلى كذلك.

ثالثًا- ضبط الحركات: ليس للكتاتيب في ضبط الحركات ما يخالف ضبط مصحف الجماهيرية إلا في أمرين:

1. سكون النون أو الميم إذا أخفيتا أو أدغمتا، وكذا سكون كلّ حرف أدغم في مماثله أو مجانسه أو مقاربه - فإنّ هذه السكون تثبت وتوصل بخطّ متعرّج نحو الأعلى، يسمّى "التطيير"، شريطة أن يكون الإدغام كاملا، والتطيير على هذا النحو: (منكم)، (عليهم بوكيل)، (اتّخذتّم).

2. الشدّة مع الكسرة، فإنها تضبط في بعض كتاتيب المدينة هكذا (رب)، (ألم)، بمرافقة الشدّة الكسرة تحت الحرف، وهذا اصطلاح قديم لأهل المدينة النبوية، مع اختلاف في صورة الشدة، ذكر ذلك القلقشندي[1]، ثم استقرّ الأمر على جعل الشدة فوق الحرف مطلقًا، والكسر تحته.

رابعًا- ضبط العلامات

قد يطرأ على الحرف تغيّر في نطقه يستلزم علامةً تدل عليه، وهذه العلامات كثيرة، منها ما هو مشترك بين المشارقة والمغاربة، ومنها ما تنفرد به مدرسة عن الأخرى، والكتاتيب على ما عليه مصحف الجماهيرية، فمن ذلك:

1 - ينظر: صبح الأعشى، القلقشندي (3 / 166).

1. التغديرة: هي دارة سوداء مغلقة، تجعل محلّ الهمز المسهّل والمبدل، وللدلالة على الإشمام في الكلمة، أو الاختلاس فيها، أو الإمالة، وتسمّى جميعًا في اصطلاح الكتاتيب الليبية (تغديرة)، وفي غيرها من البلاد تسمّى (النقط)، قال الخراز:

وكلّ ما اختلس أو يشمّ فالشّكل نقط والتعرّي حكم

وعوّضنّ الفتحة المماله بالنقط تحت الحرف للإماله[1]

2. الخبش: هو نتوء أفقي يكون في ألف الوصل، تجردت أو تحلّت بلام التعريف، يجعل من أعلى ووسط وأسفل، للتنبيه على حركة ما قبله، وهو نافع جدًّا في نحو: ﴿ألم الله لا إله إلا هو﴾، وكذلك ﴿وعذاب اركض﴾، وأيضا ﴿وعادا الاؤلى﴾، ويتخلّى عنه مع الواو نحو: ﴿والفجر﴾.

تنبيه: خالفت الكتاتيب المصحف في صورة علامة المد، سواء كان لازمًا، أو واجبًا، أو غيره، فضبطت هكذا ( ).

المبحث الثاني– الاصطلاح الأدائي

يتعلق الأداء القرآنيّ بصحة التلاوة وحسنها، ومراعاة الوقف والابتداء.

المطلب الأول– اصطلاح التلاوة

يشتمل المصطلح الواسع للتلاوة على نداوة الصوت، وحسن المخارج، والالتزام بأحكام التجويد، وبأصول الرواية، وتحرير الطّرق، واعتبار الأوجه، وترك الإحداث في القراءة.

1 – دليل الحيران، للمارغني (617 – 620).

أولا– الصوت والأداء

كانت تلاوة أهل الكتاتيب – قبل انتشار الختمات المسجّلة – تمتاز بالأصالة وعدم التكلّف، ولم يكتنفها – في مقام الأداء – تقليد للقراء، ولا سير على قوانين الموسيقى، ولا يزال يوجد عبق الماضي في تلاوة الخمسيني ومن قاربه، على ما فيها – غالبًا – من ضعف في أحكام التجويد وأصول الرواية، وبانتشار الختمات القرآنية المسموعة فتح هذا الباب، فصار التقليد سمة قراء العقود المتأخرة، وصار الأخذ بالألحان والمقامات الموسيقية كالتجويد، لا يسع القارئ إغفاله.

أ. تقليد الأصوات

لم يكن تقليد أصوات القراء ديدن الكتاتيب، وإنما طرأ هذا الأمر أواخر القرن الماضي، حين رجع بأصوات أئمة الحرمين الحجاج والمعتمرون، وبلغت المحاكاة ذروتها بشيوع الأشرطة، والكاسيتات، والراديو، والقنوات الفضائية، وصار دهماء الناس يقصدون المساجد التي يحاكي أئمتها أصوات المشاهير، وأما المتخصصون الحاذقون فظلوا ينفرون من ذلك، بل صاروا إلى استملاح قراءة كبار السنّ – على ما فيها من ضعف في الأحكام والأصول – وتفضيلها على تلاوات أهل المحاكاة؛ لما تحمله من الأصالة والاستقلالية.

والتقليد وإن لم يكن محرمًا، إلا أنه لا يوجد إلا في ضعاف التلاميذ، وفي المحاكاة للصوت الحسن نوع تبعيّة مذلّة، والشرع يبني في النفوس العزة، والكرامة، وترقية العقول[1].

ب. القراءة بالمقامات الموسيقية

1 – ينظر: بدع القراء، بكر أبو زيد، (52).

لم تعرف الكتاتيب الليبية المقامات الموسيقية إلا منذ بضعة عقود، وليس هذا بمستغرب، فأهل هذه الديار على مذهب الإمام مالك، وقد منع مالك ذلك، قال محمد بن سحنون: «ولا أرى أن يعلمهم ألحان القرآن؛ لأن مالكًا قال: "لا يجوز أن يقرأ القرآن بالألحان"، ولا أرى أن يعلّمهم التحبير؛ لأن ذلك داعية إلى الغناء، وهو مكروه، وأن ينهى عن ذلك بأشدّ النهي»[1].

وبعد مجانبة لهذا الأمر استمرت قرونًا، ولجت هذه البدعة كتاتيبنا، ولم يبال من أدخلها بحكم شرعي، ولا عرف كتاتيبي، ولا واقع مشاهد، ولا مصالح معتبرة، وصارت - مؤخرًا - كثير من لجان المسابقات الدولية إلى أطر المتسابقين على هذا الأمر أطرًا من خلال النتائج، وقد لوحظ تراجع المراكز التي يحرزها الليبيون في تلك المسابقات، لمّا أهمل مرشّحوهم المقامات.

ثانيًا- أحكام التجويد وأصول الرواية

لم تحفل الكتاتيب المسلاتية خلال العقود الماضية بأحكام التجويد وأصول الرواية إلا قليلا، خاصةً الجانب النظري، بل كان يقال على سبيل التخيير والتراتبية: فلان يدرّس أو يقرأ بالأحكام، وفلان من دونها!!

بل أخبر الباحث ممن عاصر أواخر هذه الحقبة، أنّ التباري في حفظ القرآن الكريم كاملًا - في المسابقات - له جانبان: الأول- القرآن الكريم كاملا.

والثاني- القرآن الكريم كاملًا بالأحكام التجويدية[2].

1 - كتاب آداب المعلمين، محمد بن سحنون، (104 - 105).

[2] _ ذكر لي هذا الشيخ عثمان الطاهر عيسى.

وإنما كانت العناية بالأصول والتجويد منصبّةً على الكتابة، فيما عرف بالضبط، فلا ترى – مثلًا – التنوين والنون الساكنة غفلا من أحكامها: الإخفاء، والإدغام، والإقلاب، وكذلك المدود، وتسهيل الهمزات وإبدالها، والإمالة...، على أنّ التأخّر في هذا المضمار لم يمنع من تألّق بعض مشايخ المدينة فيه تألّقًا نسبيًّا، كالشيخ عبد السلام القاضي، الذي عرف وتلامذته بالاعتناء بأحكام التجويد وأصول الرواية[1]، وكان الشيخ عبد السلام الأريبع يدرّس المقدمة الجزرية في كتّابه[2]، وللشيخ محمد بن محمد العربي ربعة على حاشيتها رسم يوضح حال الفم عند النطق ببعض الحروف والأصول[3].

تطور الكتاتيب في تدريس أحكام التجويد:

ثم صارت الكتاتيب إلى الاعتناء بأحكام التجويد وأصول الرواية، بدءًا بدراسة بعض طلابها في معاهد القراءات على المتخصصين فيها، أمثال الشيخ عبد الفتاح المرصفي، الذي ألقى عصا ترحاله بليبيا سنة 1962م، وظل بها حتى أوائل الثمانينيات، وفيها ألّف كتابيه: (هداية القاري إلى تجويد كلام الباري) ، و(الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون)[4]، وكان لهما أثر بالغ في تحسين التلاوة وجودة الأداء، وممن أفاد من هذه المعاهد – معهد مدينة البيضاء خصوصًا – وأجيز: الشيخ حسين الشوماني، والشيخ على الصرّاري، والشيخ صالح زبيب، والشيخ فرج التركي، وغيرهم.

1 – ينظر: مناقب علماء مسلاتة الأخيار، نصر الدين، (81).

2 – المصدر نفسه، (116).

3 – المصدر نفسه، (54).

4 – ينظر: مقدمة هداية القاري، بقلم تلميذه أحمد الحسني، (7 – 8 – 9).

الختمات المرتلة:

وبظهور أول ختمة مسجّلة برواية قالون عن نافع للشيخ محمود خليل الحصري سنة: 1986م - زاد اهتمام المشايخ بأحكام التجويد وأصول الرواية، فقد كانوا يتحينون موعد بثّ تلاوته عبر إذاعة القرآن الكريم المسموعة بمصر، ثم ظهرت ختمة الشيخ محمد أبو سنينة، فأنصت المشتغلون بالقراءة والإقراء لها، ثم سجّلت شركة الخدمات الإعلامية المصحف المعلّم لعدد من القراء مع جمع من التلاميذ، وكان من بين القراء الشيخ علي الفيتوري الصرّاري المسلاتي، فاقتنيت ربعات هذا المصحف، وصحّحت عليه التلاوات، كذلك اتصّل بعض مشايخ المدينة - مدينة مسلاتة - بأهل الاختصاص في طرابلس وغيرها، فأحكموا عليهم ما تيسّر من علوم القراءة، ومن هؤلاء الشيخان الفاضلان: محمد سالم حرشة، وعبد الباسط أحمد الفرجاني، صاحبا الأثر البالغ في الرّقيّ بتلاوة كتاتيب مسلاتة، حدّ التميّز، وحصد التراتيب المتقدّمة محلّيًا ودوليًا.

وأما القراءات وعلومها؛ فقد نقل عن بعض مشايخ المدينة قديمًا شيء من الاعتناء بها، وهم بين جامع للسبع، أو مقتصر على روايتين أو ثلاثة، ومن أولئك: الشيخ: محمد بن محمد العربي (ت:1940م)، والشيخ: مفتاح الأربيع (ت:1957م)، والشيخ: إمْحِمّد حسين عبد العالي (ت:1966م)، والشيخ: عبدالسلام الكوت (ت:1984م)[1]، رحم الله الجميع.

1 - ينظر: مناقب علماء مسلاتة الأخيار، نصر الدين، (54 - 78 - 98 - 102).

وممن يحمل في القراءات إجازات أكاديمية الشيخ: سعيد انبيص، أجيز بها سنة (1963م)، والشيخ: صالح زبيب، أجيز بها سنة (1965م)، والشيخ: عبد السلام القندي، أجيز بها سنة (1967م)[1] رحمهم الله.

وخلال العقود الثلاثة الأخيرة كانت للكتاتيب مشاركات برواية أو اثنتين، وتحريرات للطرق، وإعمال للأوجه، ثم فشت فيها القراءات السبع والعشر، الصغرى والكبرى، وكذلك اعتني بشيء من علوم القراءات، كعلم التوجيه، وعدّ الآي، وتوفيق الرسم بين القراءات المختلفة، كما شهد المستوى الأدائيّ في هذا المضمار تقدّمًا كبيرًا، وإتقانًا لم يسبق، حتى كان التفوّق على المستويين المحليّ والدوليّ.

ثالثًا– ما عليه أهل كتاتيب مسلاتة من القراءة:

كانت الكتاتيب المسلاتية ولا زالت تعتمد رواية قالون عن نافع المدني، من طريق الشاطبية، طريق أبي نشيط، ولهم في جملة من الأوجه لقالون اختيار تواطؤوا عليه، منها ما هو مقدم، ومنها غير مقدم، ومنها ما هو من غير الطريق بالكلية، ومنها ما هو محدث.

أ. ما عليه عمل الكتاتيب مما لقالون فيه وجهان – وهو مقدّم:

1. باب الاستعاذة:

- جرى العمل على الجهر بالاستعاذة، وعلى الصيغة الواردة في سورة النحل[2].

1 - المصدر السابق، (119 - 143).

2 - ينظر: الوافي في شرح الشاطبية، القاضي (34).

- جرى العمل على قطع الاستعاذة عن أول براءة وبسملة كل سورة، وعن الأجزاء إذا بدئ بها بغير بسملة[1].

2. باب البسملة:

- جرى العمل على البسملة عند الابتداء بالأجزاء، ومنها أجزاء براءة، وعلى الوقف عليها عند الابتداء باسم الجلالة[2].

- جرى العمل على الوقف على آخر الأنفال عند أول براءة[3].

3. باب ميم الجمع:

- جرى العمل على إسكان ميم الجمع إذا وليه متحرك[4].

4. باب المد والقصر:

- جرى العمل على توسط المد المتّصل، وقصر المنفصل[5].

- جرى العمل على الطول في المد اللازم في فاتحة آل عمران ﴿ألم الله﴾ للفتح العرض، وعند فاتحة الشورى ومريم ﴿عين﴾ للّين[6].

1 - ينظر: غيث النفع، الصفاقسي، (19)، والطريق المأمون، المرصفي، (31 - 32).
2 - المصدر نفسه، الغيث (20 - 21)، والطريق (34 - 35).
3 - ينظر: غيث النفع، الصفاقسي، (20 - 21).
4 - ينظر: الطريق المأمون، المرصفي، (39).
5 - المصدر نفسه، (53 - 55 - 56 - 57).
6 - ينظر: الوافي، القاضي (66)، والطريق، المرصفي، (82).

5. باب هاء الكناية:

- قصر هاء ﴿وَمَنْ يَأْتِهْ مُؤْمِنًا﴾ بسورة طه[1].

6. باب الإدغام والإخفاء والإظهار:

- إدغام القاف في الكاف إدغامًا كاملا في ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ بالمرسلات[2].

- الإدغام في ﴿يَلْهَث ذَّلِكَ﴾ بالأعراف، و﴿ارْكَب مَّعَنَا﴾ بهود[3].

- إخفاء الميم الساكنة عند الباء، مع ضم الشفتين[4].

7. باب الهمزتين من كلمة:

- تسهيل همز ﴿أئمة﴾ حيثما وقع[5].

- الإبدال في همز ﴿ءآلذكرين﴾ معًا بالأنعام، و﴿ءآلن﴾ معًا بيونس، و﴿ءآلله﴾ معًا بيونس والنمل[6].

- الإدخال في ﴿أ ؤشهدوا خلقهم﴾ بالزخرف[7].

---

1 - ينظر: الطريق المأمون، المرصفي، (44).
2 - ينظر: غيث النفع، الصفاقسي، (299).
3 - ينظر: الطريق المأمون، المرصفي، (132).
4 - المصدر نفسه، (142).
5 - ينظر: غيث النفع، الصفاقسي، (126).
6 - المصدر نفسه، (109 - 133 - 139).
7 - الطريق المأمون، المرصفي، (94).

8. باب الهمزتين من كلمتين:

- الإبدال في المضمومة مع المكسورة، نحو ﴿يشاء إلى﴾[1].

- الإبدال وصلًا في ﴿بالسوّ إلا﴾ بسورة يوسف[2].

- المد في نحو ﴿البغا إن أردن﴾، والقصر في نحو ﴿شا أنشره﴾[3].

9. باب النقل:

- البدء بـ﴿الأولى﴾ في قوله ﴿عادًا الّاؤلى﴾ بالنجم[4].

10. باب الفتح والإمالة والتقليل:

الفتح في ﴿التورية﴾ حيث وقع، و﴿ ها يا﴾ فاتحة مريم[5].

11. باب ياءات الإضافة:

- فتح ياء ﴿ولئن رجعت إلى ربي إن لي﴾ بفصلت[6].

12. باب الياءات الزوائد:

1 - المصدر نفسه، (107).
2 - المصدر نفسه، (100).
3 - ينظر: الوافي، القاضي، (77).
4 - ينظر: الطريق المأمون، المرصفي، (122).
5 - المصدر نفسه، (153).
6 - ينظر: غيث النفع، الصفاقسي، (152).

- حذف ياء ﴿الداع إذا دعان﴾ بالبقرة وصلا ووقفًا[1].

- إثبات ياء ﴿ءاتان ﴾ وقفًا[2].

13. الفرش:

- الإشمام في ﴿تأمـــنـا﴾ بيوسف[3].

- الهمز في ﴿لأهب لك﴾ بمريم[4].

ب. ما عليه العمل مما لقالون فيه أوجه ليس منها مقدّم باتفاق أو غالبية:

- التوسط في مدّ اللين، نحو: ﴿العالمين﴾.

ج. ما عليه العمل مما لقالون فيه وجهان . وهو غير مقدّم:

1. وصل البسملة بأوائل السور إلا الزهر[5]، وهو اختيار الهبطي.

2. إدغام هاء ﴿ماليه هّلك﴾ بالحاقة[6].

3. القصر عند الإبدال في ﴿ءالن﴾ معًا بيونس[1].

---

1 - المصدر نفسه، (53).
2 - المصدر نفسه، (212).
3 - ينظر: الوافي، القاضي، (241).
4 - ينظر: الطريق المأمون، المرصفي، (109 - 110).
5 - ينظر: غيث النفع، الصفاقسي، (20 - 21).
6 - ينظر: المصدر نفسه، (292).

4. تفخيم راء ﴿فرق﴾ بسورة الشعراء[2].

5. الاختلاس في ﴿نعما﴾ بموضعين: البقرة والنساء، وأخواتها: ﴿تعدوا﴾ بالنساء، و﴿يهدي﴾ بيونس، و﴿يخصمون﴾ بسورة يس[3].

د. ما خرج فيه أهل الكتاتيب عن طريق الشاطبية:

1. إسكان ميم الرجيم من الاستعاذة وإخفاؤها لدى باء بسم من البسملة، ويفعل هذا عند القراءة الجماعيّة خاصة، وهو خروج عن الطريق، بل الرواية، بل القراءة، وإنما هي رواية القصباني عن محمد بن غالب عن شجاع عن أبي عمرو البصري[4].

2. التكبير عند سورة الضحى لدى ختم الحفظ أو التعاهد أو صلاة التراويح، وهو خروج عن الطريق، إذ التكبير مرويّ عن البزي، وعن قنبل بخلاف، قال الشيخ علي الصفاقسي: «وكان ابن حبيش وأبو الحسن الخازي يأخذان به لجميع القراء، لكن لا يؤخذ بهذا من طرقنا، والمأخوذ به منها اختصاصه بالمكي بخلف عن قنبل»[5]، وهو وإن جوّزه ابن الجزري في الطيبة لجميع القراء، إلا أن الدليل على ذلك لا يقوم، قال الشيخ عبد الفتاح القاضي: «وقد اتفق الحفاظ

1 - ينظر: الطريق المأمون، المرصفي، (120).
2 - طريق المأمون، المرصفي، (162).
3 - ينظر: غيث النفع، الصفاقسي، (61).
4 - ينظر: الإقناع، ابن الباذش (1/ 153)، وغيث النفع، الصفاقسي، (19).
5 - غيث النفع، الصفاقسي، (309).

على أن حديث التكبير لم يرفعه إلى النبي ﷺ إلا البزي، وأما غيره فرواه موقوفًا على ابن عباس ومجاهد»[1].

3. مدّ التعظيم عند جمع من أهل الكتاتيب، وذلك في كلمة ﴿لآ إله إلا الله﴾ ، فإنّ هذا خروج عن الطريق، وإن قرئ به لقالون من طريق الطيبة، فإنما يجوز مع الغنة في اللام والراء – بإدغام النون والتنوين فيهما إدغامًا ناقصًا – وفتح التوراة[2].

4. إسكان ميم الجمع مع قصر المنفصل وفتح التوراة: فإنّ اجتماع ذلك ممتنع لدى طائفة من أهل التحقيق، وهو الوجه الذي تعتمده الكتاتيب، قال الشيخ حسن بن خلف الحسيني:

إذا جامع التوراة ميم ومنفصل مع الفتح والإسكان للقصر أبطلا

قال الشارح الشيخ علي محمد الضبّاع: «وأما الفتح مع القصر، والسكون مع المد والصلة، والتقليل مع القصر والصلة، فممتنعة»[3]، غير أنه قد صحح الوجوه الثمانية – ومنها الوجه المعمول به في الكتاتيب – جمع من أهل العلم، اعتمادًا على إطلاق الشاطبي[4].

هـ. ما أحدث في القراءة:

1 – البدور الزاهرة، القاضي، (2 / 996).
2 – ينظر: شرح تنقيح فتح الكريم، الزيات، (54 – 55).
3 – مختصر بلوغ الأمنية، الضباع، (41).
4 – ينظر: غيث النفع، الصفاقسي، (70).

القراءة نقل يتحمّله الآخر عن الأول، لا يحلّ إحداث شيء فيها، قال الإمام الشعبي: «القراءة سنة، فاقرؤوا كما قرأ أولكم»[1]، وروي مثل هذا عن الإمام قالون كذلك، وإنّ من محدثات كتاتيب المدينة:

1. قول بعضهم لدى الاستدلال أو إلقاء السؤال: «قال تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم...»، فإنّ الإجماع منعقد على كون الاستعاذة دعاءً[2]، وليست آيةً من القرآن الكريم، لذلك خلت من المصاحف العثمانية وغيرها، فينبغي أن لا يقال عندها: قال تعالى.

2. قول بعضهم عند أول سورة براءة: «استفتحت بالله وهو خير الفاتحين» عوضًا عن البسملة، ولم يقف الباحث على أصل لهذا الإحداث يثبته أو ينفيه.

3. إنهاؤهم القراءة بقولهم: «صدق الله العظيم»، بل جعلها بعض المشايخ - في عقود مضت - محنةً في الحلقات والمسابقات، يلزم بها القارئ ليعلم منهجه، وليس لهذه الكلمة - بهذا الاستعمال - أصل ولا ذكر في الكتاب، ولا السنة، ولا كتب الفقه، أو القراءات، وقد خلت منها المصاحف العثمانية، وإنما هو الاستحسان والتكلّف في تأوّل قوله تعالى: «قل صدق الله»[3]، ولم يكن على هذا العمل أحد من الصحابة، ولا التابعين، ولا الأئمة الأربعة المتبوعين، وبعض أهل العلم على بدعيّة المداومة عليها فقط[4].

1 - السبعة، ابن مجاهد، (51).
2 - ينظر: غيث النفع، الصفاقسي، (18).
3 - سورة آل عمران، (94).
4 - ينظر: بدع القراء، بكر أبو زيد، (22 / 23).

المطلب الثاني- اصطلاح الوقف والآي

لم يكن للكتاتيب الليبية اعتناء بعلم الآي وعدّه إلا ما ندر، لذلك خلت ربعاتهم وألواحهم منه، وإنما كان العمل في الوقف على اعتبارين:

الأول- مراعاة محاسن الوقف والابتداء من حيث المعنى، بقطع النظر عن كونه رأس آية أو لا، أي الاعتماد على تمام الوقف أو كفايته، وقد ورد النص عن الإمام نافع - رحمه الله - بتحرّي المعنى في الوقف والابتداء[1]، وكذلك روي عنه الاعتماد على العدّ المدني.

الثاني- اعتماد رؤوس الآي لا عن معرفة بمواضعها، بل مراعاةً للسجع الذي يومئ إلى استحسان الوقف على هذا الموضع وذاك، كالوقف على ألف العوض في سورتي الإسراء، والكهف، وعلى المقصورة في طه، والنجم، وعلى التاء المقيّدة في الهُمَزَة، والحاقة، وعلى النون في الرحمن، والباء في المسد، والسين في الناس، وهكذا ، فإن خالف اعتبار السجع اعتبار المعنى - وغالبًا لا يدرك عندهم من المعاني إلا القريب - قدّم المعنى، نحو: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ﴾[2]، ولم يروا تفريقًا بين الوقف والقطع، ونحو ذلك الوقف على قوله ﴿فَإِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ﴾[3]، وقوله ﴿كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ﴾[4]، بل عدّوا ذلك مطعنًا في التلاوة، وركاكةً في أداء المعنى.

1 - ينظر: الزيادة والإحسان، ابن عقيلة، (3 / 432).

2 - سورة الماعون، (4).

3 - سورة الصافات، (161).

4 - سورة العلق، (15).

ظهور علم الوقف والابتداء بمدينة مسلاتة:

كان المغرب العربيّ - خلا ليبيا - يعتمد في ذلك على وقف الإمام أبي عبد الله الهبطي (ت:930هـ)، ولا يزالون عليه مذ ألّف لهم كتابه الموسوم بـ(تقييد وقف القرآن)[1]، أي: منذ القرن العاشر للهجرة.

ثم إنه نزل بمدينة مسلاتة أواخر القرن الثامن عشر للميلاد رجل من المغرب، هو الشيخ مراكش، فأقام بالمدينة زمنًا، فيه تلقّى الوقف الهبطيّ عنه جمع من المشايخ، منهم الشيخ: الفقيه بن علي الأربد، وأخذه عنه الشيخ: مفتاح بن الأربيع، وعنه الشيخ: عبد السلام القاضي، وبه أقرأ الشيخ: عبد السلام القاضي - بجامع المجابرة - تلامذته، كالشيخ: المبروك العماري، والشيخ: سليمان الرويّص[2]، والشيخ: إبراهيم الزنيقري، وغيرهم، ولا زال هذا الوقف يفشو في تلاميذ جامع المجابرة بـ(القصبات) جيلا بعد جيل، حتى فاق المجابريون غيرهم من الأقران الذي يجهلونه في الأهلية والمرتبة، ثم شاع في غيره من كتاتيب المدينة.

وعدّت المعرفة بالوقف الهبطي من أبرز مؤهّلات التلميذ للمشيخة، ولرئاسة الحزب (القراءة الجماعية)، كما جعل الحزب وسيلةً لتعاهده، وميدانًا للتباري فيه، ثمّ تعصّب له، فحكّم في المسابقات، ولم يزل يوالى عليه ويعادى؛ حتى سخر ممن يخطئ في شيء منه، فينسب الوقف الخطأ للواقف، فيقال مثلا: الوقف المسعودي، إذا كان اسم المخطئ في الوقف مسعودًا، والوقف الطاهري إذا كان اسمه طاهرًا!

1 - ينظر: كتاب عناية الأمة بالقرآن الكريم، العمر (36).

2 - ينظر: مسلاتة في العهد العثماني الثاني، غيث، (152)، ومقال الشيخ منصور السنوسي، للدكتور الدوكالي نصر، (39 - 40)، وهي كذلك رواية شفوية تلقيتها عن الشيخ عبد الله سالم كشيدان، منتصف شهر رمضان 2021م.

تطور علم الوقف في مسلاتة:

ثم إنه تنودي خلال العقود الأربعة الأخيرة ببدعيّة هذا الوقف، ووجوب تركه، والصيرورة إلى مراعاة الآي، وعلّل ذلك بعلل منها القويّ ومنها الضعيف، فمن ذلك أنه إلزام بما لم تلزم الشريعة به الناس، ولاحتوائه على مخالفات عقدية، وتكلّف في استجلاب معان بعيدة ... وقد لاقى هذا العرض قبولا عند طائفة عظيمة من الطلبة، أسهم في تراجع العناية به، والاستعاضة عنه بآي المصحف، فقوبل هذا الموقف الخشن من وقف الهبطي بمعارضة شديدة ومواقف صارمة من قبل المتمسّكين بالتّراث، وما ترك عليه الأجداد الأحفاد، بلغ حدّ التباغض والتدابر، وبدوره أدّى ذلك إلى بروز رسائل وكتب تتناول هذا الوقف بالدراسة، انتصارًا، ونقدًا، وتوجيها، فمن ذلك: كتاب "الوقف الممنوع على رؤوس بعض الآيات عند الإمام الهبطي وأسبابه" للشيخ فرج علي الفقيه المسلاتي، ورسالة مخطوطة في أحكامه للشيخ عبد الحكيم بن دلة المسلاتي.

وعلى شدة اعتداد كتاتيب القصبات – مركز مدينة مسلاتة – بالوقف الهبطي، فإن ذلك لم يحل دون تركهم إياه في المقامات التي تقتضي ذلك، كصلاة التراويح؛ طلبًا للسرعة، بل وقع منهم الترك المتعمّد لبعض هذه الوقوف، والعكس في مواضع أخرى؛ تصويبًا، فمن ذلك أنّ الشيخ إبراهيم الزنيقري – رحمه الله – كان لا يعتدّ بالوقف على ﴿من قبلك﴾ في قوله: ﴿لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾[1]، وأخبرني أن عددًا من الأشياخ لا يرتضونه، وعلى خلاف هذا كان عامّة أهل الكتاتيب يلحقون سورة محمد ﷺ بالأربع الزّهر – القيامة، والمطففين، والبلد، والهُمزة – في الوقف على بسملتها.

1 – سورة النساء، (162).

آلية تعلم علم الوقف:

يتلقّى الوقف عن الشيخ أثناء تصحيح اللوح عليه، بوضع الشيخ حرف الصاد على الكلمة الموقوف عليها ( ) وهي أول حرف من اسم فعل الأمر (صه) أي: اسكت، وإن كان الطالب يباشر بقلمه تصحيح لوحه على الشيخ، أو كان ذلك لدى التعاهد - أشار الشيخ بيده إلى موضع الوقف، وربّما كان له في الوقف على المقلقل تصرّف.

المبحث الثالث- الاصطلاح الشكلي

الشكليات: هي المحيط الخارجيّ للعملية التعليمية، ومنها تقاسيم القرآن الكريم، وأسماء سوره.

المطلب الأول- اصطلاح تجزئة القرآن الكريم

يجزّأ القرآن الكريم على أجزاء بعدّة اعتبارات، كالمكيّ والمدنيّ، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، ونحو ذلك، وإنّ مما يؤسف عليه أن الكتاتيب لم تحفل بمثل هذه الاعتبارات المهمة، لكنها حفلت بما هو دونها في الأهمية، كأقسامه باعتبار كمّه، سواء باعتبار أحرفه، أو حفظه وتعاهده، أو الصلاة به.

أولا- أقسام القرآن بالنظر إلى حروفه:

وقع الاختلاف بين أهل العلم في الكلمة التي هي برزخ بين أجزاء معينة من القرآن الكريم، وهذا الاختلاف راجع إلى أسس معيّنة، على رأسها الرواية المستقرأة، وهو - أي: عدد حروف القرآن - من مباحث علوم القرآن.

والذي عليه أهل الكتاتيب أنّ نصف القرآن الكريم كلمة: ﴿**وليتلطّف**﴾ بسورة الكهف، عند قوله تعالى: ﴿فليأتكم برزق منه وليتلطف﴾[1]، ويرمزون لها بثلاث دارات مغلقة، هكذا (وليتلطف)، واصطلاح الكتاتيب هذا موافق لما عليه أكثر العلماء، وهو إجماع من ندبهم الحجّاج لإحصاء ذلك[2]، وفي المسألة أقوال أخرى، قيل: قوله ﴿نكرًا﴾، وقيل: آخر السورة، وقيل غير ذلك[3].

وأهل الكتاتيب على أن نصف سورة البقرة – لطولها – كلمة ﴿ينعق﴾ عند قوله: ﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء﴾[4].

والعمل في تجزئة الربعات، وصلاة التراويح بنصف القرآن أو ربعه، وفي تحديد جوانب المسابقات... على أنّ منتهى النصف الأول آخر **سورة الإسراء**، والنصف الآخر من أول **الكهف** إلى سورة **الناس**، وكذلك منتهى الرّبع الثاني ومطلع الثالث سورة **الكهف**، ومنتهى الربع الثالث **آخر سورة فاطر**، ومطلع الرابع أول سورة **(يس)**.

وهذا التقسيم الكتاتيبيّ غير معتمد في الدلالة على مواطن الرسم والمتشابه، فإذا قيل مثلا: إن "الرياح" مثبتة الألف في النصف الآخر من القرآن، فلا يتناول هذا ألف ﴿هشيما تذروه الرياح﴾ بالكهف، باعتبار أنها أتت بعد قوله ﴿وليتلطف﴾، بل هي محذوفة الألف؛ لأنها واقعة قبل التجزئة المعتمدة ﴿جئت شيئًا نكرًا﴾.

1 – سورة الكهف، (19).
2 – ينظر: جمال القراء، السخاوي، (1 / 386).
3 – المصدر نفسه، (1 / 388 – 389).
4 – سورة البقرة، (171).

والمعتمد في تجزئة القرآن ما نقل عن الحجّاج وغيره، وهو أنّ القرآن أثمان، ثمانون وأربعمئة (480)، يتكون من ثمانيتها حزب، فهي ستون(60)، والحزبان جزء، فهي ثلاثون (30)، والثلاثة الأحزاب نقزة، فهي عشرون (20)، ومن خمسة عشر حزبًا أو خمس نقرات ربع القرآن، ومن عشرين حزبًا أو عشرة أجزاء ثلث القرآن، ومن ثلاثين حزبًا أو خمسة عشر جزءًا أو عشر نقزات نصف القرآن.

فأول الربع الأول الفاتحة، وأول الثاني مطلع الأعراف، وأول الثالث قوله: ﴿قال ألم أقل لك﴾ بالكهف، وأول الرابع: ﴿فنبذناه بالعراء﴾ بالصافات، والربعان الأولان نصف، والآخران كذلك.

والفاتحة أول الثلث الأول، وأول الثاني قوله: ﴿إنما السبيل﴾ بالتوبة، وأول الثالث قوله: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا﴾ بالعنكبوت.

ثانيًا– أقسامه باعتبار الحفظ والتعاهد.

استقرّ أمر الكتاتيب على أن المبتدئ من الطلاب لا يزاد على سطر، أو سطرين، وما قارب، وهذا ما يقتضيه التدرّج في الأخذ، وللمتوسّط من الطلاب "خرّوبة": وهي شطر الثمن أو ما يقاربه، وتطلق في الغالب على آخر السورة، وأول لاحقتها، حيث اشتركتا في ثمن اكتنفته البسملة، وأما المتقدّم صاحب الشّقّة – القلم الأول – فيعطى ثمنًا واحدًا كلّ يوم، لا يجاوزه إلى غيره، وعلامة الثمن في الكتاتيب هكذا ( )، وإن كان المتقدّم صاحب أخت الشّقّة – القلم الثاني – أو زاد أقلامًا؛ فيكتب ثمنين من حفظه كل يوم، ويشدّد عليه في الحفظ، والتجويد، والرسم، والضبط، والمتشابه ما لا يشدّد على غيره، وأما متعاهد المحايات فيواظب على نقزة: ثلاثة أحزاب، ومتعاهد غيرها على شيخه يحكم قدر ما يتلوه كمّ الطلاب، وقدراتهم،

وأمّا تلاوة القرآن من المصحف أو غيبًا، تعاهدًا، أو تعبّدًا، أو لصلاة الليل، فالتسبيع هو المختار، أي: ختمه في سبع، ضابطها: "فمي بشوق"، أي: الفاتحة / المائدة / يونس / بني إسرائيل (الإسراء) / الشعراء / والصافات / ق / الناس.

وختم القرآن في سبع هو وصية الناصحين وعمل المداومين، وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال له: «اقرأ القرآن في كلّ شهر، قال: قلت: إنّي أجد قوّةً، قال: فاقرأه في عشرين ليلةً، قال: قلت: إنّي أجد قوّةً، قال: فاقرأه في سبع، ولا تزد على ذلك»[1].

ثالثًا- تقاسيم الولائم والجعالة.

وهي مراحل قرآنية جرى العرف على أنها مدعاة للاحتفال والسرور بمستوى الطالب، فيولم أهله للشيخ، ويجعلون له جعلا، وإن كانوا ذوي يسار أولموا للكتّاب كلّه، وهذه المراحل تختلف باختلاف الأقطار، وهي في كتاتيب مسلاتة: البينة، ثم الأعلى، ثم النبأ، ثم الجن، ثم الملك، ثم يس، ثم الكهف، ثم الأعراف، فإذا بلغ أواخر آل عمران ذكّر من قبل زملائه بالوليمة العظمى، من خلال ترانيم وأهازيج في محطات معينة، ك "سارعوا"، و"يستبشرون"، و"لتبلونّ"، و"فاستجاب"... إلخ ، فلكل رأس ثمن منها أهزوجة مصوغة باللهجة العامّيّة تحثّ الطالب على إعداد خروف بأوصاف معينة[2]، ويسمّى هذا التقسيم عند الأندلسيين وسائر المغاربة "الحذقة"، ولهم فيها اصطلاحات متغايرة، فمنهم من يعدّ سورة الفاتحة، ومنهم من يعدّ سورة

1 - صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن، (5054).

2 - ينظر: مسلاتة في العهد العثماني الثاني، غيث العربي، (160).

الفتح...[1]، وعند الختم يولم الطالب، ويحضر ذلك المشايخ، والزملاء، والأقارب، وكان أنس ﷺ حتّى في ختم التلاوة يجمع أهله وولده[2].

رابعًا– أقسامه بالنظر إلى الصلاة به.

دأب أهل الكتاتيب إذا قدّموا للصلاة أن يقرؤوا في المغرب بقصار السّور، سورة كاملة في الأولى وأخرى في الثانية، وأن يقرؤوا في العشاء بخرّوبة في الأولى، وأخرى في الثانية، وأن يقرؤوا في الصّبح بثمن أو يقاربه ومثله في الآخرة، وأمّا التراويح فكانت تصلّى خمس تسليمات وشفعًا ووترًا، وكانت تختم ليلة سبع وعشرين، فيقسّم الشهر إلى ثلاثة: ثماني عشرة ليلةً يتلى فيها كلّ ليلة حزبان ونصف، تليها سبع ليال يتلى في كل ليلة منها حزبان، ويتلى حزب واحد في اليوم الأخير، ثم قصرت التراويح على تسليمات أربع، واقتصر في التلاوة على النصف، ثم صير إلى الربع في كثير من المساجد، ولا يزال ينقص حتى قرئ بالجزء والجزأين، بل بآيات معينة.

ولتقسيم القرآن الكريم على سبع وعشرين ليلة في شهر رمضان أصل في كتب القراءة، يقول علم الدين السخاوي: «ذكر أجزاء سبعة وعشرين لصلاة القيام ...» ثم أسند عن أبي عمرو الداني بإسناده إلى أبي بكر الأصبهاني قال: «هذه أجزاء سبعة وعشرين على عدد الحروف ...»، وعدّها[3].

1 - ينظر: جامع جوامع الاختصار، المغراوي، (17 - 19).
2 - ينظر: جمال القراء، السخاوي، (1 / 379)، الآداب الشرعية، ابن مفلح، (2 / 282).
3 - ينظر: جمال القراء، السخاوي، (1 / 410).

المطلب الثاني- اصطلاح ألقاب السّور

وقع خلاف بين أهل العلم في ألقاب السّور، توقيفية أم اجتهادية؟ أم بعضها اجتهادي والآخر توقيفي؟ والمشهور من ألقاب السّور ما اعتمد في المصاحف، وكان لعدد من السّور أكثر من اسم، كسورة الفاتحة التي بلغت أسماؤها أربعة عشر اسمًا، وكسورة الحشر المسمّاة بسورة بني النضير، وهكذا[1]، والكتاتيب في هذا على ما عليه المصاحف إلا ما استثني، مما لهم فيه ضبط أو لفظ آخر، انفرد أو تركّب، وفيما يلي ذكرها:

أولا- الألقاب المفردة

أ. سور سمّيت بأسماء أوائلها، وأشهرها:

1. سورة تبّت = المسد.
2. سورة سبّح = الأعلى.
3. سورة عمّ = النبأ.
4. سورة ن = القلم.
5. سورة تبارك = الملك.
6. سورة براءة = التوبة.

ب. سور اعتمد لها ضبط معيّن:

1. سورة المجادَلة، بفتح الدال، على المصدر، وفي مصحف الجماهيرية المجادِلة، بالكسر، على اسم الفاعل، وقد ذكر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور هذين الوجهين، واستظهر الكسر[2].

1 - ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (189).

2 - ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (28 / 5).

2. سورة الممتحِنة، بكسر الحاء، صفة للسورة، وهو ضبط مصحف الجماهيرية، والممتحَنة، بفتح الحاء، صفة للمرأة سبيعة، ورجحه ابن حجر[1].

جـ . سور لقّبت بلقب غير اللفظ المشتهر[2]:

1. سورة الأعوان / سورة البكر = البقرة.
2. سورة العقود = المائدة.
3. سورة الصدّيق = يوسف عليه السلام.
4. سورة بني إسرائيل = الإسراء.
5. سورة الكليم = طه.
6. سورة البقرة الصغرى = لقمان.
7. سورة التنزيل = الزمر.
8. سورة المؤمن = غافر.
9. سورة الشريعة = الجاثية.
10. القتال = محمد ﷺ.
11. سورة الامتحان = الممتحنة.
12. سورة النساء الصغرى = الطلاق.

والأولى في هذين الأخيرين - لقمان والطلاق - أن يقال: البقرة القصرى، والقصرى مؤنث أفعل التفضيل أقصر، بخلاف الصغرى، فإنها مؤنث أصغر، ولا يوصف القرآن بذلك، حتى إن الحنفية عدوه ناقضًا[3]، وإن كان أهل الكتاتيب أنفسهم ينشدون:

ثلاثـــــة لا تصغّــر المصحف والمسجد والسور

1 - ينظر: جمال القراء، السخاوي، (1 / 200).

2 - بعض هذه الألقاب لها أصل في كتب أهل العلم، كالعقود، والقتال، والشريعة، والكليم، والامتحان، والمؤمن، وبني إسرائيل، والنساء القصرى، ينظر جمال القراء، السخاوي، (1 / 197 - 201).

3 - ينظر: شرح الطحاوية، آل الشيخ، (1 / 581)

د. سور حمل معناها على غير المعنى الصحيح:

1. سورة الحشر: وعامة أهل الكتاتيب على أنّ الحشر هو الجمع في المحشر عند قيام الساعة، وهذا خطأ محض، بل الحشر هنا بمعنى الإجلاء والإخراج من الديار، والمقصود بالمخرجين يهود بني النضير، لذلك استحبّ بعض السلف تسميتها سورة بني النضير.

2. سورة يس: التي يحمل اسمها على النبي ياسين – عليه السلام – المذكور في سورة الصافات، حيث قوله تعالى: ﴿سلام على ءال ياسين﴾[1]، وهو خطأ ظاهر، يردّه الرسم، وإنما (يس) حرفان من الحروف المقطعة التي بدئت بها السور، نحو: حم، طس.

3. سورة طه: تجعل في اصطلاح الكتاتيب اسمًا للنبي محمد ﷺ، نودي فقيل له: ﴿ما أنزلنا عليك القرءان لتشقى﴾[2]، وهو خطأ بيّن، إذ الطاء والهاء حرفان من الحروف المقطّعة التي تبدأ بها السور، كـحم، وطس، ولعلّ هذا سبب في استحباب تسميتها بسورة الكليم، وهو موسى – عليه السلام – لأنه موضوعها.

ثانيًا– الألقاب المركّبة: هي كلمات نحتت من كلمتين فأكثر، كالبسملة، والجعفلة، بمعنى بسم الله، وجعلت فداك، ومنها:

1. الحواميم: يقصد بها سبع سور مبدوءة بـ "حم"، هي: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، وقد وردت بتسميتها هذه آثار، والصحيح منها مقطوع، جاء عن زر بن حبيش[3].

1 – سورة الصافات، (130).

2 – سورة طه، (2).

3 – ينظر: جمال القراء، السخاوي، (189).

2. اللواميم: هي ستّ سور بدئت بـ"ألم"، وهي: البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

3. الطواسيم، أو الطواسين: يقصد بها ثلاث سور: سورتان أولهما "طسم" هما: الشعراء، والقصص، وسورة أولها: "طس" هي: النمل.

تنبيه: قال الجوهري في نحت هذه الألقاب جميعها: «والصواب أن تجمع ... بذوات وتضاف إلى واحد، فيقال: ذوات طسم، وذوات حم، وإنما جمعت على غير قياس»[1].

4. المسبّحات: هي خمس سور بدئت بتسبيح الله سبحانه، هي: (الحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن)، ولا يجعلون منها الإسراء، والأعلى، وجاء في بعض الآثار أن المسبحات سبع: الإسراء والأعلى، والخمسة التي تعتمدها الكتاتيب[2].

الخاتمة

وصل الباحث من خلال هذا البحث إلى النتائج الآتية:

1. تعد الكتاتيب القديمة نواة المعارف المختلفة التي أدت إلى إنشاء مؤسسات الدولة الحديثة وتأهل رجالاتها، وقد كان ولا يزال روّاد الكتاتيب صفوة المجتمع، ولا يزالون على أقرانهم ظاهرين.

2. أثبت السرد التاريخيّ لحياة الكتاتيب أنّ النصّ القرآنيّ هو الثابت الوحيد والمحفوظ المعظم، وما سواه مما صاحب عملية الحفظ والتحفيظ في تغيّر دائم؛ طلبًا لأفضل النتائج، بأيسر الأعمال والتكاليف.

1 - ينظر: تاج العروس، الزبيدي، (16 / 182).

2 - ينظر: جمال القراء، السخاوي، (190).

3. لا يستقيم أن تكون الكتاتيب بمعزل عن العلوم الشرعية واللغوية، بل ينبغي لحامل القرآن أن يكون له تطلّع دائم إلى المعارف التي تدعم تحصيله القرآني.
4. لا تضادّ بين الاعتداد بالماضي والاشتغال بالحاضر، بل الكمال والتألّق ثمرة للعراقة والمواكبة.
5. سبر أسانيد الأعراف عمل يفضي بالمرء إلى إحدى حُسنيين: تصويب تصوّره، أو تغيير محيطه.
6. المحافظة على الأمر العتيق ما أمكن وأفاد وساغ، مقصد نبيل، به يمدّ المرء جذوره عميقًا في أرض المعرفة، ثم هو تاريخ إنسانيّ ينبغي ألا يهدر على أعتاب الحضارة الزائفة، وهو جزء من خصائص هذا المجتمع التي يفخر بها أهله.

التوصيات

رأى الباحث أن يوصي بالآتي:

1. إعداد دراسة مشابهة لهذه الدراسة في بقية المدن التي يخالف اصطلاحها اصطلاح مدينة مسلاتة أو يوافقها، سواء في الرواية، أو الرسم، أو الضبط؛ إثراءً للموضوع، وإظهارًا لجمال خلاف التنوع الحاصل بين المدن الليبية.
2. أوصي المدرسين – ممن بلغهم هذا البحث – أن يحدّثوا تلامذتهم باصطلاح من سبق، فإنه يبعث فيهم الأمل، ويفتح لهم الآفاق، ويقدّم لهم العبر، ويفيدهم في تنمية ثروتهم المعرفية في هذا المجال.

ثبت المصادر والمراجع

مصحف الجماهيرية، رواية قالون عن نافع.

- الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي ابن الباذش، دار الفكر، منشورات المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، تحقيق: عبد المجيد قطامش، ط1، 1403هـ.
- الآداب الشرعية، ابن مفلح المقدسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيّام، ط3، 1999م.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، دار السلام، القاهرة، ط3، 2010م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر.
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، مركز البحوث والدراسات، الشارقة، ط 1، 2006م.
- السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد، دار المعارف، مصر، تحقيق: شوقي ضيف.
- الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون، عبد الفتاح المرصفي، دار الكنوز.
- الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، عبد اللطيف بن دهيش، مكتبة النهضة، مكة المكرمة، ط1، 1986م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط 4 ، 2004م.
- الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي، دار السلام، مصر، ط 4، 2006م.
- بدع القراء القديمة والمعاصرة، بكر أبو زيد، دار الفاروق، الطائف، المملكة السعودية، ط1، 1990م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، مطبعة حكومة الكويت، تحقيق: حسن نصار، 1969م.

- تاريخ انتشار القراءات القرآنية في الجزيرة العربية، خليل الدراركة، بحث نشرته كلية الأميرة رحمة، جامعة البلقاء، السلط، الأردن، المجلد 49، العدد 2.
- جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وأبناء الصبيان، أحمد بن أبي جمعة المغراوي، ت أحمد البدوي ورابح بو نار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- جمال القراء وكمال الأقراء، علم الدين السخاوي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، تحقيق: عبد الحق القاضي، ط 1.
- دليل الحيران على مورد الظمآن، إبراهيم أحمد المارغني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط 1، 2011م.
- شرح العقيدة الطحاوية، صالح آل الشيخ، دار المودة، مصر، ط1، 2011.
- شرح تنقيح فتح الكريم، أحمد عبد العزيز الزيات، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ت ياسر المزروعي، 2008م.
- صبح الأعشى، أبو العباس أحمد القلقشندي، دار الكتب المصرية، 1922م.
- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، 2016م.
- عناية الأمة بالقرآن الكريم . نماذج وأمثلة، محمد بن فوزان العمر، بحث مقدم في ندوة المصحف الشريف عبر التاريخ، الجامعة الأردنية، كلية التربية، 2012م.
- غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، تحقيق: برجستراسر، ط1 ، 1427هـ.
- غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري الصفاقسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.
- كتاب آداب المعلمين، محمد بن سحنون، دار الكتب الشرقية، تونس، تحقيق: حسن حسني عبدالوهاب، ط 2.

- كتاب فعاليات المسابقة الثانية عشرة لحفظ وتجويد القرآن الكريم والموسم الثقافي المصاحب لها، مسلاتة، 2005 مسلاتة، مقال: مسلاتة ومسيرة تحفيظ القرآن الكريم، الدوكالي محمد نصر.
- مختصر بلوغ الأمنية شرح نظم تحرير مسائل الشاطبية، علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
- مسلاتة في العهد العثماني الثاني، غيث عبد الله العربي، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ط 1، 2010م.
- مناقب علماء مسلاتة الأخيار وطيب سيرهم من الأخبار، نصر الدين بشير العربي، دار الحكمة، ط1، 2020م.
- منظومة طيبة النشر في القراءات العشر، شمس الدين ابن الجزري، تحقيق: أيمن سويد، مكتبة ابن الجزري، دمشق، ط1، 2012م.
- موسوعة الخط العربي، الخط الكوفي، كامل الجبوري، دار ومكتبة الهلال.
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة النبوية، ط2.

المقابلات والروايات الشفوية

- مجلس مع الشيخ عثمان الطاهر عيسى.
- مقابلة للباحث وزميله الشيخ لطفي عريبي مع الشيخ عبد الله سالم كشيدان، منتصف شهر رمضان، 2021م.
- مقابلة للباحث مع الشيخ عمران الفيتوري كشيدان، سنة 2004م.

أساليب وطرق تعليم القرآن الكريم في ليبيا
دراسة استقرائية وصفية تحليلية

محمود عيسى محمد بن حليم

جامعة بنغازي - ليبيا

الملخص

يُسلّط هذا البحث الضوء على طرق تحفيظ القرآن الكريم في مراكز التحفيظ في ليبيا، وبيان مدى وجه الشّبه بينها وبين الطرق المتبعة في تحفيظ القرآن الكريم لدى سلف الأمة، والوقوف على الطرق التي ابتكرتها مراكز التحفيظ في ليبيا من طرق حديثة عصرية، وإن كانت في جوهرها لا تختلف عن طرق سلف الأمة في تحفيظ القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: أساليب، طرق، القرآن الكريم، ليبيا.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على مُبَلِّغِ الفرقان، الرسول الذي تلا علينا القرآن وزكانا وعلمنا، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الأبرار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن الأمم تنهض بالعلم، والقرآن أساس العلوم وهو روحها، فإن كان القرآن مع كل علمٍ فهو العلم الذي سيُنتج الخير لجميع الناس.

والقرآن منهج تربية وتعليم، وبتعليمه على المنهج الصحيح تنهض الأمم وتعلو، ولنا في الصحابة المثال الأكمل، عندما سمعوا القرآن ورأوا النبي ﷺ يتمثله؛ أثر ذلك فيهم، وجعلهم سادة الأمم في كل شيء.

ولا بد قبل أن نتوجه إلى تعليم القرآن الكريم وتعلُّمه، علينا أن ننظر إلى طريقة النبي ﷺ في تعليم القرآن، وطرق الصحابة ومن تبعهم بإحسان؛ لكي نصل إلى الطريقة المُثلى في تعليم القرآن الكريم.

فأحببت في هذا البحث أن أستعرض طرق تعليم القرآن الكريم في مراكز التحفيظ في ليبيا، وأن أربط هذه الطرق والأساليب بما كان عليه سلف الأمة.

أهمية الدراسة:

1- تُسلِّطُ الضوء على طرق وأساليب تعليم القرآن الكريم في ليبيا.
2- ارتباطها بقطر اشتهر بتعليم القرآن الكريم وإتقانه.
3- إفادة المختصين والباحثين بالطُّرق الـمُـعِينَةِ على تعليم القرآن الكريم.

مشكلة البحث:

1- ماهي أساليب وطرق تحفيظ القرآن الكريم في ليبيا؟

2- ما مدى مشابهة طرق تعليم القرآن الكريم في ليبيا لطريقة السلف؟

منهجية البحث:

اتّبع الباحث المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي، حيث يستقرئ الباحث جميع هذه الطرق من المصادر التي أشارت إلى طرق التحفيظ في ليبيا، فيصف هذه الطرق بناء على خطة البحث، وأحاول تحليل أساليب التحفيظ وربطها بما كان عليه سلف الأمة.

أهداف البحث:

1- إعطاء فكرة عن تعليم القرآن في كامل القطر الليبي.
2- بيان ما تميز به القطر الليبي من تعليمٍ للقرآن الكريم.
3- ربط طرق التعليم في القطر الليبي بما كان عليه سلف الأمة.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة كَتبت عن جميع طُرق تعليم القرآن في ليبيا، وإنما كانت جميع الدراسات حسب المدينة التي درس فيها الباحث، كما لا توجد دراسة ربطت طُرق تعليم القرآن في ليبيا بما كان عليه السلف.

ومن الدراسات التي كتبت حول طرق تعليم القرآن الكريم في ليبيا:

1- ندوة علمية بعنوان: الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم، وهذه الندوة غالب بحوثها تطرقت إلى طرق تحفيظ القرآن الكريم كل باحث حسبما ما اختار من مدينة، وقد جعلت هذه الندوة وما فيها من بحوث مرجعًا لي.

2- بحث بعنوان طريقة تعليم القرآن الكريم في مدينة بنغازي لمجموعة من الباحثين، وكما هو واضح من عنوان البحث فإنه اقتصر على مدينة واحدة كما في البحوث التي في الندوة سالفة الذكر.

وأما الجانب الثاني من البحث وهو ربط طرق التعليم بما كان عليه السلف، فأود الإشارة إلى المؤتمر العالمي الثاني لتعليم القرآن الكريم -المنهج النبوي في تعليم القرآن الكريم- وفي هذا المؤتمر بعض البحوث التي اهتمت بذكر طرق تلقي القرآن والمنهج النبوي في تعليم القرآن.

تقسيم البحث:

ينقسم البحث على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

فأما المقدمة فتحتوي على:

- أهمية الدراسة.
- مشكلة البحث.
- أهداف البحث.
- تقسيم البحث.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث.

وأما التمهيد: فاشتمل على توطئة للبحث.

واحتوى المبحث الأول طريقة تعليم القرآن الكريم في القطر الليبي، من بداية التعليم إلى ختم القرآن، وما يتعلق به.

كما اشتمل المبحث الثاني على طرق تعليم القرآن الكريم في القطر الليبي، وربطها بما كان عليه سلف الأمة.

وأما الخاتمة فحوت: أهم النتائج والتوصيات، والمراجع.

منهج البحث

1. جمع المادة العلمية من المصادر التي ذكرت طرق التحفيظ في القطر الليبي، ومن سؤال بعض المختصين في تحفيظ القرآن الكريم.
2. وصف طرق وأساليب التحفيظ في مكان واحد بشكل يجمع جميع طرق التعليم في ليبيا، سواء في غرب البلاد أو شرقها أو جنوبها، مع العزو إلى جميع المصادر في بداية كل فقرة.
3. عزو الأحاديث النبوية، وآثار الصحابة، إلى مصادرها.
4. عدم الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم.
5. الاكتفاء بذكر معنى المصطلح بما هو موجودٌ في القطر الليبي.
6. وَضع علامات الترقيم المتعارف عليها.

التمهيد

تسمية القطر الليبي باسم ليبيا هي تسمية قديمة، تَغيَّرت عبر الزمان حسب اللهجات، من ليبيو، فأصبحت ليبيا[1]، وتتكون ليبيا - قديمًا وحديثًا- من ثلاثة أقاليم: طرابلس، وبرقة، وفزان[2]، ويُطلق كذلك قديمًا على القطر الليبي وغيره لفظ: إفريقية[3][4]، وتقسم ليبيا الآن إلى شرق وجنوب وغرب.

وأما عن دخول الإسلام إلى القطر الليبي فقد فُتِحَ القطر الليبي على أيدي خيرة الصحابة خلال مرورهم بها لفتح إفريقية (تونس وما بعدها)، وقد حَظيت ليبيا بنشر الإسلام فيها على أيدي أربعة من أكبر القادة الفاتحين:

1 البرغوثي، التاريخ الليبي القديم (ص: 10).
2 الطاهر الزاوي، تاريخ الفتح العربي (ص: 17).
3 ابن خلكان، وفيات الأعيان (1/ 55).
4 هذا اللفظ مهم جدًّا إذا أردنا معرفة تاريخ ليبيا، فهو المستعمل في كتب التراجم وغيرها؛ ولكنه واسع جدًّا، يصعب معه تحديد سُكنى بعض العلماء وغير ذلك.

عمرو بن العاص، وعقبة بن نافع، وزهير البَلَوِيّ، وحسان بن النعمان؛ فعن سليمان بن يسار قال: غزونا إفريقية مع معاوية بن خديج ومعنا بَشَرٌ كثير من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار[1].

وكان في القطر الليبي عدد كبير من الصحابة، فقد مات بها سبعون صحابيًّا، منهم زهير البلوي في معركة مع الروم، وبلا ريب فقد كانوا معلِّمين للقرآن الكريم، ومن هؤلاء الصحابة الذين جاؤوا إلى ليبيا - كما تقدم- وعرفوا بأنهم من القرَّاء عمرو بالعاص ﷺ وهو الذي فَتح برقة وطرابلس، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن[2].

قد أضاءت شمس الإسلام على الدّيار الليبية، منذ وقت مبكر من تاريخ الإسلام، ويكفي أنها فُتحت قبل القيروان وفاس.

والمتتبِّع لتاريخ الفتح العربي في ليبيا، لا يقع نظره إلَّا على غزاة تتابعت غزواتهم عليها؛ لنشر تعليم الإسلام تارة، وللحكم والسيطرة تارة أخرى، يتخلل هذا وذاك حروب طاحنة، وثورات متتالية؛ صَرفت الليبيين عما يجب عليهم لوطنهم من توفير وسائل العمران، ونشر المعارف[3].

ومن ناحية ثانية تتصل ليبيا بالصحراء الكبرى، بل هي مفتاح الصحراء وحلقة اتصال بين خليج غانا والمحيط الأطلسي، وكانت القوافل الليبية تدخل إلى قلب الصحراء؛ لنشر الإسلام واللغة العربية[4]، وهذا ما يفسِّر لنا وجود هذه السلسلة من المدن الصحراوية الثقافية التي هي غدامس وغات وجنات وتنبكت وشنقيط وقاو وغيرها، والظاهر أن تعلم القرآن هو ما يميزها؛ فقد كان سببًا في كل خير، فبه كانت أوَّل دولة سُنية عندما كانت الدولة الفاطمية تعيث في الأرض فسادًا.

1 السلاوي، الاستقصاء (90/1).
2 ابن الجزري، غاية النهاية (601/1).
3 الطاهر الزاوي، تاريخ الفتح العربي (ص: 8).
4 مراكز الثقافة في المغرب (ص: 56).

وفي الحقبة المعروفة بالاحتلال الإيطالي كانت مراكز التحفيظ السد المنيع الذي أنقذ البلاد من أمور كثير، تخرَّج فيها العلماء والمجاهدون والشعراء، ومنذ ذلك الوقت ظهر اهتمام الليبيين بمراكز التحفيظ؛ لأنهم رأوها حفظتهم بفضل الله من كل الشرور، وما زالوا على ذلك إلى اليوم بفضل الله ورحمته.

ومن هنا كان لكل مدينة أو جهة ما يميزها من أساليب وطُرقٍ للتعليم، وفي هذا البحث سأذكر جميع الطرق مجموعة دون تحديد الجهة أو المدينة، كلٌّ حسب المرحلة، وأحاول ربط الأساليب والطرق بما كان عليه السلف، وفي آخر البحث سأذكر أهم التوصيات والنتائج، والله أسأل الإعانة والسداد.

المبحث الأول

طريقة تعليم القرآن الكريم في القطر الليبي، من بداية التعليم إلى ختم القرآن، وما يتعلق به.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول- كيفية التعليم، من الحروف الهجائية إلى مرحلة الكتابة، وصفها ومضمونها[1]

لا بد من الإشارة إلى اختلاف دور التحفيظ في العُمُر المسموح به للدخول لمركز التحفيظ، فبعضها في سن الثالثة- وهذه المرحلة العمرية يتم تدريسها بطريقة التَّلقين- أو في الرابعة أو في الخامسة، عندما يأتي الطالب يعطيه الشيخ في نفس اليوم لوحًا للكتابة عليه، وفي بعض مراكز التحفيظ بعد

1 مازن، المحاضر بهون ص: 97، الثني، نماذج من كتاتيب غدامس ص: 109، طريقة تعليم القرآن الكريم في مدينة بنغازي لعدة باحثين، علي محمد، لمحات عن الكتاتيب في بني وليد ص: 141، المجذوب، الكتاتيب بمدينة زليتن ص: 207، السويسي، زاوية محمد الحطاب ص: 321، التركي، نماذج من التعليم بواسطة الكتاتيب فزان ص: 371، بشينة، المنهج التعليمي في تحفيظ القرآن ص: 391، الشريف، الكتاب ودوره في تعليم النشء ص: 435، زاوية الرجبان وطريقتها في تحفيظ القرآن، إعداد مدرسي الزاوية ص: 451.

عدة أيام؛ لكي يَعتاد على الحَلْقَة[1]، أو يأتي الطالب بلوحٍ من عنده، أو يعطيه الشيخ كُراسًا أو يأتي به الطالب.

يبدأ الطالب بالحروف الهجائية حسب الترتيب المعروف لدينا اليوم[2]، يحفظ الحروف، وفي بعض الكتاتيب تمييز الحروف بعضها من بعص، ثم الحركات، ثم التنوين، وفي بعض الكتاتيب الشَّدَّة، وفي بعضها تعلم المدود، وطريقة التعلم في كل هذه المراحل، إمّا أن يكون تلقينًا فقط من غير أن يكتب الطالب، وهذا في الغالب يكون عند كثرة الطلاّب أو دخول الطالب عند سنِّ الثالثة، أو يحفظ الحروف ثم يكتبها أو يجمع بينهما، فمثلاً: يكتب حرف الباء ثم يحفظه، بطريقة الجَرّ، تُسمى الرّشِيمة[3]، يكتب له الشيخ في بداية لوحه عبارة استهلالية مثل: ربِّ سهل له، أو نحو ذلك، يَبدأ من سورة الفاتحة ثم سورة الناس، وتكون الكتابة في البداية على حسب استيعاب الطالب وتَحَمله، ويَكتب له شيخه بقلم يخالف القلم الذي سيَكتب به الطالب، فقلم الشيخ قلم رصاصٍ غالبًا، وما يَكتب به الطالب من المداد الأسود، فيَتَتَبَّع الكلمات والحروف حسبما هو مكتوب.

في كلِّ هذه المراحل يجلس الطالب يردِّد المكتوب لديه لا يتوقف لسانه عن التَّرْديد، يبدأ بتعلم الحروف، ثم تأكيدًا لحفظه الحروف يتعلم الطالب تمييز الحروف بعضها من بعض، فمثلًا: يقول باء نقطة من أسفل، وحاء ليس عليها شيء، أما الحركات فترتيبها في الحفظ: الفتحة ثم الكسرة ثم الضمة ثم السكون فمثلًا: أَ فتحة وفي بعض الكتاتيب نصبة، ثم التَّنوين، وأما علامة الشَّدَّة فنطقها مثلًا: أَبَّ بهمزة قطع مفتوحة، وفي بعض الكتاتيب بَّ من غير همزة قطع، وفي بعض الكتاتيب تعلّم حروف المدِّ والطريقة التي وجدتها تَذكر مثلًا: الفتحة تأتي بالألف ثم يُمَدُّ بالصوت آا، وهذا في جميع الحروف.

1 هي الجماعة من الناس مستديرون كحلْقة الباب وغيره، انظر: مختار الصحاح ص: 65.
2 وهو: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي، وفي بعضها زيادة لام ألف، وفي زاوية الرجبان ذكر الباحث أن الترتيب الموجود عندهم: ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ظ ك ل م ن ص ض ع غ ب ف س ش هـ و لا ي ء.
3 وهي أن يكتب الشيخ بقلم ثم يتتبع الطالب كتاب الشيخ، وسيأتي تعريف بهذا المصطلح في الفرع الثالث: وسائل التعلم المستعملة.

ثم يبدأ الطالب في كتابة القرآن، فيبدأ من سورة الفاتحة ثم سورة الناس، وعلى حسب قدرة الطالب يكون مقدار كتابة الشيخ له، يبدأ معه بالآية فإن لاحظ الشيخ عدم قدرته يخفف عليه، يستمر في مرحلة (الرّشِيمَهْ) إلى أن يَصل إلى سورة البينة وفي الغالب يكون الطالب قد فَهم طريقة الكتابة، أو يختبره الشيخ بعد سورة البينة، وطريقة اختباره أن يُملي عليه بالحرف فمثلًا: يقول له: بسم ب ثم جرة ثم س ثم جرة ثم ميم، فإن لم يعرف الكتابة بقي على طريقة (الرّشِيمَهْ)، وإن أجاد الكتابة انتقل إلى المرحلة التالية، ولا بد من التنبيه إلى أن اللهجة لها أثر في نُطق الحروف والحركات.

المطلب الثاني- كيفية التعليم لمرحلة ما بعد الكتابة، وصفها ومضمونها[1]

بعد المرحلة الأولى حين معرفته الحروف والكتابة أو كان دخوله لمركز التحفيظ في سن متأخرة، يبدأ الحفظ من آخر المصحف، وتنقسم مرحلة الدراسة إلى نظامين خلال العام: **الأول-** فترة دراسة الطالب في المدرسة، **الثاني-** فترة الإجازة المدرسة، **وأمّا** في الكتاتيب الكبيرة فلهم نظام خاص تستمر الدراسة فيه من الصباح إلى المساء.

النظام الأول- فترة دراسة الطالب في المدرسة: مرحلة الدراسة فيها تبدأ من قبيل صلاة العصر أو بعده، وتستمر إلى المغرب أو العشاء، والدراسة من يوم السبت إلى يوم الأربعاء، وفي بعضها من الأحد إلى الخميس، وفي بعض المدارس التي يدرس فيها تلاميذ المدارس الفترة المسائية يأتي الطلاب في الفترة الصباحية ويكون برنامجهم مثل الطلاب

1 هويدي، القرآن تحفيظه العجيلات نموذجًا ص: 27، العربي، دور الكتاتيب وأهميتها في البلاد الليبية ص:51، الغزالي، المؤسسات التعليمة الدينية في سوكنة ص: 59، مازن، المحاضر بهون ص: 97، زاوية المحجوب إعداد اللجنة العلمية بالزاوية ص: 129، التاجوري، علم من أعلام الذين درسوا في زاوية أبي راوي ص:193، المجذوب، الكتاتيب بمدينة زليتن ص: 207، ماجدة، الشيخ المهدي الهنشيري ص: 311، السويسي، زاوية محمد الحطاب ص: 321، التركي، نماذج من التعليم بواسطة الكتاتيب فزان ص: 371، الشريف، الكتاب ودوره في تعليم النشء ص: 435، زاوية الرجبان وطريقتها في تحفيظ القرآن، إعداد مدرسي الزاوية ص: 451. طريقة تعليم القرآن الكريم في مدينة بنغازي، لعدة باحثين.

الذين يدرسون فترة العصر، يأتي الطلاب قُبَيل صلاة العصر يأمر الشيخ الطلاب بإحضار ألواحهم لتصحيحها، يجلس الطلاب في طابور طويل، تكون قراءتهم للوجه الآخر للوحهم إلى أن يحين دوره، أو يراجعون محفوظاتهم السابقة، إذا كان المركز ممن يعتمد طريقة تسميع كلا الوجهين، ثم كتابتها معًا، ثم يُعطي الطالب لوحه للشيخ؛ لتصحيحه، وهو ينظر إلى لوحه والأخطاء التي حصلت منه، وفي جانب الشيخ زميله الذي يقرأ لوحه على الشيخ بعدما تم تصحيحه، فيصحح له قراءته، وتصحيح اللوح يكون بشكل دقيق، وتعطى الفوائد لهم حسب قدراتهم، ولو أعاد الطالب نفس الخطأ في كتابته القادمة أو عند تسميعه ينبِّهه الشيخ من أجل عدم تكرار الخطأ مرة أخرى.

ثم يقرأ الطلاب ألواحهم للحفظ يكررونها، وقبيل المغرب يُسَمِّع الطلاب على بعضهم، ثم ينادي الشيخ عليهم بالبدء في التسميع، يجلسون في طابور طويل، من كان حفظه جيدًا يأمره الشيخ بأن يمحوَ لوحه ويَضع الشيخ علامة بالطباشير تُشير إلى الإذن بمحوِ اللوح، وهذه الإشارة تكون للطلاب الصغار من أجل عدم الخلط بين لوحه ولوح الآخر الذي كتبه وصححه ولم يسمعه، أما من أخطأ يسيرًا فيضع الشيخ له خطًا تحت الخطأ ويأمره بقراءة لوحه مرات عديدة، ثم يذهب لمحوِ لوحه، وأما من لم يحفظ فإن الشيخ غالبًا يأمره بالجلوس بعد المغرب من أجل أن يحفظ ويسمِّع، وعند محو اللوح يأمر الشيخ الطلاب بالانصراف إما فرادى أو جماعات بعبارات عديدة، بعضها يدل على أن الشيخ راضٍ عنهم اليوم، أو أن الشيخ غير راضٍ عنهم، ويذهب كبار الطلاب أو ممن تقدم حفظهم بعد المغرب مرة أخرى للكتابة أو للمراجعة أو لتسميع الحفظ.

النظام الصيفي أو في مراكز التحفيظ الكبرى: يأتي الشيخ في هذه الفترة إما فجرًا أو بعد شروق الشمس، فبعد الفجر يأتي الطالب إما لاستظهار محفوظاته، أو يراجع لوحه للتَّسميع على الشيخ، وبعد التَّسميع يذهب ليمحو لوحه، ويراجع حزبًا أو جزءًا من القرآن من محفوظاته التي هو قريب العهد بها، ثم يكتب لوحه ويصحح له الشيخ ويستمع منه، ثم يجلس يقرأ لوحه إلى

صلاة الظهر، ويعود قُبَيل العصر ويجلس إلى ما بعد صلاة العشاء وهو يُرَدِّدُ لوحه، ثم يعود بعد الفجر، وهكذا كل يوم.

طريقة المَلَّة: يجلس الشيخ على الكرسي ويَتَحلَّقُ الطلاب حوله بعد أن يسطِّرَ كل واحد لوحه بالمسطرة؛ لكي تكون الكتابة على اللوح بشكل جيد، يقوم الطالب بقراءة آخر آية من لوحه السابق، وقبل قراءة الآية يقول: نعم يا سِيدِي - وفي أغلب الكتاتيب من غير هذه العبارة- فيقوم الشيخ بإعطائه الآية التي بعدها فَيَرُدُّ الطالب الآية على شيخه - وفي أغلب الكتاتيب لا يرد الطالب الآية على شيخه، والأول أحسن- ، ثم ينتقل الشيخ للطالب الذي بجانبه وهكذا، ولكبار الطلاب أحيانًا الكتابة غيبًا، ويكتب الطالب إما (خَرُّوبَة) وهي أقل من الثمن، أو ربع حزبٍ، ومن يَكتُبُ من حفظه يكتب حزبًا أو أَقَلَّ؛ وهي للحافظ الذي أعاد كتابة القرآن مرة أُخرى (القلم الثاني).

طريقة التصحيح: عند انتهاء الشيخ من إملاء جميع الطلاب أو انتهاء طالبٍ من ذلك، يقوم بتصحيح اللوح إمّا الشيخ، أو مساعد الشيخ، أو من وكَّلَهُ مساعد الشيخ، أو يَمُرُّ اللوح بالتصحيح على جميعهم انتهاءً بالشيخ، وعلى انتهاء الطالب يكون الشيخ يملي على الطلاب ويصحح لهذا الطالب في وقت واحد، وعند تَصْحِيح اللَّوح يكون التنبيهُ على الرسم والضبط ومتشابهات القرآن، وفي بعض مراكز التحفيظ التنبيه على أحكام التجويد، والأخلاق والسلوك، وغير ذلك.

المطلب الثالث- وسائل التعلم المستعملة في القطر الليبي[1]

الوَرَقُ: لا يستخدمه إلا كبار الطلاب والأساتذة لقلة وجوده، والآن يستخدمه الجميع؛ لأنه أخف من اللوح وأسهل في الاستخدام، ومراجعة القرآن به، والتنبيهات التي كتبها له الشيخ.

اللوح: هو ما يُستعمل للكتابة ويكون من خشب جيد، يصنع من أشجار الزيتون والأثل والطلح، وكذلك كان التُّجار يأتون به من إفريقيا، والألواح الإفريقية جيدة الصقل، وهي أرق من الألواح الفَزَّانية[2]، وشكل اللوح مستطيل، وكلما زاد الحفظ أعطى الشيخ الطالب لوحًا أكبر من الذي قبله؛ لكي يكون اللوح على مقدار الكتابة.

الأقلام: تكون من شجر القَصَب، ويُصنع من سَاق نَبات البُوص، يُقطع النبات ويوضع في الشمس حتى يجف، ثم يقسم نصفين، ويُبرَى على شكل ريشة، أو أيّ قلم يحصل به المقصود في الكتابة.

الدَّوَاةُ: هي ما يُوضع فيها المِداد للكتابة، وتكون من الفخّار أو غير ذلك، وتمسى أيضًا أدْوَاية.

ما يوضع في الدَّوَاة: وهو المداد يُصنعُ من صوف الغنم، -المسمى بالوَذَح، أو الصَّمْغ أو العُكّال أو العَبَسْ- بعد تنظيفه وإحراقه في إناء محكم الإغلاق إلى أن يصير أسود اللون، ويُضاف إليه قليل من الشَّحْم، أو لا يُضاف إليه شيء، ويوضع مع المداد الإسْفَنْج ونحوه؛ لكي يلتصق الحبر بالقلم.

---

1 الهرامة، ملامح التعليم في الزوايا ص:19، الغزالي، المؤسسات التعليمة الدينية في سوكنة ص: 59، التاجوري، علم من أعلام الذين درسوا في زاوية أبي راوي ص:193، المجذوب، الكتاتيب بمدينة زليتن ص: 207، السويسي، زاوية محمد الحطاب ص: 321، التركي، نماذج من التعليم بواسطة الكتاتيب فزان ص: 371، بشينة، المنهج التعليمي في تحفيظ القرآن ص: 391، زاوية الرجبان وطريقتها في تحفيظ القرآن إعداد مدرسي الزاوية ص: 451، طريقة تعليم القرآن الكريم في مدينة بنغازي لعدة باحثين.

2 منطقة بالجنوب الليبي.

الرّشِيمَة: وهي تَتَبُّعُ الطَّالِب كتابة الشيخ، وتكون من تعلُّمهِ الحروف إلى سورة البينة غالبًا، وتُسْتخدم هذه الطريقة للطَّالب الذي لا يَعرف الكتابة.

المَحَّاية: وهو مكانٌ مرتفع يكون في زاوية المسجد بعيدًا من حركة الناس في المسجد، يُمحى فيه اللَّوح.

الطِّفْلَة: وهي تُرْبة نَاصعة البياض، تُوضع على اللَّوح مع الماء لإزالة أثر الكتابة، تُسْتخرج من عند الآبار.

السبورة: وهي لوحة تُعَلَّق للكتابة عليها، ويَسْتخدمها الشيخ؛ لشرح بعض المتون العلمية؛ وتَوضيح بعض المُشكلات عند الطلاب في الرَّسْم والضبط؛ ولكتابة الحروف للطلاب الصِّغار، خصوصًا في طريقة التلقين، وظهرت الآن بعض الوسائل الحديثة أثناء التعليم.

المطلب الرابع- طريقة المراجعة، ومصطلحاتها[1]

للمراجعة في الكتاتيب الليبية طُرق كثيرة، وتترسخ أهمية المراجعة للطَّالب حين يرى الطَّالب زُملاءه في المسابقات وغير ذلك، ويستعمل الطلاب في المراجعة طريقة الإسراع في القراءة من غير إخلال، إلا في أثناء العرض على الشيخ وفي المسابقات، فإن الشيخ يريه طريقة الترتيل، وتَتمثل المراجعة عند الطلاب في جوانب عديدة:

أولها- المراجعة اليومية لسُوَرِه التي كان حَفظها في وقت قريب، وتكون عند انتظار لوحه بعد مَحْوِه، أو قبل تَسْمِيع لوحه، وأيضًا تكون

1 الهرامة، ملامح التعليم في الزوايا ص:19، الهويدي، القرآن تحفيظه العجيلات نموذجًا ص: 27، العربي، دور الكتاتيب وأهميتها في البلاد الليبية ص:51، علي محمد، لمحات عن الكتاتيب في بني وليد ص: 141، التاجوري، علم من أعلام الذين درسوا في زاوية أبي راوي ص:193، السويسي، زاوية محمد الحطاب ص: 321، زاوية الرجبان وطريقها في تحفيظ القرآن إعداد مدرسي الزاوية ص: 451، ومن خلال سؤال وتجربة الباحث أضاف بعض طرق المراجعة.

المراجعة اليومية لكبار الطلاب في المسجد بعد صلاة العشاء مع مشايخ وأعيان المنطقة لقراءة جزء من القرآن فيختمون كل شهر.

ثانيها- المراجعة الأسبوعية لكامل محفوظاته، وتكون في يوم الأربعاء في فترة الدراسة بين العصر والمغرب، أو بين الظهر والعصر، أو تبدأ من ليلة الخميس وتستمر حتى الفجر أو شروق الشمس، وتنقسم هذه الليلة إلى ثلاثة جوانب: سؤال الطلاب بعضهم لبعض في الحفظ والرسم والمتشابهات، ثم سؤال الشيخ للطلاب، يجلس الطلاب في حلقة، ويختبر الشيخُ الطلاب إلى أن يكون بينهم طالب لم يخطئ **فيمدحه الشيخ ويُثْني عليه**، ثم يبدأ الطلاب في المراجعة إلى الفجر.

ثالثها- المراجعة وقت المسابقات وتكون شهرًا كاملًا، وعند اختيار الطلاب الذين سيمثلون مركز التحفيظ، يستمع الشيخ للطلاب المشاركين، كلٌّ حسب الفرع الذي سيشارك فيه.

رابعها- المراجعة لمن كان حفظه غير جيد، فيوقفه الشيخ عن الحفظ إلى أن يجد منه الإتقان، أو يوقف الشيخ الطالب بعد كل خمسة أجزاء لمراجعة جميع محفوظاته، وكل يوم يسأله الشيخ في المقدار الذي راجعه.

خامسها- فترة الإجازة من المدارس والجامعات، وفيها تكون المراجعة إمَّا صباحًا أو مساءً.

سادسها- كتابة القرآن عدة مرات عن طريق اللوح، من مرة إلى سبع مرات حسبما ما يريد الطالب، وهذه الكتابة إما بإملاء الشيخ، أو يكتب الطالب من حفظه ثم يصحح له الشيخ، ويتخلل التَّصحيح كتابة الأبيات الـمُعينة على ضبط المتشابه، وقواعد الرسم، والضبط، والتجويد، وغير ذلك.

سابعها- توكيل الشيخ طالبًا من طلابه بالإملاء من حفظه على بعض الطلبة من غير الرجوع إليه، أو تصحيح اللوح لهم، ويُسمّوْن بـ (العَلَّالة).

ثامنها- اختبار (الإجازة) وهذا الاختبار تَعْدِلُ درجته درجة خريج الجامعة، ويمنح إفادة بذلك، ومنها يستطيع أن يُعَلِّم في المدارس وغير ذلك، ومحتوى الاختبار هو عبارة عن أسئلة شفهية وكتابية.

تاسعها- الإمامة بالناس، يختار الشيخ بعض الطلاب -خصوصًا المتقدمين منهم في الحفظ- لصلاة التراويح معه.

ويحسن التنبيه إلى أن هذه الجوانب لا تكون في جميع مراكز التحفيظ، وإنما يختار منها الشيخ على حسب الوقت وما يراه.

ولبعض هذه الأنواع مصلحات في تسميتها، منها:

عِشاءُ اللَّوح: أي قراءته ليلًا من قبل الطالب، أمَّا كبار الطلاب، فيصرفون هذا الوقت لتحضير دروس اليوم التالي.

السَّرْوَة: وهي أن يُكلَّفَ طالبٌ على سبيل التناوب بإيقاظ الطلاب قبيل الفجر أو معه مباشرة، كل ليلة للتلاوة واستذكار ما فات، إلى شروق الشمس.

اسْوَارَه: وهي مراجعة السُّورِ التي قد انتهى منها قريبًا، ويُقدر بجزء أو حزب، وتسمى بـ (المَحَّايَات).

الأقلام: وهي إعادة كتابة القرآن مرة أخرى من حفظه، والختمة الأولى تسَمَّى الشَّقَّه، والثانية أخت الشَّقَّه، وبعضها يصل إلى كتابة القرآن سبع مرات، ونطق القاف في الشَّقَّه يكون بين القاف والكاف.

التِّعْتِيمة: وهي مراجعة تتم يومًا في الأسبوع، كانت تبدأ من بعد العشاء حتى ثلث الليل الثاني، وفي بعض مراكز التحفيظ - ولكنه لم يعد موجودًا- إلى الفجر، وفي بعضها إلى الشروق، والآن إلى الساعة الحادية عشرة، وتُسمى العِتْمَة أو التَّعْريض.

(التِّكَشْكِيش): وهي شبه مناظرة بين الطلاب، يأمر الشيخ الطلاب بأن يسأل بعضهم بعضًا.

المطلب الخامس- ما يعطى للشيخ من مكافأة أثناء تحفيظه[1]

إنَّ ما يُقدَّم للشيخ يَتمثل في هدايا، ومكافآت، وأشياء عينية، وفي هذه السنين أصبحت من نقود، وما يُقدَّم للشيخ هو من باب الإكرام؛ وليتفرّغ لتعليم الأبناء، ولم يُؤثر عن شيخ أنه طلب شيئًا مَخصوصًا من الطلاب أو من ولي الأمر، وإنما هي أعراف وعادات جرت عادة الناس على إعطائها للشيخ، وتكليف الشيخ في أيّ مركز إمَّا أن يكون عن طريق أهالي المسجد، ويتم توثيقه من قبل المحكمة الشرعية، والآن عن طريق الهيأة العامة للأوقاف، بالاتفاق مع أهالي المنطقة في تعيينه، وللشيخ أعمال أخرى عدا تحفيظه للقرآن، فهو الذي يقسم التركة، ويحل المشاكل بين الناس، وهو الذي يحسب لهم الزكاة، وغير ذلك.

وتتمثل هذه العطايا في الآتي:

الأوقاف: فيوقف الناس للشيخ شجر النخل، أو أرضًا تزرع له وتحصد، أو غير ذلك.

المواسم: في كل موسم للزرع أو عيد أو نحوه يعطى الشيخ مما يكون في الموسم، فموسم الزيتون يعطى الشيخ من الزيتون وزيت الزيتون، وفي موسم الحصاد يعطى الشيخ القمح والشعير، وفي عيد الأضحى يُعطى الشيخ شاةً ليذبحها، وغير ذلك.

العطايا اليومية: كان يُعطى للشيخ التمر أو نواة التمر يبيعها الشيخ أو يفعل ما يصلح له، أو حطب لإنارة بيته وتدفئته.

العطايا الأسبوعية: كان يُعطى للشيخ آخر الأسبوع البيض، أو التمر، أو نوى التمر، أو حطبٌ، أو لبنٌ، أو شعيرٌ، تسمى هذه العطية (بالخمِيسِيَّة) أو (أربعة الإمام).

1 الهويدي، القرآن تحفيظه العجيلات نموذجًا ص: 27، الغزالي، المؤسسات التعليمة الدينية في سوكنة ص: 59، مازن، المحاضر بهون ص: 97، السويسي، زاوية محمد الحطاب ص: 321، الشريف، الكتاب ودوره في تعليم النشء ص: 435، التركي، نماذج من التعليم بواسطة الكتاتيب فزان ص: 371، الغزالي.

العطايا الشهرية: وهي المكافأة التي تُعطى من قبل الدولة ممثلة في الهيأة العامة للأوقاف، وهي مكافأة مجزية، وهي الغالبة الآن.

ختم القرآن: عند ختم الطالب القرآن يُعطي والده للشيخ مالا هدية.

المطلب السادس- ما يفعل عند ختم القرآن[1]

العادات التي تفعل عند ختم القرآن هي ما يُميّز مراكز التحفيظ في القطر الليبي، وبها تتم المنافسة بين التلاميذ فيما بينهم لختم القرآن، وبها تُوقد همة الطلاب الآخرين لختم القرآن، أو أجزاء منه.

قبل أن يختم الطالب حفظ القرآن بقليل يبدأ في أخذ مبادئ النحو، وحين يصل إلى الختمة يُزَين لوحه للختم، ويلبس أحسن الثياب، وفي بعض مراكز التحفيظ كان الطالب يمتطي حصانًا مزينًا، ويطوف به زملاؤه في أزقة البلدة وشوارعها، ويرددون من حوله الأناشيد، ثم يرجعون به إلى بيته حيث تعطى له الهدايا، ويقيم للطلبة حفلة تسمى عند بعضهم بالشاي، أو اليُوشَع.

يُدعى للحفل الأعيان، والحُفَّاظ القدماء، والأهل، والأقارب، والجيران، وفي نهايتها يَدعُو الشيخ للطالب بالتوفيق، بعد أن يَقرأ آخر ثمن من سورة البقرة، ويُمنح الطلاب عطلة يومًا أو يومين، أو يَمنح الشيخ الطالب فقط هذه العطلة.

وهذه الحفلة يُقدَّم فيها ما يكون حسب استطاعة أولياء الطالب وأصدقائه وجيرانه، أو أنّ الشيخ وأعضاء لجنة المسجد يقومون بوليمة للطالب أو الطلاب الذي ختموا في آخر كل سنة.

1 الغزالي، المؤسسات التعليمة الدينية في سوكنة ص: 59، مازن، المحاضر بهون ص: 97، الثني، نماذج من كتاتيب غدامس ص: 109، التاجوري، علم من أعلام الذين درسوا في زاوية أبي راوي ص:193، السويسي، زاوية محمد الحطاب ص: 321، زاوية الرجبان وطريقها في تحفيظ القرآن إعداد مدرسي الزاوية ص: 451.

وبعد ختمه يقولون: رمى لوحه، فيساعد شيخه، أو يَذهب لمركز تحفيظ آخر للقراءة على شيخ آخر، أو أنه يكتب القرآن مرة أخرى، أو أنه يكون مُـحفِّظًا للقرآن في مركز آخر، أو أنه ينتقل لوظيفة عدا تعلم وتعليم القرآن.

والاحتفال بالطالب ليس خاصًّا بختم القرآن فقط، وإنما يكون أيضًا عند حفظ سورة البينة، وبعدها عند الأعلى، ثم النبأ، ثم المجادلة، ثم يس، ثم مريم، ثم الأعراف؛ ولكنها تكون حفلة صغيرة، ويُدعى الشيخ في بيت الطالب لتناول وجبة الغداء أو العشاء، والطلاب يوزع عليهم في يوم ختم هذه الأجزاء على حسب استطاعة أوليائه، وهذا الاعتبار من السور يَختلف من مكان لآخر، فالباحث كانت الحفلة التي أقامها له والده - رحمه الله- عند سورة عمّ، ثم الملك، ثم المجادلة، ثم الأحقاف، ثم يس، ثم الكهف، ثم التوبة، ثم الأعراف، ثم البقرة.

المطلب السابع- الإجازات وما يتعلق بها[1].

هذه الإجازات لا بد منها للطلاب، فعندها يزورون أقاربهم ويذاكرون دروسهم في المدرسة ويلعبون فيها، ويأنس الطلاب بشيخهم عندما يرونه ينظر إليهم أو يشاركهم بعض الألعاب، وفي بعض مراكز التحفيظ كل يوم يأذن لهم باللعب في فترة الصباح بعد تسميع ألواحهم، وتُسَمَّى (سَرَّاحَةْ القَرَّاية)، والقاف تُنطقُ بينها وبين الكاف.

وتتمثل العطل في يومي الخميس والجمعة، وفي بعض مراكز التحفيظ في يوم الخميس الدراسة إلى الظهر، وفي بعض مراكز التحفيظ كانت تُعطى إجازة عند دخول طالب جديد احتفالًا به، وعند ختم القرآن، إما أن تُعطى

1 الهويدي، القرآن تحفيظه العجيلات نموذجًا ص: 27، الغزالي، المؤسسات التعليمة الدينية في سوكنة ص: 59، مازن، المحاضر بهون ص: 97، الثني، نماذج من كتاتيب غدامس ص: 109، زاوية الحجوب إعداد اللجنة العلمية بالزاوية ص:129، المجذوب، الكتاتيب بمدينة زليتن ص: 207، علي محمد، لمحات عن الكتاتيب في بني وليد ص: 141، التركي، نماذج من التعليم بواسطة الكتاتيب فزان ص: 371، التاجوري، علم من أعلام الذين درسوا في زاوية أبي راوي ص:193.

للطالب الذي ختم يومًا أو يومين أو جميع الطلاب، وفي الأعياد تُعطى عطلة للطلاب، وفترة الراحة هي القيلولة.

ومن كان عنده اختبار في المدرسة ولا يستطيع الحضور يُعطى حسب حاجته، وفي الاختبارات النهائية المدرسية أو الجامعية تبدأ العطلة قبل أسبوع من بدء الاختبارات.

ويجعل الشيخ نزهة للطلاب تسمى (زَرْدَهْ)، فيذهب بهم في فصل الصيف إلى البحر، وفي الشتاء إلى البر، وفي بعض مراكز التحفيظ تكون مدتها أسبوعًا.

المبحث الثاني

طرق تعليم القرآن الكريم في القطر الليبي، وربطها بما كان عليه السلف

طرق التعليم إذا كانت تتسم بالسمات الموجود في القرون الأولى، فإن النَّفْسَ لن تشك في أن هذا الفعل أو الطريقة نافعة بإذن الله، وفي هذا المبحث حاولت أن أربط طرق تعليم القرآن الكريم في القطر الليبي السالف ذكرها في المبحث السابق، بما كان عليه سلف الأمة، وسأجعل ذلك في عدة مطالب:

المطلب الأول- سبق في المطلب الثاني من المبحث الأول، أن الشيخ يوُكِّل من يُعلم القرآن، فهذا الأمر فعله النبي ﷺ فعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ شُغِل، فإذا قَدِمَ الرَّجلُ وقد أسلم على يد رسول الله، دفعه إلى رجلٍ منا؛ ليعلمه القرآن»[1].

وبعث رسول الله ﷺ عددًا من الصحابة ﷺ إلى اليمن يأمرهم أن يعلموا الناس القرآن[2].

1 مستدرك الحاكم رقم (5527) 3/ 401.
2 ابن حجر، فتح الباري 18/8.

المطلب الثاني- جاء في المطلب الأول من المبحث الأول، أن الطِّفل إذا لم يعرف الحروف، فإنه يتعلم الحروف ثم يبدأ في تعلّم القرآن، وأن الغرض من ذلك التدرج؛ لأنه على الطريقة المستعملة إذا أتم الطالب المرحلة المذكورة في الفرع الأول سَهُل عليه قراءة القرآن، ويُستدلّ لذلك بما قاله الميموني: «سألت أحمد: أيهما أحب إليك، أبدأُ ابني بالقرآن أو الحديث؟ قال: لا، بالقرآن القرآن. قلتُ: أُعلمُه كله؟ قال: إلاّ أن يعسر عليه فتُعلِّمه منه. ثم قال: إذا قرأ أولا تعوَّد القراءة ولزمها»[1]، وجه الشاهد قوله إذا قرأ تعوّد القراءة ولزمها.

المطلب الثالث- يلاحظ في تعليم الأطفال أنه لا يخلط بالقرآن شيء، وهذا الأمر قد وَضَّح سببه ابن خلدون فقال: «اعلم أن تعليم الوِلْدَان القرآن شعارٌ من شعائر الدين، أَخذ به أهل الملَّة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم؛ لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده، من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي يبني عليه ما يحصل بعده من ملكات»[2]، وورد في ذلك أن جُرَيْجًا ذهب ليطلب العلم على عطاء بن يسار، فقال له عبد الله بن عبيد الله بن عمير بن الجراح: قرأتَ القرآن؟ قال ابن جريج: لا. قال: فاذهب فاقرأه ثم اطلب العلم[3].

المطلب الرابع- مكان تعلُّم القرآن لا يكون في نفس المكان الذي يصلي فيه الناس، وإنما يكون قريبًا منه، فهذه دار القرَّاء بالمدينة المنورة، كانت قائمة بعد غزوة بدر، واسمها يدل على الاهتمام بقراءة القرآن الكريم[4]، وقال ابن مسعود ﷺ: «وإن زيدًا له ذؤابتان في الكُتّاب»[5]، وانطلق عبد الله بن

1 ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة 214/1.
2 ابن خلدون، المقدمة ص: 461.
3 الذهبي، سير أعلام النبلاء 327/6.
4 أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة ص: 267.
5 الطبراني، المعجم الكبير، رقم (8435) 74/9 .

مسعود وعمَّار بن ياسر عندما أرسلهما عمر بن الخطاب إلى الكوفة للتَّعليم، فابتنيا دارًا إلى جانب المسجد[1].

المطلب الخامس- يعلِّم الشيخ الطلاب قائمًا وجالسًا، فأما الجلوس فالأحاديث والآثار فيها كثيرة، وما نحتاج إلى بيانه هو وقوف الشيخ؛ لتعليم القرآن، عن أنس بن مالك: «أقبل أبو طلحة يومًا فإذا النبي ﷺ قائم يُقرئ أصحاب الصفة»[2].

المطلب السادس- ذُكر في المطلب الثاني من المبحث الأول: أن وقت التعليم يكون على حسب مركز التحفيظ، وما وقفت عليه من وقت التعليم عند السلف فهو الآتي: روى ابن جرير الطبري عن ابن زيد قال: كان عمر بن الخطاب إذا صلى السُبْحَةَ وفرغ، دخل مِرْبَدًا له، فأرسل إلى فتيان قد قرؤوا القرآن؛ منهم ابن عباس وابن أبي عيينة، فيأتون فيقرؤون القرآن ويتدارسونه، فإذا كانت القائلة انصرف[3]، وكان أبوالدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه[4]، وعن أنس ﷺ قال: «صلى رسول الله ﷺ صلاة الظهر يومًا، ثم انطلق حتى قعد على المقاعد التي كان يأتيه عليها جبريل- عليه السلام-»[5].

المطلب السابع- ذُكِرَت عدة طُرق للمراجعة، وقد جاء عن السلف ما يُفيد مراجعة القرآن واستذكاره ومدارسته، من ذلك ما جاء عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم

1 ابن سعد، الطبقات الكبرى 136/8.
2 أبو نعيم، حلية الأولياء 342/1.
3 تفسير الطبري 319/2.
4 الذهبي، سير أعلام النبلاء 353/2.
5 مسند أحمد 139/3.

الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[1]، قال النووي، رحمه الله: «وفي هذا دليل على فضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد، وهو مذهبنا، ومذهب الجمهور، ويُلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما إن شاء الله تعالى»[2].

وقال شيخ الإسلام بن تيمية في سماع القرآن: كان أصحاب رسول الله ﷺ يجتمعون، وكانوا إذا اجتمعوا أمروا واحدًا منهم أن يقرأ والبقية يستمعون[3].

وعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، إن لم يقم به نسيه»[4]، وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَقُومُ قِيلًا﴾ [المزمل:6]: «أَحْفَظُ لِلْقَرَاءَةِ»[5].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «كان يعرض جبريل على النبي القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه»[6]، قال ابن حجر- رحمه الله- في بيان معنى يَعرضُ: «أي: يقرأ، والمراد يستعرضه ما أقرأه إياه، والمعارضة مفاعلة من الجانبين، وكأن كُلًّا منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع»[7].

1 صحيح مسلم، رقم (2699) 2074/4.
2 شرح النووي على صحيح مسلم 24/17.
3 ابن تيمية، مجموع الفتاوى 559/11.
4 الألباني، السلسلة الصحيحة، رقم (597) 147/2.
5 ابن عاشور، التحرير والتنوير 263/29.
6 صحيح البخاري رقم (4998) 341/3.
7 ابن حجر، فتح الباري 659/8.

يقول ابن خزيمة: «استأذنت أبي في الخروج إلى قتيبة فقال: اقرأ القرآن أولا حتى آذن لك، فاستظهرت القرآن، فقال لي: امكث حتى تصلي بالختمة، ففعلت، فلما عيَّدنا أذن لي»[1].

المطلب الثامن- التدرج في التعليم هو أمرٌ ظاهرٌ في مراكز التحفيظ، وقد نبه السلف على أن التدرج في التعليم هو السبيل لتحصيل العلوم، خصوصًا حفظ القرآن الكريم، عن ابن مسعود ﷺ قال: «كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن، لم نتعلم من العشر التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيها»[2]، وقال الذهبي عن يحيى بن ثوبان: «والثابت أنه قرأ القرآن كله على عبيد بن نضلة صاحب علقمة، فحفظه كله عليه، كل يوم آية كما قيل»[3].

المطلب التاسع- مرَّ في المبحث الأول أن من طُرق التعليم كتابة القرآن أكثر من مرة، وفي كل مرة يكون للطالب زيادة علم من شيخه، وفي هذا جاء الخبر المعروف قال مجاهد: «عرضت القرآن على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته ثلاث عرضات، أفْقَهُ عند كل آية»[4].

المطلب العاشر- وأما اختبار الشيخ الطلاب، ومنافسة الطلاب بعضهم لبعض، ويدخل في ذلك المسابقات القرآنية، فقد جاء أن خباب بن الأَرَتّ جعل اختبارًا لتلامذة ابن مسعود[5].

المطلب الحادي عشر- المنهج الليبي قديمًا وحديثًا يُلزم الطلاب صغارًا وكبارًا ببدء الحفظ من سور المفصل، فيبدؤون من سورة الفاتحة، ثم على ترتيب السور من سورة الناس. قال عمر ﷺ لابنه عبد الله وابنه عبيد الله:

1 الذهبي، سيرة أعلام النبلاء 371/14.
2 مستدرك الحاكم رقم (2047) 743/1.
3 الذهبي، معرفة القراء الكبار 160/1.
4 مصنف ابن أبي شيبة، رقم (30278) 153/6.
5 صحيح البخاري، رقم (4391) 171/3.

عليكم بالمفصل؛ فإنه أحفظ[1]، وقال ابن عباس ﷺ: «جمعت المُحْكَم في عهد رسول الله. قال سعيد: فقلت له: وما المحكم؟ قال المفصل»[2].

المطلب الثاني عشر- عند ختم بعض أجزاء من القرآن أو ختم الطالب القرآن، تكون حفلة كبرى، خصوصًا عند إكمال آخر سورة من القرآن وهي سورة البقرة، وقد ورد عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: «تعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما تعلمها نحر جزورًا»[3].

المطلب الثالث عشر- وأَخْذُ الشيخ مكافأة لتدريسه القرآن موجودٌ عند السلف، رتب عمر بن الخطاب في خلافته لثلاثة من المعلِّمين الذين كانوا يعلمون الصبيان رزقًا شهريًّا، كل واحد منهم خمسة عشر درهمًا»[4].

المطلب الرابع عشر- وأما ما ذُكِرَ من تفرقة الشيخ بين كبار الطلاب الذين أخذوا أجزاء كثيرة، وبين غيرهم، فقد كان لعمر بن الخطاب حلقة يتدارس فيها القرآن وتفسيره مع ابن عباس وغيره[5].

المطلب الخامس عشر- ذَكرتُ في المبحث الأول: من طرق التعليم أن الشيخ يُملي على الطلاب القرآن من حفظه والطلاب يكتبون، فقد جاء قيس بن مروان إلى عمر بن الخطاب فقال له: جئتك يا أمير المؤمنين من الكوفة، وتركت بها رجلًا يُملي المصاحف عن ظهر قلب[6]، وعن ابن عباس قال:

1 مصنف ابن أبي شيبة، رقم (30087) 135/6.
2 صحيح البخاري رقم (5036) 347/3.
3 الذهبي، تاريخ الإسلام 146/2.
4 مصنف ابن أبي شيبة رقم (20828) 346/4.
5 تفسير الطبري 319/2.
6 الذهبي، سير أعلام النبلاء 475/1.

«كان الله يَنزل عليه الآية فإذا علمها نبي الله نزلت آية أخرى؛ لِيُعلمه الكتاب عن ظهر قلب، ويثبِّت به فؤاده»[1].

المطلب السادس عشر- جاء في المبحث الأول: أن الشيخ يتخذ مساعدًا ومساعد الشيخ يتخذ عريفًا، وأن تصحيح اللوح قد يكون عن طريقهم جميعًا، قال سويد بن عبد العزيز: «كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفًا، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك»[2]، وكان التلاميذ يعرضون على أبي الدرداء القرآن مرة أخرى إذا قرؤوا على مساعده[3].

المطلب السابع عشر- أوردتُ في المبحث الأول أن الطلاب يجلسون صفوفًا للقراءة على الشيخ، قال رباح بن أبي المثنى: «كان عبد الله بن مسعود وعلقمة يصفَّان الناس صفين عند أبواب كندة فيقرئ عبد الله رجلًا، ويقرئ علقمة رجلًا»[4].

المطلب الثامن عشر- من سمات تعليم الأطفال ومن في حكمهم عدم التشدد معهم عند بداية التعلم، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن وفينا الأعرابي والأعجمي فقال: اقرأوا فكُلٌّ حسن»[5].

1 تفسير الطبري 10/19.
2 الذهبي، سير أعلام النبلاء 353/2.
3 الذهبي، سير أعلام النبلاء 353/2.
4 الذهبي، سير أعلام النبلاء 55/4.
5 مسند أحمد 357/3، وصححه الأرناؤوط.

المطلب الثامن عشر- وفي الأدوات المستعملة في التحفيظ اللوح، جاء عن مالك مرفوعا: «أن النبي ﷺ قدر لمن يعلم الهجاء ثمانية دراهم، وذكر ما زاد على ذلك من سور القرآن، وقال غير مالك: إذا انتهى الصغير حد الكتب في اللوح وأحسن الكتب فللمعلم ثمانية دراهم، وكذلك في التلقين بلا لوح»[1].

المطلب التاسع عشر- أما إعطاء فترة راحة للطلاب والترويح عليهم، فقد ورد أن عمر رضي الله عنه لما فتح الشام ورجع قافلا للمدينة تلقاه أهلها ومعهم الصبيان، وكان اليوم الذي التقاهم فيه يوم الأربعاء، فظلوا معه عشية الأربعاء ويوم الخميس وصدر يوم الجمعة، فجعل ذلك لصبيان المكاتب وأوجب لهم سنة للاستراحة»[2].

الخاتمة:

هذا ما تيسر استعراضه في هذا البحث، والذي توصلتُ من خلاله لعدة نتائج وتوصيات.

النتائج:

1-لتعليم القرآن الكريم في القطر الليبي وسائل متعددة.
2-تعدد طرق مراجعة القرآن الكريم في القطر الليبي أدت إلى إتقان الحفظ.
3-التدرج في التعليم أصل ثابت عند تحفيظ القرآن الكريم في ليبيا.
4-مشابهة بعض أساليب التعليم في ليبيا لأساليب السلف.

1 ابن عاشور، أليس الصبح بقريب ص: 46.
2 الكتاني، التراتيب الإدارية 2/ 200.

التوصيات:

1- الاعتناء بالأطفال ومن في حكمهم وتعليمهم بالشكل الصحيح وعدم الاستعجال عليهم في التعلم.
2- المحافظة على طريقة الكتابة في ليبيا وغيرها ومحاولة تعليم الأطفال بهذه الطريقة؛ لأنها أثبتت نجاحها.
3- جعل دليل عام لتعلم القرآن الكريم، ويوضع فيه أهم الطرق الفعالة في تعليم القرآن الكريم.
4- جعل برامج تأهيلية للطلاب بعد ختمهم للقرآن تكون عن كيفية مهارات تدريس القرآن.
5- دراسة الباحثين طُرُق تعلّم القرآن في بلدانهم بشكل عام، فإن في ذلك إبرازًا للجهود واختيارًا لطرق جديدة لتعليم الطلاب.
6- أنصح الباحثين بإبراز جهود مشايخهم وبلدانهم في تعليم القرآن، وحث الناس على المحافظة على الطرق الجيدة منها.
7- قراءة الأحاديث والآثار قراءة جيدة، ومحاولة تنزيل الأفعال والأقوال على طرق التعليم المعاصرة.

المصادر والمراجع:

- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، (مكتبة ابن تيمية).
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن صيد الخاطر، (المكتبة التجارية، الطبعة الثالثة 1415هـ).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (دار الفكر 1408هـ).
- ابن جماعة، إبراهيم ابن أبي الفضل الكناني، تذكرة السامع والمتكلم، تحقيق ، عبدالسلام عمر علي، (دار الضياء، الطبعة الأولى 1423هـ).

- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب،(المطبعة السلفية، الطبعة الثالثة 1407هـ).
- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، (دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1413هـ).
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة: الأولى، 1994م).
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، (مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية 1434هـ).
- ابن عاشور، محمد الطاهر، أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي،(دار سحنون، دار السلام للطباعة، 1428هـ).
- ابن عساكر، أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو العمروني، (دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1415هـ).
- ابن ماجه، محمد بن زيد الربعي، السنن، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، (دار المعرفة، الطبعة الأولى 1416هـ).
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، (دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1415هـ).
- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، (دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1416هـ).

- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، (المكتبة العصرية).
- أبو نعيم، عمرو بن حماد الملائي، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (دار السعادة 1394هـ).
- أبو يعلى، طبقات الحنابلة، (دار المعرفة).
- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، تحقيق: أحمد شاكر، (دار المعارف).
- أحمد عبد الرحمن البنا، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني، (دار إحياء التراث العربي).
- أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، (مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، 1430 هـ.)
- الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (مكتبة المعارف، 1415هـ).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق: محب الدين الخطيب، (المطبعة السلفية، الطبعة الأولى 1400هـ).
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد شاكر، (دار عمران).
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1411هـ).

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، الفقيه والمتفقه، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، (دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى 1417هـ).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد، (دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة1433هـ).
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد، (دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية 2011م).
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، (دار الكتب العلمية).
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة 1409هـ).
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد، معرفة القراء الكبار، تحقيق: طيار آلتي قولاج، (دار عالم الكتب 1424هـ).
- السلاوي، شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، (الناشر: دار الكتاب- الدار البيضاء).
- الطاهر الزاوي، الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، (دار المدار، طرابلس- ليبيا، الطبعة: الرابعة، 2004هـ).
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي،(مطبعة الزهراء، الطبعة الثانية).
- عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، من أقد العصور حتى الفتح الإسلامي، الناشر: تامغناست.

- عصام أحمد عبد الونيس، خير الأنوار، عادل الغرياني، طريقة تعليم القرآن الكريم في مدينة بنغازي، (مجلة العلوم والدراسات الإنسانية -المرج-، العدد الأول، المجلد الثاني 2014م).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، (دار الكتب العلمية).
- الكتاني، أبو عبد الأحد محمد عبد الحي الكبير، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، تحقيق: عبد الله الخالدي، (دار الأرقم – بيروت).
- الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم، أعمال الندوة العلمية الرابعة 1999م، (منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (8)، طبع سنة 2008م.)
- مراكز الثقافة في المغرب من القرن 16 إلى القرن 19، (الناشر: جامعة الدول العربية- القاهرة، سنة 1958م).
- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، تحقيق: محمد فواد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية، توزيع دار الكتب العلمية).
- النووي، أبو زكريا يحيى، المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، (دار المعرفة، الطبعة الأولى 1414هـ).
- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (دار الكتب العلمية 1408هـ).